Alī al-Ansārī Ibn-Šaih Ibrāhīm al-Ansārī

Alf laila wa-laila [4] - BSB Cod.arab. 626

[S.l.] 1221

Cod.arab. 626
urn:nbn:de:bvb:12-bsb00072407-7
BSB-Hss Cod.arab. 626

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وجد بعظيم قدرته الخلايق من العدم واتقن ببديع
حكمته الاشيا فنطقت السنتها بانه الواحد الحكيم الحكم واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له مبيد الامم ومعيد الرمم واشهد ان
سيدنا محمد عبده ورسوله النبي الكامل والمفرد العلم صلى الله
عليه وعلى اصحابه ذوي السماحة والكرم بما اعتبرت الاواخر
بقصص الاوايل وسطرت عجايب اخبارها بالعالم وبعد
فان من الغرايب على المسامع واحلى ما سمعت بغرايبه المسامع
الكتاب الذي يسمى بالف ليلة وليلة قد اشتهر فان فيه من عجايب
الاخبار ما هو عبرة لمن اعتبر وفيه من مستظرفات الامثال
ما ينشرح له الصدور ومن مستحسنات النوادر ما يجلب السرور
وقد اسلفنا منه ثلاثة اجزا انتهينا فيها الى الليلة التي هي احدي
وسبعون بعد الستمايه من الليالي وقد ان اوان الشروع
في الجزء الرابع منه وعلى الله الكريم اعتمادي واتكالي فنقول

الليلة الثانية والسبعون بعد الستمايه قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان سيف الملوك قال للملك تاج الملوك مرادي
اتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها فامر تاج الملوك
ان يشدوا على فرس ويفرجوه في المدينة فشدوا على الفرس وركبا
ومشي في شوارع المدينة فنظر الى شاب عليه قبا وهو ينادي عليه
بخمسة عشر دينار ايشبه اخيه ساعد وهو هو في نفس الامر الا انه

من طول الغربة تغير لونه من كثرة السفر فلم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا
ذلك للدلال فتسمعون واتوا به الي عنده فقال لهم خذوه وودوه الي
القصر الذي انا فيه وخلوه عندكم الي حين ارجع من الفرجة ففعلوا انه
قال لهم خذوه وودوه الي السجن وقالوا هذا مملوك من مماليكه هرب فاخذو
وودوه الي السجن وقيدوه وخلوه قاعد فرجع سيف الملوك من الفرجة
فاتي الي القصر ونسي اخيه ساعد والمماليك لم يذكروه له فصار
ساعد في السجن ولما خرج بالاساري الي الاشغال للعمارات اخذوا
ساعد معهم وصار يشتغل مع الاساري وكثر عليه الوسخ ومكث
ساعد علي هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله وقد اشتغل سيف
الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فلما كان يوم من بعض الايام
جلس سيف الملوك وتذكر اخيه ساعد فقال للمماليك الذي كان
معكم في اليوم الفلاني اين هو فقالوا انت ما قلت لنا ودوه الحبس فقال
سيف الملوك انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم ودوه القصر
ثم انه ارسل الحجاب لساعد اتوا به وفكوه من قيده واوقفوه بين
يدي سيف الملوك ثم انه قال له يا شاب انت من اي البلاد قال انا
من مصر واسمي ساعد بن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه
ارمي روحه عليه من فوق التخت وتعلق في رقبته ومن فرحته بكي
بكاء شديدا وقال له يا اخي يا ساعد عشت ورايتك انا اخوك سيف
الملوك بن الملك عاصم فلما سمع ساعد كلام اخيه عانقوا بعضهم
بعضا ساعة زمانية وتباكوا فتعجبوا المماليك منهم ثم امر سيف
الملوك ان ياخذوا ساعد ويذهبوا به الي الحمام والبسوه ثيابا فاخرة

واتي به الي مجلس سيف الملوك واجلسه عنده علي التخت وحضر تاج
الملوك وفرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك باخيه ساعد
وجلسوا الثلاثة وتحدثوا بما قد جري لهم من اوله الي اخره وقال ساعد
يا اخي يا سيف الملوك لما غرقت في المركب وبعض المماليك طلعنا علي
لوح خشب وسرنا شهر كامل فارسانا الريح بقدرة الله تعالي علي
جزيرة وطلعنا ونحن جياعا فطلعنا علي الاشجار واكلنا من الفواكه
واشتغلنا بالاكل فانشعر الا وقد خرج اقوام مثل العفاريت طلعوا
علينا وركبوا علي اكتافنا وبقوا يرمحونا وقالوا انتم بقيتوا حميرنا
فقلت للذي راكبني ايش انت ولاي شي ركبتني فلما سمع مني ذلك
الكلام لف رجله علي رقبتي وخنقني حتي كدت اموت وضرب برجله
الاخري علي ظهري فحسبت انه قطع ظهري فوقعت الي الارض علي
وجهي وما بقي في قوة من الجوع والعطش ومن كثرة الجوع فحين
وقعت علم اني جيعان فاخذ بيدي واتي بي شجرة كثيرة الفواكه
وهي من الكمثري فقال لي كل من هذه الشجرة حتي تشبع فاكلت
من تلك الشجرة حتي شبعت وقمت امشي بغير اختياري فما
مشيت غير قليل حتي قعد الشخص وركب علي اكتافي وانا
ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك
ويقول لي عمري ما ركبت حمارا مثلك وهكذا ابقينا عندهم الي
يوم من بعض الايام جمعنا من عنا قيد العنب وملينا منهم
جورة في الارض واصطفينا ودسناه بارجلنا فصارت بركة
ما كبيرة فصبرنا مدة واتينا نبصرها فوجدنا الشمس ضربت تلك

الما فصارت خمرا فبقينا نشرب منه فنسكر وتحمر وجوهنا ونغني
ونرقص ونجري وبعد ذلك نرقد ولم ندري بشي فنظرونا وقالوا
ايش الذي حمر وجوهكم وخلاكم تغنوا وترقصوا فقلنا لهم تسالونا
عن ايش وايش تريدونا فقالوا لنا اخبرونا حتى ننظر فقلنا لهم
فرغ العنب فعودونا الي وادي لم نعرف له طول من عرض وفي ذلك
الوادي كروم من العنب مملوا لا يعرف اوله من اخرها وكل عنقود
من العنا قند قدر عشرة ارطال بالميزان وكل حبه مثل الجراب فقالوا
لنا اجمعوا من هذا فجمعنا منه شيا كثيرا ووجدنا بركة مثل الحوض
الكبير فملينا ودسناه بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مره فصار
خمرا فقلنا لهم هذا استوي فايش تشربوا به فقالوا لنا كان عند
حمير مثلكم فاكلنا لهم وبقي روسهم فاسقونا في جماجمهم فاسقيناهم
بها فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحوا المايتين فقلنا لبعضنا هولا
ما يكفيهم ان يركبونا ولاي شي ياكلونا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ولكن احنا نقوي عليهم السكر ونقتلهم ونستريح من
بين ايديهم فنبهناهم فقاموا وصرنا نملا لهم بتلك الجماجم ونسقيهم
فيقولون هذا امر فقلنا لهم لاي شي تقولون هذا امر وكل من
قال ذلك ان لم يشرب منه عشرة ملوات والا مات من يومه فخافوا
من الموت وقالوا لنا اسقونا فلما شربوا سكروا وزاد عليهم السكر
وهمدت قوتهم فجرينا لهم من ايديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم
شيا كثيرا وجعلناه حولهم وفوقهم واوقدنا النار في الحطب ووقفنا
بعيد لننظر ما يكون منهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح فقالت لها اختها دنيازاد ما احسن حديثك واحلاه
واعذبه فقالت لها مما احدثكم به في الليلة القابلة ان عشت وابقاني
الملك فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان سا عدو من معه من المماليك لما
قادوا النار في الحطب على الاعوان ووقفوا من بعيد لينظروا ما
يكون منهم فتقدرنا منهم بعد ان خمدت النار فرايناهم صاروا
كوم رماد فحمدنا الله تعالي الذي خلصنا منهم فخرجنا من تلك
الجزيرة وطلبنا جانب البحر فافترقنا من بعضنا اما انا واثنين
مماليك مشينا فوصلنا الي غابة كثيرة الاشجار فاشتغلنا
بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين
كانهم المشاعل وقدامه غنم كثيرة يرعاهم وعندهم جماعة اخر في
كيفيته فلما رانا استبشر وفرح بنا وقال لنا اهلا لنا واعندي
حتي اذبح لكم من هذه الاغنام واشويها واطعمكم فقلنا له واين موضعك
قال قريب من هذا الجبل وهي مغارة اعبر فيها فان فيها مثلكم
ضيوف كثيرة فروحوا وافقوا عندهم حتي اجهز لكم الضيافة
فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا ودخلنا تلك المغارة فراينا
الضيوف الذي فيها كلهم عميان فحين عبرنا عليهم قال واحد
منهم انا مريض والاخر قال انا ضعيف فقلنا لهم ايش هذا القول
الذي تقولونه فقالوا لنا من انتم فقلنا لهم نحن ضيوف فقالوا
لنا ايش الذي اوقعكم في يد هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم هذا غول ياكل بني ادم فقلنا لهم كيف اعماكم هذا
الغول

الغول فقالوا انه في هذا الوقت يجيكم فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا
لنا ياتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم انتم عطشتم من السفر خذوا
واشربوا من هذا اللبن فحين تشربوا منه تصيروا مثلنا فقلت في
نفسي ما بقي لنا خلاص الا الحيلة فحفرت موضعا في الارض وجلست
عليه ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من
اللبن فناولني قدحا والذي معي كل واحد قدحا وقال لنا انتم
جيتم من البر عطشانين خذوا هذا اللبن اشربوه حتى اسوي
لكم اللحم اما انا فاخذت القدح وقربته عند فمي وكببته في الحفر
وعيطت اه راحت عيني وعميت ومسكت عيناي بيدي وانا
ابكي واعيط وهو يضحك ويقول لي لا تخف واما الاثنان رفقتي
فشربوا اللبن صاروا عميانا فقام الملعون من وقته وساعته
غلق باب المغارة وتقرب مني وجس اضلاعي لقاني صغير
وما علي شي من اللحم فجس غيري فراه سمينا فذبح ثلاثة اغنام
وسلخهم واحضر سيخين من الحديد وجعل فيهم لحم الاغنام وحطهم
على النار وشواهم وقدمهم لرفقتي اكلوا واكل معهم ثم احضر
زقا ملان خمر وشربه ورقد على وجهه وشخر فعلمت انه غرق في النوم
فقلت في نفسي كيف اقتله واذا بالنار قد حميت فوضعت فيها
السيخين وصبرت عليهم حتى صاروا مثل الجمر فقمت وشديت
وسطي ونهضت على اقدامي ومسكت السيخين الحديد بيدي
وتقربت من الملعون وضربته بهم وقويت بين عينيه
فنهض من حلاوة الروح يريد ان يمسكني لعدا ان عمي فهربت

جوا المغارة وهو خلفي يجري في القيب موضعا اهرب فيه ولا اخرج
منه والمغارة مسدودة بالحجارة فتعجبت ما جري وهو خلفي
فقلت للعميان الذي عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال
واحد منهم يا ساعد انهض واعبر فوق هذه الطاقة تلقي سيفا
من نحاس احمر خذه وتعالي عندي حتي اقول لك كيف تعمل ثم
اني طلعت واخذت السيف واتيت الي عنده فقال لي خذ هذا
السيف واضربه في وسطه فانه يموت في الحال فقمت وجريت خلفه
وهو قد تعب من الجري فجا الي العميان ليقتلهم تحت اليم وضربته
بالسيف في وسطه صار نصفين فزعق وقال يا رجل حيث
اردت قتلي اضربني ضربة ثانية فهميت ان اضربه في عنقه
فقال لي الرجل الذي دلني علي السيف لا تضربه ثانيه فانه يعيش
ولا يموت ويهلكنا فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعد لما ضرب الغول
بالسيف فنادي ذلك الرجل وقال لا تضربه فانه يعيش ويهلكنا
فسمعت من ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون فقال ذلك
الرجل قم افتح المغارة وخلينا نخرج لعل الله يساعدنا ونتر يح
من هذا الموضع فقلت له ما بقي علينا ضرر بل نستريح
ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البرطويل
فاقنا في هذا المكان مدة شهرين واحنا ناكل من هذه الاغنام
ومن هذه الفواكه الي يوم من بعض الايام رانيا من بعيد مركبا

كبيره

كبيرة في البحر فاشرنا الى اهلها وصحنا عليهم فخافوا من ذلك الغول
وكانوا يعرفون ان في هذه البرية غولا ياكل الادميين فطلبوا الهروب
فالتكنا اشرنا اليهم بعضا يل علمينا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم فقال
واحد من الذي في المركب وكان حديد البصر معاشر الركاب اني ارى هولاء
الاشباح ادمية مثلنا وليس عليهم زي الغيلان ثم انهم قربوا
منا قليلا قليلا الى ان اتونا وحققونا فسلموا علينا فرددنا
عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا ثم انا
تزودنا من الجزيرة بشي من الفواكه الذي في الجزيرة ثم نزلنا المركب
وسارت بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة ايام فزادت علينا الرياح وزاد
الظلام فما كانت الا ساعة وقد جذب الريح المركب الى جبل فانكسرت
وتمزقت الواحها فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منها وركبته
يومين وليلتين وقد اتت لي ريح طيبة فاخذت اللوح بي وصرت
اقذف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة
فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريبا وحيدا فريدا لا ادري
ما اصنع وقد اضر بي الجوع وحصل لي الجهد الا لم فاتيت الى
سوق المدينة وقد توازيت وقلعت القبا وقلت في نفسي لعلي
ابيعه واكل بثمنه حتى يقضي الله في ما هو قاض ثم اني اخذت
القبا في يدي والناس ينظرونه ويتزايدون في ثمنه حتى اتيت
انت ونظرتني وامرت بي الى القصر وسجنوني الغلمان وافتكرتني
بعد طول هذه المدة واحضرتني اليك وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد
لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك والملك ابو دولة خاتون حديثها

الوزير ساعد تعجبوا من ذلك عجب شديدا وقد اعد الملك ابو دولة
خاتون مكانا مليحا لسيف الملوك واحبه ساعد وصارت دولة
خاتون تاتي الي سيف الملوك وتشكر من احسانه فقال الوزير
ساعد انتهت الملكة المراد منك المساعدة علي بلوغ غرضه فقالت
نعم يكون خيرا ان شا الله تعالي يحصل ذلك فطب نفسا وقر عينا
هذا ما جري وحصل واما ما كان من امر الملكة بديع الجمال فانها
وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الي ابيها ومملكتها
فقالت لا بد من زيارتها والسلام عليها ثم انها قصدتها وقدمت
عليها في زينة بهية وحلي وحلل فخمة وصلت اليها لاقتها الملكة
دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلت ما بين عينيها
فهنتها الملكة بديع الجمال بالسلامة فقالت لها دولة خاتون وقد
قبلتها ان رضي بين يديها يا اختي ان تسالني عما جري لي من الاهوال
ويا ما تقاسي الخلايق من الشدايد فقالت لها بديع الجمال
وكيف ذلك قالت يا اختي اني كنت في القصر المشيد وكان قد
احتوي علي ابن الملك الازرق ورزقني الله تعالي الدهر عليه
والخلاص من يده بعد ذلك قالت بديع الجمال وقد تخلصني من
يد هذا الظالم القاسم ابن الملك الازرق قالت لها دولة خاتون الحديث
من اوله الي اخره وحديث سيف الملوك وما جري له في القصر وما قاسه
من الاهوال والشدايد حتي وصل الي القصر المشيد وكيف قتل
ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مقاديفا
وكيف دخل الي بغداد فتعجبت بديع الجمال ثم قالت والله يا اختي اريد

ان اقول لك علي اصل الكلام لكن انا استحي منك فقالت لها
انا اختك وبيني وبينك شي كثير لانك اختي ورفيقتي وانا
اعرف انك ما تطلبي لي الا الخير وليس تستحي مني قولي ولا تستحي
فقالت لها دولة خاتون نظرالي صورتك في القبا الذي ارسله
ابوك الي سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فلم ينظر اليه وما
فيه حتي ارسله الي الملك عاصم بن صفوان بمصر في جملة الهدايا
والتحف والملك عاصم اعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه
فلما اخذه سيف الملوك واراد لبسه فتحه فراي صورتك فيه
فعشقها وخرج في طلبك وتطو هذه الشدايد كلها وقاسا
هذه المقاساه من اجلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد
السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون
قالت لبديع الجمال قالت هذه المقاساة كلها من اجلك فقالت
بديع الجمال وقد احمر وجهها واستحت من دولة خاتون وقالت والله
هذا اشي لا يكون ابدا فان الانس لا يتفقون مع الجان فصارت
دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته
وفروسيته ولم تزل تصف لها حتي قالت يا اختي لاجل الله تعالي
ولاجلي اوريه لكي وتعالي انظريه انت فقالت بديع الجمال بالله
يا اختي هذا الكلام الذي تقوليه ما يكون وكانها لم تسمع ولم ترد
جوابا ولم يقع في قلبها محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته
وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتبوس رجلها

وتقول يا بديع الجمال بحق لبن رضعته انا وانت وبحق النقش الذي
عليه خاتم سليمان بن داود ان تسمعي كلامي هذا فاني حلفت له
في القصر المشيد اني اوريكي له فبالله عليك لاجل خاطري وريني
اوريه صورتك مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب بديع الجمال فقامت
باستيديها ورجليها وخرجت وجات الى القصر الاكبر الذي في البستان
وامرت الجوارن يفرشوه ونصبوا له تختا من الذهب وجعلوا الوان
الشراب مصفوفة ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك
وساعد وهم جلوس في اماكنهم وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه
ومراده وقالت له قم خذ اخيك ساعد وروح الى البستان واطلع
القصر واقعد انت واخوك واجمعوا ابقسكم لان ما في القصر احد
ينظركم حتى نجي انا وبديع الجمال فقام سيف الملوك واخيه ساعد واتوا
الى المكان الذي قالت لهم عليه فرا التخت منصوبا من الذهب وعليه
الوسايد والطعام والشراب فجلسوا ساعة من الزمان فضاق
صدر سيف الملوك وتذكر معشوقته وهاج عليه الشوق
والغرام فقام وخرج من دهليز القصر وتمشى فتبعه اخوه ساعد
فقال له اقعد انت مكانك ولا تتبعني حتى اجي اليك فقعد ساعد
واتى نزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران ولهان
وقد تعزه الشوق وغلب عليه العشق والغرام فانشد يقول

يا بديع الجمال ما لي سواكي	فارحم الان من بلي بهواكي
انت سولي ومنيتي وسروري	قد ابى القلب ان يحب سواكي
ليت شعري فهل علمت بكابه	طول ليلي سهران الجفن باكي

فامري

فامري النوم ان يلم جفني • فعسى في المنام اني اراكي بعد
ان تصدقي وتعطفي حقا • فارحمي الان من شغاه شفاكي
زادكي الله بهجة وسرورا • وجميع الوري يكونوا فداكي
تحشر العاشقين تحت لوائي • وجميع الملاح تحت لواكي

ثم بكي وانشد يقول

يا بديع الحسن التي بغيتي ابدا • وانكي في ضمير القلب اسراري
وان نطقت فلم انطق بغيركم • وان سكت فانت عند اضماري

ثم بكي بكا شديدا وانشد يقول هذه الابيات

وفي كبدي نار يزيد وقودها • واكتم حالي والغرام يطول
اميل اليكم لا اميل لغيركم • وارجوا رضاكم والمحب حمول
اما ترحموا من الحب انحل جسمه • واضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا وانعموا وتفضلوا • فلا غيركم بدلا ولست احول

ثم قال يا سيدتي يا بديع الجمال • يا من هي في الحسن والكمال
اما ترحمي عبدا قد طال البكي • وفارق اهله وطلب الوصال

ثم ان ساعد اخاه استبطاه فخرج من القصر ولحقه فراه يمشي في البستان

وهو ينشد ويقول

والله والله العظيم وحق من • يتلوا من القران سورة فاطر
ما حاول الطرف الكئيب بلحظه • الا وشخصكي يا بديع سامري

ثم قال سيف الملوك وساعد اخوه يتفرجون في البستان ويأكلون من الفواكه هذا ما كان من امر سيف الملوك واما ما كان من امر دولة خاتون فانها اتت هي وبديع الجمال في القصر وقد اكرموا فيه الخدام

من الزينة وفعلوا جميع ما امرتهم به دولة خاتون وقد اعدوا لبديع الجمال
تختا من الذهب تجلس عليه فعند ذلك جلست بديع الجمال علي التخت
الذهب وفي بينها طاقة تشرف علي البستان وقدات الخدام بالوان
الطعامات الفاخرة واكلت بديع الجمال ودولة خاتون وصارت تلقمها
حتي اكتفت ثم ادعت بانواع الحلويات فاحضروها الخدام فاكلوا
منها بحسب الكفاية وغسلوا ايديهم ثم انها احضرت المقام وعدة
الة المدام واقعدت القلاحيات والكاسات وصارت دولة خاتون
تملا وتسقي بديع الجمال ثم تملا الكاس وتشرب هي ثم ان بديع
الجمال نظرت الي تلك البستان وما فيه من الحدائق والاشجار
فلاحت منها التفاته فنظرت الملك سيف الملوك وهو دايرفي البستان
ومن خلفه الوزير ساعد والملك سيف الملوك ينشد الاشعار
ويرخي الدموع الغزار فنظرته تلك النظرة اعقبتها الف حسرة وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السادسة والسبعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان بديع الجمال نظرت سيف الملوك نظرة اعقبتها الف
حسرة فالتفتت الي دولة خاتون وقد لعب الخمر باعطافها وقالت
لها يا اختي من هذا الشاب الذي اراه في البستان حاير ولهان
كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون ان سمحتي بوصوله الي
عندنا فعلت ذلك فتبسمت وقالت دعيه يجي الي عندنا
حتي نراه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له اصعد يا ابن
الملك الينا واقدم بحسن جمالك علينا فعرف صوت دولة خاتون

وطلع

وصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديع الجمال خر مغشيا عليه
فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ما الورد الممسك فافاق
من غشوته ونهض وقبل الارض قدام بديع الجمال فبهتت من حسنه
وجماله فقالت دولة خاتون اعلمي ايها الملكة ان هذا سيف
الملوك الذي كانت نجاتي بعد قضا الله على يديه وهذا الذي
جرى كله بسببك وقصدي تشمليه بنظرك فقالت بديع
الجمال وقد ضحكت ومن يفي بالعهود حتى يفي هذا الشاب لان
ان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك ايتها الملكة هذا
لا يكون ابدا وما كل الخلق سوا ثم انه بكى بين يديها وانشد يقول

ايا بديع الجمال ارفقي بمتيم ∴ مضنى كئيب بطرف ساهر عاني
بحق ما جمعت خديك من ملح ∴ من ابيض وشقيق احمر قاني
وما بعينيك من سحر ومن كحل ∴ وما بقدك من اعطاف اغصاني
لا تشمتي بي العذال من هجر ∴ فان جسمي من هجرانك فاني
هذا سؤالي لكم انشادكم وقد ∴ اديت فرضي على تقدير امكاني

ثم انه بكى بكا شديدا وتحكم عنده زيادة الشوق والهيام فصار
يسلم عليها بهذه الابيات العظام ويقول

سلام عليكم من محب متيم ∴ وكل كريم للكريم يميل
سلام عليكم لا عدمت خيالكم ∴ فقلبي كم من مقبل ومقيل
اغار عليكم لست اذكر اسمكم ∴ وكل حبيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبكم ∴ يموت اشتياقا والفؤاد عليل
فليلي اراعي النجوم بذلة ∴ وقلبي في طول الغرام يطول

ولم يبقى لي صبر ولا لي حيلة ۰ تعيب فقولوا لي بايش اقول ۰

عليكم سلام الله في ساعة الجفا ۰ سلام محب لا يزول همول ۰

ثم انه من كثرة اشتياقه وهواه انشد يقول ۰

ان كان قصدي غيركم يا سادتي ۰ لا نلت منكم بغيتي وارادتي ۰

من ذا الذي حاز بالجمال سواكم ۰ حتى تقوم الان فيه قيامتي ۰

هيهات اهوى غيركم وانا الذي ۰ افنيت فيكم مهجتي وحشاشتي ۰

فلما فرغ سيف الملوك من شعره بكى بكا شديدا قالت له بديع الجمال يا ابن الملك اخاف اميل اليك بالكلية ولا القى منك الفة ولا محبة وان الانس قليلين الخير كثيرين الغدر والجفا واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام اخذ بلقيس بالمحبة فلما راى غيرها مال اليها فقال لها سيف الملوك يا عيني ويا روحي ما خلق الله تعالى كل الانس سوا وانا ان شا الله تعالى اقيم بالعهد والوفا واموت تحت اقدامك وسوف تبصري ما اقول والله على ما اقول وكيل فقالت له بديع الجمال اقعد على حيلك واحلف على قدر دينك نتعهد الله ان الخاين يخونه الله تعالى فلما سمع سيف الملوك ذلك منها قعد على حيله وجلس وتماسكوا بالايدين وتحالفوا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه احد الا من الانس ولا من الجن ثم انهم تعانقوا ساعة زمانية وتباكوا من شدة فرحهم فانشد سيف الملوك وقال ۰

بكيت غراما واشتياقا ولوعة ۰ على من بهواه قلبي ومهجتي ۰

ولي زادت الالام من طول هجركم ۰ وباعي قصير عن تقارب منيتي ۰

وحين

وحزني فاضناق عنه بجلدي ٭ وصبري ناقص في تكاثر بلوتي

وقد ضاق بعد الاتساع حقيقتي ٭ من القبض صبري بعد بسطي وفرحتي

تري قبل الموت يجمع الله شملنا ٭ وتبري من الالام والسقم غصتي

ثم ان بديع الجمال لما انتا فرغت هي وسيف الملوك قام سيف الملوك
تمشي وتمشت بديع الجمال ومعها جارية حاملة شيا من الاكل
ومعها قنانية ملانه خمرا ووضعتها وقعد واساعتنا الا وسيف
الملوك قد اقبل فاستقبلته بالسلام ولقا نقوا وقعدوا
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السابعة والسبعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان بديع الجمال لما احضرت الاكل والشراب وجا
سيف الملوك واستقبلته بالسلام فقعدوا ياكلون ويشربون
ساعة فقالت بديع الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان
ارم ترى فيه خيمة كبيرة منصوبة وهي من الاطلس احمر وبطانتها
من حرير اخضر فادخل الخيمة وقوي قلبك ترى عجوزا جالسة
على تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت
فسلم بادب وحشمة وانظر ترى سرموجة تحت ذلك التخت
وهي منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ
تلك السرموجة وبوسها وحطها على راسك ثم حطها تحت
ابطك اليمين وقف قدامها وانت ساكت مطرق الراس فاذا
سالتك وقالت لك من اين جيت وكيف وصلت الى هاهنا ومن
عبر بك الى هنا وفي شان ايش خدمت هذه السرموجة فامسك انت وتدحرجا

ربي

هذه وتتحدث معها وتاخذ قلبها وخاطرها بالكلام لعل الله تعالي
يعطف قلبها عليك ويجيبك الي ما تريد ثم انها نادت لتلك الجارية
وكانت اسمها مرجانه وقالت لها بحق محبتي لك الا ما قضيتيني هذه
الحاجة اليوم ولاتهاوني وبعد قضاها انت معتوقه لوجه الله تعالى
ولك الاكرام وما يكون عندي اعز منك ولا اخرج ما عندي الا لك
فقالت لها يا ستي ويا نور عيني قولي لي ما حاجتك حتي اقضيها لك
بعيني الاثنين فقالت لها كملي هذا الانسي علي اكتافك وتوديه
الي بستان ارم عند ستك ام امي وتوصليه الي خيمتها وتسلمي
لي عليها واذا دخل الخيمة واخذ السرموجة وخدمها وقالت له من
اين انت ومن اين اتيت ومن اوصلك الي هذا المكان ومن شان ايش
خدمت هذه السرموجة وايش حاجتك حتي اقضيها لك فعند
ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها يا ستي انا الذي جبته
هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح الي القصر المشيد وقتل ابن
الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون واوصلها الي ابيها سالمة
وقد ارسلوه معي حتي انك تنظريه ويبشرك وتنعمي عليه بالله
يا ستي ما هو شاب مليح فتقول لك اي نعم فقولي لها يا ستي
هذا الكامل الوصف والمعاني والشجاعة وهو صاحب مصر ومالكها
وقد حوي سائر الخصال الملاح فاذا قالت لك ايش حاجته فقولي
لها ستي تسلم عليك وتقول لك الي متي تمسكيها في البيت
هكذا تلك المدة عازبة بلا زوج انتم جعلتوها محزن فجوز ليش ما تز
وجوها
في حياتك وحياة امها مثل البنات فاذا قالت لك كيف نعمل ان

كان

10.

كان الي تعرف احدا و وقع خاطرها فيه تقول لنا عليه ونحن نعمل
لها على رضاها بالكلية فقولي يا ستي ستك تقول لكا انتم كنتم
تريدوني لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وصورتم صورتنا
في القبا فكان له نصيب في وقد ارسل القبا لملك مصر فاعطاه لولده
فلما فتحه ولده لكي يلبسه فراى صورتي منقوشة في القبا فعشقني
وترك ملك ابيه وامه والدنيا وما فيها وخرج هايما على وجهه
في الدنيا ليبصرني وقاسا اكبر الشدايد والاهوال من اجلي
ثم ان الجارية مرجانة شالت سيف الملوك وطارت به الي الجو وقالت
له غمض عينيك ففعل وبعد ساعة قالت ___ له يا ابن الملك
افتح عينيك ففتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت لة
الجارية مرجانة ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله تعالى
سيف الملوك ودخل ومد عينيه وتامل فراى العجوز جالسة
علي التخت وفي خدمتها الجوار فتقرب منها وخدمها وتادب بحشمة
واخذ السرموجة وباسها وفعل ما اوصته بديع الجمال فقالت له
العجوز من اين انت ومن اين اقبلت ومن جابك الى
هذا المكان ولاي شي خدمت هذه الخدمة ومتى قلت لي على
حاجتك قضيتها لك فعند ذلك دخلت الجارية وسلمت وخدمت
وتحدثت بالكلام الذي قالت لها بديع الجمال عليه فلما سمعت العجوز
هذا الكلام عبطت واغتاظت وقالت متى يحصل بين الانس والجن
اتفاق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك

السعيد ان العجوز لما سمعت كلام مرجانه اغتاظت غيظا شديدا وقالت
من اين مع الانس للجن اتفاق فقال سيف الملوك يا ستي انا اتفق
واكون غلامك واموت على ابوابك ولا انظر لغيرك واحفظ عهدك
وسوف تنظري صدقي من كذبي وحسن مودتي لكي ان شا الله
تعالى ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية وراسها مطرق ثم شالت
راسها وقالت يا شاب مليح تحفظ العهد والميثاق فقال لها سيف
الملوك نعم وحق من رفع السما وبسط الارضين على الما انا احفظ
العهد والميثاق فقالت العجوز بسم الله انا اقضي حاجتك ان
شا الله تعالى ولكن روح الساعة استريح وتفرج في البستان
وكل من الفواكه التي ما في الدنيا مثلها حتى ابعث خلف ابني شهيال
واتحدث معه وما يكون الا خير لانه ما يخالفني ولا يخرج من امري
وازوجك بينته بديع الجمال في حياتنا ان شا الله تعالى وتكون
لك يا سيف الملوك زوجة وقرينة فلما سمع سيف الملوك كلامها
شكرها وباس يديها ورجليها وخرج من عندها نزل الى البستان
واما العجوز التفتت في الحال الى تلك الجارية التي جابت سيف
الملوك وقالت لها اطلعي انظري لي ولدي شهيال هو في اي
الاقطار والاماكن واحضري به الى عندي فراحت الجارية ودورت
علي الملك شهيال هو في اي الاقطار والاماكن فاجتمعت به واحضرته
الى عندها هذا ما كان منها **واما ما كان** من امر سيف
الملوك فانه صار في البستان يتفرج واذا بخمسة من الجان
وهم من قوم الملك الازرق فنظروه وقالوا من اين هذا في ذا المكان

ولا يكون

ولا يكون قتال بن ملكنا الازرق الا هو ثم انهم قالوا لبعضهم حتى ننظر
ونسال منه ونحتال عليه بحيلة فساروا الى ان جاوا طرف البستان
وصاروا يمشوا قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك وقعدوا
عنده وقالوا له يا شاب مليح ما وقع ب يا بن الملك الازرق وخلاص
دولة خاتون من هذا الكلب الغدار الذي اخذها عنده ولولا انت ما
خلصت ابدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال انا قتلته
بهذا الخاتم الذي في اصبعي فثبت عندهم انه هو الذي قتله فمسكه
اثنان من يده واثنان من رجليه والاخر مسك فمه حتى لا يصيح
فيسمعوه قوم الملك شهيال فياتوا يخلصوه منهم ثم انهم حملوه
وطاروا به ونزلوه بين ملكهم واوقفوه بين يديه وقالوا له يا ملك
الزمان لقينا قاتل ولدك فقال واين هو قالوا هو هذا ثم قال له
الملك الازرق كيف تقتل ولدي وحشاشة كبدي ونور بصري بغير
ذنب فعله معك فقال سيف الملوك نعم انا قتلته لانه ظالم وعدوا
لانه كان ياخذ اولاد الملوك ويوديهم الى القصر المشيد والبير المعطلة
ويفرق بينهم وبين اهليهم ويفسق فيهم وانا قتلته بهذا الخاتم
الذي في اصبعي وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار فثبت
عند الملك الازرق ان هذا قاتل ولده فعند ذلك ادعى بوزرايه واهل
دولته وقال لهم هذا قاتل ولدي لا محالة فكيف تشيروا على ان اقتله
اشر قتلة واعذبه اصعب عذاب فقال الوزير الاكبر كل يوم اقطع
منه عضوا وقال الاخر اضربه كل يوم ضربا شديدا وقال الاخر اقطعو
وسطه وقال الاخر اقطع اصابعه جميع واحرقهم بالنار وقال الاخر

اقطعوا وسطه وقال الاخر حوزقه وقال الاخر اشنقه وصار كل واحد
بينكلم بمقوله وكان عند الملك الازرق امير كبير له في الامور معقول
فقال له يا ملك الزمان اقول لك وتسمع مني ما اشير به عليك وكان
هو مشير ملكه ودولته وكان الملك يسمع كلامه ومهما كان
يقول له عليه يعمله الملك ولا يخالفه في شي فقام علي حيله وباس
الارض بين يديه وقال له يا ولدي الذي اقول لك عليه لا تخالفني
فيه ولي عليك الامان فقال له الملك قل وعليك الامان فقال
له يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحي وكلامي فقتله ما هو
مليح في هذا الوقت لانه تحت يدك وتحت حماك واسيرك ومتى
طلبته وجدته وتفعل به ما تريد واصبر يا ملك الزمان فان
هذا دخل بستان ارم وتزوج بديع الجمال بنت الملك شهيال
وصار منهم واحدا وجاعتك مسكوه واتوا به وما يخفي حاله
عنهم والملك شهيال لاجل ابنه يشيع يطلب هذا منك ويعاديك
وياتيك بالعسكر وانت ما لك به طاقة ولا به مذكور فسمع ذلك منه
وامر بسجنه واما ست بديع الجمال لما اجتمعت بابنها شهيال
ارسلوا الجارية تدور علي سيف الملوك فلم تجده فرجعت علي
ستها وقالت له ما وجدته في البستان فارسلت الي خولة البستان
وسالتهم عن سيف الملوك فقالوا لها نحن رايناه قاعد تحت شجرة
واذا بخمسة انفار من جماعة الملك الازرق نزلوا الي عنده وتحدثوا
معه ثم انهم حلوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت
العجوز ست بديع الجمال هذا الكلام ما هان عليها واغتاظت غيظا

شديدا

شديدا وقامت على اقدامها وقالت لابنها شهيال تكون ملك وانت
بالحياة وانا الاخرى اعيش وياتواجعة الملك الازرق الى بستاننا
وياخذ واصنيفنا ديروحوا به سالمين فقال لها يا اماه هذا الانسي
قتل ابن الملك الازرق فارماه الله تعالى في يده وهو جني فانا الاجل
الانسي اروح اليه واعاديه واتقاتل معه واقهم فنقتله بيني وبينه
فقالت له امه والله لابد ما تروح اليه وتتقاتل معه وتطلب
منه ولدنا وضيفنا فان كان باقي بالحياة يسلمه لنا خذه وتعالى
وان كان قتله فامسك الملك الازرق واولاده وحريمه وكل من يلوذ
به من جميع ناسه وايتني به بالحياة حتى اذبحه بيدي واخرب
دياره والا ما احللك في حل من لبني والتربية التي ربيتها لك تكون
حرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الست بديع الجمال قالت للملك شهيال
ابنها ان لم تروح الى الملك الازرق وتقاتله وتنظر ان كان سيف
الملوك باقي بالحياة هاته وتعالى وان كان قتله الملك الازرق فامسكه
هو واولاده وكامل من يلوذ به وتاتيني بهم بالحياة اذبحه بيدي واخرب
دياره والا ما احللك في حل من لبني وتكون تربيتك حرام فعند
ذلك قام الملك شهيال لكرامة امه ولاجل خواطرهم جميعا ولشي كان
مكتوب في الغيب فامر عسكره بالخروج وثاني يوم خرج شهيال قوصا
حتى وصل الى الملك الازرق وتلاقي العسكران وتقاتلوا فانكسر
الملك الازرق هو وعسكره ومسكوا اولاده كبارا وصغارا وارباب
دولته الاخيار وربطوهم واحضروهم بين يدى الملك شهيال فقال

له يا ازرق ابن هو صنبص الانسي فقال له الملك الازرق يا شهيال انت
جني وانا جني ولاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الفعال وهو قاتل
ولدي وحشاشة كبدي وروحي وعلنا هذه العايل كلها والهرقنا
دم كذا وكذا الف جني فقال له الملك شهيال اما تعلم ان فرد انسي
يعبد الله تعالى خير من الف جني فخل عنك هذا الكلام ان كان
هو بالحياة فاحضره وانا اعتقك واعتق كل من مسكته من اولادك
وجماعتك وان كنت قتلته فانا اذبحك انت واولادك واخرب
ديارك فقال الملك الازرق يا ملك هذا اعتدي علينا وقتل
ولدي فقال له الملك شهيال ولدك ظالم لكونه يخطف اولاد الناس
واولاد الملوك ويفسق فيهم ويحطهم في القصر المشيد والبير
المعطلة فقال له الملك الازرق اصلح بيننا وبينه فاصلح بينهم
واخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك براة
من جهة قتل ولده واسلمه للملك شهيال واضافهم ضيافة مليحة
هو وعسكره ثلاثة ايام واخذ سيف الملوك واتى به الي امه ففرحت
به فرحا شديدا وتعجبت شهيال من حسن سيف الملوك وجماله
بعد ان قص عليه قصته من اولها الي اخرها وما وقع له مع بديع
الجمال فقال الملك شهيال يا اماه حيث انك رضيت انتي بذلك
فانا سمعا وطاعة لرضاك فخذيه وروحي به الي سرنديب وعملي
فرحه هناك فانه شاب مليح وقاسا الاهوال على شانها ثم
انها سافرت هي وجوارها الي ان وصلوا الي سرنديب ودخلوا
البستان الذي لام دولة خاتون ونظرت بديع الجمال بعد ان مضوا

الي

13

الي الخيمة واجتمعوا وحدثتهم العجوز بما جري عليه من الملك الازرق
وكيف كان رايح يموت في السجن ولبيس في الاعادة افاده ثم ان الملك
تاج الملوك ابو دولة خاتون جمع اكابر دولته وعقد عقد بديع الجمال
علي سيف الملوك وزوجها له ثم زعقت الجاووشية وقالت مبارك
تستاهل ونثروا الذهب والفضة علي سيف الملوك واخلع تاج
الملوك الخلع السنية ووضعوا الاطعمة فعند ذلك قام سيف
الملوك وباس الارض بين يدي تاج الملوك وقال له يا ملك الفضل
والاحسان انا اطلب منك حاجة واخاف ان ترديني عنها خايبا فقال
له تاج الملوك والله لو طلبت ملكي وروحي ما منعتك لما فعلت
من الجميل معي فقال سيف الملوك تريد ان تزوج الملكة دولة خاتون
باخي ساعد حتي نبقي كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعا
وطاعة ثم انه جمع اكابر الدولة ثانيا وعقد نكاح ابنته دولة خاتون
علي ساعد وكتبوا الشهود الكتاب ونثروا الذهب والفضة
وامران يزينوا المدينة وعملوا الفرح ودخل سيف الملوك علي
بديع الجمال ودخل ساعد علي دولة خاتون في فرد ليلة وتم
سيف الملوك يختلي ببديع الجمال اربعين يوما فقالت له يا ابن
الملك هل بقي في قلبك حسرة فقال سيف الملوك قد قضيت
حاجتي وما بقي في قلبي حسرة ابدا ولكن قصدي الاجتماع بابي وامي
بارض مدينة مصر وانظر ان كانوا طيبين ام لا فامر بجماعة من خدمها
ان يوصلوه هو واخوه ساعد الي ارض مصر فوصلوهم الي اهلهم
واجتمع سيف الملوك بابيه وامه وكذلك ساعد وقعدوا عندهم

جمعتهم من الزمان وكلا منهما ودع ابيه وامه وساروا الي مدينة سرنديب
وصاروا كلما اشتاقوا الي اهاليهم يروحوا ويرجعوا وعاش سيف
الملوك هو وبديع الجمال في اطيب عيش واهناه وكذلك ساعد
مع دولة خاتون الي ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان
من خلق الخلق وقضي عليهم بالموت وهو حي باقي لا يموت ابدا وهو حسبي

حكاية حسن البصري

ومما يحكي انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل
خواجا من الخواجات بارض البصرة وكان لذلك الخواجا ولدين ذكرين
وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم بان الخواجا توفي
الي رحمة الله تعالي وترك الاموال فتعاطوا تجهيزه ودفنه وبعد ذلك
تقاسموا الاموال بينهما بالسوية واخذ كل واحد قسمه وفتحا
لهما دكانين واحد منهما نحاس والثاني صايغ فبينما الصايغ
جالس في دكانه ذات يوم واذا برجل عجمي شاقق في السوق بين
الناس ومر علي دكان الولد الصايغ فنظر الي صنعته وميزها
بمعرفته فاعجبته وكان اسم الولد الصايغ حسن فهز الاعجمي
راسه فقال له والله انك صايغ مليح وصار ينظر الي صناعته
وينظر الي كتاب عتيق كان بيده وتمعناه والناس مشغولون
بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر وخلا الناس
من المكان فعند ذلك اقبل الاعجمي اليه وقال له يا ولدي انت شاب
مليح وما لك اب واما انا فما لي ابن وقد علمت صنعة ما في الدنيا
احسن منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت
لها اختها ما احلي حديثك وما اهناه فقالت لها واين هذا مما احدثكم

به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فلما كانت الليلة
الموفية للثمانين بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
بعد ان فرغ الديوان ونزلت العساكر والامرا الي منازلهم واماكنهم
ودخل الملك الي قصره تعاطي الماكل والمشرب وعمل انبساطا مع شهر زاد
واوصلها وصاله فوق المراد وحصل له انشراح صدر وكانت
شهرزاد لابسة بدلة من انخرا الملبوس من البياض واختها دنيا
بدلة مثلها من البياض كل ذلك قبل دخول الملك الي القصر فلما
ان دخل وحصل ما ذكرناه وهم جالسون يتحدثون زاد وقد اقبلت
دنيا زاد فقبلت الارض بين يدي الملك فقال لها اهلا وسهلا
ومرحبا ونظر ما عليها فاذا هي لابسة بدلة مثل بدلة اختها
فصار القصر يتلالا نورا من صفا بياض اجسادهما وبياض ملبسهما
فكانوا كما قال الشاعر في المعنى

شهدا معتلا بين الرياضي ... بالحاظ واجفان مراضي
وقد عدا ولم تبدي سلاما ... فكنت بدون ذلك منه راضي
تبارك من كسي خديك وردا ... ويخلق ما يشا بلا اعتراض
بجسمك مثل ثوبك مثل حظك ... بياض في بياض في بياض

فلما جلست دنيا زاد عند الملك واختها شهرزاد قالت لها يا اختي حدثينا
من حديثك العذب كما وعدتينا الليلة الماضية بحديث يطرب المسامع
ويلتذ به السامع فقالت لها يا اختي لعل مولانا الملك يريد النوم
فقال لها الملك شهريار الحديث عندي من النوم يا شهرزاد فان
حديثك عذب وسماعه مطرب فقالت له سمعا وطاعة بلغني ايها الملك

زاد
زاد

السعيد والمولي الرشيد صاحب الراي السديد والقول المفيد
ان الاعجمي لما اقبل علي حسن الصايغ وقال له يا ولدي انت
شاب مليح وما لك اب وانا انا مالي ابن وقد عملت صنعة ما في
الدنيا احسن منها وقد سالني خلق كثير من الناس علي تعليمها
فلم ارض وقد سمحت نفسي باني اعلمك اياها واجعل بينك وبين
الفقر حجابا وتستريح من هذه الصنعة والمطرقة والسندان
والنار فقال له حسن يا سيدي متي تعلمني فقال له في غد
اتيك واصنع لك من النحاس ذهبا خالصا بحضرتك ففرح حسن
وودع الاعجمي وسار الي بيت والدته فدخل البيت وسلم علي امه
واكل معها بلا وعي ولا عقل فقالت له امه ما بالك يا ولدي احذر
ان تسمع كلام هذا الاعجمي او تطاوعه في شي فان هولاء غلبة
ويعملوا صنعة الكيميا وينصبوا علي الناس وياخذوا اموالهم
وياكلوها بالباطل فقال لها يا امي نحن ناس فقرا ما عندنا شي
حتي ينصبوا علينا وان هذا الاعجمي شيخ صالح وعليه اثر الصلاح
وانما هو قد حننه الله علي فسكتت امه علي مضض فاخذه
نوم في تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمي فلما اصبح الله
بالصباح نهض واخذ المفتاح وفتح الدكان واذا بالاعجمي قد
اقبل علي حسن فقام اليه واراد ان يقبل يديه فامتنع ولم
يرض بذلك وقال له امكنك ان تقبل يدي وجلس وقال يا حسن
عمر البودقة وركب الكور ففعل ما امره به الاعجمي واوقد الفحم
فقال له الاعجمي يا ولدي يا حسن هل عندك نحاس مفرق قال

عندي

15

عندي طبق مكسور فامره ان يتكي عليه بالكاز ويقطعه قطعا
صغارا ففعل ذلك حكم قوله وارماه في البودقه ونفخ عليه بالنار
حتي صار ماءا فمد الاعجمي يده الي عمامته واخرج منها ورقة ملفوفه
ففتحها وذر منها شيا في البودقة مقدار نصف درهم شبه
الكحل الاصفر وامر حسن ان ينفخ عليه بالكور ففعل حكم ما
امره فاقلبها سبيكة ذهب خالصة تزهج ذهب عالي العال
فلما نظر حسن الي ذلك تبهل وتحير عقله من الفرح الذي حصل له
واخذ السبيكة بيده وقلبها واخذ المبرد وبردها فوجدها
ذهبا خالصا فطار عقله من الفرح وانحني علي يد الاعجمي ليقبلها
فقال له الاعجمي خذ هذه السبيكة وانزل الي السوق وبيعها
واقبض ثمنها سريعا ولا تبطي فنزل حسن الي السوق واعطي
السبيكة الي الدلال فاخذها منه وحكها فوجدها ذهبا خالصا
ففتحوا بابها عشرة الاف درهم وقد تزايد وافيها التجار فباعها
بخمسة عشر الف درهم فقبض ثمنها ومضي به الي البيت وقد احكي
لامه ما فعل وقال لها يا امي اني قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت
عليه امه وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الحادية والثمانون بعد السبعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان ام حسن الصايغ لما سمعت منه ذلك الكلام
ضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسكتت
علي مضض منها ثم ان حسن قام واخذ من جهله هونا واتي به الي العجمي

ويعود قاعد في الدكان فوضعه بين يديه فقال له العجمي يا ولدي ما تريد
تصنع بهذا الهون قال انظر له النار واعمله سبائك ذهب فضحك الاعجمي
وقال له يا ولدي انت مجنون تنزل بسبب كذا في يوم واحد اتقل ان
الناس ينكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن يا ولدي اذا علمتك هذه
الصنعة لا تعملها في السنة الا مدة واحدة فهي تكفيك من السنة الي
السنة قال صدقت يا سيدي ثم انه قعد في الدكان وركب البودقة
ورمي الفحم في النار فقال له الاعجمي يا ولدي يا حسن ما تريد قال
علمني هذه الصنعة فضحك الاعجمي وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط هو
عمر احد يتعلم هذه الصنعة علي قارعة الطريق او في الاسواق حتي
يقولوا الناس علينا ان هولاء يعملوا الكيميا فيسمعوا ابنا الحكام
فتروح ارواحنا فان كنت يا ولدي تريد ان تتعلم هذه الصنعة
امضي معي الي بيتي فقام حسن واغلق الدكان ومشي مع العجمي
الي ان وصل وسط الطريق فتذكر قول امه وحسب في خاطره
الف حساب ووقف واطرق راسه الي الارض ساعة زمانية فالتفت
الاعجمي راه واقفا فضحك وقال له انت مجنون انا اضمر لك في قلبي
الخير وانت تحسب فوقف واطرق راسه فقال له الاعجمي ان كنت
تخاف مني انا امشي معك واعلمك في بيتك فقال له حسن نعم يا استاذ
فقال له الاعجمي امضي قدامي فسار حسن قدامه الي منزله والعجمي
خلفه الي ان اتي الي منزله فدخل حسن الي والدته واعلمها بحضور
العجمي معه ففرشت لهم البيت ورتبته فلما فرغت من امرها راحت الي

حال

حال سبيلها ثم ان حسن اذن للاعجمي ان يدخل فدخل ثم ان
حسن اخذ في يده طبقا ومضى الى السوق وشرى فيه شيا يوكل واحضره
ووضعه بين يدي الاعجمي وقال له يا سيدي كل معي لاجل ان يصير
بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال
له الاعجمي صدقت يا ولدي ثم تبسم وقال يا ولدي من يعرف قدر الخبز
والملح ثم تقدم الاعجمي واكل مع حسن حتى اكتفوا فقال له الاعجمي
يا ولدي يا حسن هات لنا شيا من الحلوى فمضى حسن الى السوق
واحضر عشر قباقب حلوى وقد فرح حسن بكلام الاعجمي فلما قدم
له الحلوى اكلوا منها فقال له الاعجمي جزاك الله خيرا يا ولدي يا حسن
مثلك من يصاحبوه الناس ويظهروه على اسرارهم ويعلموه
ما ينفعه ثم قال الاعجمي يا حسن احضر العدة فما صدق حسن بهذا
الحديث وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان
واخذ العدة ورجع اليه ووضعها بين يديه فاخرج الاعجمي قرطاسا
ورق وقال يا حسن وحق الخبز والملح لو انت اعز من ولدي عندي
ما اطلعتك على هذه الصنعة وما بقي معي شي من هذا الاكسير الا هذا
القرطاس ولكن حتى اخرج الحوايج واعلمهم قدامك واعلمك صنعتهم
واعلم يا ولدي يا حسن ان كل عشرة ارطال نحاس لها من هذا الذي
في الورقة نصف درهم يصير العشرة ارطال ذهبا خالصا ابريزا ثم
قال له يا ولدي يا حسن في هذه الورقة ثلاث اواق مصري وبعد
ما تفرغ هذه عملت لك غيرها فاخذ حسن الورقة فوجد شيا اصفرا
انعم من الاول فقال يا سيدي ما اسم هذا واين يوجد وفي اي شي يعمل

فضحك الاعجمي وطمع في حسن وقال لم تسال عن ايش انت يا صبي
يا عجول اعمل وانت ساكت فقام حسن واخرج طاسة من البيت
وقطعها بالكاز وذوبها في البوتقة ورمى عليها من الورقة فصارت
سبيكة ذهب احمر خالص فلما نظر حسن ذلك فرح فرحا شديدا وصار
متحيرا في عقله مشغولا بتلك السبيكة اخرج الاعجمي بسرعة صرة
من راسه وفتحها بنج لو شمها الفيل لرقد من الليل الى الليل وحطه
في قطعة حلوى وقال له يا حسن انت بقيت ولدي وصرت عندي
اعز من روحي ومالي وعندي بنت ازوجها لك فقال حسن انا
غلامك ومهما فعلته معي كان مع الله تعالى فقال الاعجمي يا ولدي
طول روحك يحصل لك الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فاخذها وقبل
يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما له في الغيب ثم بلع القطعة الحلوى
فسبقت راسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما راه الاعجمي وقد حل به البلا
فرح فرحا شديدا وقام على قدميه وقال لم وقعت يا كلب العرب
لي سنين كثيرة ادور عليك حتى حصلتك يا حسن وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية
والثلاثون بعد السبعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعجمي
فرح فرحا شديدا وقال لي سنين كثيرة ادور عليك حتى حصلتك
ثم ان الاعجمي شد وسطه وكتف حسن وربط رجليه مع يديه واخذ
صندوقا وفرغ منه الحوايج ووضع حسن فيه وقفله وفرغ صندوقا
اخر وحط فيه المال الذي عند حسن والسبايك الذهب الاول والثاني
وقفله ثم خرج يجري الى السوق واحضر حمالين وحمل الصندوقين

وخرج

وخرج بهم الي ظاهر المدينة وحطهم علي ساحل البحر وتقدم الي مركب راسية وكانت تلك المركب معينة للعجمي ورايسها ينتظره فلما نظرته رجالته اتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهم في المركب وصرخ الاعجمي علي الرايس والنواتية وقال لهم قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد فصرخ الرييس علي النواتية فقلعوا المراسي وحلوا القلاع وسارت المركب بريح طيب هذا ما كان من امر الاعجمي وحسن واما ما كان من حديث ام حسن فانها انتظرت ولدها الي العشا فلم تسمع له حس بالجملة الكافية فجات للبيت فوجدته مفتوحا فدخلته فلم تجد فيه احدا ولا وجدت الصناديق ولا المال فعلمت ان ولدها فقد ونفذ فيه القضا فلطمت وجهها وشقت اثوابها وصاحت وولولت وبقت تقول واولداه واثمرة فوا داه

ثم انها انشدت وجعلت تقول

لقد قل صبري ثم زاد تململي * وزاد نحيبي بعدكم وتعللي
ولا صبر لي والله بعد فراقكم * وكيف اصطباري بعد فرقة مأملي
وبعد حبيبي كيف التذ بالكرا * ومن الذي يهني بعيش مذللي
رحلت فاوحشت الديار واهلها * وكدرت رغما بالجفا كل منهلي
وكنت معيني في الشدايد كلها * وعزي وجاهي في الوري وتوسلي
فلا كان يوما اصبحت فيه غايبا * عن العين حتى ان اراك تعود لي

ثم انها بكت وناحت الي الصباح فدخلوا عليها الجيران وسالوها عن ولدها فاخبرتهم بما جري له مع الاعجمي وانها ما بقت تراه وجعلت تدور في البيت وتبكي فبينما هي دايرة فاذا هي تجد علي الحايط سطرين

مكتوبين فاحضرت عقبيها فقرا لها واذا فيهما

سرى طيف ليلى طارقا يستفزني * سحيرا وصحبي في الفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الذي سرى * ارى الدار قفرا والمزار بعيد

فلما سمعت ام حسن هذه الابيات صاحت وقالت نعم يا ولدي
ان الدار قفرا والمزار بعيد ثم ان الجيران ودعوها بعد ان دعوا لها
بالصبر وجمع الشمل قريبا وانصرفوا ولم تزل ام حسن تبكي اناء
الليل والنهار وبنت في وسط البيت قبرا وكتبت عليه اسم
حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارقه وصار هذا دابها من حين فارقها
ولدها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر ولدها حسن مع
الاعجمي كان مجوسيا وكان يبغض المسلمين وكان كلما قدر على احد
من المسلمين يهلكه وهو مطالبي كيماوي فاجر كما قال فيه الشاعر

ابن اللیام وابن كلب مارد * وابن الزنا وابن العلق جاحد

ما فيه موضع مرقد لبعوضة * الا وفيه نطفة من واحد

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له في كل سنة واحدة
واحد من المسلمين ياخذه ويذبحه على المطلب فلما تمت حيلته على
حسن الصايغ وسار به من اول النهار الى الليل ارسى المركب
الى الصباح فلما طلعت الشمس امر الاعجمي عبيده وغلمانه ان
يحضروا له بالصندوق الذي فيه حسن فاحضروه ففتحه واخرج
حسن وحط في انفه درورا فعطس فقايا البنج وفتح عينيه
ونظر يمينا وشمالا فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سايرة
والاعجمي قاعد عنده فتحقق انها حيلة عملت عليه وعملها الملعون

المجوسي

18

المجوسي وانه وقع في الامر الذي كانت امه تحذره منه فقال كلمة
لا تخجل قايلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه
راجعون اللهم الطف بي في قضايك وصبرني على بلايك يا رب العالمين
ثم التفت الى الاعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له يا والدي ما هذه
الفعال واين ما عاهدتني واليمين الذي حلفته فنظر اليه الاعجمي
وقال له يا كلب يا ابن الكلب مثلي من يعرف خبز او ملحا وانا قتلت
الف صبي الا صبي مثلك وانت كماله الالف ثم صاح عليه فسكت
وعلم ان سهم القضا نفذ فيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح ولما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعما
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما راى نفسه وقع لا
محالة مع الاعجمي الملعون وكلمه بكلام رقيق وصاح عليه فسكت
وعلم ان سهم القضا نفذ فيه فعند ذلك امر الملعون بحل كتافه
وسقوه قليلا من الما والمجوسي يضحك ويقول وحق النار
والنور والظل والحرور ما كنت تقول انك تقع ولكن النار قربتني
اليك واعانتني عليك حتى اقضي حاجتي وارجع افربك [?] الهها
حتى ترضى عني فقال له حسن الخبز والملح حجر فرفع المجوسي
يده وضربه ضربة كبر على الارض باسنانه فغشي عليه وجرت دموعه
على خده ثم امر المجوسي عبيده ان يوقدوا له نارا فقال له حسن
ما تصنع بالنار فقال له المجوسي النار صاحبة النور والشرار
اعبدها مثلي وانا اعطيك نصف مالي وازوجك ابنتي فصاح
عليه حسن وقال ويلك انت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك

الجبار خالق الليل والنهار وما هذه الا مصيبة في الاديان فعند ذلك
غضب المجوسي وقال ما توافقني يا كلب العرب وتدخل ديني فلم يوافقه
حسن على ذلك فقام اليهودي الملعون وسجد للنار وامر غلمانه
ان يجيدوا حسن على وجهه فذوه وصار المجوسي يضربه بالسوط
الجلد حتى شرح اجنابه وهو يستغيث فلم يغاث ويستجير فلم
يجار فرفع طرفه الى الملك القهار وتوسل اليه بالنبي سيد الاخيار
وقد عدم الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالامطار وانشد وقال
صبر لحكمك يا الهي والقضا ٭ انا صابر ان كان في هذا الرضى
جاروا علينا واعتدوا وتحكموا ٭ فعساك بالاحسان تعفوا عن ما مضى
ثم ان المجوسي امر ان يقعدون على حيله وان يرشوا عليه الما فاقعدوه
وامر ان يا توا له بشي من الاكل والمشروب فاحضروه فلم يرض بالكل ولا بشرب
وصار المجوسي يعذبه ليلا ونهارا بطول الطريق وهو صابر يتضرع الى
الله سبحانه وتعالى وقد قسي قلب المجوسي عليه ولم يزالوا سايرين
في البحر مدة ثلاثة ايام شهر وحسن معه في العذاب فلما كملت
الثلاثة شهور ارسل الله تعالى على المركب ريحا اسودا باردا فاسود
البحر وهاج بالموكب من كثرة الموج فقال الريس والنواتية والله
هذا كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة اشهر بالعقوبة مع هذا
المجوسي وهذا ما يحل من الله ثم انهم قاموا على المجوسي وقتلوا
عبيده وكل من معه فلما راهم المجوسي فعلوا ذلك ايقن بالهلاك
وخاف على نفسه وحل حسن من الكتاف واستغفر له وقلع ما كان
عليه من الثياب الرثة والبسه غيرها وصالحه واوعده ان يعلمه

الصنعة

19

الصنعة ويرده الي بلده وقال له يا ولدي لا تواخذني بما فعلت معك
فقال له حسن كيف يعنيني اركن اليك فقال له يا ولدي لولا الذنب
ما كانت المغفرة وانا ما فعلت معك هذا الا مرحبا انظر صبرك وانت
تعلم ان الامر كله بيد الله ففرحت النواتيه والرهبين بخلاصه
ودعا لهم حسن وحمد الله تعالي وشكره فهدت الريح وانزالت
الظلمة وطاب السفر ثم ان حسن قال للمجوسي يا خواجا الي اين
تطلب فقال يا ولدي اطلب جبل السحاب الذي فيه الاكسير
الذي نعمله كيميا وحلف له المجوسي بالنار والنور ما بقي لك عنده
خديعة فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار ياكل معه
ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا سايرين مدة
ثلاثة اشهر اخر وبعد ذلك ارست بهم المركب علي بر طويل كله حصا
ابيض واصفر وازرق واسود ومن جميع الالوان فلما ارست
المركب نهض الاعجمي قايما وقال يا حسن قم اطلع قد وصلنا
لمطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمي واوصي
المجوسي الرايس والنواتيه علي مصالحه ثم تمشي حسن مع
المجوسي الي ان بعدوا عن المركب وغابوا عن الاعين فقعد المجوسي
علي حيله واخرج من جيبه طبلا نحاسا ورخمة نحاس منقوش
وعليها طلاسم وضرب الطبل فما فرغ الا وغبرة ظهرت من صدر
البرية فتعجب حسن مما فعله وندم علي طلوعه معه وتغير
لونه فنظر اليه المجوسي وقال له ما لك يا ولدي وحق النار والنور
ما بقي عليك مني خوف ولولا ان حاجتي ما تنقضي الا علي اسمك

ماكنت طلعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه الغبرة شي نركبه
يعيننا علي قطع هذه البرية وبعد المشقة وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة
والسبعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الاعجمي قال لحسن ان هذه الغبرة شي نركبه يعيننا علي
بعد المشقة فما كان عن قليل حتي انكشفت الغبرة عن ثلاث
نجب فركب الاعجمي واحدة وحسن واحدة وحملوا زادهم علي
الثالثة وساروا سبعة ايام فانتهوا الي ارض واسعة فلما
توسطوا تلك الارض نظروا الي قبة لازوردية معقودة علي اربعة
عمد من الذهب الاحمر فنزلوا عن النجب ودخلوا تلك القبة واكلوا
وشربوا واستراحوا فحصل لحسن التفاتة فراي شيا عاليا فقال
للمجوسي ما هذا قال قصر فقال حسن ما تقوم بنا ندخله ونستريح
فيه ونتفرج عليه فغضب المجوسي وقال له لا تذكر لي هذا القصر
فان فيه عدوي وجرت لي معه حكاية ولا بد ان اقول لك عليها ثم دق
الطبل فاقبلت النجب وركبوا وساروا سبعة ايام فلما كان في
اليوم الثامن قال المجوسي يا حسن ما تنظر فقال له اني نظرت سحابا
وغماما بين المشرق والمغرب فقال المجوسي هذا المطلوب وفوقه
حاجتنا ولاجل ذلك صحبتك معي لان هذا الجبل ما ثم سحاب يعلوا
فوقه من علوه وعظم ارتفاعه وان حاجتي فيه تقضي علي يديك
فعند ذلك ايس حسن من الحياة ثم قال للمجوسي بحق معبودك
وما تعتقده ايش الحاجة التي جيتني اليها فيه فقال له

ان صنعة الكيميا لا تقع الا بحشيش في محل ما يطلع عليه سحاب
وهو هذا الجبل والحشيش فوقه وانا اريد اطلعك فوقه واريك
سر هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه منه نعم يا سيدي
وقد ايس من الحياة وبكي لفراق امه واهله ووطنه وخالفتهم لها فانشد

تامل صنع ربك كيف ياتي ... بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما نلت خطبا ... فكم في الامر من عجب عجيب

وما زالوا سايرين حتى وصلوا الي تلك الجبل وهو وقفوا تحته فنظر
حسن قصرا فوق ذلك الجبل فقال للمجوسي ما هذا فقال هذا مسكن
الجان والغيلان والشياطين ثم ان الاعجمي نزل من فوق ظهر نجيبه
وامر حسن بالنزول وقام اليه العجمي وباس راسه وقال له
يا ولدي لا تواخذني بما فعلته معك وانا احلفك انك لا تخونني
في شي من الذي تحضره وتكون فيه سوا فقال حسن السمع
والطاعة ثم ان الاعجمي اخرج طاحونا واخرج جرابا فيه قمح وطحنه
وعجن منه ثلاثة اقراص واوقد النار وخبزهم واخرج الطبل النحاس
والرخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجب فاختار منها نجيبا
فذبحه وسلخ جلده ثم التفت الي حسن وقال له يا ولدي اسمع
ما اوصيك به قال نعم قال له ادخل في هذا الجلد واخيطه عليك
واطرحك علي الارض فتاتي الارخام فتحملك وتطير وتاتي الي اعلي
الجبل فخذ هذه السكين معك وشق بها الجلد واخرج فان الارخام
تخاف منك وتطير واعتك فطل لي من فوق الجبل وكلمني حتي اقول
لك علي الذي تعمله ثم اعطاه الثلاثة اقراص وركوة فيها ما وخطهم

معه في الجلد وخيطهم عليه وبعد عنه فجا فرخ الرخ فحمله وطار به
الي اعلي ذلك الجبل ووضعه فلما علم حسن ان الرخ وضعه علي
الجبل فشق الجلد وخرج منه وكلم المجوسي من اعلي الجبل فلما
سمع المجوسي كلامه فرح ورقص بالباطات وقال له امض الي
ورايك ومهما رايته اعلمني به فمضي حسن فراي رمما كثيرة وعندهم
حطب كثير فقال له علي ما راي فقال هو المقصود والمطلوب
خذ من الحطب ستة حزم وارميهم لي فانها التي نعملها كيميا فرمي
له الست حزم فلما راي المجوسي تلك الحزم قد حصلت له قال
لحسن يا علق يا كلب انقضت الحاجة وان شيت تموت اولا تموت
وتركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا لله وانا اليه راجعون غدر بي هذا الكلب الملعون ثم جلس
وناح علي نفسه وانشد يقول

هي المقادير ارمتني علي قدر ✽ ان كنت اخطات ما اخطا بي القدر

ثم قال هذه الابيات

اذا اراد الله بامر امرا ✽ وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذنيه واعمي قلبه ✽ وسل منه عقله سل الشعر
حتي اذا انفذ فيه حكمه ✽ رد عليه عقله ليعتبر
لا تقل فيما جري كيف جري ✽ كل شي بقضا وقدر

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الاعجمي لما طلع حسن علي الجبل وارمي له الحزم
تركه

21

تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم غدر بي
ذلك الكلب الملعون ثم انه وقف على حيله والتفت يمينا وشمالا
ثم مضي فوق الجبل واضمر لنفسه الموت وصار يمشي حتى وصل
لطرف ناحية اخري فراي بجنب ذلك الجبل بحرا ازرقا متلاطم الامواج
والزبد كل موجة كالجبال العظيم فجلس حسن على حيله وقرا شيا من
القران وسال الله تعالى ان يهون عليه اما بالموت او بالخلاص من
هذه الضيقة ثم صلي على نفسه صلاة الموت وارمي نفسه في البحر
فحملته الرياح مع سلامة الله تعالى الى ان نزل الى البحر سالما
فحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشي يطلب شيا ياكله فاذا هو
في المكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي ففرح بالسلامة
وحمد الله تعالى ثم تمشي ساعة زمانية واذا هو بقصر عظيم
شاهق في الهوي فدخله فاذا هو القصر الذي سال عنه المجوسي
وقال له هذا فيه عدوي فقال حسن والله لا بد من دخولي هذا
القصر لعل ان يكون فيه الفرج فلما جاه وجد بابه مفتوحا فدخل
من الباب فوجد دكة في الدهليز وعلى الدكة بنتين كالاقمار وبين
ايديهم رقعة سطرنج وهم يلعبون فرفعت واحدة منهم راسها
فرات حسن فصاحت من فرحتها وقالت هذا ادمي واظنه الذي
جابه بهرام المجوسي في هذه السنة فلما سمع حسن كلامها ارمي نفسه
بين ايديها وبكي بكا شديدا وقال يا ستاتي انا والله ذلك المسكين
فقالت البنت الصغري اشهدي علي يا اختي ان هذا اخي بعهد الله
وميثاقه واني اموت لموته واحيي لحياته وافرح لفرحه واحزن لحزنه

ثم نهضنا اليه وعانقناه وقبلناه واخذناه بيدها ودخلت القصر
واختها معها فقلعت جميع ما عليه من الثياب الرثة واحضرت
له بدلة من ملابس الملوك تساوي عشرة الاف دينار والبستها
له ثم احضرت له الطعام من ساير الالوان وقدمته له وقعدت هي
واختها اكلوا معه وقالوا له حدثنا بما جري لك مع الكلب الفاجر
الساحر من حين وقعت في يده الي حين تخلصت منه ونحن
نحدثك بما جري لنا معه من اول الامر الي اخره حتي تبقي علي
حذر اذا رايته فلما سمع حسن كلامهم وراي الاقبال منهم عليه
اطمانت نفسه ورجع له عقله ورجع يحدثهم بما جري له معه
من الاول الي الاخر فقالوا له هل سالته عن هذا القصر قال نعم
سالته فقال لي لا احب لي سيرته فان هذا القصر للشياطين
والابالسة فغضبوا البنات غضبا شديدا وقالوا اعلن هذا
الكلب من الشياطين والابالسة فقال لهما حسن نعم فقالت
الصغيرة اخت حسن والله لاقتلنه اشر قتلة واعدمه نسيم
الدنيا فقال لها حسن وكيف تصلي اليه وتقتليه قالت له هو
في موضع بستان يسمي المشيد ولا بد لي من قتله عن قريب
فقالت لها اختها صدق حسن وجميع ما قاله في هذا الكلب صحيح
ولكن حدثيه بحديثنا حتي يبقي في ذهنه فقالت البنت
الصغيرة اعلم يا اخي اننا من اولاد الملوك وابونا ملك من ملوك
الجان العظام الشان وله جنود واعوان وخدام من المردة ورزقه
الله بسبع بنات من امراة واحدة ولحقه من الحمق والغيرة وعزة

النفس

النفس لا يوجد لاحد من الرجال ثم احضر وزراه واصحابه وقال
لهم تعرفوا الي مكان لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن ويكون
كثير الاشجار والاثمار والانهار فقالوا له ما الذي تصنع به ياملك
فقال لهم اريد اجعل فيه بنايتي السبعة فقالوا له يا ملك قصر جبل
السحاب الذي كان انشاه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على
سليمان بن داود عليهما السلام فلما هلك لم يسكنه احد لا من
الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد وحوله الاشجار
والانهار وحوله ما يجري احلى من الشهد وابرد من الثلج ما
شرب منه احد به برص او بلا الا عوفي من ساعته ووقته فلما سمع
ابي بذلك ارسلنا اليه وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا
فيه ما نحتاج اليه فاذا ركب يضرب الطبل يحضروا اليه جميع الجنود
فيختار منها من يركب معه وينصرف الباقون فاذا اراد ابونا يحضر
الي عنده طلب اخوتنا السبعة يأتوا الينا يقضوا حاجتنا ويأخذ
ويوصلونا بين يديه ونحن لنا اخوة خمسة يتصيدوا وفي هذه
الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى ونحن بالنوبة نقعد
لهن نسوي الطعام فكنا نسأل الله تعالى ان يرزقنا شخصا ادميا
يونسنا فالحمد لله الذي وصلك الينا فطب نفسا وقر عينا ما عليك
باس ففرح حسن وقال الحمد لله الذي هدانا الي طريق الخلاص وحنن
علينا القلوب ثم قامت امه واد خلته مقصورة واخرجت منها من
القماش والفرش ما لا يقدر عليه احد من المخلوقين ثم بعد ساعة
حضروا اخوتنا من الصيد والقنص فاخبروهم بحديث حسن

ففرحوا به ودخلوا عليه في المقصورة وسلموا عليه وهنوه بالسلامة
ثم اقام معهم في اطيب عيش وسرور وصار يخرج معهن يتصيد ويد ج
الصيد واستانسوا به ولم يزل كذلك حتى صح جسمه وبري من
الذي كان به وقوي وغلظ وسمن مما هو فيه من الكرامة وقعاده
معهن في ذلك الموضع وهو يتفرج ويتفسح معهم في ذلك القصر
المزخرفة وفي جميع البساتين والازهار وهم ياخذوا بخاطره ويوا تنس
بالكلام وقد زالت عنه وحشته وزادت البنات به فرحة وسرورا
وفرح بهم الاخر اكثر مما فرحوا به ثم ان اخته الصغيرة حدثت اختها
بحديث بهرام المجوسي وانه جعلهن شياطين وابالسه وغيلا ك
فحلفن انهن لابد من قتله فلما كان العام الثاني حضر الملعون
بهرام المجوسي ومعه شاب مسلم كانه القمر وهو مقيد معذب
بقيده فنزل به تحت القصر الذي عنده البنات الذي دخل فيه حسن
وهو على النهر تحت الاشجار فلما راه حسن خفق قلبه وتغير
لونه وضرب بكفيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد السبعماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن الصايغ لما راي المجوسي
خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال للبنات بالله يا اخوتي
اعينوني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وفي قبضتكم حصل
ومعه شاب من ابنا الناس مسلم اسير وهو يعذبه بانواع العذاب
وقصدي ان اقتله واشفي فوادي منه واخلص هذا الشاب منه واربح
الثواب وارجع هذا المسلم الى وطنه ويكون ذلك صدقة عنكم وتحظون
بالاجر

بالاجر على الله فقالوا له البنات السمع والطاعة لله ولك يا اخينا يا
حسن ثم ان البنات ذهبوا لهن لثامات ولبسوا الات الحرب وتقلدوا
بسلاحهم ثم انهم احضروا لحسن جوادا من احسن الخيل والبسوه
عدة كاملة ودفعوا له سلاحا مليحا ثم ساروا جميعا فوجدوا
المجوسي ذبح جملا وسلخه ويقويها قب الشاب ويقول له انزل في
هذا الجلد فجا حسن من خلفه والمجوسي ما عنده خبر به فزعق
حسن عليه وادهله واخبله ثم تقدم اليه وقال له امسك
يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار يا غيا
يا عابد النار يا من تسلك طريق الفجار تعبد النار والنور
وتقسم بالظل والحرور فالتفت المجوسي فراه حسن فقال
المجوسي يا ولدي يا حسن كيف تخلصت ومن انزلك الى الارض
فقال له خلصني الذي جعل قبضة روحك على يدي اعذبك كما
عذبتني بطول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت في المضيق وزغت
عن الطريق يا نت قالت ما بحوت الخبز والملح الله ينتقم منه واذا خنت
الخبز والملح واوقعك الله في قبضتي وصار خلاصك مني بعيد قال
له المجوسي الملعون والله يا ولدي يا حسن انت عندي اعز
من روحي ونور عيني فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على
عاتقه اخرج السيف يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار
ثم ان حسن اخذ الجراب الذي كان معه وفتحه واخرج الطبل منه
والزخمة وضرب بها على الطبل فجات النجب مثل البرق الى بين يدي
حسن فحل الشاب من كتافه وشد له نجيبا واوسق له اخر

زاثم اشار الشاب الي نحو بلاده وخلصه الله من الضيق علي يد حسن
ثم ان البنات لما راوا حسن ضرب رقبة المجوسي فرحوا فرحا شديدا
وداروا حوله وتعجبوا من شجاعته ومن شدة باسه وشكروه
علي ما فعل وهنوه بالسلامة وقالوا يا حسن لقد فعلت فعلا
اشفيت العليل وارضيت به الملك الجليل ثم ان حسن رجع هو
والبنات الي القصر واقام معهم في اكل وشرب ولعب وضحك وطابت
له الاقامة ونسي امه فبينما هو معهم في الذ ما يكون اذ قد طلعت
عليهم غبرة عظيمة من سد البرية اظلم لها الجو فقالوا له البنات
قم يا حسن وادخل مقصورتك واختفي وان شيت ادخل البستان
بين الشجر والكروم وما عليك باس ثم انه قام ودخل واختفي في
مقصورته وغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار
وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج من عند الملك ابو البنات
فلما وصل العسكر الي البنات انزلوه واضافوه ثلاثة ايام سالوهم
البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا جينا من عند الملك في طلبكن
قالوا وما يريد الملك بنا قالوا ان بعض الملوك يعمل فرحا وانتم تحضروا
تتفرجوا فقالت البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا لهن
رواح وجي واقامة شهرين ما فقاموا البنات ودخلن القصر
لحسن واعلموه بالحال وقالوا له الموضع موضعك وبيدك وطب
نفسا وقر عينا ولا تخف ولا تحزن فان ما احد يقدر يجي هذا المكان
فكن مطمين القلب منشرح الصدر حتي نحضر اليك وهذه مفاتيح مقاصير
معك بين يديك ولكن يا اخينا نحن نسالك بحق الاخوة لا تفتح هذا
الباب

الباب فان ليس لك بفتحه حاجة ثم انهم ودعوه وساروا وصحبة العساكر وقعد حسن منفردا في القصر وقد ضاق صدره وعيل صبره واستوحش وحزن حزنا شديدا لفراقهم وضاق به القصر فلما راي نفسه وحده تذكرهم وانشد يقول

ضاق الفضا جميعه في ناظري ٭ وتكدرت مني جميع خواطري

مذ سارت الاحباب عيشي بعدهم ٭ كدر ودمعي فايض بمجاجري

والنوم فارق مقلتي لفراقهم ٭ وتكدرت مني جميع سرايري

اترى الزمان يعود لجمع شملنا ٭ ويعود لي الفي بهم ومسامري

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن بعد رواح البنات من عنده قعد في القصر وحده وضاق صدره من اجل فراقهم ثم انه صار يركب وحده للصيد والقنص ويصيد من البراري ويذبح وياكل وحده فضاق صدره ثم انه قام ودور في القصر وفتش جميعه وفتح مقاصير البنات ونظر كل ما كان فيها من الاموال ما يذهب عقول بني ادم وهو لا يفيق من اجل غيبتهم وصار في قلبه النار من اجل الباب الذي اوصتّه اخته عليه انه لا يقربه ولا يفتحه فقال في نفسه ما اوصتني اختي على عدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شي لا تريد احدا يطلع عليه والله لاقوم وافتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه المنيه فاخذ المفتاح وفتحه فلم يجد فيه شيا من المال سوي سلم في صدر المكان معقود بحجر جذع يماني فرقي على ذلك السلم وصعد الي ان

وصل الي سطوح القصر فقال في نفسه هذا الذي سعوني عنه
ودار فوقه فاشرف علي مكان تحت القصر من المروج والبساتين والاشجا
والانهار والوحوش والطيور وهي تناغي وتسبح الله تعالي الواحد
القهار وتنظر الي بحر عجاج متلاطم بالامواج ومازال يدور حول
القصر يمينا وشمالا الي ان انتهي الي قصر فوجد فيه مقعدا منقوشا
بسائر الاحجار مثل الياقوت والزمرد والبلخش والجوهر وهو
مبني طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت احمر وطوبة
من زمرد اخضر علي قامتين ووسع بسطته وفي وسط المقعد
بحرة ملانه بالما وعليها مكعب من الصندل والعود الند الرطب مشبك
بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الاخضر ومن فوق ذلك المكعب
كرم عنب عناقيدها من الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر والجوهر
النفيس الذي كل حبة منه قدر بيضة النعامة وعلي جانب
البحرة تخت من العود الرطب مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب
الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن تقابل بعضها
بعضا والاطيار تتناغي حولها بلغات مختلفة يسبحون الله
في لغاتهم فما ملك مثله قيصر ولا كسري فدهش حسن لما راي
ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب
من حسن صنعته وما حواه من الدر والياقوت وما حوله من سائر
الصناعة ومن تلك الزهور والاطيار تسبح الله الواحد القهار ثم
ومن قدر علي عمارة هذا القصر فانه عظيم الشان واذا هو بعشرة
طيور قد اقبلوا من كبد البر قاصدين ذلك القصر وتلك المنظرة

ففرف

فعرف حسن انهم قاصدين المنظرة بشي يرونه من عجايبها فاستتر
حسن خوف ان ينظروه فيفروا منه ثم انهم نزلوا على شجرة ودا روا
عليها فنظر منهم طيرا مليحا احسن ما فيهم والتسعة محتاطون
به وفي خدمته فتعجب حسن من ذلك فصار ذلك الطير ينقر
التسعة بمنقاره ويتيه عليهم وهم يهربوا منه وحسن
واقف يتفرج عليهم من بعيد وهو ينظرهم وهم لا ينظرونه ثم انهم
قعدوا على السرير وشق كل طير منهم طوقه بمخالبه وخرج واذا
هو ثوب ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات ابكار قد فاقوا في
الحسن والجمال الاقمار ثم انهم تعروا من قماشهم الذي كان عليهم
ونزلوا كلهم في البحرة يستحموا وصاروا يلعبوا ويتضاحكوا وتماز حوا
وصارت الطيرة الفايقة عليهم ترشهم وتغطسهم وهم يهربوا
منها ولا يمدوا اليد بهم لها فلما نظرها حسن غاب صوابه وسلب
عقله وعلم ان البنات ما نهوه عن فتح الباب الا لهذا السبب فشغف
بها حسن حبا لما راى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وهم
في لعب ويتراشون بالما ويغطسوهم وحسن واقف ينظرهم
ويتحسر الذي ما هو معهم يلعب وقد حار عقله من حسن الجارية
الكبيرة وتعلق قلبه في شرك محبتها ووقع في شرك بلاها
والعين ناظرة والقلب ستارة والنفس امارة فبكى حسن من
حسنها وانطلق في قلبه النيران جلها وزادت لهيب ما يطفى
ومحبته لا تختفي ثم انهم طلعوا من البحرة وحسن واقف ينظرهم
ويتعجب من حسنهم وجمالهم ولطف معانيهم وظرف شمايلهم

فحانت منه التفاتة فنظر الجارية الكبيرة وهي عريانة فبان له ما بين
فخذيها وهو كس كبير كانه طاسة من فضة او طاسة من بلور فطار
عقله وذهب لبه وتعلق قلبه فلما طلعوا من الما غيروا ما عليهم
كل واحدة منهن حلة كل قطعة منها تقوم بخراج عشر سنوات
واما الجارية الكبيرة فانها غيرت عليها حلة خضرا فاقت بجمالها على
ملاح الافاق وزهت باشراق وجهها على بدور الاشراق وفاقت
على الغصون بحسن التثني وذهلت العقول من كثرة تيهها
والتجني وهي كما قال الشاعر

وجارية ادبتها الشطاره ✱ ترى الشمس من خدها مستعاره
اتت في قميص لها اخضر ✱ كما شبه ورق على جلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس ✱ فقالت كلاما مليح العباره
شققنا مراير الحب بنا ✱ نحل نسيمه يشف المراره

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان حسن لما راى الجوار طلعوا من البحيرة والكبيرة
منهم اخذت عقله وسلبت لبه من حسن اشراقها وجمالها
وانشد الابيات ثم ان البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن
ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهم وهو غارق في بحر
افتكاره وعشقه وهو يقول والله ما قالت لي اختي لا تفتح هذا
الباب الا من شان هولا ثم انه جعل ينظر في محاسن الجارية وكا
احسن خلق الله وقد فاقت بحسنها جميع البشر وهي بفم كانه
خاتم

خاتم سليمان وشعر كانه الليل البهيم وغرة كغرة الهلال وعيون ن
تحاكي عيون الغزلان وانف وخد وكانهما شقايق النعمان وشفتان
كانهما مرجان واسنان كانهم عقد فصوص منظوم في مرجان ورقبة
خفيفة ولسان كخنشتان كسماط سلطان وصدر كانه ذا روان
وبطن طيات واركان يتهدل فيه العاشق ويصبح ولهان وسرة
تسع اوقية دهن بان وافخاذ غلاظ سمان كانهم عواميد رخام
او مخدتين ريش نعام وبينهم شي كانه قعب لبان او اردب
مقطش الاذان وله سطوح واركان وهذه الصبية قد فاقت
بحسنها وقدها على غصون البان او قضيب الخيزران وهي
كما قال فيها الشاعر

وخود مليح ريقها فدحك الشهد • لها مقلة امضى من الصارم الهند
وتجعل غصن البان من حركاتها • اذا نجست فالاغصان لها ابية
وقايست بالورد المضعف خدها • فصدت وقالت من تقايس بالورد
وشبه بالرمان نهدي ومن الذي • ومن اين للرمان قسم من النهد
وحق جمالي والعيون وبهجتي • وريقة يزري بالقاصم الجعدي
لن عاد تشبيه حقا حرمته • لذيذ وصالي ثم اقتله بالصد
يقولون في البستان ورد مضعف • ولكن ما في الورد قدي ولا نهدي
اذا كان مثلي في البساتين عنده • فايش الذي جا يطلب من عند

قال فما زالوا يضحكون ويلعبون وهو واقف على قدميه ينظر اليهم
وقد نسي الاكل والشرب الى ان قرب العصر فقالت الصبية لاصحابها
يا اولاد الملوك امسي علينا الوقت وبلادنا بعيدة ونحن تعبانين

قوموا بنا نروح فقامت كل واحدة منهن لبست ثوبها الريش وطلعت فيه فصاروا طيورا كما كانوا وطاروا جميعا وتلك الصبية في وسطهم فايس حسن منهم واراد ان يقوم ويترك ما قدر يقوم وصارت دموعه تجري على الارض ثم انشد وجعل يقول

ارانيي زمان العهد ان كنت بعدكم ◦ عرفت لذيذ النوم كيف يكون
ولا غمضت عيناي بعد فراقكم ◦ ولا لذ لي بعد الرحيل سكون
يخيل لي في النوم اني اراكم ◦ فياليت احلام المنام يقين
واني لاهوى النوم من غير حاجة ◦ لعل لقاكم في المنام يكون

ثم ان حسن مشى قليلا وهو لا يهتدي الى الطريق حتى نزل الى اسفل القصر ولم يزل يزحف الى ان وصل الى باب المخدع فدخل وقفل عليه الباب وانضجع عليلا لا ياكل ولا يشرب وهو غاطس في بحر افكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح فلما اصبح الصباح انشد يقول

طارت طيور بالعشا وصاحوا ◦ من مات وجدا ما عليه جناح
اسوء حديث العشق فيه الكتما ◦ وان غلب الشوق الشديد مباح
سوى طيف من يحلى بطلعته الضحى ◦ وصبري ليلي والمساء صباح
انوح عليهم والخليون نوم ◦ ويسقونني ما كاس المزاح مزاح
سمحت به مني ثم مالي ومهجتي ◦ وعقلي وقلبي والسماح رباح
واقبح ما كان المكارم والاذى ◦ اذا كان من عند الملاح ملاح
يقولون عشق الغانيات محرم ◦ وسفك دما العاشقين مباح
وما حيلة المضني سوى بذل نفسه ◦ يجود بها في الحب وهو مزاح
الا انما المسكين مشتاق العلى ◦ وكيف لطير قص منه جناح

فلما

فلما طلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع فوق وجلس في مكان
مقابل المنظرة الى ان اقبل الليل فما حضر احد من الطيور وهو
منتظرهم فلما يئسوا فبكى بكا شديدا حتى غشي عليه ووقع على
الارض مطروحا فلما افاق من غشوته زحف ونزل الى اسفل القصر
وقد اقبل الليل وضاقت عليه الدنيا باسرها وما زال يبكي
وينوح على نفسه طول ليله الى ان اتى الصباح واضا كوكبه
ولاح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وهو لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام ليله نهاره حيران حزين وليله سهران رزين كما قال الشاعر
ومجلة الشمس المنيرة في الضحى ۝ وفاضحة الاغصان من حيث لا تدري
نرى يسمح الايام منك بعودة ۝ وتخمد نار الهجر يهدي بها سري
وجمعنا عند العناق عشيقة ۝ وخدك على خدي ونحرك على نحر
فمن قال ان الحب فيه حلاوة ۝ ففي الحب ايام امر من الصبر
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان حسن الصايغ لما زاد عشقه وانشد الاشعار
وهو في القصر وحده لا يجد من يوانسه فبينما هو في شدة وله
واذا بغبرة قد طلعت من البر فقام يجري الى اسفل واختفي وعلم
ان اصحاب القصر قد حضروا فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزل
ودار بالقصر وترلت السبع بنات ودخلوا القصر فنزعوا سلاحهم
وما كان عليهم من الة الحرب واما البنت الصغيرة اخت حسن
لم تقلع عدتها بل جات الى مقصورة حسن فما وجدته ففتشت

عليه فوجدته في مخدع من بعض المخادع وهو ضعيف نحيل قد نحل
جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة
الاكل والشرب ومن كثرة الولوع بالصبية والتشوق اليها فلما
رأته اخته الجنية على هذه الحالة ذهلت وغاب عقلها وسالته عن
حاله وما هو فيه واي شي اصابه وقالت له اخبرني يا اخي عن حالك
حتى احتال لك في كشفه ضرك او اكون فداك فبكى وانشد يقول

تجنب اذا ما كنت ناظرها • تبدي علامات لها عن صفر •
فباطنه سقيم وظاهره جوى • واوله ذكر واخره فكر •

فلما سمعت اخته منه ذلك تعجبت من فصاحته ومن قوله وحسن
لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا اخي متى كان هذا الامر
الذي انت فيه ومتى حصل لك ذلك وازال تتكلم بالاشعار وتذرف
الدموع الغزار فبالله عليك يا اخي وبالعيش الذي بيننا اخبرني
بحالك واطلعني على سرك ولا تخفي عني شيا مما جرى عليك في غيابنا
فقد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك فتنهد حسن واجرى
دموعه مثل المطر وقال اخاف يا اختي ما تساعديني على مطلوبي وتخليني
اموت كمدا بغصتي فقالت والله يا اخي لو كان بذهاب روحي ما خليتك
عنك فحدثها بما جرى له وما عاينه لما فتح الباب وان سبب الضر
والبلا من العشق للصبية التي راها ومحبته لها وان له عشرة ايام
لم استطعم بطعام ولا شراب ثم انه بكى بكا شديدا وجعل يقول

ردوا الفواد كما عهدت من الحشا • والمقلتين الى الكرا ثم اهجروا
ازعمتم ان الليالي غيرت • عهد الصبا لا كان من يتغير

فبكت

فبكت اخته لبكايه ورقت لحاله ورحمت لغربته ثم قالت له يا اخي طب
نفسا وقر عينا فانا ان شا الله تعالى اخاطر بنفسي معك وابذ
روحي في رضاك وادبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب روحي ولكن
اوصيك يا اخي بكتمان السر من اخوتي ولا تظهر حالك على احد منهم
لتروح روحي وروحك وان سالوك عن فتح الباب فقل لهم ما فتحته
ابدا وانا مشغول القلب بسبب غيابكم عني ووحشتي ولقعادي
في هذا القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم انه قبل راسها
وطاب قلبه وانشرح خاطره وكان خايفا منهم في فتح الباب وردت
له روحه بعد ما كان هالك ثم انه طلب شيا من اخته ياكله فقامت
اخته وخرجت من عنده وعبرت على اخوتها وهي حزينة باكية عليه
فسالوها عن حالها فاخبرتهم ان اخيها ضعيف وان له مدة عشرة
ايام ما نزل باطنه زادا ابدا فسالوها عن مرضه وما هو فيه فقالت
لهم بسبب غيابكم عنه فاوحشتموه وكانت هذه الايام الذي غبنا
عنه اطول عليه من الف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد
عندنا وحده وليس عنده من يوانسه ولا من يطيب خاطره
وهو شاب على كل حال وتذكر اهله وامه وهي امراة كبيرة تبكي
الليل والنهار وهي حزينة عليه وقد سليها بصحبتنا له
فلما سمعوا اخوتها كلامها بكوا عليه ثم قالوا لها والله انه معذور
ثم انهم خرجوا للعسكر امرهم ودخلوا على حسن سلموا عليه
ونظروه وقد تغيرت محاسنه واصفر لونه ونحل جسمه فبكوا عليه
وقعدوا عنده وانسوه وطيبوه بالحديث وحكوا له على ما راوه من

العجايب والغرايب وماجري للعريس والعروسه ثم ان البنات اقاموا
عنده مدة شهر كامل وهي يوانسوه ويلاطفوه وكل يوم يزدادمر ض
علي مرضه وكلما راوه علي هذه الحالة وزادمرضه بكوا بكا شديدا هـ
واكثرهم شغلا البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات للركوب
الي الصيد والقنص وعزموا علي ذلك وسالوا اختهم تركب معهم
فقالت لهم والله يا اخوتي ما اقدر اخرج معكم واخي علي هذه الحالة
حتي يصيب العافيه ويزول مرضه ويبقي مما هو فيه وانا عنده
اشلله فلما سمعوا اخوتها كلامها شكروها علي مروتها وقالوا
لها كلما تفعليه مع الغريب توجري عليه ثم ودعوها وتركوها
عنده في القصر وركبوا واخذ وامعهم زاد عشرين يوما وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفيه
للتسعين بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
البنات ركبوا واخذوا معهم زاد عشرين يوما واختهم الصغيرة
قعدت عند حسن في القصر فلما بعدت البنات عن القصر وعلمت
اخت حسن انهم جدوا في السير والسفر اقبلت علي اخيها وقالت يا اخي
قوم اوريني هذا الموضع الذي رايت فيه البنات فقال لها
بسم الله يا اختي وفرح بقولها وايقن ببلوغ مقصوده ثم
ان اراد ان يقوم معها يوريها المكان فلم يقدر يمشي فحملته
اخته في حضنها وجات به وفتحت باب السلم وصعدت به
الي فوق القصر فلما صار وافي اعلي القصر واورها الموضع
الذي راها فيه واورها المقعد والبركة الما فقالت له يا اخي

هتها

صفها لي يا اخي فوصفها له فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر
لونها وتغيرت حليتها فقال يا اختي ما لي وجهك اصفر وتغيرت
حليتك فقالت له يا اخي اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك
الجان العظام الشان وقد ملك ابوها انس وجان وسحره وكهان
وارهاط واعوان واقاليم وبلدان وجزاير كثيرة واموال عظام وابو
نا ايب من بعض نوابه فلا يقدر عليه احد من كثرة عساكره ووسع
مملكته وعزيز ما لعوانه جعل لاولاده البنات الذين رايتهم مسيرة
سنة كاملة طولا وعرضا وقد كان دار على ذلك الاقليم نهر عظيم
مطوق به ولا يقدر احد يصل اليه لا من الانس ولا من الجان وله
عسكر من البنات الضاربات بالسيف والطاعنات بالرمح خمسة
وعشرون الفا كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست لامة
حربها تلقى الف فارس من الشجعان العوابس ولم سبعم من البنات
فيهم من الشجاعة والفروسية ما في ايديهم وازيد واكثر وقد ولى
الملك هذا الاقليم الذي عرفتك عنه لابنته الكبرى وهي لبر اخواتها
وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب
به كل ما في مملكتها واما البنات الذين معها هم ارباب دولتها واعوا
نها وهم خواصها من ملكها وهذه الجلود الريش الذي يطيرون
بها هم صنعة سحرة الجان واذا اردت ان تملك هذه الصبية
ونتزوج بها اقعد هنا وانتظرها لانها تحضر راس كل هلال
الى هذا المكان فاذا رايتهم حضروا اختفي واياك الحذر ثم الحذر
ان ينظروك نروح ادواحنا كلنا جميعا فاعرف الذي اقول لك عليه

واحفظه في ذلتك واقعد في مكان يكون قريب منهم بحيث تكون
تراهم ولا يروك فاذا قلعوا ثيابهم اجعل بالك الثوب الريش بتاع
الكبيرة الذي في مرادك وحده ولا تاخذ شيا غيره فانه هو الذي
يوصلها الي بلادها وانت اذا ملكته ملكتها واياك ان تخدعك
وتقول يامن سرق ثوبي رده علي وادنني عندك وفي حوزك فمتي
اعطيته لها قتلتك وتخرب عليك القصر وتقتل ابينا فاعرف
كيف تكون فاذا رايت اخوتها وقد سرقت ثوبها طاروا وخلوها
قاعدة لوحدها فاذا تركوها وحدها وطاروا وايست منهم ادخل
انت عليها وامسكها من شعرها وجرها واخذها الي عندك وقد
ملكتها وصارت في حوزك واحتفظ بعد هذا علي الثوب الريش
فانه مادام عندك هي في قبضتك واسرك لانها ما تقدر ترجع الي
بلادها الا بالثوب الريش الذي جات به فاذا اخذتها احملها
وانزل بها الي مقصورتك ولا تبين لها انك اخذت الثوب الريش
فلما سمع حسن كلام اخته اطمان خاطره واطمان قلبه وسكن رعبه
وزال ما به من الالم ثم انه قام قايما علي قدميه وباس راس
اخته ودعي لها ثم انه قام نزل من فوق القصر هو واخته وناما
ليلتهم وهو يعالج نفسه الي الصباح فلما طلعت الشمس قام
وفتح الباب وطلع فوق وما زال قاعد الي العشا فطلعت له
اخته بشي من الاكل والشرب وغيرت عليه ثيابه ونام وما
زال علي هذه الحالة الي ان هل الشهر فلما طلع الهلال ارتقبهم
فبينما هو كذلك واذا هم قد اقبلوا عليه مثل البرق فلما رآهم اختفي

في مكان

في مكان يراهم وهم لا يرونه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهم
في مكان وقلعت ثوبها الريش واما الطيرة الكبيرة فانها قلعت
ثوبها بان مرأى المقدر في مكان قريب من حسن ونزلت البحرة مع اخواتها
فعند ذلك قام حسن مشي قليلا مختفي وستره الله تعالى
واخذ الثوب ولم ينظره احد منهم وهم يلعبون مع بعضهم بعضا
فلما فرغوا طلعوا ولبست كل واحدة منهن ثوبها الريش وطلعت
الصبية اخوهم لبست ثيابها وطلبت ثوبها الريش تلبسه
فلم تجده فصاحت ولطمت علي وجهها وشقت ثيابها فاقبلوا
اخوتها عليها وسالوها عن حالها فاخبرتهم ان ثوبها الريش
فقد فبكوا وصرخوا ولطموا وجوههم ولم قدروا يقعدوا عندها
وقد امسي الليل فودعوها وساروا وتركوها وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الحادية والتسعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان حسن لما اخذ ثوب البنت وطلبته فلم تجده وطاروا
اخوتها وخلوها وحدها فلما راهم حسن طاروا وقد غابوا عنه
وعنا عينها وعن عينه سمعها تقول بالله يا من اخذ ثوبي وعراني
برده علي وبرد لهفتي فلا اذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن
هذا الكلام منها ذهب عقله وطار لبه وزادت محبته فيها ولم
يطق يصبر عنها فقام يجري من مكانه وهجم عليها ومسكها واخذها
الي عنده ونزل بها الي اسفل القصر فادخلها مقصورة وارمي عليها
عباة وهي تبكي وتعض في كفوفها فقفل عليها الباب وراح الي اخته

اعلمها بانه حصلها وظفر بها ونزل بها الي المقصورة وهي قاعدة فيها سانو
تبكي وتعض علي كفوفها فلما سمعت اخته كلامه قامت وجات الي المقصورة
ودخلت عليها فوجدتها تبكي وهي حزينة فقبلت الارض بين يديها
ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملوك كذا تكون الناس
مثلكم يفعلون مع بنات الملوك هذه الفعايل الرديه وانتي تعرفي
ابي انه ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته
وعنده من السحرة والحكما والكهان والجان والشياطين والمردة ما لا
يطاق ومالا بالسة خلق لا يعلم عددهم الا الله وانتم يا بنات الملوك
تاوون عندكم رجال الانس وتطلعوهم علي احوالنا واحوالكم والا
من اين كان يصل هذا الرجل السوقي فقالت لها اخت حسن يا بنت
الملك ما قصده امر قبيح وما خلقت النسا الا للرجال ولولا انه
يعرفك ما مرض من اجلك وكادت روحه تزهق من اجلك وحكت
لها جميع ما حكاه لها اخوها عنها وكيف عملت مع البنات
وما عجبه من العشرة غيرك وان البنات كلهم لها جوار وتقبل فيهم
وتغطسهم وما احد يمد يده لها فلما سمعت كلامها ايست من
الخلاص فعند ذلك قامت اخت حسن وخرجت من عندها فاحضرت
لها بدلة فاخرة البستها لها واحضرت لها شيا من الاكل والشرب
فاكلت هي واياها وطيبت قلبها وهدت اخلاقها ووضعتها وقالت
لها ارحمي من نظر كي نظرة اصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها
وتراضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي جنبها الي ان طلع الفجر
فطابت نفسها وهدبت اخلاقها وسكتت من بكايها لما علمت انها

وقعت

وقعت ولم تقدر تتخلص قالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم
الله علي ناصيبي بغربتي وانقطاعي عن اهلي واخوتي وبلدي
وغربتي فصبر جميل علي ما قضاه ربي ثم ان اخت حسن اخلت
لها مقصورة في القصر ما كان احسن منها ولم تزل عندها تسليها
وتطيب خاطرها وتطمن قلبها حتي رضيت وطابت وانشرحت
وضحكت وزال ما بها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والا
وفراق اخوتها وابوها وملكها ثم ان اخت حسن خرجت اليه وقالت
له ادخل عليها في مقصورتها بوس يديها وراسها فدخل وفعل ذلك
ثم قبل ما بين عينيها وقال لها يا ست الملاح وحياة الارواح ونزهة
الناظرين كوني مطمينة الخاطر انا ما اخذتك الا اكون عبدك الي
يوم القيامه واختي هذه جاريتك وانا يا ستي ما قصدي الا
اتزوج بك بسنة الله ورسوله واسافر بك الي بلادي اسكن انا
وانت في مدينة بغداد واشتري لك الجواري والعبيد ولي والده
تبقي خادمة لك وانا عبدك وبلادنا خير من بلادكم وكل شي كان
مليح في ساير البلاد يجلب اليها واهلها ناس طيبون بوجوه صباح
فبينما هو يخاطبها ويوانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بباب
القصر يدق فخرج حسن ينظر من بالباب واذا هو بالبنات قد حضروا
من الصيد والقنص وخرج بهم وتلقاهم ودعي لهم فهنوه بالسلامة
والعافية فدعالهم الاخر وطيبهم ونزلوا عن خيولهم ودخلوا الي القصر
ودخلت كل واحدة منهم الي مقصورتها وقلعت ما كان عليها ولبست
قماشا مليحا وخرجت ثم طلبوا الصيد فاحضروا اشيا مثل المطر من غزلان

وطاب

ب

وبقر وحش وارنب وسباع وضباع وغير ذلك فعقد مواسق للذبح
وسيبوا الباقي عندهم في القصر وحسن معهم مشتد وداوسط يذبح
لهم وهم منبسطين به منشرحين فرحانين بحسن وهو وافق بينهم
فلما فرغوا من الذبح قعدوا يعملوا شيا يتعشوا به فتقدم حسن الي
البنت الكبيرة فقبل راسها وصار يقبل راسهم واحدة بعد واحدة
فقالوا له حاشاك يا اخينا هذا شي يلزمنا نفعله معك لكن يا رجل
ادمي قد دمعت عيونه وبكي بكا شديد افقالوا له ما الخبر وما يبكيك
وقد كدرت عيشتنا بكلامك في هذا اليوم كانك اشتقت الي بلادك
والي والدتك نجهزك ونسافر لها فقال لهم والله ما مرادي فراقكم
فقالوا له من شوش عليك منا حتي صرت متكدر تحير ان يقول
لهم عن الصبية وخاف ان ينكروا عليه فسكت ولم يعلمهم بشي
من حاله فقامت اخته وقالت لهم كانه صاد طيرة من الجو
ويريد تعينوه علي اهلها فقالوا كلهم جميعا نحن بين يديك ومهما
طلبت عملنا لك قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيا من حالك فقال
لاخته قصي عليهم قصتي فانا استحي منهم ولا اقدر اقابلهم بهذا الكلام
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثانية والتسعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان حسن قال لاخته قصي عليهم قصتي فانا استحي منهم ولا اقدر
اقابلهم بهذا الكلام فقالت لهم اخته يا اخوتي لما سافرنا وخلينا
هذا الغريب المسكين وحده خاف وضاق عليه القصر وخاف من احد
يدخل عليه وانتم تعرفون ان عقول بني ادم خفيفة ففتح باب سطوح

القصر

القصر لما ضاق صدره وبقى وحده وطلع فعد فوق واشرف على الوادي
وصار يطل على الباب لئلا ياتي احد الى القصر فبينما هو جالس يوما من
بعض الايام اذا اقبل عليه عشر طيور قاصدين القصر ولم يزالوا سايرين
حتى جلسوا على البحرة التي فوق المنظرة فنظر الى طيرة احسن
ما فيهم وهي تقتلهم وتنقرهم وما منهم واحدة تمد يدها اليها
فخطوا الى البهم في اطواقهم فتخوبعا وخرجوا من الريش وصارت
كل واحدة منهم صبية مثل البدر ليلة تمامه فسلكوا ثيابهم
وحسن واقف ينظرهم ونزلوا الما وصاروا يلعبون والصبية
الكبيرة تغطسهم وليس فيهم واحدة تمد يدها اليها وهي احسنهم
وجها واعدلهم قدا ولعطهم لباسا وهو واقف ينظرهم الى ان
قرب العصر طلعوا من البحرة ولبسوا ثيابهم وقمصانهم ودخلوا
في القمصان الريش وانضموا فيهم صاروا طيورا كما كانوا ثم طاروا
فاشتغل فواده واشتغل قلبه بالنار من اجل الطيرة الكبيرة
وندم لكونه لم يسرق قميصها الريش فرض واقام فوق القصر ينتظرها
فامتنع من الاكل والشرب والنوم وهو فوق القصر فلما طلع الهلال
هو قاعد واذا بهم قد اقبلوا على عادتهم فقلعوا ثيابهم ونقروا
من قماشهم ونزلوا البحرة فسرق ثوب الكبيرة منهم لما عرف انها
ما تقدر تطير الا به اخذه ودسه وخاف يخرج يعطيه لها يقتلوه
فصبر حتى راحوا فقام مسكها ونزل بها في القصر فقالوا لها اخوتها
وهي فين قالت عنده في المخدع الفلاني فقالوا له البنات صفها لنا
يا اخي فقال لهم حسن احسن من القمر ليلة تمامه ووجهها انور من الشمس

واحلي من الشراب وقدها ارشق من القضيب ذات طرف احور ووجه
احمر وجبين ازهر وصدر كانه جوهر ونهد كانه تفاحتين وبطن مطوي
وسرة كانها حق بان وساقان كانهما عامودان مرمر تاخذ القلوب
بحسن ذات المنظر بطرف كحال وقد عويل وخصر نحيل وردف ثقيل
وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كانها البدر
التمام فلما سمعوا البنات هذه الوصفة قالوا له قم اطلعنا عليها
فقام معهم وهو فرحان الي ان اتي بهم الي المخدع الذي فيه بنت الملك
وفتحه ودخل قدامهم ودخلوا خلفه فلما راوا الصبية وعاينوا
جمالها قبلوا الارض بين يديها وتعجبوا من حسن صورتها وظرف
معانيها وسلموا عليها وقالوا لها والله يا بنت الملك الاعظم
هذا شي عظيم ولا علمنا به فهل هو قريبك او ارادك بفاحشة
اضربنا عنقه ولو سمعتي وصف الانسي في النسا كنتي اخذتي
لدهرك عجبا والان يا بنت الملك ما هو يطلب فاحشة ما طلبك
الا في الحلال ولو علمنا ان البنات تستغني عن الرجال لكنا صرفنا ٥
عن مطلوبك ولولا انك وعدتي وايسوا منك وقال انه حرق الثوب
الريش والا كنا اخذناه منه ثم ان واحدة من البنات تراضت هي
واياها وتوكلت في العقد وعقد واعقدها علي حسن وصافحها
ووضع يده في يدها وزوجوها له باذنها وعملوا لها ما يصلح لمثلها
من الخوذات الكبار ودخلوه عليها فقام حسن وفتح الباب
وكشف الحجاب وفك ختمها وثقب كورها وتزايدت محبته فيها
وعظم وجدها وشغف بها فهني نفسه وقد حصل مطلوبه

وبغيته

ويغنيه فانشد يقول

قوامك فتان وطرفك احور ... ووجهك من ما الملاحة يقطر

تصورتي في عيني اجل تصور ... فنصفك ياقوت وثلثك جوهر

وخمسك من مسك وسدسك عنبر ... وانتي شبيه الدر بل انتِ ازهر

وما ولدت حوا من نسل ادم ... ولا في جنات الخلد مثلك اخر

فان شئتي قتلا لعبدك في الهوا ... وان شئتي ان تعفي فانت مخير

فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى ... فمن الذي عن حسن جميك يصبر

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما دخل على بنت الملك وازال بكارتها والتذ بها لذة عظيمة وزادت محبته لها وانشد فيها الابيات وكانوا البنات واقفين على الباب فلما سمعوا الشعر قالوا لها يا بنت الملك سمعتي قول هذا الانسي فتلومينا عليه وقال غير هذا الشعر الفاشر فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسن اقام معها مدة اربعين في حظ وسرور ولذه وحبور والبنات كل يوم تجدد له فرحا ونعمة وهدايا وتحف وهو بينهم في سرور وانشراح في القصر وطاب لبنت الملك القعاد بينهم ونسيت اهلها ثم بعد الاربعين يوما وحسن نايم في اجل نومة راى والدته وهي حزينة عليه وقد رق عظمها ونحل جسمها واصفر لونها وتغيرت احوالها فلما راته قالت له يا ولدي يا حسن انت تعيش في الدنيا ونسيتني يا ولدي وانظر لحالي بعدك وانا

ما انساك ولا انسي ذكرك حتي اموت وقد علمت قدرك عندي في الدار
حتي لا انساك ابدا انزي اعود يا ولدي انظرك عندي ويعود الوصل
كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري
مثل المطر وهو حزين لبيب لا تنشف دموعه ولا يهتدي ولو عم
ولا يبقى له قرار ولا ياخذه اصطبار فلما اصبح دخلت عليه البنات
يصبحوا عليه وينشر حوامعه علي عادتهم فلم يلتفت لهم
فسالوا اخته عن حاله فقالت لهم والله ما ادري فقالوا لها
اسالينه فتقدمت وقالت له ما الخبر يا سيدي فاعلمها بما راه
في المنام فاخبرتهم زوجته بما قال لها ثم ان حسن انشد وقال

قد بقينا موسوسين حيارى • نطلب القرب ما اليه سبيل
وذعاوي الهوى تعز علينا • وخفيف الهوا علينا ثقيل •

فلما سمعوا البنات الشعر رقوا لحاله وقالوا له بسم الله ما نقدر
نمنعك من زيارة امك ونساعدك علي زيارتها بكل ما نقدر
اليه ولكن ينبغي تزورنا ولا تنقطع عنا وتزورنا ولو في كل ستة
اشهر مرة واحدة فقال لهم نعم سمعا وطاعة وحبا وكرامة فقامت
البنات من وقتهم وساعتهم عملوا له الزاد وجهزوا له وللعروسة
من القماش والعقود والجواهر وكل شي غالي يعجز عنه الوصف
ويخفى عن حصره الاقلام ثم انهم ضربوا الطبل فجاتهم النجب من كل
مكان فاختاروا منهم ما يحمل جميع ما جهزوه لهم فحملوا خمسة
وعشرين من الذهب وخمسين من الفضة ثم ركبوه وركبوا الجارية
وسافروا معهم ثلاثة ايام مقام ثلاثة اشهر ثم انهم ودعوه

وارادوا

واراد والرجوع عنه فاعتنقته اخته الصغيرة وبكت وغشي
عليها فلما افاقت انشدت وقالت

لو كان يوم الفراق اصلا ❊ لم يبق في المقلتين نوما
شتتنا مني ومنك شملا ❊ فسرتهما وسنا نوما

فلما فرغت من شعرها ودعته وعرفته انه اذا وصل الي بلده واستقر
في وطنه واجتمع بوالدته والذي سيده لا يقطعها من الزيارة في كل ستة
اشهر مرة فقال لها بسم الله فقالت له اذا اتاك امرا ونا ولكن لا
مكروها او خف من اندق طبل المجوسي فتحضر لك النجب اركب
وعود لنا ولا تتخلف عنا فحلف لها علي ذلك ثم اقسم عليهم بالرجو ع
فرجعوا البعد ان ودعوه وحزنوا عند فراقه واكثرهم حزنا اخته
الصغيره فانها ما تهدي لها قرار وصارت تبكي عليه الليل والنها ر
هذا ما كان منهم واما ما كان من امر حسن فانه صار الليل والنها ر
يقطع البراري والقفار والاودية والاوعار في الغدو والابكار
وكتب الله لهم السلامة فسلموا عاقبته ووصلوا الي مدينة البصرة
فلا زال حتي وصل الي داره فحط احماله علي الباب واصرف النجب
وتقدم الي الباب يفتحه فسمع والدته تبكي بصوت ضعيف
وكبد تخفق وهي تنشد وتقول هذه الابيات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرا ❊ ويسهر ليلا والانام رقود
وكان ذا مال واهل وعزة ❊ فاضحي غريبا في البلاد وحيد
له جمرة بين الضلوع واشتكا ❊ وشوق شديد ما عليه مزيد
تولي عليه الوجد والوجد حاكم ❊ ينوح بما يلقاه وهو جليد

وفصنه في الحب تشهد انه   حزين كبيب والدموع شهود
فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقا مزعج
فقالت امه من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت
اليه لقيته ولدها فعانقته وصرخت ووقعت مغشية عليها
فما زال يلاطفها الى ان افاقت من غشوتها فعانقها وعانقته
وقبلته ثم ادخلها ونقل حوايجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية ديته
تنظر الى حسن وامه ثم ان امه لما هدي سرها وجمع الله
شملها انشدت تقول
اذا التقينا اشتكينا بعض الذي قد نالنا • ماهو مليح الشكوى
على لسان رسول • يا النايحة بكراها • مثل الحزينة قلبها
ولا رسول يقول لك • ما كنت عنه اقول • وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة
والتسعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان والدة حسن قعدت تحكي وأياه وقالت له يا ولدي كيف كان حالك
مع الاعجمي فقال يا امي ما كان عجمي بل كان مجوسي يعبد النار
دون الملك الجبار ثم انه حكى لها كيف فعل به وسافر به وكيف
حطه في الجلد وخيط عليه وحملته النسور حطوه فوق الجبل
وما نظره فوق الجبل من الخلق الميتين الذين يتحيل عليهم ويتركهم
ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضي حاجته وكيف رمى روحه من
الجبل الى البحر وسلمه الله تعالى واحياه واوصله الى قصر البنات
ومواخاة البنت له ووقعاده وكيف جاب الله المجوسي الى الذي

هو

هو فيه وكيف ضرب رقبته وخلص الشاب الذي كان معه
وعن الصبية وكيف اصطادها وعن رؤيتها في نومه الي ان جمع
الله تعالي شملها به فلما سمعت امه حكايته تعجبت وحمدت الله
تعالي علي عافيته وسلامته ثم قامت الي تلك الاحمال نظرتهم
وسالته عنهم فاخبرها بما فيهم ففرحت فرحا عظيما ثم تقدمت
الي الجارية تستانس بها فلما وقعت عينها عليها بهتت وفرحت
وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت له
يا ولدي الحمد لله علي السلامة ورجوعك سالم ثم ان امه قعدت
جنب الصبية وانستها وطيبت خاطرها ثم نزلت من باكر النهار
الي السوق واشترت عشر بدلات قماش افخر ما في المدينة واحضرت
لها الفرش النفيس وسورت البنت بكل شي مليح ثم اقبلت
علي ولدها وقالت يا ولدي نحن بهذا المال لم نقدر نعيش
في هذه المدينة وانت تعرف اننا ناس فقرا والناس يتهمونا
بعمل الكيميا فقم بنا نسافر الي مدينة السلامة بغداد لنقيم في
حرم الخليفة وتقعد انت في دكان تبيع وتشتري وتتقي
الله عز وجل يفتح الله عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها
استصوب رايها وقام من وقته وساعته خرج من عندها
وما زال سايرا الي الدجلة اكري مركبا لبغداد ثم نقل جميع ماله
وحوايجه ووالدته وزوجته وكل ما عنده وباع الدار وركب المركب
وسارت بهم بريح طيبة مدة عشرة ايام فاشرفوا علي بغداد فلما
اشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته

وساعته الي المدينة الكربي مجزنا في تلك لبعض الخانات ثم نقل حوايجه
واهله من المركب وطلع اقام ليلة في الخان فلما اصبح عزم عليه
بقماش لطيف وشق المدينة وسال عن دلال الاملاك فدلوه عليه
فلما راه الدلال ساله عن حاجته وما يريد فقال له اريد دار
تكون مليحة واسعة فاعرض عليه الدور التي معه فاعجبته
واحدة منها كانت لبعض الوزرا فاشتراها منه بالف دينار
ذهب ووزن الذهب ثم عاد الي الخان الذي كان نزل فيه ونقل
جميع ماله وحوايجه الي الدار ثم خرج الي السوق واخذ كسوة
الدار من انية وفرش وغير ذلك ثم اشتري الخدم وعبدا
صغير للدار واطان واقام مع زوجته في الذعيش وسرور
مدة ثلاث سنين وقد رزق من الصبية بغلامين ذكوريسمي
احدهما ناصر والاخر منصور ثم بعد هذه المدة تذكر اخوته
البنات وتذكر احسانهم وكيف اعانوه فاشتاق لهم فخرج الي
اسواق المدينة اشتري منها شيا ما راه عندهم ولا يعرفونه
من حلي ونقل وقماش وصيغة وتحف وغير ذلك من ظرايف
المصالح فسالته امه عن شرايه لهذه التحف فقال لها اني عزمت
علي زيارة اخوتي الذين فعلوا معي كل جميل وكل رزق انا فيه
من خيرهم وفضلهم واحسانهم واريد ان انظرهم واملا شوقي
منهم واعود قريب ان شا الله تعالي فقالت له يا ولدي لا تغيب
عني فقال لها حسن اعلمي يا امي كيف تكوني مع زوجتي وهذا
ثوبها الريش مدفون في ارض الخزانة في صندوق احرصي عليه ليلا
تتع

تقع عليه فتاخذه وتطير بي واولادها ويروحوا وان ابقي اقعد لهم
علي خبر واموت كمدا من اجلهم واعلمي يا امي واذا احد ركبه ان تذكري
هذا لها او تخبري لها حديثه واعلمي انها بنت ملك ما في ملوك الجان
اكبر منه ولا اكثر جنودا ولا اموالا منه واعلمي انها ملكة قومها واعز ما
عند ابيها وهي عزيزة النفس قوية فاخدميها انتي بنفسكي ولا
تمكنيها تنظر من باب ولا طاقة ولا حايط فاني اخاف عليها من الهوى
اذا دب واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل نفسي
من اجلها فقالت والدته اعوذ بالله يا ولدي انا مجنونة حتى انك
توصيني بهذه الوصية سافر انت يا ولدي وطيب قلبك سوف
تحضر في خير وتنظرها وتخبرك بما يجري لها معي ولكن يا ولدي لا
تقعد معي غير مسافة الطريق وادرك شهرزاد الصباح وسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد
السبعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما اراد
السفر الى البنات واوصى امه على زوجته وكانت زوجته
بالامر المقدر قاعدة تسمع كلامه لامه وهي تنظرهم وهم لا ينظرونها
ثم ان حسن قام وخرج الى بر المدينة ودق الطبل فحضر تلك النجب
فحمل منهم عشرين نجيبا من تحف العراق وودع والدته وزوجته
واولاده وكان عمر اولاده واحد سنة والاخر سنتين ثم انه رجع الى
والدته واوصاها ثانيا ثم انه ركب وسار نحو اخوته وسار ليلا ونهارا
في اودية وجبال واوعار مدة عشرة ايام وفي الحادي عشر وصل
الى القصر ودخل على اخوته وقدم لهم الذي احضره لهم فلما راوه فرحوا

به وهنوه بالسلامة والعافية واما اختهم فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهم اخذوا الهدية وتركوه في مقصورته على العادة وسالوه عن والدته وعن زوجته فاخبره انها ولدت له ذكرين ثم ان اخته الصغيرة لما رأته انه طيب انشدت تقول

استنشق الريح من اكناف ارضكم • عند الهبوب اذا مرت بكم سحرا
واسال الريح عنكم كلما خطرت • وغيركم بفوادي قط ما خطرا

ثم انه اقام عندهم في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة شهور وهو في فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه واما ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر ولدها قامت يوم وثاني يوم مع امه وقالت سبحان الله اقعد ثلاث سنين ما ادخل الحمام وبكت فرقت لها لها ام زوجها وقالت لها يا بنتي نحن هنا غربا وزوجك ما هو في البلد كان يقف بخدمتك وانا ما اعرف احدا ولكن يا بنتي اسخن لك الماء واغسل راسك في البيت فقالت لها يا ستي لو قلتي هذا الكلام لبعض من الجواري كانت طلبت منك السوق ولا كانت تقعد عندكم ولكن يا ستي الرجال معاذير فان عندهم غيرة وعقلهم تقول لهم ان المراة اذا خرجت من بيتها تفعل الفحش والنسا يا ستي لسن كلهن سوا وانتي تعلمي ان المراة اذا كان لها عزم في شي ما يغلبها احد ولا يقدر يمنع عليها ولا يصونها ولا يعمل بكلمة الا ما تختار ثم انها بكت وناحت وعددت على نفسها وغربتها فرقت لها ام زوجها وعلمت ان ما كلها قالته لا بد منه فقامت وعبت حوايج الحمام التي يحتاجون اليها واخذتها

وراحت

وراحت الى الحمام فلما دخلوا الحمام وقلعوا ثيابهم فصارت النسا
جميعا هتتين لها يسبحون الله عز وجل فيما خلق من الصورة
البهية فصار كل من جاز من النسا على الحمام يدخل وينفرج عليها
وشاع في البلد ذكرها وحضرت النسا لها وبقي الحمام ما ينشق
من النسا التي فيها فاتفق لذلك الا مر العجيب ان في ذلك اليوم
حضر الى الحمام جارية من جوار امير المومنين هارون الرشيد
يقال لها تحفة العوادة فرات النسا في زحمة والحمام ما ينشق
من النسا والبنات فسالت عن الخبر فاخبروها بالصبية
فجات الى عندها ونظرت اليها فبهتت فيها وتحيرت في عقلها
من حسنها وجمالها وسبحت الباري جل جلاله على ما خلق من الصور
الملاح ولم تدخل ولا اغتسلت وانما هي قاعده شاهيه باهته
في الصبية الى حين فرغت الصبية تغتسل وخرجت لبست
ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة وقعدت
على البساط والمساند وصارت النسا باهتين الى حين
التفت وخرجت فقامت تحفه العودية جارية الخليفة خرجت
معها حتى عرفت بيتها وودعتها ورجعت طلعت الى قصر
الخليفة وما زالت حتى وصلت الى بين الست زبيدة فقبلت
الارض بين يديها فقالت الست زبيدة يا تحفة ايش ابطاكي في
الحمام فقالت يا ستي رايت اعجوبة ما رايت مثلها من الرجال
والنسا هي التي اشغلتني ووسوست عقلي وغيبت ذهني
ولا غسلت راسي فقالت الست زبيدة وما هي يا تحفه قالت

ياسيدتي رايت جارية في الحمام معها ولد بين صغار كانهن الاقمار
ولم نظر اري احد مثلها لا قبلها ولا بعدها مثال صورتها في الدنيا
باسرها وحق نعمتك ياسيدتي متى عرف بها امير المومنين قتل زوجها
واخذها منه وما كان بعدها يتبع احد من النسا وسالت عن
زوجها فقالوا لي زوجها رجل تاجر يسمى حسن البصري وتبعتها من
خروجها من الحمام الي بيتها فرايتها دار الوزير التي بالبابين
باب من البحر وباب من البر وانا اخشى ياسيدتي يسمع بها امير
المومنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوجها وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السادسة والتسعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان تحفه جارية امير المومنين هارون الرشيد
لما وصفت زوجة حسن الصايغ في الحمام ووصفت حسنها وجمالها
وقالت ياسيدتي اخشى ان يسمع بها امير المومنين فيخالف
الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت لها الست زبيده ويلك
يا تحفه وبلغت هذه الجارية من الحسن ان يبيع دينه بدنياه
ويخالف الشرع لاجلها والله لابد لي من النظر لهذه الصبية وان لم
تكن كما ذكرتي والا ضربت عنقك يا ملعونه ويلك في قصر امير المومنين
ثلاثماية وستون جارية بعدد ايام السنة ما فيهن واحدة مثل ما
فقالت والله ياسيدتي ولا في بغداد باسرها ولا في العجم ولا في الديلم
ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك ادعت الست زبيدة بمسرور
فحضر بين يديها وقبل الارض فقالت له يا مسرور تروح لدار الوزير

التي

التي بالباب من باب على البحر وباب على البر وايتني بالصبية واولا دها
والعجوز التي معها سرعة ولا تبطي فقال مسرور السمع والطاعة
وخرج من بين يديها وسار حتى اتى الى الدار وطرق الباب فخرجت
العجوز ام حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم امير
المومنين ففتحت له الباب ودخل وسلم على ام حسن فردت عليه
السلام وسالته عن حاجته فقال الست زبيده بنت القاسم زوجة
امير المومنين هارون الرشيد بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
تدعوكي اليها انتي وزوجة ولدكي واولادها فان النسا حدثوها
عنها وعن حسنها فقالت له ام حسن يا سيدي مسرور نحن
ناس غربا وزوج الصبية ولدي ما هو في البلد وما امرني بالخروج
انا واياها لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف يجري امر ويحضر
ولدي ويقتل روحه فمن صدقتك لا تكلفنا ما لا نطيق فقال
يا ستي لو علمت ان في هذا خوفا عليكم ما كلفتك برواح وبما
طلبها غير الست زبيدة لتنظرها وتعود ولا تخالفي في ذلك تندمي
ومثل ما اخذكم واروح اردكم الى هنا سالمين ان شا الله فما قدرت
ام حسن تخالفه فدخلت لفت الصبية واخرجتها هي واولادها
وسارت هي واياهم خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة
فطلع بهم حتى اوقفهم بين يدي الست زبيدة فقبلوا الارض
ودعوا لها والصبية منطبية الوجه فقالت الست زبيده ما
تكشفتي وجهك لا نظره فقبلت الصبية الارض بين يديها
واسفرت عن وجه يخجل البدر في افق السما فلما نظرتها الست

زبيده شخصت وحار منها البصر واضا القصر من نورها وضوء وجهها
وبهتت من حسنها وصورتها الجوار وكل من في القصر صار مجنونا مالم
عقل يكلم احدا ثم ان الست زبيده قامت واوقفت الصبية واخذتها
في صدرها واجلستها معها على السرير وامرت ان يزينوا القصر ثم
ادعت بان يحضروا لها بدلة من افخر الملبوس وعقد اجوهرا والبستهم
للصبية وقالت لها يا ست الملاح اعجبتيني وملتي عيني ايش
لك من الصنايع قالت الصبية يا ستي لي ثوب ريش لو لبسته بين
يديك اوريتك من احسن الصنايع ما تتعجبي منه وتتحدثي بما
تريه جيلا بعد جيل فقالت لها الست زبيده واين ثوبك قالت
عند ام زوجي اطلبيه لي منها فقالت لها الست زبيده يا ستي
الحجة بحياتي عليك يا امي انزلي هاتي لها ثوبها الريش حتى تفرجنا
على الذي تعمله وخذيه فقالت العجوز يا ستي هذه كذابه
هل رايتي احدا من النسا له ثوب ريش فهذا لا يكون الا للطيور
فقالت الصبية للست زبيده وحياتك يا ستي لي عندها
ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقالت
الست زبيده يا امي خذي هذا العقد الجوهر وقلعت الست
زبيده من عنقها عقدا جوهرا يساوي خزاين مال وناولته
لها وقالت لها بحياتك وحياتي عندك انزلي هاتي لنا الغرض
ننظره وتتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت للست زبيده
انها ما رات هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت الست زبيده
على العجوز وقامت اخذت منها المفتاح ونادت على مسرور

فحضر

يحفر فقالت له خذ هذا المفتاح وروح الى الدار افتحها وادخل
الى الخزنة اكسر بابها واحفر في وسطها اطلع الصندوق
واكسره وهات الثوب الريش التي داخله واحفر بالي وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السابعة والتسعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الست زبيده لما اخذت مفتاح البيت من ام حسن
واعطته لمسرور ووصفت له الصفة كما ذكرنا فقال لها سمعا وطاعة
ثم انه تناول المفتاح من يد الست زبيده وسار فقامت العجوز
ام حسن وهي باكية العين ندمانة على مطاوعتها ورواحها الحمام
معها وما كانت الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت
هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج
منه الثوب الريش ولفه معه في فوطة واتى به الى الست زبيده
ووضعه بين يديها فاخذته الست زبيده وقلبته وقد تعجبت
من حسن صنعته ثم قالت لها هذا ثوبك الريش قالت نعم ياستي
فناولته لها فمدت الصبية يدها له واخذته منها وهي فرحانة
ثم ان الصبية قلبته وافتقدته فوجدته صحيحا كما كان عليها
ما عدم منه شي ففرحت به وقامت من جنب الست زبيده واخذ
القميص فتحته واخذت اولادها في حضنها وانضمت ودخلت
في الثوب فصارت طيرة كما قدر الله عز وجل فتعجبت الست
زبيده من ذلك وكل من حضر وبهتوا لفعلها ثم ان الصبية
تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وتعاجبت وقد شخص لها

الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياستنا في هذا
مليح فقال الحاضرون نعم ياست الملاح كلما عملتيه مليح ثم قالت لهم وهذا
احسن يا سادتي وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق قبة
القصر ووقفت على دور القاعة فبهتوا اليها بالاحداق وقالوا لها والله
ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رايناها قط ثم ان الصبية قالت ياستنا
لما ارادت انها تطير الى بلادها فتكونت حسن وانشدت وقالت

يامن خلى عن ذي الديار وسارا … نحو الحبايب مسرعا فرارا
وتظن انك في نعيم بينهم … والعيش صفوا لم يكن كدارا
لما اسرت وسرت في شرك الهوا … طاروا وخلوني رهينا ديارا
استملكوا ثوبي وظنوا انني … حكم الهوا في على وجارا
فصار ريش والدتي محفوظا … في مخدع محفوظ وسط الدارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته … ففرحت فرحا زايدا مدرارا
فرواني الحمام كان لذي السبب … حتى انتهى عني به الاخبارا
قد ارسلت خلفي لنحو ديارها … فحضرته في عجل وكن حيارا
وتعجبت مني وحسن شمايلي … ولقبت في وسط الديار زهارا
ناديت ياستي وقلبي انني … ثوبا من الريش العلي فخارا
فاذا لبسته تنظري مني العجب … وتزول عنكم غمة وكدارا
قالت لها ست الملاح اين هو … قالت مخبي عندهم في الدارا
فارسلت مسرورا احضره لها … فاتى به من سرعة فوارا
فاخذته من يده وفتحته فلقيته … نسالما من الاقدارا
فدخلت فيه ثم اولادي معي … فطرت بهم فوق سطح الدارا

وذكرت

وذكرت لام حسن اذا جا انبكي   واختار ان يعشق يجي فرارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها الست زبيده ما تنزلي عند نا تتملي
بعد بنتك بتلك الملاح سبحان من اعطاكي قالت لها هيهات ان يرجع ما فات
ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله يا ستي ام حسن يوحشني
ابنك اذا جا وطالت عليه ايام الفراق فاذا اشتهي القرب والتلاق
وهزته ارياح المحبة والاشواق يجيني الي جزاير واق الواق ثم طارت
واولادها معها وطلبت بلادها فلما رات ام حسن ذلك بكت ولطمت
وجهها وانتحبت وغشي عليها فلما افاقت قالت لها الست زبيده
يا ستي الحجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنتي قلتي لي ما كنت
تعرضت لك ما عرفت انها من الجن الطيارة ولو عرفت انها علي هذه
الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت اخليها تاخذ اولادها
ولكن يا ستي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها
حيلة يا ستي انتي في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولا زالت سايرة حتي
دخلت بيتها فلطمت علي وجهها حتي غشي عليها فلما افاقت من
غشوتها استوحشت من الصبية ومن اولادها ومن غيبة ولدها
عنها فبكت حتي غشي عليها فلما افاقت انشدت وقالت

يوم الفراق لبعادكم ابكاني ، اسفا لبعدكم عن الاوطان ،
ناديت من الم الفراق بحرقة ، والدمع مني قد جرح الاجفان ،
هذا الفراق فهل لنا من عوده ، فلقد اراح فراقكم كتمان ،
يا ليتهم عادوا الي حسن الوفا ، فلعل ان عادوا يعود زمان ،

ثم قامت وحفرت ثلاث قبور ثم اقامت علي البكي اناء الليل والنهار

وهي تنوح وتباكى وقد طالت غيبته وزاد بها القلق والشوق وانشدت

خيالك بين طابقة الجفون * وذكرك في الخوافق والسكون

وحبك قد جرى في العظم مني * كجري الماء في ثمر الغصون

ويوم لا اراك بضيق صدري * ولا ادري لقاك يوم يكون

ايا من تملكني هواه * وزاد علي محبته جنوني

خف الرحمن في وكن رحيما * وبرد مهجتي بعد الجنون

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام حسن صارت تبكي اناء الليل واطراف النهار لفراق ولدها وزوجته واولادها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر حسن فانه لما وصل للبنات حلفوا عليه انه يقيم عندهم ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك جهزوا له المال وهيوا له عشرة احمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضه ومن الزاد حملا واحدا ثم سفروه وخرجوا معه فحلف عليهم ان يرجعوا فعانقته البنت الصغيرة وبكت حتى غشي عليها وانشدت تقول *

متى تنطفي نار البعاد بقربكم * ويهدي بكم قلبي ونبقى كما كنا

لوراعني يوم الفراق وضرني * وقد زادني التوديع بسادتي حزنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وانشدت تقول *

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك مثل فقد النديم

وبعدك نار كوت مهجتي * وقربك فيه جنات النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وبكت وانشدت تقول

ما تودنا

ما تركنا الوداع يوم افترقنا ۰ عن ملال ولا لوجه قبيح ۰
انت روحي على الحقيقة ما تركت ۰ ولا اخترنا ان اودع روحي ۰
ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وبكت وانشدت تقول
من قوم قد نالوا فديتهم ۰ ما فرق يوم ما بينهم من يوم ۰
ما اطيب ما كان زماني بهم ۰ يا رب اعده لي ولو في النوم ۰
ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وبكت وانشدت تقول
لا ترحلن فما لي عن بعدكم حيلة ۰ حتى اطيق به توديع مرتحل ۰
ولا من الصبر ما القى الفراق به ۰ ولا من الدمع ما ابكي على طلل ۰
ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وانشدت وقالت
قد قلت مذ سار الفراق بهم ۰ والشوق ينهب مهجتي نهبا ۰
لو كان لي ملك اصول به ۰ لاخذت كل سفينة غصبا ۰
ثم تقدمت البنت السابعة ولعنقته وبكت وانشدت وقالت
ولقد جزعت لبعدكم وفراقكم ۰ ما بي فوادكم لوداعكم ۰
الله يعلم ما تركت وداعكم ۰ الا مخافة ان يذوب فوادكم ۰
ثم ان حسن ودعهم وبكى حتى غشي عليه بسبب فراقه لهن وانشد وقال
ولقد جرت يوم الفراق مدامعي ۰ درا نظمت عقوده من ادمعي ۰
وحدى بهم حادي الركاب فلم اجد ۰ جلدا ولا صبرا ولا قلبي معي ۰
ودعتهم ثم انثنيت بحسرة ۰ وتركت انس معاهدي والبلقع ۰
فرجعت لا ادري الطريق ولا اقل ۰ رجعت عداك المبغضين كم جعي ۰
يا صاحبي انصت لاخبار الهوى ۰ حاشا المتكلم ان يقول ولا يعي ۰
فالنفس مذ فارقتكم قد فارقت ۰ طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي ۰

ثم انه جد في السير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم
الخلافة العباسية ولم يدر ما جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته
يسلم عليها فوجدها قد نحل جسمها ورق عظمها من كثرة السهر والنوح
والبكا والعويل والصوم وقد عادت رقة الخلال ولا تقدر ترد الكلام
فاعرف حسن الدواب وتقدم الى والدته فسالها عن زوجته واولاده
فبكت حتى غشي عليها فلما راها على تلك الحالة قام في الدار يدور
عليهم فلم يجد لهم اثرا ثم انه طل في الخزانة وجدها مفتوحة والصندوق
والصندوق مفتوح فعند ذلك علم ان زوجته اخذت الثوب الريش
وتمكنت منه وطارت واخذت معها اولادها فجا الى امه فوجدها
قد افاقت من غشوتها فسالها عن زوجته واولاده فبكت حتى
غشي عليها وقالت يا ولدي عظم الله اجرك فيهم وهذه قبورهم
الثلاثة فلما سمع كلام امه صرخ صرخة وخر مغشيا عليه من باكر
النهار الى الظهر وامه قاعدة عنده تقلبه وتصوب اي فتبكي والدته
على بكايه وقد ايست من حياته فلما افاق بكى ولطم على وجهه
وشق ثيابه وصار دايرا في الدار يدور عليهم ثم انشد وجعل يقول

ايحي من جهيم ما كان يخفي • ونيران الصبابة ليس تطفا •
ومن مزجت لم نار القطعت تبدي • فاني قد شربت الحب صرفا •
تراها كالقضيب اللدن لينا • عنيس وكان تقسيم تريح عطفا •

فلما فرغ من شعره قام اخذ سيفه وسله وجاء امه وقال لها ان
لم تعلميني بحقيقة الحال والا ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت
له يا ولدي لا تفعل وخافت منه وقالت له اغمد سيفك واقعد احدثك

بالذي

بالذي جري فاغمد سيفه وجلس الي جانبها فاعادت عليه القصة من
اولها الي اخرها وقالت والله يا ولدي لولا اني رايتك بكيت علي الحمام
وخفت منك تجي وتقول لك تغضب علي منه لكنت اخذتها ولا الست
زبيدة غضبت علي واخذت مني المفتاح قهرا ما اخذت الثوب
ولا كنت ودي اموت وتجي يا ولدي تلقاها طيبة وانت تعرف ان يد
الخلافة لا تطاولها يد فلما اخذوا اعطا الثوب اخذته وقلبته وكانت
تظن انه كان عدم منه شي فاخذته وقلبته فلقيت ما اختل صابه
شي ففرحت واخذت اولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب
الريش بعد ما قلعت الست زبيدة كل ما عليها واخلعته عليها
اكراما لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش وانتفضت فصارت طيرة
ومشت في القصر وهم ينظرونها ثم انها طارت وصارت فوق اعلي
القصر ثم نظرت الي وقالت اذا جا ولدك وطالت عليه ليالي الفراق
واشتهي القرب مني والتلاق وهزته ارياح المحبة والاشواق
يجيني الي جزاير واق الواق فهذا ما كان من حديثها يا ولدي وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
التاسعة والتسعون بعد السبعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان حسن لما سمع كلام امه واحكت له علي فعل زوجته صرخ صرخة
عظيمة وبكي حتي غشي عليه فلما افاق من غشوته صار يتقلب علي
الارض مثل الحية ثم افاق من غشوته وانشد وقال

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه • لعلكم بعد الجفا ترحمونه •
ولا تنظروه تنكرون لسقمه • كانكم والله لم تعرفونه •

وما هو الا ميت في ثوب اكفانه ۞ بعيد من الاموات لولا انينه ۞
ولا تحسبوا ان التفرق هين ۞ يعز على المشتاق والموت دونه ۞
فلما فرغ من شعره قام وجعل يقوم ويدور في البيت وينوح
ويبكي وينتحب مدة خمسة ايام ما اكل فيها زادا ولا شرب فيها ماء
فقامت اليه امه وحلفته واقسمت عليه حتى افطر ولا زال يبكي وينحب
وامه تسليه وهو لا يسمع ثم انه انشد يقول ۞
حملت نفسي جهلا في الهوى ۞ بعجز عن وصفه جميع القوي ۞
فحرت في امري وزاد العنا ۞ والليل والصبح لعيني سوى ۞
قد كنت اخشى الموت من قبل ذا ۞ واليوم صار الموت عندي دوى ۞
وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح فغفلت عينه فراى
زوجته وهي حزينة تبكي فقام من نومه وهو صارخ فانشد يقول
خيالك عندي ليس يبرح ساعة ۞ جعلت له في القلب اشرف موضع
ولولا رجا الوصل ما عشت لحظة ۞ ولولا خيال الطيف لم اتهجع
فلما اصبح الصباح زاد بكاوه ونحيبه ولم يزل على هذه الحالة مدة شهر
كامل وهو باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل فلما
كان بعد الشهر خطر بباله ان يسافر الى اخوته يعينوه على طلبها
فضرب الطبل فخرجت له النجب فحمل خمس هجينة من تحف العراق
وركب واحدة منهن ثم اوصى والدته على البيت وودع جميع حوايجه
غير الذي ما بقاه في الدار وركب وسار الى اخواته يسالهم لعل
ان يكون عندهم فرج باجتماع بزوجته ثم سار الى جبل السحاب
وقصر البنات فلما وصل دخل عليهم وقدم لهم الهدية ففرحوا بها

وهنوه بالسلامة وقالوا له يا اخونا يا حسن ايش جابك من بعد
وسالك عنه مدة شهرين فبكي وانشد يقول

ادي النفس في شغل لفقد حبيبها ۞ فما تنتهي بالحياة وطيبها
سقامي سقام ليس يعرف طبه ۞ وهل يشتفي الا سقيم لا طبيبها
فيا ما نعم طيب المنام تركتني ۞ اسيل عليك الدمع عند هبوبها
غريبة عهد من حبيب وقد حوت ۞ هوي نفس اين حل حبيبها
فيا ايها اللم بارضها ۞ عسى نفحة منك اشم لطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه حتي
افاق من غشوته وانشد وجعل يقول

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ۞ ويأتي بحبي والزمان غيور
ويسعد امالي ويقضي حوايجا ۞ ويجري من بعد الامور امور

فلما فرغ من شعره بكي حتي غشي عليه فلما افاق انشد يقول

بالله يا منتهي ضعفي وامراضي ۞ هل انت راضي فاني في الهوا راضي
وهل هجرتني بلا ذنب ولا سبب ۞ فاعطف وارحم من تهجر كل الماضي

فلما فرغ من شعره بكي حتي غشي عليه فلما افاق انشد وقال

هجر المنام وواصل المستهيد ۞ والعين بالدمع المصون تجود
تبكي بدمع كالعقيق صبابة ۞ ابدا علي طول المدا بزيد
اهدي الي الشوق يا اهل الهوا ۞ نار لها بين الضلوع وقود
واذا ذكرتكمو لم تقض لي دمعة ۞ الا ومعها انت وصعيد

فلما فرغ من شعره بكي حتي غشي عليه فلما افاق انشد يقول

الا ليت شعري ذنبي كان ذنبي ۞ وهل ودنا منكم كا ودكم منا

الا قاتل الله الهوا ما امده — ويا ليت شعري ما يريد الهوا منا
وجوهكم الحسني وان بعد المدا — تمثل في ابصاركم اينما كنا نحو
اذا ما شكي قلبي تراوت باسمكم — ويطربني صوت الحمام اذا غنا
الا يا حمام بات يدعي صد نغم — لقد زدتني شوقا وهيجتني حزنا
تركت جفوني لا تمل من البكا — علي سادة ابطوا بو وبتهم عنا
احن اليهم كل وقت وساعة — واشتاقهم في ظلمة الليل اذا جنا
احبابنا ضاع اصطباري من القلا — فهل ومني بها دني قربكم منا
هجرتم ولم نهجر وخنتم ولم نخن — وحلتم عن العهد القديم وما حلنا
تري يجمع الدهر المفرق بيننا — وتجمعنا الايام حقا كما كنا

فلما سمعت كلامه اخته خرجت اليه فوجدته راقدا وقد غشي عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعوها اخوتها فخرجوا فوجدوه راقدا وهو مغشي عليه فداروا حوله وبكوا عليه فبعد زمان استفاق وفتح عينيه فوجدهم حوله يبكون عليه ولا خفي عليهم لما راوا ما حل به من الوجد والهيام والاصفرار فسالوه عن حاله فبكي واخبرهم بما جري له في غيابه وكيف طارت زوجته واخذت اولادها فحزنوا عليه وبكوا وقالت له الصغري ما قالت عند ما راحت قال يا اخوتي انها قالت عند ما راحت قولي لولدك اذا الحا وطالت عليه ليالي الفراق واشتهي القرب مني والتلاق وهزته ارياح المحبة والاشتياق يجيني الي جزاير واق الواق فلما سمعوا البنات كلامه تغامزوا وتلا
قـ كزوا
ونظرت كل واحدة الي رفيقتها وحسن ينظرهم ثم حركوا روسهم الي الارض ساعة ورفعوها وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقالوا

وقالوا له مد يدك الى السما انت تصل الى زوجتك واولادك وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية
حلة ثمانية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما قالو لحسن
مد يدك الى السما فاذا وصلت اليها انت تصل لزوجتك فحزن وجرت
دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وانشد يقول

قد هيجتني خدود البيض والحدق ● وقد نأى الصبر لما اقبل الارق
بيض نواعم افنوا بالجفا جسدي ● فلم يبق فيه لحم وله رمق
فرايد مثل غزلان النقا سفروا ● عن اوجه لو رآها الاوليا علق
يمشون مثل الهوا العذري في سحر ● في حبهن عن اخي الهم والقلق
يموت منهن بيضا مليحة هه ● قلبي بها ثم بالنيران يحترق
خود امنعمة الاطراف ناعمة ● في خلقها النور بل في شعرها الغسق
قد هيجتني وكم في الحب من بطل ● قد هيجته خدود البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكوا البنات لبكايه واخذتهم الحنانة والشفقة عليه
وتلطفوا به وصبروه ودعواله بجمع الشمل فاقبلت عليه اختهم وقالت
له يا اخي طب قلبك واشرح صدرك فمن صبر نال فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري في اعنتها ● ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ● يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قوي قلبك وشد عزمك فابن عشرة لا يموت بن تسعة والبكا
والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح واتحيل لك في الوصول
الى زوجتك واولادك ان شا الله تعالى فبكى بكا شديدا وانشد

لين عوفيت من مرض بجسمي ● فما عوفيت من مرض بقلبي

وان الوجد من ذلك غريب   سوى وصال الحبيب مع المحب

ثم جلس حسن الي جانب اخته وصارت تحدثه وتسليه وتساله
ماكان السبب في رواحها فاحكي لها عن السبب في ذلك فقالت له والله
يا اخي كنت راجية اقول لك احرق الثوب الريش فانسانيها الشيطان ذلك
وصارت تحدثه وتلاطفه مدة عشرة ايام وهو لا ياخذه نوم ولا يلتذ
بطعام فلما طال عليه الامر انشد يقول

تملك في قلبي حبيب الفناء • فليس لخلف غير في بطمع
من الحزن قد حاز الفنون كانه • غزال ولكن في فوادي يربح
لين عز صبري في هواك فمن عرفني حبليني • بكيت عليه ان البكا للنفس شفع

فلما نظرت اخته ما هو فيه من الوجد والهيام وتباريح البلا وكثرة
الجوع قامت الي اختها وهي باكية العين حزينة القلب فبكت بين
ايديهم وارمت نفسها عليهم وقبلت اقدامهم وسالتهم مساعدة
اخيها علي قضا حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وان يدبروا
امره الي الوصول الي جزاير واق الواق وما زالت تبكي بين يدي اخوتها
حتي ابكتهم فقالوا لها طيبي قلبك فاننا الجميع فالكرين مجتهدين
في اجتماعه باهله ان شا الله تعالي واقام عندهم سنة كاملة وعينه
لم تنشف من الدموع وكان اسمه عبد القدوس وكان لاخوته
عم شقيق وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة
محبة عظيمة وكان في كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوايجها
وقد كان قرب هلال المحرم وكانوا البنات حدثوه بحديث حسن وما
وقع له مع المجوسي وكيف قدر عليه قتله ففرح عمهم بذلك ودفع

للبنت

للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت اخي اذا دهمكم امر
ونالك مكروه او عرضت لك حاجة تبخريه بهذا البخور واذكريني فاني
احضر بسرعة اقضي حاجتك وكان هذا اليوم اول السنه فقالت
البنت الكبيرة لاختها الصغيرة ان هذا اليوم اول السنه وعمي
ما حضر قومي اقدحي الزناد وايتيني بالصرة البخور فقامت البنت
وهي فرحانه احضرت الصرة وفتحتها واخذت منها شيا يسيرا
وناولته لاختها فاخذته وارمته في النار وذكرت عمها فما فرغ البخور
الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادي وبعد ساعة انكشف الغبار
فبان من تحته شيخ راكب علي فيل وهو يهج تحته بيديه ورجليه
فلما نظروه البنات وجلسوا ينتظرونه فبعد ساعة وصل اليهم
فنزل عن الفيل ودخل عليهم فعانقوه وقبلوا يديه وسلموا عليه
ثم انه جلس واخذوا يحدثونه ويسالونه عن غيابه عنهم فقال كنت
في هذا الوقت انا وزوجة عمكم فشممت البخور فحضرت اليكم علي
هذا الفيل فما تريدي يا ابنة اخي فقالت له يا عم اشتقنا اليك وهذا
راس السنة وما عاذتك ان تقعد عنا في راس السنة فقال لهم
كنت مشغول وكنت عزمت اني احضر اليكم غدا فشكروه علي
ذلك وجلسوا يتحدثون معه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما جلسوا يتحدثوا مع عمهم
الشيخ عبد القدوس ثم قالت له البنت الكبيرة يا عمي قد كنا
حدثناك بحديث اخينا حسن الذي جابه بهرام المجوسي وكيف قتله وعن

الصبية التي اخذها بنت الملك الاكبر وما قاسا من الامور الصعاب
والاحوال وكيف صاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الي
بلاده قال نعم فاحدث له بعد هذا قالت له عذرت به وقد رزق
منها بولدين اخذتهم وسافرت بهم الي بلادها وهو غايب وقالت لامه
اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق وارادني القرب والتلاق
وهزته ارياح المحبة والاشواق يجيني الي جزاير واق الواق فلما سمع
الشيخ عبد القدوس بذكر جزاير واق الواق حرك اصبعه وعضه
ثم اطرق راسه الي الارض وصار ينكش الارض باصبعه ثم
التفت يمينا وشمالا وحرك راسه وحسن ينظره وهو مخفي فقالوا
لعمهم رد علينا الجواب قد تفتت الاكباد فرد راسه وقال
لهم يا اولادي لقد اتعب هذا الرجل روحه وارمي بنفسه في هول
عظيم وخطر جسيم ولا يقدر يصل الي جزاير واق الواق فعند
ذلك نادت البنات الي حسن فخرج لهم وتقدم الي الشيخ عبد
القدوس وباس يده وسلم عليه فرحب به واجلسه الي جانبه
فقالت البنات لعمهم يا عم عرف اخينا حسن عما قلته فقال له
يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك ما تقدر تصل الي
جزاير واق الواق ولو كان معك الجن الطياره والنجوم السياره وبينك
وبين هذه الجزاير سبع اودية وسبع بحور وسبع جبال شواهق ومن
اين تقدر تصل الي هذا المكان ومن يوصلك له بالله يا ولدي ارجع
من قريب ولا تتعب نفسك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدو
بكي حتي غشي عليه وبكت البنات حوله واما البنت الصغيرة

فانها

فانها شقت ثيابها ولطمت علي وجهها حتي غشي عليها فاما راهم
الشيخ عبد القدوس وما هم فيه من الحزن لاجل حسن رق لهم واخذته
الرافة عليهم فقال لهم اسكتوا ثم قال لحسن طيب نفسك وابشر
بقضا حاجتك ان شا الله تعالي ثم قال له يا ولدي قم وشد حملك
واتبعني فقام حسن علي حيله لعد ان ودع البنات وتبعه وقد
فرحوا بقضا حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعي الفيل
فحضر فركبه واردف حسن خلفه وسار به مدة ثلاثة ايام بلياليها
مثل البرق الخاطف فوصلوا الي جبل عظيم ازرق وحجارته كلها زرق
وفي وسط ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني فاخذ
الشيخ بيد حسن وانزله ثم نزل الشيخ واطلق الفيل ثم تقدم الشيخ
الي باب المغارة وطرقه فخرج له عبد اسود اجرود كانه عفريت
وبيده اليمنى سيف والاخري ترس بولاد وفتح الباب فلما نظر
الشيخ رمي السيف من يده والترس وتقدم قبل يد الشيخ عبد
القدوس ثم اخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وغلق العبد
الباب خلفهم فراي حسن المغارة كبيرة واسعة مشوا فيها
ولها دهليز معقود ولم يزالوا سايرين مقدار ميل فانتهي
بهم السير الي فلاة عظيمة الي ركن فيه بابان عظيمان مسبوكين
من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما وقال
لحسن اجلس ههنا علي هذا الباب واحذر ان تفتحه حتي ادخل
وارجع اليك بحاجتك معي ثم دخل الشيخ وغاب ساعة فلكية
وخرج ومعه حصان ادهم اقب اجرد شهلم ململم ان سار طار وان

وان طارما يلحقوبه غبار وهو مسروج ملجوم فقدمه الشيخ وقال
لحسن اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية جرداء
فركب حسن الحصان وخرجوا الاثنان من الباب وصاروا في البرية
فقام الشيخ لحسن وقال يا ولدي خذ هذا الكتاب وسير على هذا
الحصان الي موضع يوصلك فاذا نظرته وقف علي باب مغارة مثل
هذه فانزل عن ظهره وقنطر عنانه في قربوس السرج والملعه
فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف علي هذه المغارة ولا تضجر
مدة خمسة ايام وفي اليوم السادس يخرج شيخ اسود لابس اسود
وكل ما عليه اسود وذقنه بيضا طويلة نازلة الي سرته فاذا نظر
قبل يديه وامسك ذيله اجعله علي راسك وابكي بين يديه
حتى يرحمك فانه سبب لك الي حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب
فانه ياخذه منك ولا يكلمك ويخليك ويدخل فاقف مكانك خمسة
ايام اخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فان خرج لك بنفسه
فاعلم ان حاجتك تنقضي وان خرج لك احد من غلمانه فاعلم يا ولدي
ان الذي خرج لك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي كل من خاطر
بنفسه هلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما اعطى لحسن
الكتاب واعلمه بما يحصل له وقال له كل من خاطر بنفسه هلك
فان كنت تخاف علي نفسك فلا تلقيها الي الهلاك وان لم تخف فاركب
الفيل فهو يسير بك الي بنات اخي وهم يوصلوك الي بلادك ويردوك

وبزفك

ويرزقك الله خيرا منها وان كنت تريد تزوج ما امنعك فقال حسن
للشيخ وكيف تطيب لي الحياة بعد من اهواه ولا عشت ولا بقيت
ان انت عن حبها سليت والله ما ارجع ابدا حتى ابلغ حبيبي او
تدركني منيتي ثم بكى وانشد وجعل يقول

علي فقد احبابي ومودتي ۔ وقفت انادي بانكسار وذلتي
وقبلت ترب الربع شوقا لاهله ۔ فلم يغنني شيا الشدة بلوعتي
اذا نظرت عيني المنازل بعدهم ۔ فمازا يكاد الشوق يتلف مهجتي
رعى الله من نامو ودني القلب ذكرهم ۔ لقد قربت بالبعد عنهم منيتي
يقولون لي صبرا وقد ذهبوا به ۔ ولم يتركوني غير نوح وحرقتي
فما نال من هذا الفراق متيم ۔ كنوحي لا والله جن لجنتي
لمن اشتكي من ارتحي لجد فقدهم ۔ لما بي وقد كانوا رجا الشدتي
فواحسرتي لما رجعت مودعا ۔ رجعت عداك المبغضين كرجعتي
فوا اسفي بعد الذي كنت ارتجي ۔ ويا كبدي ذوبي اسا وتفتتي
ويا كثر صبري بعد احبابي انقضي ۔ وان رجعوا يا فرحتي ومسرتي
هو الله ما قلت دموعي من البكى ۔ على فقدهم بل عبرة بعد عبرتي
ويا غصتي ما قربت منهم بطايل ۔ ولا مهجتي نالت من الوصل بغيتي
لين عادت الايام تجمع شملنا ۔ وتنظرنا بالقرب بعد التشتت
لالثمن الارض لله شاكرا ۔ وابذل روحي للبشير ومهجتي

فلما سمع الشيخ عبد القدوس نشيده وكلامه علم انه لا يرجع عن عزمه وانه
ما يقطع فيها الكلام ولا بد ما يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال الشيخ عبد
القدوس اعلم يا ولدي ان جزاير واق الواق سبع جزاير وفيها عسكر عظيم كلهم بنات بكر وسكا

ن

الجزاير الجوانية جن وشياطين ومردة وسحرة وارهاط واعوان وكل
من دخل لهم ما يرجع وما وصل اليهم احد قط ورجع فبالله عليك يا
ولدي ارجع الى الملك من قريب واعلم ان الذي صدتها بنت ملك بعيده
الجزاير السبعة وكيف تصل تقدر اليها اسمع مني يا ولدي لعل الله تعالى
يعوضك خير منها فقال حسن والله يا سيدي لو قطعت اربا اربا
ما ازددت لها الا حب وطرب ولا بد لي من زوجتي واولادي والدخول
الى جزاير واق الواق وما ارجع الا بها وباولادي ان شا الله تعالى فقال
له الشيخ عبد القدوس ولا بد لك يا ولدي من السفر فقال حسن
نعم وقد تعلق بركوب الدواب وقال اريد منك المعونة والدعا لعل
الله تعالى يجمع شملي عن قريب ثم بكى حسن من عظم شوقه وانشد يقول

انتم مرادي وانتم احسن البشر • وانتم في محل السمع والبصر •
وقد سكنتم بقلبي وهو منزلكم • وبعدكم سادتي اصبحت في كدر •
لا تحسبوني غنيا عن محبتكم • محبتكم صير المسكين في فقر •
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم • ولدي بعد قربي منكم سهر •
تركتموني اراعي النجم من سهر • ابكي ودمع عيوني يشبه المطر •
يا ليل طلت على من بات في قلق • مولع القلب يرعى النجم والقمر •
يا ريح ان جزت وادي فيه قد نزلوا • بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر •
وقل لهم بعض ما لاقيت من السهر • ان الاحبة لا بد دون ما خبر •

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكا شديد احتى غشي عليه فلما افاق
قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي انت لك والدة فلا تذوقها فقدك
فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت ارجع الا بزوجتي او يدركني

منيتي

48

مهجتي ثم بكى وناح وانشد يقول

وحقكم ما غير البعد عهدكم ولا انا ممن للعهود اخون
وعندي من الاشواق ما لو شرحته الى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجد واشجان وحزن ولوعة ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه ما يرجع عما هو فيه او ذهاب مهجته فناوله الكتاب ودعا له واوصاه على ما يفعل وقال له قد وكدت لك في الكتاب على ابي ادويش بن بلعيش ابنه ابني فهو شيخي ومعلمي وجميع الانس والجن تخضع له ويخافون منه ثم اخلع عنان الحصان فطار بحسن اسرع من البرق مدة عشرة ايام فنظر حسن امامه فراى جبلا عظيما اسود من الليل وقد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد ودهاروا يتمحون بالحصان فخاف حسن منهم ودفزع ولم يزل الحصان سايرا والخيل حواليه الى ان وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه وقنطر لجامه في قربوص سرجه فدخل الحصان المغارة وحسن على الباب كما امره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا كيف يكون عاقبة امره حيران ولهان لا يعلم الذي يجري عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما نزل عن ظهر الحصان ووقف على باب المغارة متفكرا كيف تكون عاقبة امره وما يجري عليه فما زال

قاعدا على باب المغارة خمسة ايام بليا ليها وهو سهوان حزنان حيران
متفكر قد فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان وهو باكي العين
حزين القلب فتذكر والدته وما جري عليه وفراق زوجته واولاده
وما قاساه من المشقة فانشد يقول

الي كم اداوي القلب والقلب ذاهب ۞ وجفني ارى منه الدموع السواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة ۞ وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما انا من عظم محبته الهوى ۞ من الشوق لما ان دهته المصايب
كريم اصابته من الدهر نكبة ۞ واي كريم لا تصبه النوايب

فما فرغ حسن من شعره الا والشيخ ابو الرواش بن بلقيس خرج له
وهو لابس اسود فلما نظره حسن عرفه بالصفة ورمي نفسه عليه
وتمرغ على رجليه ومسك ذيله وجعله فوق راسه وبكي وانتكي
فقال له الشيخ ابو الرواش بن بلقيس ما حاجتك يا ولدي ما ليه
الا هذا الكتاب فنا وله كتاب الشيخ عبد القدوس فاخذه منه
ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا ولا خطابا فجلس حسن موضعه
على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال
قاعدا عنده في مكانه مدة خمسة ايام وقد زاد به العشق واشتد
به الحرق ولازمه الارق فتبلى وان واشتكى فانشد يقول

سبحان جبار السما ان المحب لفي عنا ۞ ما يذق طعم الهوى
لم يدر ما جهد البلا ۞ لو كنت اجحدتني عبرتي ۞ لوجد بها انهار ما
كم من صديق قد قسا ۞ فقد الحياة من البكا ۞ فاذا نظرت لما بي
فاق اعمائي من بكا ۞ لكن ذهبت لا رندي ۞ فادما بي عين الوردا

بكت

بكت الطيور لوحشتي والوحش في وسط الفلا والجن عمار الجبال
يبكوا وسكان الهوا ولم يزل حسن يبكي الى ان برق الفجر والشيخ
ابو ارويش قد خرج اليه وهو لابس ابيض واومى اليه بيده ان يدخل
فدخل حسن فاخذه الشيخ من يده ودخل به الى المغارة ففرح حسن
وايقن ان حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ ساير او حسن معه مقدار
نصف نهار ايوان ووصلوا الى باب مقنطر عليه باب من البولاد ومجوهر
ففتح الشيخ الباب ودخل هو وحسن في دهاليز معقوده بحجارة
من الجزع المنقوش بالذهب الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي
وسطها بستان فيه من ساير الاشجار والازهار والاثمار وفيه
موضوعة بساير الفواكه والاطيار تناغي على الاشجار وتسبح الواحد
القهار وفي القاعة اربع لواوين متقابله بعضها لبعض ومقابل
كل ايوان فسقيه بمجلس وعلى اركان كل فسقيه سبع من الذهب
الاحمر وكل مجلس فيه كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيره
ما يعلم عددها الا الله تعالى وبين ايديهم مجامر من ذهب فيهم نار وبخور
وكل شيخ منهم بين يديه مشايخ يقراون عليه من الكتب فلما دخلوا
عليهم قاموا لهم وعظموهم فاقبلوا عليهم فاشار لهم الشيخ ان يصرفوا
الحاضرين فاصرفوهم وقاموا الثلاث مشايخ جلسوا بين يدي الشيخ
ابو ارويش وسالوه عن حال حسن فعند ذلك اشار الشيخ ابو
رويش الى حسن وقال له حدث الجماعه بحديثك وحكايتك فعند
ذلك بكى حسن بكا شديدا وحدثهم بحديثه من اوله الى اخره فلما فرغ
حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا هذا هو الذي اطلعه المجوسي

ديار السحاب فقال لهم حسن نعم فعند ذلك اقبلوا على الشيخ ابوا
رويش بعد ما تعجبوا من حكايته وقالوا يا شيخ الشيوخ والله
ان هذا الشاب مسكين فعسى تساعده على خلاص زوجته
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الرابعة بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن
لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ ابوا رويش مسكين هذا الشاب
فعسى تساعده على خلاص زوجته واولاده فقال لهم الشيخ ابوا
رويش يا اخوتي هذا امر عظيم خطر وما رايت احدا يكره الحياة غير
هذا وانتم تعرفوا ان جزاير واق الواق الدخول عليها صعب
ولقد فوا ما كلهم واعوانهم واني خايف مما دوس لهم ارضنا وان الغر
لهم من شي وكيف يقدر يصل هذا لبنت الملك الاكبر ومن يوصله
ومن يساعده فقالوا له يا شيخ الشيوخ هذا رجل تعبان وخاطر
بنفسه وحضر بكتاب اخيك الشيخ عبد القدوس فبقي يجب عليك
مساعدته فقام حسن وقبل قدم الشيخ ابوا رويش ورفع ذيله
على راسه وبكى وقال اجمع بيني وبين اولادي وزوجتي ولو
كان فيه ذهاب روحي ومهجتي فبكت الحاضرون لبكايه وقالوا
للشيخ ابوا رويش اغتنم اجر هذا المسكين وافعل معه
جميلا لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس فقال مسكين هذا
الشاب ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن نساعده بجهد
الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل قدميه وقبل ايد
الحاضرين بعد واحد واحد وقال بي عرضكم تسالكم المساعدة

فعند

فعند ذلك اخذ الشيخ ابو اروليش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه
ودفعه الي حسن ودفع له خريطة من الاديم فيها بخور ونار وقال له
احتفظ على هذه الخريطة وبماني وقعت في شدة تبخر بقليل منه
واذكرني فانا احضر لك واخلصك منها ثم امر بعض الحاضرين ان يحضروا
له عفريتا من الطيارة في هذا الوقت فحضر له فقال الشيخ للعفريت
ما اسمك قال دهنش بن فقطس فقال له ابو اروليش ادن مني فدني
منه وجعل الشيخ فاه على اذن العفريت وقال له كلاما فحرك العفريت
راسه وقال الشيخ لحسن يا ولدي ثم اركب على كتف هذا العفريت
دهنش الطيار فاذا رفعك الي السما وسمعت التسبيح في الجو
فلا تتكلم فتهلك انت واياه فقال حسن لا اتكلم ابدا ثم قال له
الشيخ يا حسن اذا وصلت ثاني يوم السحر ووضعك على ارض بيضا
نقية مثل الكافور فامش عشرة ايام وحدك تصل الي باب المدينة
فاذا وصلت اليها ادخل واسال عن ملكها فاذا اجتمعت فاسلم عليه
وقبل يده واعطه هذا الكتاب ومهما اشار عليك به افهمه فقال
حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت وقامت المشايخ ودعوه ووصوا
العفريت عليه وزودوه فاحتمله العفريت على عاتقه الايمن وطار
به الي السما نهاره وليله وسمع تسبيح الملائكة في السما فلما كان
عند الصباح وضعه على ارض بيضا مثل الكافور ونزله وانصرف
فقام حسن لما راي نفسه منفردا ولم يكن عنده احد ونبس
سار الليل والنهار مدة عشرة ايام الي ان وصل الي المدينة فدخلها
وسال عن الملك فدلوه عليه فاستاذن فاذن له فوجده ملكا عظيما

فقربه اليه واقبل عليه فلما تمثل بين يديه قبل الارض ودعا له
فقال له الملك ما خبرك فقبل حسن الكتاب وناوله للملك فاخذ
وفتحه وقراه وحرك راسه ساعة ثم قال والتفت لبعض خواصه خذ
هذا الكتاب وديه الي دار الضيافة فاخذه وسار فاقام بها ثلاثة
ايام في اكل وشرب وشي لا يعلمه الا الله والخادم معه يحدثه ويوانسه
ويساله عن خبره وكيف وصل الي هذه الديار ومن اوصله فحكى
له جميع ما هو فيه وفي اليوم الرابع اخذه الغلام واحضره الي بين يدي
الملك فقال له يا حسن انت حضرت الي عندي تريد ان تدخل
جزاير واق الواق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ ولكن يا ولدي انا ارسلك
في هذه الايام لان في طريقك مهالك كثيرة وبراري معطشة كثيرة
مخاوف وانا ايضا الي الملك حسون ملك ارض الكافور ولي سنين
العساكر والجنود ما يملا الارض في الطول والعرض فاصبر لما يكون
الاخبار فلا بد ان الحيل واوصلك الي ما تريد واعلم يا ولدي ان
بعثنا عسكر عظيم يريد من الدخول الي جزاير واق الواق معذبين
بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي
لاجل شيخ الشيوخ ابو الريش ما اقدر ارد لك الا مقضي الحاجة وعن
قريب تاتي الينا مراكب من جزاير واق الواق وما بقي لهم الا القليل
ويحضر واحد فارسلك الي واحدة منهم واوصيهم عليك وكل من سالك
عن حالك وخبرك فقل لهم انا صهر الملك حسون صاحب جزاير الكافور
واذا رست المركب علي جزاير واق الواق وقال لك الرايس اطلع البر فاذا
طلعت تنظر دككا كثيرة يملوا البر انظر واختر لنفسك دكة اجلس

تحتها

تحتها واقعد ولا تتحرك فاذا جن الليل ورايت عسكر النسا قد احاط
بالجنايبع فمد يدك وامسك صاحبة الدلة التي انت تحتها واستجير بها
فانها يا ولدي اذا اجارتك قضيت حاجتك وتوصلك الي زوجتك وان
لم تجارك فاحذر علي نفسك وايس من الحياة وتيقن بهلاك
نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك اما تسلم واما
تندم وتعدم فلعمر والله يا ولدي خاطرت بنفسك ولا اقدر
لك علي شي غير هذا والسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما قال له الملك حسون
صاحب ارض الكافور لما تاتي المراكب وارسلك معهم واوصيهم
عليك ثم انه اوصاه كما ذكرنا وقال له انا لا اقدر لك علي شي غير
هذا ولولا حصل لك عناية من رب السما ما وصلت الي هنا نفس
فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكي حتي غشي عليه فلما افاق انشد وقال
لي مدة لابد ابلغها محتومة واذا انقضت مت • لو صارعتني الاسد في غابا
لقهرتها ان لم يجي الوقت • فلما فرغ حسن من شعره قال للملك ايها الملك
العظيم وكم بقي حتي تاتي المراكب قال مدة شهر ويقعدوا يبيعوا
شهرين ويرجعوا بلادهم ما ننظرهم الا بعد سنة كاملة ثم ان الملك
امر حسن ان يروح الي دار الضيافة وامر ان يحمل اليه كلما يحتاج اليه
من ماكول ومشروب وملبوس من ملبوس الملوك فاقام في دار
الضيافة شهر وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار واخذ
حسن معه فتلقوا المراكب فنظر حسن الي المراكب وفيها خلق كثيرة مثل الحصا

والرمل ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم والمراكب علي البحر في ولهم افلاك
تنقل البضايع الي البر فقام لهم حسن الي عندهم حتي فرغت البضايع
وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة ايام فاحضر الملك حسن بين يديه
وجهز له ما يحتاج وانعم عليه ثم ان الملك استدعي بعض الروسا وقال
له خذ هذا الشاب معك في المركب بحيث انك لا تعلم به احدا وصله الي
جزاير واق الواق واتركه هناك ولا تاتي به فقال الرايس حبا وكرامة
ثم ان الملك اوصي حسن وقال له لا تعلم احدا من الذين معك في المركب
بشي من حالك ولا تطلع احدا علي قصتك تهلك فقال سمعا وطاعة فودعه
بعد ان دعي له بطول البقا والدوام وان ينصره علي جميع الاعدا
والحسّاد فشكره الملك علي ذلك ودعا له بالسلامة وقضا حاجته
وسلمه للرايس فاخذه وحطه في صندوق وحطه في قارب وادخله
والناس مشغولون في نقل البضايع وبعد ذلك سافرت المراكب
فما زالت مسافرة مدة عشرة ايام فلما كان في اليوم الحادي عشر وصلوا
الي البر فطلعه الرايس من المركب فوجد دكّة علي البر لا يعلم عددهم
الا خالق الخلق فمشي حتي وصل دكة منصوبة ما لها نظير فلما اقبل الليل
ووقف الدليل جات خلق كثيرة من النسا مثل عدد الجراد وهم
ماشين علي اقدامهم وسيوفهم مشهورة في ايديهم وهن غايصات في
الزرد فلما رات النسا البضايع اشتغلوا بها وجات التجار تستريح
فجلست واحدة منهم علي الدكة التي تحتها حسن فاخذ حسن ذيلها
وجعله فوق راسه وارمي نفسه عليها وقبل يديها وقدميها وبكي
بكاً شديدا فقالت له ما هذا قم واقفا قبل ان يراك احد فيقتلك

فقعد

ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قايما على حيله فقبل يديها وقال لها
ارحمي من فارق اهله واولاده وزوجته وبادر وخاطر بروحه ومهجته
فارحميني واسعفيني فانك تدخلي بامري الجنة فاسالك بالله العظيم
الستار ان تستري علي فصارت التاجرة باهتة له وهو يكلمها فلما
سمعته ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت انه ما خاطر بنفسه
الا من امر عظيم فعند ذلك قالت لحسن طب نفسا وطب قلبك يا ولدي
مطر السلامة عليك ارجع الى مكانك واختفي كما كنت من هذا الوقت
الى ليلة غد يفعل الله ما يريده ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة
كما كان ثم ان العسكريات تقيد الشمع الممزوج بالعود والند والعنبر
الخام الى الصباح فلما طلع النهار عادت المراكب الى البر واشتغلت
التجار بنقل البضايع والامتعة الى ان اقبل الليل وحسن تحت
الدكة يبكي باكي العين حزين القلب ولا يعلم ما له في الغيب فبينما هو
كذلك اذا اقبلت عليه التاجرة التي استجار بها حسن وقد وصلت اليه
وناولته زردية وخوذة وسيفا وحياصة مذهبة ورمحا ثم تركته
وراحت عنه خوفا من العساكر فعلم حسن ان التاجرة ما احضرت
له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الخوذة على راسه
وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح
في يده وجلس على طرف الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى
ويطلب من الله الستر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة قالت بلغني
ان حسن لما قعد على الدكة وطلب من الله الستر فبينما هو جالس

اذا اقبلت عليه المشاعل والفوانيس والشموع واقبلت العساكر فقام حسن
واختلط بهم وصار واحد منهم فلما قرب طلوع الفجر ولي العسكر والحسن
معهم حتي وصلوا الي خيامهم فدخلت كل واحدة الي خيمتها فدخل حسن
خيمة مع واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبته التي استجار بها فلما
دخلت خيمتها وقلعت العدة عند راسها والزردية والنقاب وقلع
حسن سلاحه فنظر الي صاحبته فاذا هي عجوز شمطا زرقا العيون
كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اوحش ما تكون من الخلق بوجه
اخرش وحاجب امعط واسنان بهيمة وخدود معجرة وشعر شايب
وكونا حابل ومخاط سايل وهي كما قال فيها الشاعر

لها في زوايا الوجه تسع مصايبا • فواحدة منهن قاعدة الشر بوجه •
تشيع ثم زادها ربه • كصورة خنزير وصورته فهد •

بوجه

وهي كانها حبة منقطة فلما نظرت العجوز الي حسن قالت له وكيف
وصلت الي هنا وكيف سلمت وصارت تسأله عن حاله وتتعجب
من وصوله فعند ذلك وقع حسن علي اقدامها وبكي وانشد يقول

متي الايام تسمح بالتلاقي • ويجمع شملنا بعد الفراق •
واحبتهم بشي كان منهم • عتاب ينقضي والود باقي •
لو ان النيل يجري مثل دمعي • لم يخلي في الدنيا شراق •
واروي الحجاز وارض مصر • والشام وارض العراق •
وذا كله لاجلك يا حبيبي • ترفقي بي كتم قلبي الفراق •

فلما فرغ من شعره مسك ذيل العجوز واستجار بها فلما عاينت العجوز
حرقته ولوعته وتوجعه رحمته وحن قلبها عليه واجارته وقالت لم

مطر

مطر السما عليك ثم سالته عن حاله فحكي لها ما جري من المبتدا الي المنتهي
فتعجبت العجوز من قوله وقالت له يا مسكين طيب قلبك وطب خاطرك
ما بقي عليك خوف وقد وصلت الي مطلوبك وقضا حاجتك ان شا
الله ففرح فرحا شديدا ثم ان العجوز ارسلت خلف نقبة العسكر
وكان اخر يوم في الشهر فحضروا بين يديها فقالت لهم اخرجوا ونادوا
في جميع العسكر ان يخرج باكر النهار ولا يتخلف احد فان تخلف احد
تروح روحه فقالوا السمع والطاعة ثم نادوا في العسكر بالرحيل نهار
الغد وعادوا واعلموها بذلك فعلم حسن ان العجوز هي مشيرة العسكر
وصاحبة الراي فيهم ثم ان حسن تم ذلك النهار لم يقلع السلاح من علي
بدنه وكان اسم ذلك العجوز التي هو عندها شواهي وتلقب بام الدواهي
فلما فرغت العجوز من امرها ونهيها طلع الفجر فوجد العسكر جميعا
الي بطائقهم ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر وخلي الوطاق
منهم قالت شواهي لحسن يا ولدي ادن مني فدني منها وجلس بين يديها
اقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الي
هذه البلاد وكيف ارضيت بنفسك في الهلاك عرفني صحيح خبرك ولا
تخفي مني شيا ولا تخاف فانت في حسبي ونسبي وقد اجرتك ورحمتك
ورثيت لحالك فان صدقتني اعنتك علي قضا حاجتك ولو كان فيها
رواح لروح فحكي لها قصته من اولها الي اخرها وصرفها عن زوجته
وهي قد طارت لما عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيا
الي اليوم الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت راسها وقالت
سبحان من سلمك واوصلك الي هنا واوقعك عندي ولو كنت وقعت

عند غيري كانت راحت روحك ولا كان يقضي لك حاجة ولكن صدق
نيتك وشوقك الي زوجتك واولادك الي يغنيك ولولا انت لنا صحب
ولمان ما كنت خاطرت بروحك والحمد لله علي السلامه ويجب علينا
ان نتعصب لك ونساعدك علي مطلوبك وتنال بغيتك عن قريب
ولكن اعلم يا ولدي يا حسن ان زوجتك في الجزيرة السابعة
وهي الجزيرة الكبيرة وهي جزيرة واق الواق ومسافتها من عندنا
سبع شهور ليلا ونهارا ونسير من هنا فنقع في ارض يقال لها ارض
الطيور فمن شدة صياح الطيور وخفقان اجنحتهم ما بنحي
نسمع كلام بعضنا بعضا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان زوجتك في الجزيرة
السابعة وهي الجزيرة الكبيرة ونسير منها فمن شدة صياح الطيور
وخفقان اجنحتهم ما نسمع كلام بعضنا بعض فنسير في تلك
الارض مدة احدي عشر يوما ليلا ونهارا ثم نخرج بعد ذلك منها الي
ارض يقال لها ارض الوحوش من شدة صياح الضباع وعوي الذياب
وعياط السباع تدوخ روسنا فنسير في تلك الارض مدة عشرين
يوما ثم نخرج منها الي ارض يقال لها ارض الجن من شدة صياح
الجان وصعود الدخان وتطاير الشرار والدخان وزفرتهم
وتمردهم يسدون الطريق قدامنا وتسد اسماعنا ويعمي
ونتغشي ابصارنا ولا نسمع ولا نري ولا يلتفت منا احد
الي خلفه فيهلك ويبقي الفارس يكب راسه في قربوص

سرجه

سرجه ولا يرفع راسه مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك يقوم بين ايدينا
جبل عظيم ونهر جاري الى جزاير واق الواق واعلم يا ولدي يا حسن
ان جميع هذا العسكر بنات بكر وممكلتنا امرانه تحكم علينا في الجزاير
السبعة ومسيرة السبع جزاير سنة كاملة للراكب المجد وبطول
هذا النهر جبل اخر نسير تحته ويسمى جبل واق الواق وهذا الاسم
على شجرة تشتبك روس بني ادم فاذا طلعت عليها الشمس تصيح
تلك الروس جميعا وصياحهم واق الواق سبحان الملك الخلاق
فاذا سمعنا صياحهم نعلم ان الشمس قد طلعت واذا غربت يصيحون
كذلك فنعلم ان الشمس قد غربت ولا يقدر احد من الرجال يقيم
عندنا ولا يصل الينا ولا يطا ارضنا وبيننا وبين السلطان ملك
هذه الارض عرض نهر البنات من هذا البر والرجال والرعية من ذلك
البر وتحت يد الملكه من قبايل الجن والمردة والشياطين والسحرة
ما يعلم عدتهم الا الله تعالى فان كنت تخاف ارسلت معك من يوصلك
الى الساحل واخلي من يحملك معه في مركب الى بلادك وان كان يطيب
على قلبك الدخول معنا ما امنعك وانت عندي في عيني حتى
تقضي حاجتك ان شا الله تعالى فقال لها يا ستي الحجة ما بقيت
افارقك حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روحي فقالت له سير وطيب
قلبك سوف تصل الى مطلوبك بدون ان اطلع الملكة عليك حتى
تكون مساعدة لك فدعا لها حسن وقبل يدها وراسها وشكرها
على فعلها وقوة باسها وسار معها وهو متفكر فيما يكون من امره
وغربته فصار يبكي وينشد ويقول

فاح مسك اللقا وهب النسيم • فتراني من فرط وجدي اهيم •
ان ليل الوصال صبح مضي • ونهار الفراق ليل بهيم •
ووداع الحبيب صعب شديد • وفراق الانيس خطب جسيم •
ليس ملجا للود الا اليه • ولا في الورى صديق حميم •
وسلوى عنكم محال وانى • لست اصغى الى العذول اللئيم •
يا وحيد الجمال عشقي وحيد • يا عديم المثال قلبي عديم •
كل من يدعي المحبة فيكم • لم يخش الملام فهو مليم •
ثم دق الطبل للرحيل وسار العسكر وصار حسن صحبة العجوز
وهو غارق في بحر افكاره ينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه
وهو لا يفيق ولا يعي ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى اول جزيرة
وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت
من شدة الصياح وضربت راسه عليه وطاش عقله وخاف
وغاب بجيده وانسدت مسامعه وخاف وايقن بالموت وقال في
نفسه اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف تكون ارض الوحوش
ولم يزالوا سايرين الى ان قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا
ارض الوحوش ودخلوا الى ارض وادي الجان فلما راها حسن خاف
وندم على دخوله معهم واستعان بالله تعالى وسار معهم فعند
ذلك تخلصوا من وادي الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم
شاهق ونصبوا خيامهم على جنب النهر ووضعت العجوز لحسن
دكة من مرصعة بالدر والجوهر مصفحة بالذهب الاحمر على جنب
النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه جميعا ونزلوا

من

من حوله ونصبوا خيامهم واستراحوا واكلوا وشربوا وطابوا وناموا
مطمينين لانهم وصلوا بلادهم وحسن ضارب لثام ما باين منه
الا عينيه واذا بجماعة من البنات فلعوا ثيابهم وهو يتفرج عليهم
ونزلوا النهر يسبحوا وانبسطوا وحسن قاعد ينظرهم وهم يظنو
انه من بنات الملك من اجل ان العجوز نصبت له السرير واجلسته
فوقه فلما اغتسلوا وطلعوا وهم زلط ملط فقام على حسن وتر
وتنزه وهو ينظر اليهم احوال والوان من غير ثياب مختلفين سمين
ومقبقب وغليظ له سوان ورقيق ومنهم من هو مثل القمر ليلة
البدر وقد نزل جميع العسكر قدام حسن وكانت العجوز شواهي
امرت الحاجبان ينادي في جميع العسكر ان يمسكوا كل احد من
البنات لعل ان تكون زوجته منهم فيعرفها فما نظر زوجته فيهم
والعجوز تسأله عن طايفة بعد طايفة فيقول ما هي فيهم يا سيدتي
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثامنة بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان العجوز شواهي اعرضت على حسن ساير الجوار وهي تسأله تقول
لها ما هي فيهم يا سيدتي ثم تقدمت جارية اخر الناس فتخذ منهن
عشر جوار وثلاثين خادمة كلهن نهد ابكار فنزعت ثيابها ونزلت
معها الجوار والخدم فصارت تتثاقل عليهم وتغطسهم وتنزهم في
البحر بثيابهم ساعة زمانية ثم طلعت فقعدت فقدموا لها مناشف
حرير مزركشة البستهم وتنشفت فيهم ثم قدموا لها الثياب من عمل
الجن وحلا واسعرا من عمل الجن فلبستهم وقامت وخطرت بين العسكر

وجوارها وصايفها فطار قلب حسن وقال هذه اشبه الناس بالطيرة
التي رايتها في البحيرة في قصر اخواتي البنات وكانت تنشا قال على رفقتها
فقالت العجوز يا حسن هذه زوجتك فقال لا وحياتك يا ستي ماهي
زوجتي ولا عمري رايتها ولا في جميع البنات مثل زوجتي ولا مثل قدها
واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لي وعرفني صفة
زوجتك حتى تنتقش علي ذهني فاني اعرف كل بنت في جزاير واق الواق
فاني نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهم فقال لها حسن ان
زوجتي صاحبة وجه مليح القد مايلة الخد قايمة النهد سوداء الشعر
نقية البدن عذبة المنطق بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة
الشمايل كانها غصن مايل بعيون كحل وشفايف رقايق على خدها
الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة وجهها منير كالقمر
مستدير وفمها صغير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وشعرها
طويل وكسها ناعم غليظ سمين فقالت العجوز زدني من صفتها
يا حسن فكرر عليها اوصافها الشهيرة وقال لها ان زوجتي اكثر ما وصفت
فقالت العجوز ذا ليش واطرقت العجوز راسها ساعة زمانية ثم
حركتها وقالت يا حسن بليت بك ويا ليتني ما كنت عرفتك لان
الذي تقول عنها انها زوجتك فقد عرفتها وهي بنت الملك الاكبر
الكبيرة التي تحكم علي جزاير واق الواق باسرها فافتح عينك وان
كنت نايم انتبه وان كنت سكران اصحى فان كانت هذه البنت
زوجتك فانك لست تصل اليها ابدا ولا تقدر عليها وبينك وبين
بلدها مثل ما بين السما والارض فارجع باولادي من قريب ولا ترمي

نفسك

نفسك في الهلاك وترميني معك فاتق الله فما اظن بقا لك فيها نصيب
وارجع من حيث اتيت لا تروح ارواحنا وخافت علي نفسها وعليه
فلما سمع حسن كلامها ومقالها بكا بكا شديدا حتي غشي عليه
فلما التسعه العجوز حتي افاق من غشوته وهي تبكي عليه ثم بكي
حتي بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من العجوز وقد
ايس من الحياة ثم قال للعجوز يا ستي وكيف بعدت ارجع بعد ما
وصلت الي هنا وما كنت اقول في نفسي بعد ما فقدك انك ترميني
وانت ست النسا وسكتهم والحاكمة عليهم فقالت بالله عليك
يا ولدي اختر لنفسك بنتا من هولا البنات وانا اعطيها لك عوضا عن
زوجتك ولا تقع في يد الملوك فما يبقي في خلاصي لك حيلة فبالله عليك
اسمع مني وخذ لك واحدة من هولا البنات وارجع بلادك من قريب
سالما ولا تجرعني غصتك والله لقد ارميت نفسك في بلا عظيم وخطب
جسيم ولا يقدر احد يخلصك منه فعند ذلك اطرق حسن راسه
وبكي بكا شديدا وانشد يقول

جرت دمعي دما منذ فارقوني	علي خدي واحبابي جفوني
فقلت عواذلي لا تعذلوني	لغير الدمع ما خلقت عيوني
دعوني في الهوا ما قل قسمي	مني قلبي بوصل حبيب خصمي
ومن الم الهوا قد رق جسمي	ولا ولع الهوى الا جنوني
فمنكم قلب قاسي ثم بعدكم	ويا احبابي كم شوقي ووجدي
جفيتم بعد ميثاقي وعهدي	وخنتم صحبتي وتركتموني
نهار البين ساروا فوق نوقا	سقيت من الصد وذا مر ذوقا

فيا قلبي عليهم ذاب شوق * وفيضي بالمدامع يا عيوني *
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
التاسعة بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن
لما قالت له العجوز بالله عليك يا ولدي اسمع مني وخذ لك واحدة
من هولا البنات وارجع بلادك من قريب فلما اطرق راسه وبكي
وقال الاشعار فلما فرغ من شعره بكي حتي غشي عليه فرشت
عليه العجوز الماحتي افاق من غشوته فاقبلت عليه وقالت
له يا ولدي ما في يدي حيلة ومتي سافرت بك الي المدينة راحت
روحك لاني اعلم ان الملكة اذا علمتها بك تقتلني علي دخولك
الي بلادها وكيف حملتك معي وكشفت عليك هولا الابكار الذين
رايتهم في البحر ما دنسه انسان لخلف حسن انه ما نظر اليهم
فقالت له يا ولدي ارجع بلادك واعطيك من المال والدخاير والتحف
ما تستغني به عن جميع النسا فارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك
فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكي ومرغ علي رجليها وقال
يا سيدتي ومولاتي وقرة عيني بعد ما وصلت الي هذا المكان
ارجع ولا انظر من اريد وبعد هذا قريب من ديار الحبيب وطمعت
بالمقاعد قريب ولعل ان يكون في الاجتماع نصيب ثم انشد يقول
يا ملوك الجمال رفقا باسيري * واعطفوا وارحموا قلوبا وكبدا *
قد غلبتم روايح المسك طيبا * وزهوتم محاسن الورد نشرا *
ونسيم النعيم حين حللتم * حل للصب منه اسعد بشرا *
واعجبوا كيف من هواكم من الناس * بجدي الهوا عليكم صبرا *

عادني

عاذلي كف عن ملامي مه انهم • فلقد جيت بالنصيحة نكرا •
درحديثي وما علي من الشوق • اذا لم تحط بذلك خبرا •
اسرتني العيون وهي مراض • ورمتني في الحب عنفا وقهرا •
انثر الدمع حين انظم شوقي • فاتم الحديث نظما ونثرا •
جمرات الخدود ذابت حشاي • فتوقدت في الجوارح جمرا •
لا يمين ان تركت لهو حديثي • فباي الحديث اشرح صدرا •
طول عمري بمصايب ولعلي • يحدث الله بعد ذلك امرا •

فلما فرغ من شعره رحمته العجوز ورقت لحاله واقبلت عليه وطيبت خاطره وقلبك وقالت له قر عينك واشرح صدرك والله لاخاطر معك بروحي حتى تبلغ مقصودك او تدركني منيتي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الي اخر النهار فلما اقبل الليل تفرقت البنات جميعهم فمنهم من دخل البلد الي قصره ومنهم من بات في الخيام ثم دخلت العجوز مع من دخل في البلد وحسن معها فاخلت له مكان وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملكة به فتروح روحها معه ثم صارت تحدثه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابو زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول يا سيتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الحياة وانا اخاطر بروحي اما بانفصال او باتصال فصارت العجوز تتفكر في وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في امره وهو لم يعتبر بكلام ولا خوف وقد سلي نفسه والمثل يقول العاشق ما يسمع كلام وكانت هي ملكة الجزيرة التي هم نازلين عليها وكان

اسمها نور الهدي وكان لهذه الملكة سبع اخوة بنات بكر عندهم ابوهم
الملك الاكبر الحاكم علي السبع جزاير وسبع بلاد واق الواق وكان الملك
وكل عسكره في المدينه التي من ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي
نور الهدي حاكمة علي الجزاير والمدينة التي فيها حسن ثم ان العجوز
لما رات حسن قلبه محترق علي الاجتماع بزوجته واولاده قامت
غيرت وتوجهت الي قصر الملكة نور الهدي فدخلت عليها وقبلت الارض
بين يديها وكانت العجوز مدلة عليها لانها ربت بنات الملك جميعهم
ولها دلة عليهم وهي مكرمة عندهم عزيزة وعند الملك فلما دخلت
العجوز علي الملكة نور الهدي قامت لها وتلقتها وعانقتها واجلستها
بجانبها وسالتها عن سفرتها فقالت لها والله كانت سفرة مباركة
وقد احضرت لكي هدية واليوم احضرها لكي بين يديكي ثم قالت لها
يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني قد لقيت في بيدي شي عجيب
واريد ان اطلعكي عليه وتساعديني علي قضا حاجته فقالت لها
وما هو فاحكت لها حكاية حسن من اولها الي اخرها وهي ترعد
كالرعدة في يوم ريح عاصف وتقول يا سلام سلم من سطوة الملكة
واحكت لها كيف استجار بها علي الساحل تحت الدكة واجارته
واخذته معها في عسكر البنات وهو لابس السلاح واخذته البلد
ولم يعلم به احد ثم قالت لها وخوفته من سطوتكي وعرفته عن بلدك
وكلما خوفته يبكي ويتشد الاشعار ويقول لا بد لي من زوجتي
واولادي او اموت دونهم وقد خاطر بنفسه وجا الي جزاير واق
الواق ولم رايت ادميا اقوي قلبا منه ولا اشد باسا فان الموكب

تملن

تمكن منه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما حكت للملكة نور الهدى على حكاية حسن وقالت ما رايت ادميا اقوى قلبا منه لان الهوا تمكن منه فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا واطرقت راسها الى الارض ثم رفعت راسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس بلغ من قدرك انك تحملي لنا الذكور وتطلعي الى جزاير واق الواق وتدخلي به الى جزيرتي ولم تخافي من سطوتي وحق راس الملك لولا ما لكي علي من حق التربية والحرمة لقتلتكي انتي واياه في هذه الساعة اشر قتله حتى تعتبر المسافرون المتسافرين بكي يا ملعونة ولم يبقى احد يفعل مثل فعلك هذه الفعلة العظيمة التي ما يقدر احد عليها ولكن اخرجي احضري في هذه الساعة والا اخذت روحكي فخرجت العجوز وهي تقول هذه مصيبة ساقها الله الي مع هذه الملكة ومضت الى ان وصلت الى حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من عمره قد دنى فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى وهو يقول اللهم الطف بي في قضائك وقدرك وسارت به حتى اوقفته بين يدي الملكة نور الهدى واوصته العجوز بما يتكلم به معها فقالت لها اذا نزل القضا عمي البصر فلما تمثل بين يدي الملكة رايها متنقبة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها ودعا لها وانشد يقول

دامت عليك سابغات النعم ❊ ما دامت الدنيا ودامت الامم

ابقاك ربي في هنا دايم ۝ وابقى لك الاهل وجميع الخدم ۝

فلما فرغ حسن من شعره اشارة الملكة للعجوز تكلمه عنه فقالت العجوز لحسن الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ايش اسمك ومن ايما البلاد انت وما اسم زوجتك وما اسم اولادك فقال لها يا ملكة العصر والزمان ووحيدة الدهر والاوان وقد تبت جنانم وصار عند بعض هداوة ما انا اسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة واما زوجتي فما اعرف لها اسما واسم اولادي فواحد اسمه ناصر والاخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه بنفسها فقالت له ومن اين اخذتها اولادها فقال يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وما قالت لكم شيا عند ما طارت فقال انها قالت لوالدتي اذا جا ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهي القرب والتلاق وهزته ارياح الاشتياق فيجيني الي جزاير واق الواق فحركت الملكة نور الهدي راسها وقالت له انها تقول انها ما تريدك ولولا انها تريدك وتشتهي قربك ما كانت اعلمتك بمكانها ولا طلبتك الي بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك وملجا كل غني وصعلوك الذي كان جري اعلمتكي به ولا اخفيت منك شيا وانا مستجير بك وبالله عليكي فلا تكليميني وارحميني ولا تحرمي اجري وثوابي وساعديني علي الاجتماع بزوجتي واولادي ورديني لهمي وقري عيني بالاولادي وروني ثم انه بكي وان واشتكي وانشد يقول ۝

لاشكرنك ما ناحت مطوقة جهدي ۝ وان كنت لا اقضي الذي وجبا ۝
فما تعلقت في نعما سابقة ۝ الا وجدتك منها الاصل والسببا ۝

فاطرقت

فاطرقت الملكة نور الهدى الى الارض وحولتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقد
غضبت وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت ان اعرض
عليك كل بنت في بلدي وجزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها لك
وان لم تعرفها ولا تعرف مكانها قتلتك وصلبتك على باب داري
فقال لها حسن قبلت ذلك منكي يا ملكة الزمان ثم انه انشد وقال

افنيتم غرامي في الهوى وقعدتم ❊ واسهرتم جفني القريح ونمتم
وعاهدتموني انكم لم تماطلوا ❊ فلما اخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلا ولم ادر ما الهوى ❊ فلا تقتلوني انني ستعلم
اما تتقون الله في قتل عاشق ❊ يبات يراعي النجم والناس نوم
فبالله يا قومي اذا مت فاكتبوا ❊ على لوح قبري كان هذا متيم
لعل فتى مثلي بكى يعرف الهوى ❊ يمر على قبر الحزين يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بما قلتي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فعند ذلك رسمت الملكة نور الهدى ان لا يبقى بنتا في المدينة
حتى تطلع الى قصر الملكة نور الهدى ثم ان الملكة امرت العجوز شواهي
ان تنزل بنفسها الى المدينة وتطلع كل بنت كانت في المدينة وصارت
تدخلهم على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة ولا بنت
الا وقد عرضت على حسن فلم يجد زوجته فيهم فسالته الملكة وقالت
له وجدتها في هولاء فقال لا وحياتك يا ملكة ما هي فيهم فاشتد غضب
الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي لكل من كان في القصر يخرج واعرضيه
عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر فلم ير زوجته فيهم فسالته
الملكة هل رايت زوجتك فيهن قال وحق راسك يا ملكة العصر والزمان

سا لهي بي الذي رايتهم ففضبت الملكة وانزعجت وصدختا على من حولها
وقالت خذوه واسحبوه فوق الارض على وجهه واضربوا عنقه حتى لا يبقى
احد يخاطر بنفسه ويجور علينا ويكشف بلادنا ويطا ارضنا وبلادنا
فسحبوه على وجهه وشرطوا ذيله وعموا عينيه ووقفوا بالسيوف
على راسه والسيف بيدهم مسلول ينتظرونه الامر فعند ذلك
تقدمت شواهي وقبلت الارض بين يديها ومسكت ذيلها
ووضعته فوق راسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلي
عليه وانت تعرفي ان هذا المسكين الغريب الحزين قد خاطر
بنفسه وقاسا امورا ما قاساها احد قبله ونجاه الله عز وجل
من الموت بطول عمره ودخل بلادك وقد سمع بعدلك وحاكي انك تقتليه
فايش تبقى المسافرون تقول عنك انك تبغضي الغريب
وتقتليه ولكن هو مقتول بسيفك ان لم تطلع زوجته ببلادك
واي وقت تشتهي فانا قادرة على رده عليك وايضا لاجل دليلي
عليه اجرته وضمنت له انك توصليه الي بغيته لعلمي بعدلك
وشفقتك ولولا اعلم منك هذا ما كنت ادخلته بلادك وقلت في
نفسي تتفرج عليه الملكة وعلى كل شي يقوله من الاشعار والكلام
المليح الفصيح وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب حقه علينا
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الحادية عشر بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الملكة نور الهدي لما امرت غلمانها باخذ حسن وضرب رقبته وقفت
العجوز شواهي تاخذ بخاطرها وقالت لها انه دخل بلادنا واكل زادنا

فوجب

فوجب حقه علينا كما وعدتيه باجتماعه عليك فانتي تعلمين ان الالفة
قتال خصوصا محبة الاولاد تزيد عليه وما بقي علينا غير انك
تريه وجهك بنظره وتخلصي من ذنبه وان لم تريه وجهك اقلبني معه
فتبسمت الملكة وقالت انا من ابني ولعذا مر ابني حتى اريه وجهي
ثم امرتا بحضوره فا دخلوه عليها ووقف بين يديها فكشفتا له
عن وجهها فلما رايها حسن صدخ صدخة عظيمة وخر مغشيا عليه
فازالت العجوز تلاطفه حتى افاق فلما افاق انشد وقال
يا نسيما تهب من ارض العراق ❊ في جزاير الهل قال واق
بلغ اهل الحب عني ابني ❊ ذقت من الم الهوا امر المذاق
فعسا لهم يحنوا علي ويعطفوا ❊ يا صاحبي ما امر لوعة الفراق
فلما فرغ من شعره قام ونظر الي وجه الملكة وصاح صيحة عظيمة
كاد القصر يسقط عليه من فيه ووقع مغشيا عليه فما زالت العجوز
تلاطفه حتى افاق فسالوه عن حاله فقال انهي زوجتي او اشباه
الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا داية هذا مجنون
او مختل ينظرني وجهي ويحلق عينه فقالت لها يا ملكة هذا معذور
لا تواخذيه فان قتيل الهوي ماله دوا وهو والمجنون سوا فعند ذلك انشد
اري اشباههم فاذوب شوقا ❊ واسكب في مواطنهم دموعي
واسال من يفرقتهم بلاني ❊ بمن عاب منهم بالرجوعي
ثم ان حسن قال للملكة انتي والله لا والله ما هو انتي فضحكت
الملكة نور الهدي ومالت علي جنبها وقالت يا صبي تمهل عاين وحلى
وميز بوجها وبين عن الذي اسيلك عنه ودع عنك الجنون والحيرة

والذهول فقد قرب منك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك وملجا كل غني وصعلوك وقد نظرتكي جيدا وانتي زوجتي او اشبه الناس بزوجتي فاسال الان عما تريديه فقالت له اش في زوجتك يشبهني فقال لها يا سيدتي جميع ما فيك من الظرف والحسن وشكلك وحسن قوامك وطعم كلامك وحمرة خدودك وتلوين عينيك وكل ما فيك يشبهها ثم ان الملكة التفتت الي شواهي ام الدواهي وقالت لها يا امي عيديه الي موضعه الذي كان عندك واخدميه انت بنفسك حتى افحص عن امره فان كان هذا رجل مليح بحفظ الرقيب والصحبة والوداد ووصل الي ها هنا وما بقي علينا الا مساعدته علي قضا حاجته فاذا اوتيته الي موضعه ارجعي الي عندي في سرعة ويكون بعد هذا الخير والسلامة ان شا الله تعالى فعند ذلك خرجت العجوز واخذت حسن ومضت به الي منزلها وامرت جوارها وخدمها وحشمها بخدمته وامرتهم ان يصنعوا له جميع ما يحتاج اليه ولا يفطروا في حقه ثم عادت الي الملكة بسرعة فامرتها الملكة ان تلبس سلاحها وتاخذ معها الف فارس في خدمتها من الشجعان العوابس وتسير الي مدينة الملك الكبير ابيها وتدخل الي قصره وتجتمع لها باختها الصغيرة منار السنا وتسلم عليها وتقول لها البسي اولادك الدرعين الذين عملتهما لهما خالتهما وارسليهما لها تنظرهما فانها مشتاقة للنظر اليهما واوصيك يا امي بكتمان امر حسن فاذا اخذتيهما منها فقولي لها ان اختكي تستدعيكي اليها للزيارة فاذا اعطتك اولادها وخرجت قاصدة الزيارة خذي انتي الولدين واحضري بهما سريعا

وخليها

وخليها تحضر عن مهلها واحضري عليّ غير الطريق الذي تجي منها ويكون
سفرك ليلا ونهارا واحذري ان يطلع علي هذا الامر احد ابدا وانا
اقسم بجميع الاقسام ان طلعت زوجته ساعدته علي اخذها وسفرها
معه باولادها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الملكة قالت انا اقسم بالله ان طلعت زوجته ساعدته
علي اخذها وسفرها معه الي بلاده فتوثقت العجوز بكلامها ولم
تعلم ما اضمرت الفاهرة في نفسها وان كانت هي زوجته قتلته
واما ان كانت الا وله ديشبهه صدقته واخبرتني بانها ان لي زمانا
ما رايتها وانا مشتاقة لنظرها وسمعتي قولك هذا انها اشبه
الناس لي وان صدقتي حذرتي فهي اختي منار النسا والله اعلم
ان هذه الصفة صفاتها وهذا الحسن العظيم ما هو في احد الا في
اختي الصغيرة فقبلت العجوز الارض بين يديها ورجعت الي
حسن واعلمته بما قالت الملكة فطار عقله من الفرح وقام الي العجوز
قبل راسها فقالت له يا ولدي يا حسن لا تقبل راسي فبلني في
فمي احسن حلاوة السلامة فطيب قلبك وخاطرك واشرح صدرك
فان حاجتك تقضي ان شا الله تعالي علي يدي وانا كنت السبب في
معرفتك بها ثم ودعته فانشد حسن وقال ٥ ٥

تخولي دليل يجي لكم ٥	ودمعي يبوح به كلما ٥
كتمت بهواك واستر له ٥	يبالغني الشوق اذا اكتما ٥
فن كان في الارض محبوبه ٥	فاني كلفت بنجم السما ٥

ثم ان العجوز لبست ثيابها وسلاحها واخذت معها الف فارس لابسين
السلاح وتوكلت الي جزيرة البحر مدت وسارت الجوان وصلت الي المملكة
وكان بين مدينة نور الهدي وبين مدينة ابيها ثلاثة ايام حتى وصلت
شواهي الي المدينة وطلعت الي أخت الملكة منار النسا فسلمت عليها
وعرفتها بسلام اختها واشتياقها اليها والي اولادها وعرفتها ان الملكة
نور الهدي عتبانة عليها بقلة زيارتها اليها فقالت لها منار النسا الحق
عندي لاختي من قلة زيارتي لها ثم امرت بتبريز خيامها لظاهر المدينة
واخذت لاختها معها ما يصلح من الهدية والتحف ثم ان الملك ابوها
نظر من طيقان قصره فراي الخيام مبرزين فسال عن ذلك فقالوا له
ان الست منار النسا بنتك طلبت زيارة اختها الملكة نور الهدي
فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوديها الي اختها واخرج من
خزاينه من الاموال ومن الماكل والمشرب ومن التحف والجواهر
ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك الستة اشقا من ام واب
وكان اسم الكبيرة نور الهدي والثانية نجمة الصباح والثالثة
شمس الضحي والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب
والسادسة شرف البنات والسابعة منار النسا وهي الصغيرة
فيهم وهي زوجة حسن وكانت اختهم من ابيهم ثم ان العجوز تقدمت
وقبلت الارض فقالت لها منار النسا ايش لك حاجة قالت لها ان
الملكة نور الهدي اختك تامرك ان تغيري على اولادك وتلبسيهم
الدرعين الذين فصلتهم لهم وارسلتهم معي اليك واخذهم واسبق
بهم واكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار النسا كلام العجوز

الطرقت

اطرقت راسها الي الارض وقد تغير لونها وسكتت زمانا طويلا ثم حركت
راسها ورفعته الي العجوز وقالت لها يا امي قد رجف فوادي وخفق
قلبي عند ما ذكرتي اولادي فانهم من حين انتشوا لم يتطلع وجوههم
احد من البشر الا انني ولا ذكر وانا اغار عليهم من النسيم اذا سري
فقالت العجوز ايش هذا الكلام يا ستي تخافي عليهم من اختك اعوذ
بالله من هذا وسلامة عقلك ما يمكن المخالفة للملكة تبقي تغضب
عليكي ولكن يا ستي اولادك صغار وانتي معذورة تخافي عليهم
والمحب مولع بسوء الظن وانتي تعلمين شفقتي عليكي وشفقتي علي
الاولاد فاني ربيتكم قبلهم وانا اتسلمهم واخذهم وافرش لهم خدي
وافتح قلبي واحطهم جوا ولا احتاج في مثل هذا
فاشرحي صدرك وطيبي قلبك وارسليهم لها واكثر ما استغلهم يوم
واحد او يومين ولم تزل تلح عليها العجوز حتي لان جانبها وخافت
من غيظ اختها ولم تعلم ما خبي لها في الغيب فسمحت بارسالهم مع
العجوز ثم انها دعت بهم وغسلتهم وهيئتهم وغيرت عليهم والبستهم
الدروع وتسلمتهم العجوز واخذتهم وسارت بهم مثل الطير علي غير
الطريق التي تسير فيها امهم مثل ما اوصت به الملكة ولم تزل تجد
السير وهي خايفة عليهم الي ان وصلت بهم الي مدينة الملكة نور
الهدي فقدت من البحر ودخلت المدينة وعبرت بهم الي الملكة نور
الهدي خالتهم فلما راتهم الملكة فرحت بهم وقبلتهم وعانقتهم الي
صدرها واجلست واحدا علي وركها الايمن والثاني علي الايسر
ثم التفتت الي العجوز وقالت لها احضري الان حسن فاني قد اعطيته

زماني واخرته من حشاميه وقد تحسب بزادي ونزل في جوارك
وقد قاسى من الاهوال والشدايد والمصايب وسلم من الموت الف مره
وهو الي الان في الموت ما سلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليله الثالثه عشر بعد الثمانمايه قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الملكه نور الهدي قالت للعجوز احضري
لي الان بحسن فانه قاسى الاهوال والشدايد وسلم من الموت الف
مرة وهو الي الان ما سلم فقالت لها العجوز فاذا احضرته بين يديك
جمعي بينه وبينهم وان لم يطلعوا اولاده تعفي عنه وترسليه
الي بلاده فلما سمعت الملكة كلام العجوز غضبت وقالت للعجوز
ويلك الي متي كلفت لهذه المحاباة لهذا الرجل الغريب الذي
تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على احوالنا فيقول انه يجي
ارضنا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراضنا ويرجع الي ارضه سالما
ويفضح احوالنا في بلاده وبين اهله وبين الملوك الاكاسره
وتسافر التجار باحوالنا وبلادنا ويقولون شخص دخل جزاير
واق الواق وعدا بلاد السحرة والكهنة وتخطى ارض الجان وارض
الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون ابدا ولو رفعت
الردا وانا اقسم بخالق السما وبانيها وساطح الارض وداحيها
وخالق الخلايق ومحصيها ان لم يكونوا اولاده لاقتلنه انا بنفسه
بنفسي وانا الذي اضرب عنقه بيدي ثم انها صرخت
صرخة عظيمة كاد القصر ان ينزل بها فتيك وقالت هاتوا العجوز
فجاوا بها فوقفت من الخوف فعند ذلك رسمت عليها عشرين

مملوكا

مملوكا وقالت لهم امضوا مع العجوز النحس وايتوني بالصبي الذي
عندها في بيتها بسرعة وخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك صحبتها
في الترسيم وقد اصفر لونها وارتعدت مفاصلها ثم سارت الى
منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت قام اليها وقبل يديها وسلم
عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم يا ما قلت لك ونهيتك عن هذا
كله فما رجعت لقولي وانفقت نفسك وسري معك وقلت لك اعطيني
شي لا يقدر احد عليه وارجع بلادك عن قريب ما سمعت مني وخالفتني
واخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فان الموت منك قريبا
وقم وكلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو
مكسور القلب والخاطر وهو حزين خايف ويقول يا سلام سلم
اللهم الطف بي فيما قدرته علي من بلايك يا ارحم الراحمين وقد ايس
من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا
على الملكة بحسن فوجد اولاده ناصرا ومنصورا جالسين في حجرها
وهي تلاعبهم وتوانسهم فلما وقع نظره عليهم وعرفهم صرخ
صرخة عظيمة ووقع الى الارض مغشيا عليه فلما افاق عرفته
اولاده فتحركتهم الحنانة الغريزية فتخلصوا من حجر الملكة ووقعوا
على حسن وانطقهم الله عز وجل بقولهم يا ابانا فبكت العجوز
والحاضرون رحمة لهم وقالوا لهما الحمد لله الذي جمع شملكم فلما افاق
حسن من غشوته عانق اولاده ثم بكى حتى غشي عليه فلما افاق من
غشوته انشد يقول هذه الابيات

وحياتكم ان قلبي لم يجد جلدا ... على فراقكم يا سادتي لهدا

وحقكم يا سادتي ما يوم فرقتكم • ما لذ لي نوم وقد من بعدكم الجسد
يقول لي طيفكم ان اللقا غدا • فهل اعيش على رغم العداة غدا
وان قضيت نحبي في محبتكم • فقتل حبكم من اعظم الشهدا
في ظبية في سويدا القلب مرتعها • بدر الدجا نورها في القلب قد وقدا
ان انكرت قتلنا ها الشرع سفك دمي • فها دمي فوق صحن الخد قد شهدا
فلما تحققت الملكة ان الصفا رلولا وحسن وان اختها منار السنا
زوجته الذي جا في طلبها عن تحقيق غضبت على اختها غضب
شديدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الملكة نور الهدى لما تحققت ان الصفا رلولا وحسن
وان اختها منار السنا الذي جا في طلبها زوجته عن تحقيق غضبت
على اختها غضبا عظيما ونهرت حسن فغشي عليه فصاحت
عليه افاق فلما افاق انشد يقول •
بعدتم وانتم اقرب الناس في الحشا • وغبتم وانتم في الفواد حضور •
فوالله ما سليت عنكم بغيركم • واني على جور الزمان صبور •
تمر الليالي في هواكم وينقضي • زماني ودهري زفرة وسعير •
وقد كنت لم ارض ببعدك ساعة • فكيف وقد مرت عليك شهور •
فلما فرغ حسن من شعره راى نفسه وقد اخرجوه سحبا على وجهه فصا
يمشي ويتعثر في اذياله ولا يصدق بنجاته بنفسه مما قاساه منها
فعز ذلك على شواهي وما قدرت تخاطب الملكة في خوف غضبها فلما خرج
حسن من القصر صار لا يعرف اين يروح ولا اين يجي ولا اين يذهب وضاقت

عليه

عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ولا من يسليه ولا من
يجيبه غيره ولا من يقصده فايقن بالهلاك لانه ما يقدر على السفر
ولا بقي يقدر يمشي سبع سنين ولا يقدر يجوز على وادي الجان
وارض الوحوش وجزاير الطيور فايس من الحياة ثم بكى على نفسه
حتى غشي عليه فلما افاق تفكر اولاده وزوجته وقعد وصولها عن بلد
اهلها وايش جرى له مع الملكة ثم ندم على حضوره الى هذه الديار
ولم يسمع لاحد كلام فانشد وجعل يقول

دعوا مقلتي تبكي على فقد من اهوى ۞ فقد عز سلواني وزاد بي البلوى
ودارت صروف البين هرفا شدتها ۞ فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بيني وبينكم ۞ الا يا بساط العتب قل لي متى تطوى
هجرتم ونمتم ثم قلتم بانني ۞ سلوت هواكم بل سلوت عن السلوى
الا ان قلبي موجع من جفاكم ۞ وانتم لطالما كفيتم من الاسوى
اما تنظروا ما حل بي من صدودكم ۞ فيا ليت من يدري بحزني يلي البلوى
كتمت هواكم فافضحته مدامعي ۞ وقلبي بنار الشوق يصلى وقد يكوى
فرقوا لحالي وارحموني لانني ۞ حفظت على الميثاق في السر والنجوى
ترى الدهر يعطيني بجمعي بكم ۞ فانتم مني قلبي وروحي لكم تهوى
فؤادي جريح بالفراق فليتكم ۞ تعودوا لنا من عندكم خبر يروى

وما زال حسن يمشي حتى خرج الى ظاهر البلد فوجد النهر فسار على
جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه فهذا ما كان من حديثه واما ما كان
من حديث زوجته منار السنا فانها ارادت الرحيل ثاني يوم رحلت
العجوز فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك ابوها

وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ابوكي الملك الاكبر يسلم عليكي
ويدعوكي اليه فنهضت مع الحاجب ودخلت علي ابيها فنظر حاجته فلما
راها ابوها اجلسها فوق السرير وقال لها يا بنتي اعلمي انني في
هذه الليلة رايت في منامي رويا واني اخاف عليك منها وخايف
ان يحصل لي من بعدك هم طويل فقالت له لاي شي يا ابت واي
شي رايته في المنام قال رايت كانني دخلت في مطلب فوجدت فيه
اموال عظيمة وجواهر وياقوت كثيرا وكانني ما اعجبني من المطلب
جميعه الا سبع حبات جوهر احسن ما في المطلب فاخترت من
السبع جواهر واحدة وهي اصغرهم واحسنهم واعظمهم نورا وكاني
اخذتها في كفي لما عجبت منها وطلعت بها من الكنز وخرجت من
بابه ففتحت يدي وانا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطاير قد اقبل
من بلاد بعيدة غريبة من غير طيور بلادنا قد انقض علي من السما
واختطف الجوهرة من يدي ورجع بها الي المكان الذي اتي منه
فلحقني الهم والحزن والضيق لما انقطعت من النوم فانتبهت
وانا حزين متاسف علي تلك الجوهرة فلما قمت من النوم ادعيت
بالمعبرين والمفسرين وقصيت عليهم منامي فقالوا لي ان لك
سبع بنات تفقد الصغيرة منهم وتوخذ منك قهرا بغير رضاك
وهو انتي يا بنتي وانت اصغر اولادي واعزهم وانت مسافرة
الي اختك وما اعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجعي الي قصرك
فلما سمعت منار السنا كلام ابيها خفق قلبها وخافت علي
اولادها واطرقت براسها الي الارض ساعة ثم رفعتها الي الملك ابيها

وقالت

وقالت ايها الملك المكرم والسيد العظيم ان الملكة نور الهدي قد
صنعت لي ضيافة وهي منتظرة حضوري ساعة بعد ساعة
ولها اربع سنين ما راتني وان قعدت عنها وعن زيارتها تغضب
علي ويعظم تعادي عندها شهر زمان واجي ان شا الله تعالي
ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويعبر عن جزايرنا ومن يقدر يجيل
الي الارض البيضا والجبل الاسود ويصل الي جزيرة الكافور وقلعة
البلور ثم يقطع وادي الطيور ووادي الوحوش ثم وادي الجان
ثم يدخل الي جزايرنا ولو دخل اليها غريب غرق فطب قلبك واثلج
صدرك فيما يقدر احد يدوس ارضنا ولم تزل به حتي انعم عليها
بالمسير الي اختها ثم انه امر الف فارس يسيرون معها ويحفظو
ويوصلونها الي مدينة اختها حتي تقدي وتدخل قصر اختها ويقيمو
مكانهم حتي ياخذونها ويحضرونها الي ابيها واوصاها ابوها ان
تقيم عند اختها يومين لا ازيد وتعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة
ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها الملك ابوها وودعها وقد
اثر كلامه عندها وفي قلبها وخافت علي اولادها ولم تعلم ما خبي
لها في الغيب فجدت في السير ثلاثة ايام بلياليها الي ان وصلت
الي النهر فضربت خيامها علي النهر ثم مدت ومعها بعض غلمانها
وخاصتها ووزرايها وطلعت الي قصر اختها نور الهدي وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الخامسة عشر بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الملكة منار السنا لما وصلت الي اختها الملكة نور الهدي طلعت

طلعت وعبرت الى القصر فوجدت اولادها يبكون عندها
ويصيحون يا اماه فخرجت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت اولادها
وقالت لهم واين ابوكم لا كانت ساعة فارقته والله لو عرفت انه في
دار الدنيا لتوجهت اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وانشدت
تقول هذه الابيات

احبابنا اني على البعد والجفا ... احن اليكم حيث كنت واعطف
وطرفي اليكم اوطانكم متلفت ... وقلبي على ايامكم يتاسف
وكم من ليلة بتنا على غير ريبة ... محبين يجمعنا الهنا والتلطف

فلما رات اختها قد ضمت اولادها وقالت انا فعلت بروحي هذا
واخربت بيتي فلم تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها يا قحبة
من اين لك هذه الاولاد تزوجتي من غير علم ابيكي ورتبتي فان
كنتي زنيتي وجب قتلك وان كنتي تزوجتي من غير علمنا فلما تزوجتي
في زوجك واخذتي اولادك وجبتي لنا في بلادنا واخفيتي اولادك
وتظني اننا لم ندري ولكن الله تعالى هتك سترك واظهر لنا امرك ثم امرت
اعوانها ان يمسكوها فامسكوها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد
وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وطلبتها من شعرها
ووضعتها في سجن وكتبت كتابا الى ابيها الملك الاكبر تخبره بخبرها
وتعرفه انها زنت مع رجل من الانس وتدعي انها تزوجته في الحلال
وجابت منه ولدين وقد اخفتهم عنا وعنك ولم اظهرت على نفسها
شيا الى ان اتانا رجل من الانس يسمى حسن واخبرنا انه تزوج بها
وقعدت عنده مدة واخذت اولادها وراحت من غير علمه واخبرت والدته

عن زواجها وقالت لها قولي لولدك اذا احد سالك لم اسافرت فقل جبنا الى
جزاير واق الواق فقبضنا على الرجل عندنا وارسلت لها العجوز
شواهي تحضرها الى عندي هي واولادها فجهزت نفسها وحضرت
وقد كنت امرت العجوز انها تحضر الى اولادها وتسبق بهم قبل حضورها
فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فارسلت حضرت الرجل الذي
ادعى انها زوجته فلما دخل الى عندي وراى الاولاد فعرفهم وعرفوه
فلما تحققت انهم اولاده وهي زوجته فعلمت ان كلام الرجل صحيح
ولم عنده عيب ورايت ان الملعونة والعيب من اختي فخفت من هتك
عرضنا عند جزاير واق الواق فطردت الرجل من عندي واخرجته
من جزيرتي فلما دخلت على هذه الملعونة الخاينة قبضت عليها
وضربتها ضربا وجيعا وصلبتها من شعرها وقد اعلمتك بخبرها والامر
امرك والذي تفعلنا به ان كان يرضيك وان هذا الامر هتيكة في
حقكم وحقنا وتسمع به اهل الجزاير فنصير بينهم معالة فترد لنا جوابا
سريعا فلما قرا الملك كتاب ابنته نور الهدى اغتاظ غيظا شديدا
على ابنته سنا النسا وكتب كتابا الى ابنته نور الهدى يقول فيه
اني فوضت اليك امرها وحكمتك في دمها وان كان الامر كما ذكرتي
فاقتليها ولا تشاوريني في امرها فلما وصل اليه كتاب ابيها
وقراته ارسلت احضرت سنا النسا بين يديها وهي غارقة في
دمها وعليها اللباس الشعر وهي متكتفه بشعرها مقيدة بقيد
حديد ثقيل واوقفوها بين يدي الملكة وهي ذليلة حقيرة فلما رات
نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت

بكا شديدا وانشدت تقول

وارحمة لعزيزة ۞ في السجن اصبحت ذليلا ۞ معذب في هوان ۞ وفيه قيدا ثقيلا
بلي بصد وبعد ۞ من الفراق طويلا ۞ فمن يفيد فواد ۞ الحزين صبرا جميلا
فاه لو مت وجدا ۞ كان الهوان قليلا ۞ يا دهر كنت علينا ۞ بما فعلت جميلا
فرقت فلتت شعري ۞ هذا الفراق طويلا ۞ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح **فلما كانت الليلة** السادسة عشر بعد الثمانماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان منار السنا لما ارسلت حضرتها اختها نور
الهدي وهي مكتفة وانشدت الاشعار فبصقت عليها اختها ثم احضرت
لها سلم خشب ومدتها عليه وامرت الخدام ان يربطوها على ظهرها
فوق السلم ومدت سواعدها وربطتهم بالحبال ثم كشفت راسها ولفت
شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة من قلبها وكفرت
نفسها وتحكم منها ابليس وقسي قلبها عليها فلما رات منار السنا
روحها في هذا الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها احد فقالت
لها يا اختي قسي قلبك علي وما ترحميني وترحمي هذه الاطفال الصغار
الذي ليس لهم احد الا الله تعالي واتق الله تعالي في امري وامر هذه
الاطفال فازدادت قسوة لما سمعت هذا الكلام وشتمتها وقالت
لها يا عاشقة لا رحم الله من يرحمك ومن اسا لا يستوحش فقالت لها
منار السنا وهي مشبوحة احتسبت عليك برب السما فيما تتهميني
به وانا بريئة من ذلك والله ما زنيت وانما تزوجته في الحلال وربي
عالم ان كان قولي صحيح ام لا واني قسي قلبك علي وتكلمني في بغير
علم في ريبة بالحصي منك وان كنتي قلبي حقا فيوا خذني حقلي فتكر

اختها

67

اختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها تحاويبني كمان وقامت
لها وضربتها حتى غشي عليها فرشوا عليها الماء حتى افاقت وقد
تغيرت محاسنها فبكت من شدة الضرب والرباط والاهانة فانشدت
ان كنت اذنبت ذنبا ✿ واتيت شيا منكرا ✿ انا تايب عما جنيت
واتيتكم مستغفرا ✿ فلما سمعت اختها شعرها غضبت غضبا
شديدا وقالت يا قحبة تتكلمي قدامي بالشعر وتتعذري من الذي
تركتيه وجيتي وكان في مرادكي ترجعي له ولكن انا اعرف بلاطتك وقحو رك
وقوة عينك فاني لم تتحركي بالذي فعلتيه ثم انها دعت الغلمان
ان يحضروا بالجريد فحضروا به فقامت وشمرت وضربتها به من راسها
الي قدمها ثم انها دعت بسوط مضفور لو ضرب به فيل لشمص فنزلت
عليها بالسوط على ظهرها واكتافها وبطنها وجميع بدنها وقعدت
واستراحت وقامت لها ثانيا وضربتها حتى غشي عليها فلما
عاينت العجوز شواهي من الملكة ذلك خرجت من بين يديها وهي تبكي
وتدعي على الملكة نور الهدى فسمعتها وهي تدعوا عليها فصاحت
على الخدم وقالت ايتوني بها فتجارت المماليك عليها ومسكوها واحضرو ها
بين يدي الملكة فامرت برميها على الارض وقالت للجواري اسحبوها
واخرجوها فسحبوها واخرجوها من بين يديها هذا ما كان من امر هولا
واما ما كان من حديث حسن فانه قام يتعثر ومشي بجانب النهر
واستقبل القبلة البرية وهو حيران مهموم وقد ايس من روحه
ولا يعرف الليل من النهار من شدة ما اصابه ومازال يمشي الي
ان قرب من شجرة وجد عليها ورقة معلقة فتناولها بيده واذا

فيهما مكتوب بهذه الابيات

دع المقادير تجري في اعنتها • ولا تبيتن الا خالي البال •
وان اتتك صروف الدهر عاجلة • فدع مقاديرها بالكشف عن حال •

فلما فرغ من قراة الورقة فرح وايقن بالنجاة من الشدة وجمع الشمل ثم مشي خطوتين فوجد لنفسه وحيدا وهو في موضع خطر ولا يجد احدا يتانس به فطار قلبه من الوحدة والخوف فانشد يقول •

نسيم الصبا ان جزت ارض احبتي • فبلغهم عني جزيل سلام •
وقل لهم اني رهين صبابة • وان غرامي فوق كل غرام •
عسي عطفة منهم تشم نسيمها • فيحيي بها قلب الحزين من دوامي •

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما راي نفسه وحيدا طار قلبه من الخوف فانشد الابيات التي ذكرناها ثم مشي على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السحرة والكهان وبين ايديهم قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاث تروك منقوش عليها بالبولاد اسما وخواتيم والقضيب والطاقية مرميين على الارض والولدين يتمانعان ويتضاربان عليهما وسال الدم بينهما وذا يقول ما ياخذ القضيب الا انا والاخر يقول ما ياخذه الا انا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب ذلك المخانقة فقال له يا عم احكم بيننا فان الله تعالي ساقك الينا تقضي بيننا بالحق فقال قصوا على حكايتكما

وانا

وانا احكم بينكما فقالوا له الاثنين نحن اخوة اشقا وابونا كان
من السحرة الكبار وكان في مغارة في هذا الجبل ومات وخلف
لنا هذا القضيب النحاس وهذه الطاقية فقال اخي وهو اصغر
مني ما ياخذ القضيب الا انا وانا قلت ما اخذه الا انا فاحكم بيننا
بالحق وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهم قال لهم ايش
الفرق بين القضيب والطاقية القضيب يساوي ستة جدد والطاقية
تساوي ثلاثة جدد فقالوا له انت ما تعرف فضلهم فقال لهم حسن
ايش فضلهم قالوا له سر غريب وهو ان القضيب يساوي خراج
جزاير واق الواق فقال لهم حسن بالله يا ولدي اكشف لي عن سره
فقالوا له يا عم عاش ابونا مائة سنة وخمسة وثلاثين سنه حتى
قدر تحكيمهم وركب السر المكنون فيهم واستخدمهم الاستخدامات
ونقشهم على الفلك الداير وحل بهم الطلسمات وعند ما فرغ من
تدبيرهما ادركه الموت الذي لا بد منه واما الطاقية سرها كل من
وضعها على راسه اختفى عن اعين الناس فلا ينظره احد مادامت
على راسه واما القضيب فان سر صاحبه ان يحكم على سبع
طوايف من الجن والجميع يخدموا ذلك القضيب وتكون تحت امره وحكمه
وكل من ملك هذا القضيب وصار في يده وضرب به الارض اجابه
ملوكها وخدامها فلما سمع حسن هذا الكلام اطرق براسه الى الارض
ساعة ثم قال في نفسه والله انا منصور بهذا القضيب وبهذه
الطاقية واحق بهما منهم في هذه الساعة واستعين بهما على خلاصي
وخلاص زوجتي واولادي من هذه الملكة الظالمة ومن هذا المكان

قبه

مت

المظلم الذي ما لاحد منه خلاص ولا مفر وما لي في اتيه لهولا الاحتى
التخلص بهما ثم رفع راسه للاولاد وقال لهما اريد ان امتحنكم فمن
غلب ياخذ القضيب ومن عجز ياخذ الطاقية لاجل ان اعرف من
يصلح منكم له فقالوا له يا عم وكلنا لك في امرنا فاحكم بيننا بما تحب ر
فقال لهم حسن وتسمعوا مني وترجعوا لقولي قالوا نعم فقال
لهم حسن وتسمعوا مني وترجعوا لقولي فقالوا نعم فقال لهم
انا اخذ لنا حجرا واحد فاي من سبق منكم واخذه قبل رفيقه
ياخذ القضيب فقالوا قبلنا ورضينا ثم ان حسن اخذ حجرا واحد فد
يرميه فغاب عن العيون فتجاروا الصغار تحته فلما بعدوا
اخذ حسن الطاقية لبسها واخذ القضيب في يده وانتقل من
موضعه لينظر صحة قولهم في سرهم فاخذا الولد الصغير الحجر
وسبق به واخيه تابع له الى المكان الذي كان فيه حسن فلم يروا
له اثرا فصاح الاخ علي اخيه وقال له اين الرجل الحاكم بيننا ما لنا
لا نراه هو طلع الى السما العلى او نزل الى الارض السفلي ثم انهم
فتشوا عليه فلم ينظروه وحسن واقف مكانه فشتموا بعضهم
وقالوا راح القضيب والطاقية لا لك ولا لي ابونا قال لنا هذا
بعينه فقال اخوه والله نسيت ما قاله ابي ثم انهم رجعوا على اعقابهم
ورجع حسن الى المدينة وهو لابس الطاقية فلم يره احد من الناس
وفي يده القضيب النحاس فدخل القصر وطلع الى الموضع الذي فيه العجوز
فدخل عليها ومشي واراد ان ينثاقل عليها وهو لابس الطاقية فلم تنظره
تمشي وقرب من رف كان فوق راسها وعليه دجاج وصيني ودكسه
فانهز

فانهزو ووقع من فوق الغرف الي الارض فصاحت ولطمت وجهها وسمعا
ثم قالت وحيتي الذي وقع وقالت ما اظن الان الملكة نور الهدي ارسلت
الي شيطانا يتعبثني فانا اسال الله تعالي ان يخلصني منها ويسلبها
من غضبها غنيمتها اذا كان هذا فعلها في اختها وهي عزيزة عند
ابيها فكيف يكون الغريب حاله معها اذا غضبت عليه وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
عشر بعد الثمانمية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز
لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدي تفعل هذه الفعال مع اختها
فكيف يكون حال الغريب معها اذا غضبت عليه فقالت اقسمت
عليك ايها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوي
السلطان وبالنقش الذي علي خاتم سليمان نبي الله ان
تكلمني وتجيبني فاجابها حسن وقال ما انا شيطان انا حسن
الولهان الهايم الحيران ثم قلع الطاقية من علي راسه فظهر للعجوز
فعرفته واخذته واختلت به وقالت ويحك ايش جا بك وكيف
عبرت الي هاهنا وروح واختفي فان هذه الفاجرة صنعت
بزوجتك ما صنعت الاعدا باوقعوا اختها ثم انها حلت له علي ما وقع
لها وكيف حالها وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب
ثم قالت له ان الملكة ندمت علي الذي اطلقتك وقد ارسلت خلفك
من يحضرك لها وتعطيه قنطار ذهب وتعلمه موضعي وحلفت
ان احضرك قتلتك وتقتل زوجتك واولادك ثم ان العجوز بكت
واورت حسن ما فعلته الملكة بها فبكي حسن وقال يا سيدتي كيف الخلا

ص

من هذه الديار ومن هذه المملكة الملعونة حتى اخلص زوجتي واولادي
منها غصبا عنها فقالت له العجوز ولمن تعلمهم وتخلصهم يا ولدي
حتى باذن الله تبارك وتعالى ثم ان حسنا ورثها القضيب النحاس
والطاقية فلما رآهم العجوز فرحت بهم فرحا شديدا وقالت سبحان
من يحيي العظام وهي رميم واسعي يا ولدي يا كنت انت وزوجتك
الا من الهالكين والان يا ولدي تجوز انت وزوجتك واولادك
لاني اعرف القضيب واعرف صاحبه فانه كان شيخي الذي علمني
السحر وكان ساحرا عظيما وجلس ثلاثين سنة حتى
اتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهت حكمته ادركه الموت
الذي لا بد منه وسمعته يقول لاولاده يا اولادي هذا ما هو من نصيبكم
ولكنما ياتي شخص غريب الديار ياخذهم منكم قهرا ما تعرفوا كيف
ياخذهم فقالوا يا ابانا عرفنا فقال يا اولادي قد سبق في العلم
المكنون هذا ولا اعرف كيف يصل الى اخذهم فكيف وصلت انت
لاخذهم فحكى لها كيف كان اخذهم من الصغار ففرحت العجوز بذلك
وقالت له يا ولدي كما ملكت اولادك وزوجتك اسمع مني ما اقول
لك انا ما بقالي عيش بهذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت علي
وتبهدلت حرمتي وانا اريد اخرج عنها الى مغارة السحرة اقيم عندهم
واعيش معهم الى ان اموت ولكن يا ولدي البس الطاقية وخذ
القضيب في يدك وادخل على زوجتك في المكان الذي هي فيه
واضرب الارض بالقضيب وقول احضروا يا خدام هذه الاسماء
فان طلع لك احد من رؤساء القبايل فامره بما تريد وتختاره

انه ودعها وقام وخرج ولبس الطاقية والقضيب معه في يده ودخل المكا
الذي فيه زوجته وجدها في حالة العدم وهي مصلوبة على السلم وشعرها
مربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب في اسوء حال ما تدري بما يجري
واولادها تحت السلم يصيحون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى حالها وما
جرى عليها وما اصابها وهي تقاسيه من العذاب والضرب المولم فبكت
وانشدت تقول هذه الابيات ٭

لم يبق الا نفس هاتف ٭ ومقلة انسانها باهت ٭
ومقلة تقرح احشاوه ٭ بالنار الا انه ساكت ٭
يرثي له الشامت مما راى ٭ يا ويح من يرثي له الشامت ٭

فلما نظر حسن ما هي فيه من العذاب والذل والاهانة بكى حتى غشي
عليه فلما افاق ونظر اولاده وهم يصيحون وقد غشي على امهم من
كثرة التالم فكشف لهم الطاقية عن راسه فصاحوا ابونا فغطى
راسه فاستفاقت امهم من غشوتها على صياحهم فلم تنظر زوجها
ونظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون يا ابوا فبكت امهم لما سمعتهم
يذكروا اباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت احشاها ونادت
من كبد مصدوع وكبد موجوع اين انتم وابن ابوكم ثم تذكرت اوقات
قطعتها معه وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقها وبكت بكا شديدا
حتى جرحت دموعها حتى ابتلت الارض وصار على خديها سطرين
سود من كثرة البكي ولا لها يد مطلوقة لتمسح دموعها وقد شبع
الذباب من جلدها ولم تجد مساعدا وليس لها فرج غير البكي
والنحيب فانشدت وقالت هذه الابيات ٭

تذكرت يوم البين بعد دموعي • لجرت دموعي انهر اني مرجعي •
وحلي بهم حاد الركاب فلم اجد • صبرا ولا جلدا ولا قلبي معي •
ورجعت لا ادري الطريق ولا اشتغل • عن مرجعي وتولعي وتوجعي •
واضر ما بي في رجوعي شامت • فلاجاني في صورة المتخشع •
يا نفس قد فارقتي يوم فراقهم • طيب الحياة ففي البقا لا تطمعي •
يا صاحبي انصت لاخبار الهوى • حاشا المثلك ان يقول لمولعي •
فانا اخذت عن الهوى عجايب • وغرايب حتى كاني الاصمعي •
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة عشر بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان حسن لما دخل على زوجته ورا ته اولاده وانشدت
الاشعار التي ذكرناها ثم نظرت يمينا وشمالا فلم تجد احدا
فتعجبت من تذكر اولادها لابيهم في ذلك الوقت واما حسن فانها
لما فرغت من شعرها بكى وخرجت دموعه مثل المطر ودنى من
اولاده وكشف الطاقية عن راسه فصاحوا يابونا فغطى راسه
بالطاقية فبكت امهم حين سمعتهم وقالت لا حيلة عجبي كيف
تذكرتم ابوكم في هذا الوقت وافتكرتموه ثم انها انشدت تقول
خلت الديار من البدور الطالع • يا مقلتي جودي بفيض الادمع •
رحلوا فكيف يصبري من بعدهم • اقسمت ما صبري وما قلبي معي •
يا راحلين وفي الفواد مقيمهم • فتري لكم يا سادتي من مرجعي •
ما ضرهم لو ودعوا لما سروا • ورثوا الفيض مدامعي وتوجعي •
اجروا سحايب مقلتي يوم النوا • لكنها لم تطفي جمرة اضلعي

فطعت

قطعت ان يبعثوا فعاندني البقا • فيهم وخيب بالتفرق مطمعي
بالله يا احبابنا عودوا لنا • فلقد كفى ما قد جرى من ادمعي
فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن راسه فنظرته
زوجته فلما عرفته زعقت زعقة اقلبت القصر ثم قالت له كيف
وصلت الى هاهنا من السما نزلت ام من الارض طلعت ثم تغرغرت
عينيها بالدموع فبكى حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكى
ولا وقت كلام ولا وقت عتاب لقد القضا وعمي البصر وجرى
القلم بما حكم فبالله عليك من مكان جيت روح لئلا ينظرك احد
فيعلم اختي بذبحني ويذبحك فقال لها حسن يا ستي وست كل النسا
اني خاطرت بروحي وجيت الى هاهنا الا امان اموت او اخلصك من
الذي انتي فيه واسافر انا وانتي واولادي الى بلادي على رغم انف
هذه الفاجرة اختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وحركت
راسها زمانا طويلا وقالت هيهات هيهات يا رجل ان كان يقدر احد
يخلصني مما انا فيه الا الله تعالى فخذ بنفسك يا رجل ولا ترمي روحك
الا الهلاك فان لها عسكر جرار ما يقدر احد يقابله وهب انك
اخذتني وخرجت كيف نصل الى بلادك وحدك من هذه الجزاير
والاماكن الخطرة وقد رايت في الطريق الذي نظرته من العجايب
والشدايد فروح من قريب ولا تزدني هما على همي ولا غما على غمي
فانك تقول تخلصني من هنا من يوصلنا الى بلادك في هذه الاودية
والارض العطشة الموحشة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني
ما اخرج من هنا الا بك واسافر فقالت له يا رجل تقدر على هذا الامر انتين

انت ما تعرف الذي تقوله حتى تحكم على جان وعفاريته وسحرة ولهاط
واعوان وما يقدر احد ان ينجوا منهم فقدر انت بنفسك سالما وخليني وقد
الله من بعد الامور امورا فقال لها حسن يا ست الملاح انا ما جيت الا بعد
اخلصك بهذه الطاقية وبهذا القضيب ثم حكى لها حكايته مع الولدين
فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهم فسمعت حديثهم فلما
رات حسن الملكة لبس الطاقية وقالت لها يا فاجرة كنتي تتحدثي
انتي ومن فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هذه الاطفال فاخذت
الصوت وصارت تضربها وحسن واقف ينظرها حتى غشي عليها
ثم امرت بنقلها من ذلك المحل فحملوها وخرجوا بها الى غيره وخرج
حسن معهم الى المكان الذي ودوها فيه وتركوها مغشيا عليها
ووقفوا ينظرون لها فلما افاقت من غشوتها انشدت وقالت
ولقد ندمت على تفرق شملنا ۞ ندما افاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا ۞ ما عدت اذكر فرقة بلساني
واقول للحساد موتوا حسرة ۞ والله اني قد بلغت اماني
يا عين قد صار البكى لك عادة ۞ تبكين من فرح ومن احزاني
فلما فرغت من شعرها خرجت من عندها الجوار وعند ذلك قلع
حسن الطاقية فقالت له زوجته انظر يا رجل ما حل بي وهذا كله
كوني اغضبتك وخنتك وخرجت الى بلاد ذلك فبالله عليك يا رجل
لا تواخذني بذنبي واعلم ان المراة ما تعرف قيمة الرجل حتى
تفارقه وانا اذنبت واخطيت واقول استغفر الله العظيم وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية
للعشرين

المعشوقين بعد الثمانية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت له وقالت لا تواخذني بذنبي وانا اقول استغفر الله العظيم فتاولها حسن ووقف وجبه قلبه عليها انتي ما اخطاتي وما الخطا الا مني لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف لك قيمة ولا مقدار ولا علمي بحبيبة قلبي وثمرة فوادي ونور عيني الحبي ان تروحي مع ابنائي وتاخذي الذي يعز عليك عنده او تشاوري الي بلادنا من قريب حيث ما وقع الفرح فقالت له ومن يقدر على هذا المطرب السما فروح ولا دول وخلي عنك الطمع لانك ما تعرف ايش يجري لك ولكن سوف تنظر وانشدت تقول

علي وعندي ما تريد من الرضي ۝ فذالك غضبان علي وعرضا
وما قد جري حاسد الذي كان بيننا ۝ منا الود ان ينسي ربعا وتنقضا
وما برح الواشي لنا متجنيا ۝ فلا رلي الاعراض منا تعرضا
واني بحسن الظن منك لواثق ۝ وان جمل الواشي مقال وحرضا
بيد دسرا بيننا ومصونه ۝ ولو كان فيها بالسيوف تبعضا
اظل نهاري كله متشوقا ۝ لعل البشير اسنك يقبل بالرضا

ثم بكت وبكت اولادها فسمعت الجواري بكاهم فدخلوا عليهم فوجدوا الملكة منار النسا تبكي واولادها ولم ينظروا حسن عندهم فبكت الجوار معهم رحمة لسيدتهم ثم دعوا على الملكة بنور الهدي تصبح حسن الي ان اقبل الليل وراحت الموكلون بها الي مراقدهم فعند ذلك قام حسن وعقد وسطه وجا الي زوجته حلها وقبل راسها وضمها الي صدره وقبل ما بين عينيها وقال يا طول تشوقاني الي بعد المدا

فهل هو في المنام او هو في اليقظة وما الظن هذا خفا ثم حمل ولده الكبير وحملت
زوجته ولده الصغير وقد خرجوا من القصر وقد ستر الله عليهم ستره فلما
صار حسن خارج القصر وجد الباب البراني مقفولا ومغلوقا من برا فقال
حسن لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون ثم انهم ايسوا من
الخلاص وقال حسن يا مفرج الكرب ودق الباب وقال كل شي حسبته الا
هذا فانه اذا طلع علينا النهار ياخذونا قبضا باليد وكيف تكون الحيلة في
هذا ثم انشد وجعل يقول

حسنت ظنك بالايام اذ احسنت ... ولا تخشي سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فبكى حسن وبكت زوجته ولام الزمان وعتب على صروف الايام ثم انشد وما [ل]

يعاندني دهري كاني عدوه ... وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمت خيرا جاني منه ضده ... وان صفا يوما تكدر في الثاني

[وقال ايضا]

يعاندني دهري ولم يدر انني ... اعز وان النايبات تهون
وبات يريني الكرب من كل جانب ... وبت اريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما لنا الا نقتل ارواحنا ونستريح من هذا التعب
العظيم ولا نصبح نقاسي العذاب الاليم فبينما هم في الكلام واذا بقايل
يقول من برا الباب والله ما افتح لك يا ستي منار السنا انتي وسيدي
حسن الا ان تطاوعوني على ما اقول لكم عليه فلما سمعوا هذا الكلام
سكتوا ثم ارادوا السكوت الرجوع الى المكان الذي كانوا فيه بعوزو [جنته]
واذا بقايل يقول ما لكم سكتوا عن رد جوابي فعرفوا اللفظ واذا
هي العجوز شواهي فقالوا لها ما تطلبيه علينا لكن افتحي ما هذا وقت كلام

فقالت والله ما افتح لكم حتى انكم تاخذوني معكم ولا تخلوني عند هذه
العاهرة ومهما اصابكم يصيبني ان سلمتم سلمت وان عطبتم عطبت وهذه
المساحقة كل ساعة تحقرني وتتهددني لاجلكم وانني بسببي تعرضني
مقداري عند الملك فلما عرفوها اطمانوا وحلفوا لها كما احبت وتختار
فعند ذلك فتحت لهم الباب فخرجوا فوجدوها واقفة مشدودة وهي
راكبة على زير احمر فخار رومي وفي حلقة الزير حبل من شوش وهو
مكتنف من تحتها ويجري اقوى من رهوان جياد دنيا فتقدمت
قدامهم وقالت لهم اتبعوني ولا تفزعوا من شي فاني احفظ اربعين
بابا من السحر اقلها باب منهم اني ما اخلي الصبح يصبح حتى اجعل
هذه المدينة بحرا عجاجا متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها تصير
سمكة ولكن ما اقدر افعل شيا من الشر خوفا من الملك ابوها واخوتها
فانهم كثيرون الاعوان والاجناد والخدم ولكن سوف تروا العجب
ولكن سيروا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن وزوجته
وايقنوا بالخلاص وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانماية

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن وزوجته والعجوز
شواهي لما طلعوا من القصر وايقنوا بالخلاص فخرجوا ظاهر المدينة
فاخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوي جنانه وقال
يا خدام هذه الاسما اجتمعوا الي واطلعوني على احوالكم واذا بالارض
قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت من الجان كل عفريت منهم
رجليه في تخوم الارض وراسه تحك في السحاب فقبلوا الارض بين

يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم عن لسان واحد لبيك لبيك يا سيدنا
والحاكم علينا الآمر نا فنحن لقولك سامعون ومطيعون البحار نخسفها
لك والجبال من اماكنها ننقلها لك ففرح حسن بكلامهم وبسرعة
جوابهم له فتشجع قلبه وقوي جنانه وعزمه فقال لهم من انتم وما اسمكم
ولمن تنتموا من القبايل وكم انتم طايفة وقبيلة ورهط فقبلوا الارض
ثانيا وقالوا عن لسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم علي
سبع قبايل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع ملوك نحكم علي
تسعة واربعين قبيلة من ساير طوايف الجن والشياطين والمردة
والارهاط والاعوان والطيارة والغواصة وسكان الجبال والبراري
والقفار وعمار البحار فامرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل
من ملك هذا القضيب ملك رقاب الجميع ونصير تحت طاعته فلما
سمع حسن كلامهم فرح فرحا شديدا عظيما وكذلك زوجته والعجوز
شواهي فعند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان تروني رهطكم وجنودكم
واعوانكم وعسكركم فقالوا يا سيدي نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود
كثيرة مختلفين الخلق والالوان والوجوه والابدان فمنا روس بلا ابدا
ن
ومنا ابدان بلا روس ومنا من هو علي صفة الوحوش ومنا من هو
علي صفة السباع ولكن لا بد ما نقدم عليك مقدمين الوحوش ولكن
ما تريد منا في هذا الوقت فقال لهم حسن اريد منكم ان تحملوني
انا وزوجتي واولادي وهذه المراة الصالحة في هذه الساعة الي مدينة
بغداد فلما سمعوا ذلك اطرقوا رووسهم ساعة ثم رفعوها وقالوا يا سيد
ي
وكيف تصور نحملكم قال فما يطلع النهار الا وانتم وحرمي ببغداد فقالوا له يا
الحاكم

علينا

علينا انناس عهد سليمان بن داود عليهما السلام محلفين ان لا نحمل
شيا على ظهورنا من بني ادم ونحن من ذلك الزمان ما حملنا احدا على
مناكبنا من بني ادم ولا على ظهورنا ولكن نحن السماعة نستدلك من
خيولنا الجن ما يوصلكم الى بلادكم الثلث وكل من معك فقال لهم حسبي
وكم بينكم وبين بغداد فقالوا مسافة سبع سنين للفارس المجد
فتعجب من ذلك حسن غفلة لهم وكيف انا جيت الى هنا في دون سنة
فقالوا له انت حملته الحمة عليكم مطلوب عبد ده الصالحين فلولا ذلك
فالعتق يصل الى هذه الديار والمبلاد ولا تراها بعينيك ابدا الا ان الشيخ
عبد القدوس الذي كتب لك الفتيل وهو لمكت الجواد مهيوب فانه قد قطع
بكر عوالتثلاثة الايام مسافة ثلاث سنين للفارس السبب روا انما
الشيخ ابو المروتشنا الذي اعطاك المال هتشون فقد قطع بحر في اليوم والليلة
مدة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابو المروتشن
من ذرية اصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد
الى قصر النبا ثم سنة فهذا السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم
تعجب عجبا عظيما وقال سبحان مهون العسير ومقرب البعيد الذي
هون على كل صعب شديدا وصلني الى هذه البلاد وسخر لي هذا
جميعه وجمع شملي بزوجتي واولادي انا كنت نايم او يقظان ثم
التفت اليهم وقال لهم انتم اذا ركبتموني خيولكم ففي كم تصلوا بنا الى
بغداد فقالوا نحن نصل بك في دون السنة بعدما نقاسي الاهوال والصعاب
والشدايد والاهوال والاودية معطشة وقفارا موحشة وبراري
ومهالك كثيرة ولا نقدر يا مولانا الا ان من علينا من اهل هذه الجزاير

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثانية والعشرون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان العجوز قالت لحسن نوصلك على خيول الجان في اقل من ساعة بعد
الذي قاسيته من الاهوال والشدايد ويكون قدامي عليك من ابعد
هذه الجزاير ومن شر الملك الاكبر ومن هذه الشقة والكهنة ان يشعروا
بنا ويوخذوكم منا ويبتلي بهم ويحل منهم بلا ما نقول لنا انتم ظالمون
كيف فعلتم على الملك وحملتم الاثنين من بلاده ومعكم ايضا ابنته
ولو لنت وجدت ما افكرنا فيهم وقمت الذي وصلك الى هذه الجزاير قادر
ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك باهلك قريب بغير بعيد فاعزم وتوكل
ولا تخف نحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال
لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض
بارجلهم فانشقت فغطسوا ساعة ثم حضروا فاذا بهم قد طلعوا ومعاهم
ثلاث خيول مسرجين ملجومين وفي مقدم كل سرج خرج في احد العينين
ركوة ملانة ما والعين الاخرى ملانة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا
واخذ ولده قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني واخذت ولدها
قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا
الليل والنهار يتعرجوا عن الطريق ويقصدوا الجبل والسفينة لا تفتر عن
ذكر الله تعالى وساروا وانتقت الجبل ليلتها وكلن فبينما هم سايرين اذ نظر
حسن قدامه الى شبح مثل العامود وهو طويل كالدخان اعتلى الى
السما فقرا شيا من القران وتعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم
فصار ذلك الشبح كلما سار يقرب منهم فلما دنوا منه واذا هو عفريت راسه

كالقبة

كالقبة العظيمة وانيابه كالكلاليب وحنكه كالزقاق ومناخره كالابريق
واذان كالادراق وفم كالمغارة واسنان كالعواميد الحجارة ويدين كالمداري
ورجلين كالصواري وراسه في السحاب ورجليه في تخوم الارض فلما نظر
العفريت حسن انحني وقبل الارض بين يديه وقال له يا سيدي لا تخف
مني انا عامر هذه الارض وهي اول جزيرة من واق الواق وانا مسلم موحد
بالله وسمعت بكم وعرفت بقدومكم واطلعت علي احوالكم اشتهيت
ان ارحل من بلاد السحرة الي ارض غيرها تكون خالية من السكان
بعيدة من الانس والجان اعيش فيها منفردا وحدي اعبد الله
الي ان يدركني اجلي فاردت ان ارافقكم واكون دليلا لكم حتي تخرجوا
من هذه الجزاير وانا ما اظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فاني
مسلم مثل ما انتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا
شديدا وايقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا سير
امامنا فسار العفريت قدامهم وهم يتحدثوا ويلعبوا وقد طابت
قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي للزوجته علي ما جري
عليه وما قاساه ولم يزالوا سايرين الليل كله الي الصباح والخيل
تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد منهم يده
في خرجه فاخرج شيا اكله وشرب وجد وا في السير ولم يزالوا سايرين
والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الي طريق اخري غير مسلوكة
علي شاطي البحر وما زالوا يقطعوا الاودية والقفار مدة شهر كامل
وفي اليوم الحادي والثلاثون طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار واظلم
منها النهار فلما نظرها حسن حار ولحقه الاصفرار وقد سمعوا زعقات

لهم

وضجات فالتفتت العجوز شواهي لحسن وقالت له يا ولدي ما انتظار كل
هذه عساكر جزائر واق الواق قد لحقونا والساعة يأخذونا قبضا باليد
فقال لها حسن ما اصنع يا امي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل
حسن فطلعت له السبع ملوك فسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه
وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال احسنتم يا سادة
الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع انت وزوجتك واولادك
ومن معك فوق الجبال وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف انكم على الحق وهم
على الباطل وينصرنا الله تعالى عليهم فنزل حسن وزوجته واولاده
من على الجمل واصرفوهم وطلعوا على سفح الجبل ثم ان العفاريت حملوهم
وصعدوا بهم على اعلى الجبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح ولما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما صعد هو وزوجته واولاده
على الجبل ثم بعد ذلك اقبلت الملكة نور الهدى بعساكرها ميمنة وميسرة
ودارت عليهم النقبا وغيرهم وعزمت على الحالة فلما كان غير قليل
حتى حمل كل منهما على صاحبه وقد التقت العساكر بالعساكر واقتربت
المواكب بالمواكب ونادت الشجعان وفر الجبان وارمت الجن من افواههم
النيران وطلع دخانهم الى عنان السماوات وما زال السيف يعمل والدم
يهمل ونار الحرب تشتعل الى ان اقبل الليل وانسبل فافترقا الجمعان
واوقدوا النيران وتحارس الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا
على الارض طلعت السبع ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فاقبل
عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر والبقا وسالهم كيف كان حالهم مع الملائكة

فقالوا

فقالوا لهم تثبتوا معنا غير ثلاثة ايام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم
وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتل منهم خلق كثير لا يحصى ولا يعد
فطيب نفسك واشرح صدرك ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم
بحرسوه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح واخذ الفجر
ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح وتضاربوا بالصفاح وتطاعنوا
بالرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم متلاطمين كالبحر وقد بان النقص
في عسكر جزاير واق الواق وانكسرت كلمتهم وذلت اقدامهم وولوا
الادبار وركنوا الى الفرار وقتل اكثرهم واسرت الملكة نور الهدى
وكبار مملكتها وخواصها فلما اصبح الصباح طلعوا الملوك السبعة
بين يدي حسن ونصبوا له سريرا من العاج مصفح بالدر والجوهر
وجلست فوقه ونصبوا بجنبه سريرا اخر للست منار السنا
زوجته من العاج مصفح بالذهب الوهاج وجلست فوقه ونصبوا
بجانبه سريرا اخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا
الاساري بين يدي حسن ومن جملتهم نور الهدى وهي ملتفتة
اليدين مقيدة الرجلين فلما راتها العجوز قامت لها وقالت لها
ما دواكي يا ظالمة الا من يجوع لك كلبتين ويعطش لك فرسين ويربط
في اذناب الخيل ويسوقهم الى البحر والكلبتين وراكي وبعد هذا يقطع
من لحمك ويطعمكي يا مزاحمة القبور هاي دابحة بني ادم يا ظالمة فعليكي
باختك بهذه الفعال وهي قد تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله
ولا رهبنة في الاسلام وما خلقت النسا الا للرجال فعند ذلك امر
حسن بقتل الاساري الجميع فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تخلوا

منهم احد فلما رات الست منار النسا اختها في هذه الحالة وهي معقيدة
ما سور تعكنت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي اسرنا في بلادنا
وغلبنا فقالت لها هذا امر عظيم ان هذا الرجل ملكنا وظفر علينا
وعلى ملوك الجن الذين اسروكم بهذه الطائفة والقضيب فتحققت
اختها ذلك وعرفت انه ملكها بهذا السبب فتصبرت عن اختها نحو قلبها
عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد تفعل بها هي اختي بين يديك وهي
ما فعلت معك مكروها تواخذها به فقال لها واي مكروه فعلته
معي كان مقدرا علي وانا فقد احرقت قلبا بي بفقدي فكيف يكون
مقدا اختي فقال لها حسن المرسوم مرسومك مهما اردتيه افعليه
فعند ذلك امرت الست منار النسا بحل الاسارى الجميع نحلوهم
لاجل اختها وكذلك اختها فعند ذلك اقبلت علي اختها وعانقتها
وبكت هي وايا ها ساعة زمانية الى ان اكتفوا ثم قالت الملكة نور الهدى
لاختها يا اختي لا تواخذيني بما عملته معك فقالت لها الست منار
النسا يا اختي هذا كان مقدرا علي ثم جلست هي واختها على السرير
ثم ارسلت منار النسا اصلحت بين العجوز وبين اختها على احسن
ما يكون وطابت قلوبهم ثم ان حسن اصرف العسكر الذي كان فوجه منه
القضيب وشكرهم على فعلهم وقوته باسهم ثم ان الست منار النسا
احكت لاختها ما جرا لها مع زوجها حسن وما قاساه من اجلها
وقالت لها يا اختي من هذه الفعال كانت فعاله والقوة قوته والذي
شده باسه ودخوله بلادنا واخذه فيكي واسره يجب ان لا يفرط في
حقه يا اختي فقالت لها اختها لقد صدقتي والله لقد احكيتي لي

شيا

شيا عجيب وما قاساه هذا الرجل وهذا كله لاجلكي يا اختي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الرابعة والعشرون بعد الثمانمايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الست منار النسا لما حكت لاختها نور الهدي وقالت والله ان هذا الرجل ما يفرط عليه خصوصا الذي قاساه من اجلكي قالت نعم ثم انهم باتوا يتحادثون الي الصباح فلما طلعت الشمس ارادوا الرحيل فتوادعوا من بعضهم بعضا وودعت منار النسا العجوز شواهي بعد ما اصلحت بينها وبين اختها الملكة نور الهدي فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلعوا له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله علي بلوغ قصدك فامرنا بما تريد نفعله لك في اسرع من طرفة عين فشكرهم علي قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا النا جوادين من احسن الخيل ففي الوقت فعلوا ما امرهم به وقدموا له جوادين مسرجين ملجمين فركب حسن علي جواد منهم واخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني واخذت ولدها الصغير قدامها وكذلك الملكة نور الهدي ركبت هي والعجوز وتوجهوا الي بلادهم فسار حسن وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدي والعجوز شمالا ولم يزل حسن ساير هو وزوجته واولاده مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر اشرفوا علي مدينة وحولها اشجار وانهار فلما وصلوا الي تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل واراد والراحة وجلسوا يتحدثوا واذا بخيول كثير وقد اقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام علي حيله وتلقاهم واذا هو الملك

حسون صاحب ارض الكافور وقلعة البلور فعند ذلك تقدم حسن
الي الملك وقبل يديه وسلم عليه قال فلما راه الملك نزل عن ظهر جواده
وجلس هو وحسن علي الفراش تحت تلك الاشجار وسلم علي حسن
وهناه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا وقال له يا حسن اخبرني
بما جري له من اوله الي اخره فاخبره بجميعه فتعجب الملك حسون من
ذلك وقال له يا ولدي ما دخل احد الي جزاير واق الواق ورجع منها
ابدا الا ان امرك عجيب ولكن الحمد لله علي السلامة فعند ذلك قام حسن
والملك وركبوا ولم يزالوا سايرين الي ان اتوا الي المدينة فدخلوا دار
الملك فنزل الملك عن ظهر الجواد وامر حسن ان ينزل هو وزوجته واولاده
الي دار الضيافة فنزلوا واقاموا عنده ثلاثة ايام وهم في اكل وشرب
ولعب وطرب فاستاذن حسن الملك في السفر فاذن له فركب
حسن وزوجته واولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة
ايام فلما اراد الملك الرجوع ودع حسن وجد في السير ولم يزالوا
سايرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر اشرفوا علي مغارة
كبيرة من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه
المغارة قالت نعم قال ان فيها شيخا يسمي ابو الرويش وله علي
فضل كبير وهو الذي كان السبب بمعرفتي للملك حسون وشرع
يحدث زوجته بما جري له معه فبينما هم في الحديث واذا بالشيخ
ابو الرويش خرج من باب المغارة فلما راه حسن نزل عن ظهر
جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ وهناه بالسلامة وفرح
به واخذه ودخل به الي المغارة وجلس هو واياه وصار حسن

بحديث

٥٥

يحدث الشيخ ابو الرويش بما جري له في جزاير واق الواق فتعجب
الشيخ من ذلك غاية العجب وقال له يا حسن كيف خلصت زوجتك
واولادك فحكي له علي حكايته فلما سمع الشيخ ابو الرويش قال يا ولدي
لولا هذا القضيب والطاقية ما كنت خلصت انت زوجتك ولا
اولادك فقال حسن نعم يا سيدي فبينما هم في الحديث واذا بباب
المغارة يطرق فخرج الشيخ وفتح الباب فاذا هو الشيخ عبد
القدوس قد اتي وهو راكب علي ظهر الفيل الادهم وهو كانه
الليل المظلم فتقدم الشيخ ابو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح
به فرحا عظيما واخذه من يده ودخل به الي المغارة فلما رآه حسن
قام قايما علي قدميه وعرفه وسلم عليه ولما سلم الشيخ عبد القدوس
سلم علي حسن وفرح به فرحا شديدا وهناه بالسلامة فعند
ذلك قال الشيخ ابو الرويش لحسن احكي للشيخ عبد القدوس
ما جري لك فشرع حسن يحدث الشيخ بجميع ما جرا له من اوله
الي اخره وحكي له حكاية القضيب والطاقية وادرك شهرزاد الصباح
فامسكت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة
والعشرون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان حسن لما حكي للشيخ عبد القدوس والشيخ ابو الرويش في المغارة
علي حكايته وما جري له وعن القضيب والطاقية قال الشيخ عبد
القدوس لحسن يا ولدي قال له نعم قال له اما انت فقد خلصت
زوجتك واولادك ولا بقي لك حاجة بهما ونحن الذين اوصلناك الي
جزاير واق الواق وقد عملت معك الجميل لاجل اولاد اختي وانا اسالك

من فضلك لكي واحسد انك ان تعطيني القضيب وتعطي الشيخ ابوارويش
الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اطرق براسه الى
الارض واستحى ان يقول ما اعطيهم لكم وقال في نفسه هولا فعلوا
معي الجميل وهم الذين كانوا السبب في وصولي الى جزاير واق الواق
ولولاهم ما وصلت الى هولا فقال حسن نعم انا اعطيهم لكم لكن
يا سيدي اني اخاف من الملك الكبير والد زوجتي ان ياتي بعساكر
الى بلادنا يقاتلونا فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي
لا تخف فنحن نبقى لك ردا في هذا الموضع وكل من اتى لك من عند
والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخشى من شي جملة كافيه وطب
نفسا وقر عينا واشرح صدرا ما بقي عليك باس فلما سمع حسن
كلام الشيخ اختشى واعطى الطاقية للشيخ ابوارويش
وقال للشيخ عبد القدوس اصحبني الى البلاد وانا اعطيك
القضيب ففرحا الشيخين بذلك وجهزا لحسن مالا وذخايرا
ما يعجز عنه الوصف واقام عندهم ثلثة ايام ثم ان حسن طلب
السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب
حسن وزوجته صفر الشيخ عبد القدوس واذا بالفيل
الادهم كانه الليل اذا اظلم قد اقبل من صدر البرية وهو يهرول
بيديه ورجليه فاخذه الشيخ عبد القدوس وركبه فعند
ذلك ودعوا الشيخ ابوارويش وشكره حسن وودعاه ومضى
هو والشيخ عبد القدوس وزوجته واولاده والشيخ ابوارويش
دخل المغارة وما زال حسن وزوجته واولاده الاثنين والشيخ

عبد

عبد القدوس سايرون وهم يقطعون الارض بالطول والعرض
والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة
حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع
زوجته واولاده اليه والذي راى بنفسه في تلك الاراضي والديار
وبعد هذه الاهوال الصعبة فحمد الله تعالى وانشد يقول

لعل الله يجمعنا قريبا ❊ فنصبح في التمام واتفاق
واخبركم بجميع ما جرا لي ❊ وما لاقيت من الم الفراق
واشفي عليلي منى اليكم ❊ فان القلب اصبح في اشتياق
خذات تكم حديث في فوادي ❊ لاخبركم به عند التلاق
واعاتبكم على ما كان منكم ❊ عتابا ينقضي والود باق

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا قد لاحت له القبة الخضرا والعامود
والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال
له الشيخ عبد القدوس يا ولدي يا حسن ابشر بالخير فانك الليلة تبات
عند اولادي ففرح حسن وفرحت زوجته بذلك فرحا شديدا ثم
انهم نزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا ولاح
لهم القصر فلما اشرفوا عليه وعلمت بهم خرجت اليهم البنات
اولاد الملوك وتلقوهم الجميع وسلموا عليهم وعلى عمهم وقالوا لهم
يا ولادي انا قد اصبت حاجة اخيكم واختكم حسن وساعدناه
على اخذ زوجته واولاده فتقدمت اليه البنات وعانقوه
وفرحوا به وهنوه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته واولاده
وكان عندهم يوم عيد من الاعياد ثم تقدمت اخت حسن الصغيره

وعانقته وبكت بكا شديدا وبكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من الم الفراق وبعده وتعب سره وما قاساه واشدت تقول

وما نظرت سا بعد بعدك مقلتي • الى احد الا وشخصك ماثلي •
وما غمضت الا رايتك في الكرا • كانك بين الجفن والعين نازل •

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا اختي انا ما اشكرا احدا في هذا الامر غيرك في جميع الاخوات واسه تعالى يكون لكي ثم انه حدثها بجميع ما جرا له من اوله الى اخره في سفره وما قاساه وما اتفق له مع اختها وكيف خلص زوجته واولاده وحدثها بما قاساه من الشدايد والاهوال الصعاب وان اختها كانت رايحه تذبحه وتذبحها وتذبح اولادهم وما سلمهم الا الله تعالى ثم حكى لها على حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ ابو رويش والشيخ عبد القدوس طلبوهم منه وانه ما اعطاهم لهم الا من شانها فشكرته على ذلك فدعا لها وقال والله ما انسى كلما فعلتيه معي من اوله الى اخره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن لما اجتمع على البنات وحكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انا ما انسى ما فعلتيه معي من اول الزمان الى اخره فالتفتت اخته الى زوجته منا الىسنا وعانقتها وضمت اولادها الى صدرها واجلستهم ثم قالت لزوجته يا بنت الملك الاكبر ما في قلبك رحمة حتى فرقتي بينه وبين اولاده واحرقتي قلبه عليهم كنتي تريدي بهذا يموت فضحكت وقالت بهذا احكم

الله

الله سبحانه وتعالى ولم يطلب الدح لم يقل اح ثم احضروا لها شيا من
الاكل والشرب واكلوا وشربوا وانشرحوا ثم انه اقام عندهم عشرين
ايام في اكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة ايام تجهز حسن للسفر
فقامت له اخته جهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف
ثم ضمته الى صدرها وعانقته وودعته فاشار اليها حسن وقال

ما سلوة العاشق الا بعيد • وما فراق الالف الا شديد •
وما الجفا والبعد الا عنا • وما قتيل الحب الا شهيد •
ما اطول الليل على عاشق • قد فارق الخل واسى فريد •
دموعه تجري على خده • يقول يا الدمع هل من مزيد •

ثم ان حسن اعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديدا
وشكر حسن على ذلك فاخذه منه ورجع وركب حسن وزوجته
واولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعوه ورجعوا وسار
حسن في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة
السلام بغداد واتى باب داره من باب السر الذي يفتح للصحرا والبرية
وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته هجرت المنام ولزمت
الحزن والبكا والعويل وقد مرضت ولم تاكل طعاما ولم تلتذ بمنام
وهي تبكي الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ابنها وقد قطعت
ايستت من الرجوع اليها فلما وقف على الباب سمعها تبكي وتقول هذه الابيات

بالله يا سادتي طبوا مريضكم • فجسمه ناحل والقلب مكسور •
فان سمحتم بوصل منكم كرما • فالصب من الم الهجران مغمور •
ترى لعل يلبي الوصل يجمعنا • بكم قريب فللاحكام تقدير •

فلما فرغت من شعرها سمعت حسن ولدها ينادي على الباب يا اماه
قد قدرت الايام بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب
وهي لا تصدق بلقاه وفتحت الباب فوجدت ولدها واقفا وزوجته
واولاده معه فصاحت ووقعت مغشيا عليها فما زال ولدها يلا
طفها حتى افاقت وعانقته وبكت ثم نادى على غلمانه وعبيده
فرفعوا الاحمال لداخل الدار وعبرت زوجته واولاده فقامت ام
حسن لها وعانقتها وباست راسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت
الملك الاكبر انا اخطات في حقك فانا استغفر الله العظيم ثم التفتت
الى ابنها وقالت له يا ولدي ايش هذه الغيبة الطويلة ونسيتني
فحكى لها ما جرى عليهم من اوله الى اخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة
عظيمة ووقعت مغشية عليها بما جرى على ولدها فما زال يلاطفها حتى
افاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في القضيب والطاقية
فلو كنت احتفظت عليهم وابقيتهم معك كنت ملكت الارض بالطول
والعرض ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتك انت وزوجتك واولادك
وباتوا في اهنى ليلة واسرها فلما اصبح الصباح غير عليه بدلة
احسن القماش وخرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجوار
والقماش وشيا من الحلي ومن الفراش المثمنة ومن الاشيا التي
لا يوجد مثلها الا عند الملوك واشترى الدور والبساتين والعقارات
وغيرها ثم انه اقام هو وزوجته واولاده ووالدته في اكل وشرب ولذه
وهم في ارغد عيش واهناه حتى اتاهم الممات فسبحان ذي الملك
والملكوت وهو الحي الباقي الذي لا يموت ومما يحكى ايضا انه كان

حكاية خليفة الصياد

في

في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل صيادا يسمى خليفة
بمدينة بغداد وكان رجلا فقير الحال شكال درويش ولم يكن
عمره تزوج ابدا فاتفق له يوم من بعض الايام انه اخذ شبكته
ومضى الى البحر على جري عادته يصطاد قبل الصيادين فاخذ شبكته
وتوجه الى بحر الدجلة فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر وتقدم
الى البحر وافرد شبكته وارماها اول مرة وثاني مرة فلم يطلع له
شي الى ان ارماها عشر مرات فلم يطلع له شي ابدا فتضايق
في امره واحتار في فكره وقال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واتوب اليه ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن
الرزق على الله عز وجل وانه اذا اعطى ما احد يمنع واذا منع
ما احد يعطي ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم انشد وقال
اذا ما رماك الدهر منه بنكبة ٭ فهي لها صبرا واوسع لها صدرا
فان اله العالمين بجوده ٭ يعقب بعد العسر من يسرا
ثم انه جلس ساعة وتفكر وهو مطرق راسه الى الارض ثم انشد يقول
اصبر على حلو الزمان ومره ٭ واعلم بان الله بالغ امره
فلرب ليل في الهموم كدمل ٭ عالجته حتى ظفرت بفجره
ولقد يمر لحادثات على الفتى ٭ وتزول حتى لا تمر بفكره
ثم قال في نفسه دعني ارمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله ثم انه تقدم
ورمى الشبكة ملو باعه في البحر وطول حبلها وصبر عليها
ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد
لما رمى شبكته مدارا ولم يطلع له شي فتفكر في نفسه وانشد الاشعار
ثم قال في نفسه كم بقي ان ارمي هذه المدة فقام ورمى الشبكة وصبر
عليها ساعة زمانية فسحبها فوجدها ثقيلة فلما علم انها ثقيلة
مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت البر واذا فيها قرد اعور اعرج
فلما راه خليفة الصياد قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا لله وانا اليه راجعون ايش هذا البخت النحس الذي حصل لي
في هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم
انه اخذ ذلك القرد وربطه فيها وكان معه مخروطة فاخذها
في يده ولوحها في الهوي واراد ان ينزل على القرد بها فانطق الله
تعالى ذلك القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة امسك يدك
ولا تضربني وخليني مربوط في هذه الشجرة وروح الى البحر وارمي
شبكتك وتوكل على الله يأتيك رزقك فلما سمع خليفة كلام القرد
اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وارخى لها الحبل وسحبها
فوجدها اثقل من المرة الاولى فلم يزل يلاطفها حتى طلع بها الى
البر واذا فيها قرد اخر لكنه افلج الثنايا مكحل العينين مخضب
اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله
الذي ابدل سمك البحر بقرود ثم اتى به الى ذلك القرد المربوط في
الشجرة وقال له انظر يا مشوم ما احسن قرود الناس الا انت
ما صبحتني بغير عمك وعورتك وعرجتك اصبح غلبان تعبان
لا املك درهم ولا دينار ثم انه اخذ المخروطة في يده ولوحها في الهوي

ثلاث

82

ثلاث مرات واراد ان ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال
سالتك بالله الاما عفوت عني لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك
فانه يدلك على ما تريد ثم ان خليفة ارخى يده وعفى عنه واتى الى
القرد الثاني ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام
ما يفيدك منه شي الا اسمع مني ما اقول لك عليه فانك ان سمعت
مني وطاوعتني ولم تخالفني كنت انا السبب في غناك فقال له خليفة
ما الذي تقول لي عليه فقال له خليفة هو ربوط مكانك وروح الى البحر
وارمي شبكتك حتى اقول لك ايش تعمل بعد هذا فاخذ خليفة
الشبكة ورماها في البحر وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها
ثقيلة فما زال يعالجها حتى طلعها الى البر واذا فيها قرد اخر الا
ان ذلك القرد احمر وفي وسطه ثياب ازرق وهو مخضب اليدين
والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله
العظيم سبحان مالك الملك اليوم يوم مبارك من اوله الى اخره وهذا
اليوم يوم قرود فانا دخلت البحر ولا سمكة اخرجتها اليوم الا
نصيد القرود والحمد لله الذي ابدل السمك بقرود ثم التفت
الى القرد الثاني وقال له ايش تكون انت الاخر يا مشوم فقال
له انت ما تعرفني يا خليفة قال لا قال انا قرد ابو السعادات
اليهودي الصيرفي فقال له خليفة وايش تعمل له قال انا اصبحه
من اول النهار فيكسب خمسة دنانير واذا مسيته فيكسب خمسة
دنانير فالتفت خليفة الصياد الى قرده الاول وقال له انظر يا مشوم
ما احسن قرود الناس واما انت ما تصبحني الا بفقر وعوزتك

وعرضك وشوم طلعتك ابقى معتير جيران مفلس جرعان شقى
لعنات محروم كسلان ثم انه اخذ المخرطة ولفها في الهوا واراد ان
ينزل بها عليك فقال لم قرد ابو السعادات اليهودي خليه يا خليفه
وامسك يدك وتعالى حتى اقول لك ايش تعمل بعد ذلك ثم ان خليفه
تقدم اليه وقال له على ايش تقول لي يا سيد القرود كلها وملكهم
فقال له خذ شبكتك وارميها في البحر وخليني انا وهولا القرود
قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها هاته وتعالى الي عندي وانا
اشير عليك بما يسرك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد
الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفه لما قال له
قرد ابو السعادات خذ شبكتك وارميها في البحر وكل شي
طلع لك فيها هاته وتعالى قال لم سمعا وطاعة ثم انه اخذ شبكته
وطواها على كتفه وانشد يقول

اذا ضاق صدري استعنت بخالقي • قدير على تيسير كل عسير
فمن انطباق الجفن ثم ارتفاعه • فكاك اسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها • فافضاله يدريه كل بصير

ثم انشد يقول

انت الذي تحجبت النفس في تعب • تجنى الهموم واسباب النكبات
لاتطعمونى بشى لست ادركه • كم طامع فات لم يبلغ ارادات
فلما صفا البحر الا في تناقصه • ولا يعكر الا في الزيادات

فلما فرغ خليفه من شعره تقدم الى البحر وطرح الشبكة وصبر عليها ثم
سحبها واذا فيها قدح سمك كبير الراس فاخذه وهو متعجب فيه واتى

به الى

بالي القرد اليهودي ابو السعادات وهو كانه ملك الدنيا بحذافيرها
فقال له ايش تعمل بهذا يا خليفة وايش تعمل في قردك فقال
له خليفة الصياد اعلم يا سيد القرود كلها وملكهم اني اخبرك وهو اني
قبل كل شي اعمل علي هلاك هذا الملعون قردي واعملك انت قردي
من اليوم ورايح فقال له القرد حيث انك قد اخترتني فانا اقول
لك كيف تفعل انت ويكون فيه صلاح حالك وافهم ما اقول لك كيما
تفعل كما ويكون عندك صلاح حالك عليه وذلك انك تخلص انت
الاخر حبلا وتربطني في شجرة واقف في وسط الرصيف ثم ترمي
والطرح شبكتك في بحر الدجلة واصبر عليها قليلا واسحبها تجد
فيها سمكة طول عمرك ما رايت اظرف منها فهاتها الي عندي وانا اقول
لك كيف تفعل فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة
في بحر الدجلة وسحبها فراي فيها فرخ بياض طول عمره ما راي مثله
وهو اكبر من الاول فهو قدر ولد صغير فقال له القرد الذي بالطور
حشش لك حشيش اخضر واجعل نصفه في القفة وحط السمكة عليه
وغطيها بالنصف الاخر وخلينا نحن القرود مربوطين واحمل القفة علي
كتفك وادخل بها الي مدينة بغداد وكل من كلمك او سالك فلا ترد
له جوابا حتي تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق وكان
المعلم ابو السعادات شيخ الصيارف وهو قاعد علي مرتبته ووراه
مخدة وبين يديه صندوقين واحد للذهب والاخر للفضة وعنده
مماليك وعبيد وغلمان فتقدم الي عنده وحط القفة قدامه وقول له
يا معلم ابو السعادات انني قد خرجت اليوم علي اسمك فبعث الله عز وجل

بهذه السمكة فيقول لك هل اوريت بهذه السمكة لغيري فقل له
لا والله فيا خذها منك ويعطيك دينار ذهب فرده عليه فيعطيك
دينارين فرده عليه فيعطيك ثلاثة دنانير فرده عليه ولو اعطاك
ثقلها ذهبا فلا تاخذه منه فيقول لك قل لي ما تريد فقل له والله
ما ابيعها الا بكلمتين هاذا قال لك وما هما الكلمتين فقل له قم
اقف على حيلك وقول اشهدوا علي يا كل من حضر في السوق انني
قد ابدلت قرد خليفة الصياد بقردي وابدلت قسمه بقسمي
وبخته ببختي وهذا ثمنها ومالي حاجة بالذهب فاذا فعل معك
ذلك فانا اتي كل يوم اصبحك واما سيدي ويبقى تكسب
كل يوم عشرة دنانير ذهب ويصير اليهودي ابو السعادات
يصبحه قرده هذا الاعور الاقرع كل يوم بغرامته يغرمها ولا
يزال كذلك حتى يفتقر ولا يرجع يملك شيا ولا فستنا ر واسمع
ما اقول لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد
قال له قبلت ما اشرت به علي يا ملك القرود كلها واما هذا
الميشوم له بارك الله فيه ايش اعمل به فقال له سيبه في الماء
وسيبني انا الاخر فقال السمع والطاعة وتقدم الى القرود
وحلهم واطلقهم راحوا في البحر الى حال سبيلهم وتقدم خليفة
الى السمكة اخذها وغسلها وعمل تحتها حشيش اخضر في المقطف
وغطاها وشالها على كتفه وسار وهو ينشد ويقول

سلم امورك الى رب السما تسلم * وافعل جميلا طول الدهر ما تندم
ولا تعاشر ارباب التهم تتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

وادرك

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة**
التاسعة والعشرون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان خليفة الصياد لما فرغ من شعره شال القفة على كتفه ولم يزل
سايرا الى ان دخل مدينة بغداد فلما دخل المدينة عرفته الناس
وصاروا يتبعوه ويقولوا له ايش معك يا خليفة وهو لا يلتفت
الى احد حتى وصل السوق وفات الدكاكين كما او صاه القرد
ونظر الى دكان اليهودي فاذا هو جالس في الدكان وفي خدمته الغلما
وهو في صفة ملك من ملوك خراسان فلما نظره خليفة الصياد
عرفه فمشى ووقف بين يديه واخذ بيد اليهودي باسها فرفع اليهودي
له راسه وقال له اهلا وسهلا بك يا خليفة ما حاجتك وايش
تريد ان كان احد كلمك او خاصمك قل لي حتى اروح معك الى الوالي
ياخذ لك حقك منه فقال خليفة لا وحياة راسك يا قيم اليهود
ما كلمني احد وانا انا سرحت اليوم من بيتي على قسمك وبختك
ومضيت الى البحر ورميت شبكتي في الدجلة فطلعت هذه
السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودي ابو السعادات
فلما راها اليهودي استحسنها وقال له وحق التوراة والعشر
كلمات انا نايم البارحة في المنام وانا انظر العذرة في المنام وهي
تقول لي يا ابا السعادات انني قد ارسلت لك هدية مليحة
وهي ان شا الله هذه السمكة ثم انه التفت الى خليفة وقال
له بحق دينك هل راها احد غيرك فقال له خليفة لا وحق ابو بكر
الصديق ما نظرها ولا دا الحلال يا قيم اليهود ما راها احد غيرك فالتفت

ل

فالتفت اليهودي لبعض غلمانه وقال له لقا البيخذ هذه السمكة وروح
بها الى البيت وخلي سعادة تجهزها لنا وتقلي منها وتشوي الى حين افضي
شغلي واجي فقال له خليفة روح يا غلام خلي امراة الخواجا تقلي منها
وتشوي منها فقال الغلام السمع والطاعة يا سيدي ثم انه اخذ السمكة ومضي
الى البيت واما اليهودي مد يده بدينار وناوله الى خليفة الدنيا وقال
له خذ هذا الك يا صياد خذ لك بر جيبه فلما نظر خليفة ذلك في كفه قال سبحان
مالك الملك لانه عمره ما نظر شيا من الذهب فاخذ الدينار ومشي قليلا
فتذكر وصية القرد فرجع وارمي الدينار الى اليهودي وقال له خذ
ذهبك وهات سمك الناس انت عندك الناس مسخره فلما سمع
اليهودي كلامه ظن انه يلعب معه فناوله دينارين عليه فقال
خليفة هات السمك بلا لعب صغار اسد يخليك مثله انت تعرف اني
ابيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودي يده الى اثنين اخر وقال له خذ
هذه الخمسة دنانير حق سمكك بلا طمع فاخذهم خليفة في يده وتوجه
وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب ويقول سبحان الله ما مع
خليفة بغداد مثل ما معي اليوم ولم يزل سايرا حتى وصل الى راس
السوق فتذكر كلام القرد والوصية التي اوصاها له فرجع خليفة
الى اليهودي وارمي له الذهب فقال له ما لك يا خليفة ايش تطلب
تاخذ صرفهم دراهم فقال له خليفة لا اريد دراهم ولا ذهبا اعطني سمك
الناس فغضب اليهودي وعيط عليه وقال له يا صياد تجيب لي سمكة
لم تساوي دينارا اعطيتك خمسة ما ترضي انت مجنون قل لي بكم
تبيعها فقال له خليفة انا ما ابيعها لا بفضة ولا بذهب وما ابيعها

الا

الا بكلمتين تقولهما لي فلما سمع اليهودي قوله الكلمتين قامت
عيناه في ام راسه فقال له يا قطاعة الكرنب المسلمين انت لاجل سمكتك
تريد اني افارق ديني وتفسد علي ملتي وعقيدتي التي وجدت عليها
ابائي من قبلي وصاح علي غلمانه والعبيد فحضروا بين يديه فقال
لهم يا ويلكم دونكم وهذا النحس فطعوا قفاه من الصفع واكثروا اذاه
وبلاه فتقدموا العبيد وما زالوا يضربوه حتي وقع تحت الدكان
فقال لهم اليهودي خلوه حتي يفوق فقام خليفة علي حيله كانه
لم يكن به شي فقال اليهودي قل لي ايش الذي تريده في ثمن هذه
السمكة وانا اعطيك اياه فانك ما نلت منا خيرا في هذه الساعة
فقال له خليفة الصياد لا تخاف علي يا معلم من الضرب لاني اكل ضربا
قدر عشر حمير فضحك اليهودي من كلامه وقال له بالله عليك قل لي ايش
تريد وانا وحق ديني اعطيه لك فقال له خليفة يرضيني منك في ثمن
هذه السمكة كلمتين فقال له اليهودي انت تقول لي ان اسلم فقال
له خليفة والله يا يهودي ان انت اسلمت فلا تزيد في المسلمين ولا
تنقص اليهود ولكن الذي اطلبه انا منك ان تقوم علي حيلك وتقول
اشهدوا علي يا حاضرين انني قد بدلت قردي بقرد خليفة الصياد
وقسمي بقسمه وبختي ببخته فقال اليهودي ان كان هذا الامر فهو هين
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الموفية للثلاثين بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان اليهودي لما قال لخليفة هذا امر هين فقام اليهودي من وقته
وساعته ووقف علي حيله وقال مثل ما قال له خليفة الصياد والتفت

اليه وقال له قد بقي لك عندي شغل فقال له خليفة روح مع السلامة
فنهض خليفة من وقته وساعته واخذ قفته وشبكته وراح الي بحر
الدجلة وارمي الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فما طلع بها الا
بعد جهد فراها خليفة ولقي ملانه بالسمك من كل لون ومن جميع
الاصناف فجات اليه امراة عجوز ومعها طبق فاعطته دينارا ذهبا
فاعطاها به سمكا وجا اليه خادم اخذ واخذ منه بدينار وصار يبيع
في كل يوم بعشرة دنانير ذهبا سمكا من ذلك اليوم الي مدة عشرة
ايام فجمع في تلك العشرة ايام ماية دينار ذهب وقد كان لذلك الصيا
بيت من داخل فندق التجار فبينما خليفة بايت في بيته اذ قال لنفسه
انت يا خليفة الناس كلهم يعلموا انك رجل فقير صيادو فقد حصل معك
هذه الماية دينار الذهب ولابد ان الخليفة هارون الرشيد يسمع بخبرك
من احد من الناس فربما انه يحتاج الي مال فيرسل خلفك ويقول لك
اني محتاج الي مبلغ وقد بلغني ان معك ماية دينار فاقرضها لي فاقول
يا امير المومنين انا رجل فقير والذي قال لك عني عنده ماية دينار يكذب عليا
وليس معي شيا من ذلك فيسلمني للوالي ويقول لا تعره من ثيابه
وعاقبه بالضرب حتي يقر ويجيب لنا الماية دينار الذي عنده فان
كان ولابد فاقوم انا في هذه الساعة واعاقب نفسي بالسوط لا كون
تدملت علي الضرب وقال لم حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته
وساعته وتجرد من ثيابه واخذ له صوتا كان عنده وكان عنده مخده جلد
فصار يضرب علي تلك المخدة ضربه وعلي جسمه ضربة ويقول اه اه والله هذا
كلام باطل يكذبوا علي وانا رجل فقير صيادو لا معي شي يا سيدي من حطام الدنيا

فبينما

فبينما خليفة الصيا د يعاقب نفسه والضرب فوق تلك المخدة الجلد
بدوي في الليل سمعوه الناس والتجار فقالوا اي شي ما لهذا المسكين
يصيح وحس الضرب نازل عليه فكان اللصوص قد نزلوا عليه وبها
فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من مواضعهم
وجاوا كلهم الي بيت خليفة الصيا د فراوه مقفولا فقالوا لبعضهم
ربما يكونوا اللصوص نزلوا عليه من دور القاعة فطلعوا السطوح ونطلوا
عليه من المسرق فراوه عريانا وهو قاعد يعاقب نفسه فقالوا له
مالك يا خليفة ايش خبرك فقال لهم اعلموا يا جماعة اني قد حصلت بعض
دنيا وانا خايف ان يرفع امري الي الخليفة امير المومنين هارون الرشيد
فيطلب تلك الدنيا مني فانكروانا خايف يعاقبني فانا اعاقب نفسي
واجعل ذلك دمانة الي ما ياتي فضحكوا التجار كلهم عليه وقالوا
له بطل هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا في الدنيا الذي جات اليك
فقد اقلقت في هذه الليلة نومنا وازعجت قلوبنا فبطل خليفة
الضرب عن نفسه ونام الي الصباح فلما قام من النوم واراد ان
يذهب الي شغله تفكر في امر الماية دينار الذهب الذي حصلهم
معه وقال لقلبه ان خليتهم في بيتي يسرقهم اللصوص وان
جعلتهم في كمار على وسطي فربما احد ينظرهم ويعاينوني اذا انا انفرد
في مكان بلا ناس فيقتلوني وياخذونهم مني ولكن انا افعل شيا
وهو مليح قوي ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له جيبا في
طوق جبته وربط الماية دينار في صرة وحطهم في ذلك الجيب الذي عمله
في طوق الجبة ثم انه نهض واخذ شبكته وقفته وعصاته وسار حتى

اتى الى بحر الدجلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما حط الماية دينار في جديبة
واخذ شبكته وقفته وعصاته واتى الى بحر الدجلة وطرح شبكته فيه
وسحبها فما طلع له شي فانتقل من ذلك المكان الى مكان غيره وارمى
شبكته فيه وسحبها فلم يطلع له فيها شي وما زال خليفة ينتقل من
مكان الى مكان حتى بعد عن مدينة بغداد قدر نصف يوم وقال
في قلبه والله اني ما بقيت ارمي شبكتي في الماء غير هذه المرة كاما
بها او عليها فطرح الشبكة بجمعه فمن قوة عزمه طارت الصرة التي
فيها الماية دينار من طوقه ووقعت في وسط بحر الدجلة وراحت في
قوة الطيار فارمى الشبكة من يده وجرد ثيابه وتركها على البر
ونزل في بحر الدجلة وما زال يغطس ويطلع نحو ماية مرة حتى طاقت نفسه
فلم يقع بتلك الصرة فايس منها وطلع على البر فما وجد سوى العصي
والشبكة والقفه وطلب ثيابه فلم يقع لهم على خبر فقال في نفسه والله
ما تكمل الحجة الا بنيك الجمل وهذا احسن ما ضرب من المثل ثم انه
فرد الشبكة والتف بها واخذ العصي في يده والقفة على كتفه وصار
مثل الجمل الهايج وهو يجري يمينا وشمالا الى ورا وقدام فنظر الى كوم عالي
جانب بحر الدجله فصعد الى ذلك الكوم وطلع عليه ووقف ينظر يمينا
وشمالا هذا ما كان من امر خليفة الصياد واما ما كان من امر خليفة
هارون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرجي يقال له ابن القرناص وقد
كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسره يعلموا ان الجوهرجي

ابن

ابن القرناص تاجر الخليفة وقد كان جميع ما يباع في مدينة بغداد من
التحف وغير ذلك من الامور المثمنة لا تباع حتى تعرض عليه من كل شي
حتى المماليك والجواري فبينما ذلك التاجر ابن القرناص الجوهري جالس
ذات يوم من بعض الايام في دكانه واذا هو بشيخ الدلالين قد اقبل عليه
ومعه جارية ما راي احسن منها ولا مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال
والظرف والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم
والفنون وتنظم الاشعار وتضرب علي جميع الالات فاشتراها التاجر
ابن القرناص الجوهري بخمسة الاف دينار ذهب وكساها بالف
دينار واتي بها الي امير المومنين هارون الرشيد فباتت عنده تلك
الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فراها ليس لها في
عصرها نظير وكان اسم تلك الجارية قوت القلوب وهي كما قال فيها الشاعر

اردد الطرف فيها كلما سفرت * وفي عصابتها للطرف ردات
تحكي الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لفتات

فلما اصبح الله بالصباح ارسل الخليفة هارون الرشيد الي ابن القرناص
الجوهري فرسم له بعشرة الاف دينار ذهب ثمن تلك الجارية فعند ذلك
اشتغل قلب الخليفة بتلك الجارية قوت القلوب ونزل وهجر الست
زبيدة بنت القاسم بن وهجر جميع المحاضي وقد قعد الخليفة شهرا
كاملا لم يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ويعود اليها علي
الفور وعظم ذلك الامر علي ارباب من تلاشي امر الحكم فشكوا ذلك الي
الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير علي امير المومنين حتى كان يوم الجمعة
فدخل الجامع واجتمع هو وامير المومنين وحكي له جميع ما وقع له من

القصص فقال له الخليفة يا جعفر والله ليس ذلك بخاطري ولكن القلب
هو الذي تعلق في شرك الهوا وما ادري كيف يكون العمل فقال له الوزير
جعفر اعلم يا امير المومنين ان هذه المحظيه قوت القلوب قد صارت
لك وتحت طاعتك وما جملة خدمك وما ملكته اليد زهدته العين وانا
اقول لك على شي اخر وهو من احسن ما افتخرت به الملوك وابنا الملوك
وهو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما
تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلت يا جعفر
فامض بنا الي الغور في هذه الساعة الي الصيد فلما انقضت صلاة
الجمعة خرجوا من الجامع وركبوا من وقتهما وساعتهما وساروا الي الصيد
والقنص وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت
لها اختها دنيا زاد ما احلي حديثك وكلامك واهناه قالت واين
هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فلما
كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد لما طلع الي الصيد
والقنص فلما وصلوا الي البرية وقد كان امير المومنين هو والوزير
جعفر راكبان على بغلتين فتشاغلوا في الحديث مع بعضهما بعضا
وسبقوا العسكر وقد حمي عليهم الحر فقال الرشيد يا جعفر اني قد
لحقني عطش عظيم والعسكر بعيد ثم ان الرشيد مد بصره فراي
زولا على كوم عالي فقال للوزير هل انت ناظر ما انا ناظر فقال
له الوزير نعم يا سيدي اذلم يكن ناطور كرم او حارس مقاتي ولكن ما
يخلوا من الما قال الوزير انا امضي اليه واتيك منه بالما فقال الرشيد

ان

ان بغلتي اسرع من بغلتك ولكن قف انت هنا للعسكر وانا اروح
اشرب من عند ذلك الشخص واعود ثم ان الرشيدي ساق بغلته
فخرجت مثل الريح في الهبوب او مثل الما الغزير اذا انطلق من ضيق
حتي وصل الي ذلك الزوال علي قدر لمح البصر واذا هو بالامر المقدر
خليفة الصيا دفراه الرشيدي وهو عريان وعيناه حمر انبقتا
في وجهه وشوشته منفوشة وهو متردي بالشبكة وهو اشعث
اغبر كانه العفريت فسلم عليه الرشيدي فرد خليفة عليه السلام
وهو مغبون فقال الرشيدي يا رجل هل عندك شي من الما قال
له خليفة انت اعمي والا مجنون دونك وهذا بحر الدجلة وراهذا
الكوم فدار الرشيدي من خلف الكوم ونزل الي بحر الدجلة وشرب
واسقي بغلته وطلع من وقته وساعته وجا الي عند خليفة الصيا
وقال له ايها الرجل ايش انت قال له خليفة انا ما قلت لك انك مجنون
هو انا في عينك شي غير بني ادم فقال الرشيدي صحيح انك انت من
بني ادم ولكن ايش صنعتك فقال له خليفة وهذا اعجب واغرب
هذه صنعتي علي اكتافي فقال له الرشيدي كانك صياد قال له خليفة
نعم فقال له الرشيدي فاين هي جبتك واين هي شملتك واين
سبركك واين لبلسك وقد كانوا الحوايج راحوا من خليفة مثل الذي
هو وصفهم له الرشيدي سوا بسوا فلما سمع خليفة ذلك الوصف من
الخليفة ظن في باله انه هو الذي اخذ ثيابه من عاب جانب البحر
فنزل خليفة الصيا د من وقته وساعته من علي ذلك الكوم اسرع
من البرق الخاطف ومسك لجام بغلة الخليفة وقال له يا راجل هات لي حوايجي

وخليعنك اللعب والمزح فقال له الخليفة انا والله ما رايت مثابك ولاعرفهم
وقد كان للرشيدي خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة انت كانك صنفقك
منفرا او زامرا ولكن هات لي ثيابي بالطيب والا انا اضربك بالعصي حتى
يجي استادك على حسك فلما عاين الرشيدي مع خليفة العصا والغلبة
قال الخليفة في نفسه والله انت ما تحمل من هذا الحوتري نصف ضربة
بهذه العصا وكان على الرشيدي قبا اطلس فقلعه الرشيدي
وقال لخليفة يا رجل خذ هذا القبا عوض ثيابك فاخذه خليفة وقلبه
وقال ثيابي يسوا عشرة مثل هذه العباة المزوقة فقال له الرشيدي
البسه حتى اجيب لك ثيابك فاخذه الصياد ولبسه فلقاه طويلا
عليه وقد كان مع خليفة سكينا مربوطة في ودك القفة فاخذها
وقطع بها من ذيل القبا فصار لتحت ركبته فقال خليفة والله
طيب ثم انه التفت الى الرشيدي وقال له بسر الله وستره على
يا زمار تخبرني كم جامكيتك في كل شهر عند استادك في صنعة الزمار
قال له الخليفة جامكيتي في كل شهر عشرة دنانير ذهب فقال له
خليفة والله يا مسكين حملتني همك يا زامر والله ان العشرة دنانير
ذهب اكسبهم انا في كل يوم فما تريد ان تكون معي في خدمتي وانا
اعلمك صنعة الصيد واشارككك وتبقى تعمل في كل يوم بخمس دنانير
وتكون مستند وتاخذ حقك من استادك بهذه العصي فقال له
الرشيدي رضيت بذلك قال له الخليفة الان انزل عن ظهر هذه الحمارة
واربطها حتى تبقى تنفعنا في شيل السمك وتتعقب عليها وتعالى
حتى اعلمك الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد من

وقته

وقفه وساعته عن ظهر بغلته وربطها وشمر اذياله في دور منطقته
فقال له خليفة يا زامر امسك هذه الشبكة كذا واعملها على ذراعك
كذا وارميها في بحر الدجلة كذا فعوى قلب الرشيدي وفعل مثل
ما اوراه خليفة وطرح الشبكة في بحر الدجلة وسحبها فما قدر فجاء
اليه خليفة وسحب الشبكة معه فما قدر يطلع بها هو واياه فقال
له خليفة ان كنت يا زامر النحس اخذت عبائك في ثيابي ذلك المرة
ففي الوقت اخذت حمارتك في شبكتي اذا رايتها تقطعت واضربك
حتى تخري فقال له الرشيدي اسحب انا واياك فسحبوها الاثنين
سوية فما قدروا يطلعوا تلك الشبكة من بحر الدجلة الا بالغصب
ونظروها فاذا هي ملانة من جميع السمك من ساير الالوان والاصناف
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان خليفة الصياد لما طلع الشبكة هو والخليفة
فوجدها ملانة من جميع السمك من ساير الالوان والاصناف فقال
له خليفة والله يا زامر انت وحش ويجي منك صياد ولكن انا اقول
لك الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى السوق في هذه الساعة
وهات قفتين ومعي هذا الاسطار ونحملها وانت على ظهر حمارتك
وعندي انا الميزان والارطال وجميع ما نحتاج اليه وانا ما اخليك
غير انك تقعد على ميزان الفضة لان معنا سمك يساوي عشرين
دينارا فاسرع انت ولا تبطي فقال الخليفة السمع والطاعة ثم تركه
وترك السمك وساق بغلته وهو لا يدري ما جرا له من الضحك على ماجري

لمسع الصياد حتي وصل الي جعفر فلما ابصره الوزير قال له يا امير المومنين
رحت تشرب وهل وجدت بستانا طيبا تفرجت عليه وحدك فلما سمع
الرشيد كلام جعفر ضحك وجميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين
يديه وقالوا يا امير المومنين ادام الله عليك الافراح واذهب عنك
الاتراح ما حالك وما الذي جرالك فقال لهم الخليفة يا جعفر لقد جرى
لي حديث عجيب وامر مطرب غريب ثم اعاد عليه حديث خليفة الصياد
وما جري له معه وكيف انه قال له سرقت ثيابي واعطاه قبان وكيف
قطعه فقال له جعفر والله يا امير المومنين لقد كان في خاطري انني
اطلبها منك والساعة اروح اشتريها منه فقال له الخليفة والله
لقد قطعت الفوادمن ثلثها واتلفها ولكن يا جعفر قد كلمت من
صيدي في البحر وقد اصطدت سمكا كثيرا وهو على جنب الشط
ومعلمي خليفة واقف ينتظرني حتي نجي وناخذ له فرخين دبن
ومعه الاصطار ونروح انا واياه الي السوق نبيع ونتقاسم فقال
له جعفر يا امير المومنين وانا اطوف لكم بالذي يبقى عندكم فقال له
الخليفة يا جعفر وحق ابائي الطاهرين كل من جاب لي سمكة من الذي
قدام خليفة الصياد معلمي اعطيه دينارا ذهبا فنادي الجاويش
في العسكر فطلعت المماليك وطلبت الشط فبينما خليفة ينتظر الخليفة
هارون الرشيد يجيب له الافراد واذا بالمماليك قد انحطت عليه مثل
العقبان واخذوا السمك وحطوه في منادبل مزركشة من الذهب
وتضاربوا عليه فقال خليفة الصياد لا شك ان هذا السمك من
الجنة ثم انه اخذ سمكتين بيده اليمين وسمكتين بيده اليسرى ونزل

في الما

فى الما الحلقه وصاد يقول ياسلام بحق هذا السمك عندك سحر عندك
البواق ستدبكي يجي في هذه الساعة واذا العبد قد اقبل عليه وكان
متقدم علي جميع العبيد الذين للخليفة وكان سبب تاخره بعد
المماليك ان جواده وقف يبول فلما وصل له لم يلق من السمك لا قليلا
ولا كثيرا فتطلع يمين وشمالا فنظر الي خليفة الصياد وهو واقف
في السما ومعه السمك فعند ذلك قال له الخادم يا صياد تعالي
فقال له الصياد روح بلا فضوليه فتقدم اليه الخادم وقال له هات
هذا السمك وانا اعطيك الثمن فقال الصياد ليش دم انت قليل
العقل ما ابيعهم فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة يا شقي ما نشبش
احسن من الدبوس ثم انه رمي له السمك فاخذه الخادم ثم انه جعله
في منديل وحط يده في جيبه فلم يجد في السيالة ولا درهما واحدا فقال
العبد يا صياد فنصيبك مشئوم وانا والله ما معي شي من الدراهم
ولكن في غداة غد تعالي الي دار الخلافة وقول دلوني علي الطواشي صندل
فيدلوك الخدام علي فاذا اتنا حضرت هناك يحصل لك الذي فيه النصيب
فتاخذه وتروح الي حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة في نفسه
اليوم المبارك ساوله ظاهر ثم انه اخذ شبكته علي كتفه ومشي
عن الي بغداد وشق الاسواق فرات الناس خلعة الخليفة والناس
ينظرون اليه حتي دخل الحارة وكان خياط امير المومنين دكانه عند باب
الحارة فابصر خليفة الصياد وعليه خلعة الملك تساوي الف دينار
وهي من ملابس الخليفة بنفسه فقال يا خليفة من اين لك هذه
الزجبة فقال له خليفة وايش فضولك انتانا اخذتها من الذي علمتم

الصيد وصار غلامي ويعفون عنه من قطع يده لانه سرق ثيابي واعطاني
هذه العباة بدلهم فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد
وقد مزح معه واعطاه الغزجية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد
الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخياط لما علم ان
الخليفة قد عبر علي خليفة الصياد وهو يصطاد وقد مزح معه
واعطاه الزجبيه وراح الصياد بيته هذا ما كان من امره واما ما كان
من امر الخليفة هارون الرشيد فانه ما طلع للصيد والقنص الا
لاجل ان يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت الست زبيده لما
سمعت بالجارية قوت القلوب واشتغال الخليفة بها اخذها ما ياخذ
النسا من الغيرة حتي منعت الطعام والشراب وهجرت المنام وصارت
تنظر غياب الخليفة او سفره مني حتي تنصب لها اشراك الهلاك
فلما علمت الست زبيدة ان الخليفة خرج للصيد والقنص امرت
الجوار ان يفرشوا الدار واكثرت من الزينة واظهار وصنعت
الاطعمة والحلويات وعملت في الجملة صحن صيني فيه حلاوة خاص
وبنجته ثم انها امرت بعض الخدام ان يمضي الي الجارية قوت القلوب
يستدعيها الي زاد الست زبيده فخرج الخادم وقصد مقصورة الجا
ودخل عليها وسلم وقال ان سيدتي الست زبيده بنت القاسم زوجة
امير المومنين قد شربت اليوم دوا وسمعت بطيب نغمتك وقد
اشتهت ان تتفرج علي شي من صناعتك فقالت السمع والطاعة
لله وللست زبيدة ثم انها نهضت قايمة من وقتها وساعتها

ولم

ولم تعلم ما خبي لها في الغيب واخذت معها ما تحتاج اليه من الالات
وسارت مع الخادم حتي وصلت الي الست زبيده فنظرت اليها الجارية
قوت القلوب وقبلت الارض من راسها انثنت قايمة علي قدميها
ثم قالت السلام علي الستر الرفيع والحجاب المنيع والسلالة
العباسية والصبغة النبوية بلغك الله الامال في الايام والليالي
ثم وقفت في جلة الجواري والخدم فعند ذلك رفعت الست زبيده راسها
ونظرت الي حسنها وجمالها فرات الجارية سوداء الشعر حمراء الخدود
رمانية النهود بوجه اقمر وجبين ازهر وطرف احور قد سبلت
اجفانها فتورا وتفسي وجهها نورا كان الشمس تطلع من غرتها
والمسك يفوح من نكهتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل
من قدها كانها البدر التمام قد اشرق في جنح الظلام قد غزلت عينها
وتقوست حاجبها وتكلمت شفتيها تذهل بحسنها من نظرها
وتسحر بطرفها من راها جل من خلقها وكملها كما قال فيها الشاعر

اذا غضبت رايت الناس قتلا ... فاذا رضيت فالارواح تعود
لها من طرفها لحظات سحر ... تميت بها وتحيي من تريد
وتسبي العالمين بمقلتيها ... كان العالمين لها عبيد

ثم ان الست زبيده قالت لها اهلا وسهلا بك يا قوت القلوب اجلسي
حتي نتفرج علي اشتغالك وحسن صناعتك وعملك فقالت
السمع والطاعة وجلست ثم مدت يدها واخذت الدف الذي قال
فيه بعض واصفيه هذه الابيات

فيا ذا الطار قلبي طار شوقا ... ويصرخ من يديك وانت تضرب

فقالت لي على قلب جريح ❊ على توقيعك الاشي يرعب

وقل قوله ثقيلا وخفيفا ❊ ولحن ما تقول فانت تطرب

وطب واخلع عذارك يا محب ❊ وقم وارقص وقل واستطيب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى اوقفت الطير وماج بهم المكان حينئذ حطت الدف واخذت الشبابة التي قيل فيها هذه الابيات

لها اعين انفاسها باصابع ❊ تشير الى لحن صحيح بلا شكل

اذا اي تمت على الفصل الغاني ❊ يطيب الوقت من طرب بوصل

ثم انها حطت الشبابة فطرب كل من حضر ثم اخذت العود الذي قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عود القينة ❊ تحن اليه الاكرمون الافاضل

تحنن وتتلو الحظها وذكاتها ❊ يلقنها ما القنتك السلاسل

فشدت اوتاره وعركت اذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحنا الوالدة على ولدها فكانت تهي وعودها كما قال فيها الشاعر

قد افصحت ما لو تزال عجمي ❊ وافهمت من لم يكن يفهم

وخبرت ان الهوا قاتل ❊ يودي بعقل الرجل المسلم

جارية تخلق من كفها ❊ مصور ينطق لا عن فم

حبست من العود بجاري الهوا ❊ حبس الاطبا بجار الدم

ثم ضربت اربعة عشر طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى ذهلت الناظرين واطربت السامعين ثم انشدت تقول

قدوم علينك مبارك ❊ فيه السرور يجدد ❊ اقباله متواتر

ونعيمه لا ينفد ❊ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمايه

قالت

عو

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غنت الاشعا
وضربت بالاوتار بين يدي الست زبيده ثم ان قوت القلوب
لعبت المشعوذة والدك وكل فن مليح حتي ان الست زبيده كادت
ان تعشقها وقالت في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد في عشقها ثم
ان الجارية باست الارض وقعدت فقدموا لها الطعام ثم قدمت
الحلوي وقدموا الصحن المبنج فاكلت منه فاستقرت الحلاوة في
جوفها حتي انقلبت راسها واندفقت الي الارض نايمة فقالت
الست زبيده للجوار ارفعوها الي بعض المقاصير حتي اطلبها
منكم فقالوا السمع والطاعة ثم رفعوها وامرت ان يخفوا امرها
ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا صندوقا وايتني به ثم امرت ان يعمل
قبر زور في المقبرة ويشيعوا ان الجارية قوت القلوب شرقت
وماتت وكل من قال هي بالحيا ضربت عنقه وفي تلك الساعة
وصل الخليفة من الصيد والقنص واول ما سال علي قوت
القلوب فتقدم اليه بعض خدامها وقد كانت وصته الست
زبيده اذا ساله الخليفة عنها يقول له ماتت فقبل الارض وقال
يا سيدي تعيش راسك وتبقي ان قوت القلوب غصت بالطعام
ماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بخير يا عبد السوء وضربه بالمنسه
طير راسه ودخل القصر سمع بموتها من كل من في القصر فقال الخليفة
اين قبرها فاتوا به الي التربة واوروه المكسر القبر الذي عمل جديدا
وقالوا له هذا قبرها فلما نظره الخليفة صاح واعتنق بالقبر وبكي
وانشد يقول هذه الابيات

بالله يا قبر قد زالت محاسنها ۞ وهل تغير ذاك المنظر النضر ۞
يا قبر ما انت لا روض ولا فلك ۞ فكيف يجمع فيك الغصن والقمر ۞

ثم ان الخليفة بكي بكا شديدا اثنا عشر زمانية وقام من عند القبر وهو
في غاية الحزن فعلمت الست زبيده انها قد تمت حيلتها فقالت
للخادم هات الصندوق فاحضره بين يديها فوضعت فيه الجارية قوت
القلوب وقالت للخادم اجتهد في بيع الصندوق واشترط علي من يشتري
يشتريه وهو مقفول قسم بخته وتصدق بثمنه فاخذ الخادم
الصندوق وخرج من عندها وقد امتثل امرها هذا ما كان من
امرهولها واما ما كان من امر خليفة الصياد فانه لما اصبح الصباح
واضا بنوره ولاح فقال اليوم مالي شغل احسن من رواحي الي
صندل الطواشي الذي قد اشتري مني السمك فانه اوعدني ان
اروح له الي دار الرشيد ثم ان خليفة خرج من الحارة قاصدا
دار الخليفة فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم
قياما وقعودا فتاملهم واذا هو بالخادم جالس والمماليك في خدمته
فصاح عليه غلام فالتفت الخادم ينظر ما به واذا هو بالصياد عرفه
فقال الخادم صندل الطواشي خلوه فقال خليفة الصياد
ما قصرت يا شقير هكذا تكون اصحاب الامانات فلما سمع الخادم
كلامه ضحك عليه وقال له والله صدقت ثم ان الخادم صندل
مد يده الي جيبه يريد ان يعطيه شيا واذا بزعقة قد وقعت
فرفع الخادم راسه ينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من
عند الخليفة فلما راه الخادم نهض له قايما ومشي بين يديه حتي وصل

الي

الي موضعه فجلس الوزير وجلس الخادم بين يديه ويتحدثوا ونسي
الصياد وطال وقوف خليفة والخادم لا يلتفت اليه فلما طال
بخليفة الوقوف تطاول الي الخادم وهو بعيد منه واشار اليه بيده
وقال يا سيدي شعار خليفي اروح فسمعه الخادم واستكي من جعفر
ان يكلمه ويحدثه الخادم مع الوزير وتشاغل عن الصياد فقال خليفة
يا حالوم عتر الله كل ثقيل وكل من يا خذ متاع الناس ويتثاقل عليهم
وانا دخيلك يا سيدي كرش الحال الذي بجنبك بخليني اروح
فسمعه الخادم فاستكي من جعفر وراه ايضا جعفر وهو يشير
اليه بيده ويتحدث معه ولم يعلم ما يقول فقال له وقد انكر عليه
يا طواشي الخير ايش يطلب منك هذا المسكين فقال له الخادم
منذ ما تعرف هذا فقال الوزير جعفر لا والله لا اعرفه ومن اين
اعرف هذا وانا ما رايته الا هذه الساعة فقال له يا مولاي هذا
الصياد الذي نهبنا سمكه من شاطي الدجلة وكنت انا ما لحقت شيا
واستحييت ان ارجع لسيدي الخليفة بلا شي وكل المماليك قد اخذوا
فبينما انا جاير اذ وجدت هذا الصياد وهو غارق في الما الي وسطه
وهو واقف يدعوا الله فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما اعطاني
السمك ما وجدت في جيبي شيا فقلت له تعالي القصر وانا اعطيك
شيا تستعين به علي فقرك فجاني اليوم الموعود وقد دفت يدي
اريد ان اعطيه شيا فجيت انت فقمت في خدمتك واشتغلت بك فطال
عليه الامر وهذه قصته وسبب وقوفه وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون

بعد الثامانية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صندل الطواشي لما
حكى لجعفر البرمكي على حكاية خليفة الصياد فلما سمع الوزير جعفر
كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي جا هذا الصياد في وقت
الحاجة اليه اما تعرف يا مقدم قال لا قال هذا معلم امير المومنين
وشريكه وقد اصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب
مشتغل وما له شي يشرح به صدره الا هذا الصياد فلا تخليه
يروح حتى اشاور عليه الخليفة واحضره بين يديه فلعل يفرج
ما بقلبه ويلهيه على فقد قوت القلوب ويعطيه شي يستغني به
فتكون انت السبب كذلك فقال له الخادم يا مولاي افعل ما تريد فقد
عرفت بكل خير وانت شجرة الكرم وبني بكرمك اغصانها فالله تعالى
يديم ظلها ويحفظ اصلها وفرعها ثم نهض الوزير جعفر والخادم وامر
بعض المماليك لا يفارقوا الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك
احسنت يا نحس بقا الطالب مطلوب انا اجيب اطلب مالي تمسكني
على البواقي ودخل جعفر على الخليفة فوجده جالس مطرق الى الارض
ضيق الصدر كثير الفكر وهو يترنم بقول الشاعر حيث قال

تكلفني السلوان عنها عواذلي ... وما لي على قلبي اذا لم تطع امري
وكيف يليق الصبر عن حي طفلة ... على حبها في الهجر نجد الصبر
ولم انسها والكاس قد دار بيننا ... وبي الماها الا كاس الطلا سكري

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة فقال السلام عليك يا امير المومنين
وحامي حومة الدين وبن عم سيد المرسلين صلى الله عليه واله اجمعين
فرفع الخليفة راسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

فقال

فقال جعفر عن اذن امير المومنين بتكلم وله جناح عليه فقال الخليفة
ومتى كان عليك جناح وانت سيد الوزرا تكلم بما تريد فقال له
الوزير جعفر يا مولانا خرجنا من بين يديك اريد داري فوجدت
استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقف علي الباب
وهو يعتب عليك ويشتكي منك ويقول لك سبحان الله خليته
ورحت ناتيه بالافراد والاصطار فلم تحد اليه وما هكذا تكون
الشركة ولا المعلمين فان كان لك غرض في الشركة كان والا عرفه
يشارك غيرك ويسترزق فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال
عنه ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال الخليفة بحياتي عليك
حقا ما تقول ان الصياد واقف علي الباب فقال جعفر وحياتك
يا امير المومنين فعند ذلك قال الخليفة والله يا جعفر لا عملن
معه بالحق فان يرد الله له علي يدي شقاوة نالها ثم ان الخليفة
اخذ ورقة وقطعها قطعا وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين سعادة
من دينار الي الف وصنعة لاينا وامارة وغير ذلك وعشرين ورقة
من ضرب وحبس واهانة وغير ذلك فقال جعفر سمعا وطاعة
يا امير المومنين ثم استبدا وكتب الاوراق كما امره الخليفة
وقال له اخلطهم في بعضهم ففعل ثم اخذهم الخليفة بيده وقال
يا جعفر اقسم وحق اباي الطاهرين واقاربي حمزة وعقيل اني
اريد ان احضر خليفة الصياد وامره ان ياخذ ورقة من هذه
الاوراق لا يعلم ما فيها لا انا ولا انت فاي شي كان فيها فعلته ولو
كان فيها ان يكون خليفة نزعتها يديه منها وسلمته ماله ولا اجل

بها عليه وان كان فيها شنقا وقطع او هلاك فعلته فاذهب وايتني به
فلما سمع جعفر بهذا الكلام فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم هذا مسكين رب يطلع له شي باتلافه فاكون انا السبب والخليفة
قد حلف وما بقي الا انه ليحصل ولا يكون الا ما يريده الله ثم قبض علي يده
ودخل به وطار عقله من الفزع وقال ايش فضولي حتي جبت الي العبد
السو شقير وجمع بيني وبين هذا الكرش النحاس ولم نزل سايرا
به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفي الحبس حتي هوله
الجزاره خلفي وقدامي يحرموني النفس ولم يزل جعفر سايرا به حتي
قطع سبع دهاليز وقال للخليفة ويلك يا صياد اجعل انك تقف بين
يدي امير المومنين وحامي حوزة الدين ثم رفع الستر الاكبر فوقعت
عيني خليفة الصياد علي الخليفة وهو جالس علي سريره وارباب
الدولة قيام في خدمته فعرفه وتقدم اليه وقال اهلا وسهلا يا بواق
ما جي منك تعمل صياد تخليني قاعد احرس السمك ورحت فما
جيت ولا حسيت والمملوك قداما قبلوا علي دواب مختلفة الالوان
خطفوا السمك وانا واقف وحدي وهذا كله من تحت راسك فلو
كنت جبت الاصطار والاقفاص بالعجل كنا بعنا منه بماية دينار
ولكن هذا اشي فات الا قلي انت من حبسك في هذا الموضع فتبسم
الخليفة وضحك ورفع طرف الستارة وقال له تقدم وخذ ورقة
من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المومنين انت بقيت
منجم ولكن من كثرت صنايعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة سرعة
بلا كلام كثير خذ ما امرك به امير المومنين فتقدم خليفة الصياد

ومد

ومد يده وقال هذا على فالي ان كان البواق يرجع غلامي ويعطاد
معي واخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا بواق ابش طلع لي فيها
لا تخفي منه شيا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما اخذ ورقة
من الاوراق وناولها للخليفة وقال له يا بواق ابش طلع لي فيها
لا تخفي منه شيا فاخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر
وقال له اقرا ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقال خليفة خير خير يا جعفر فقال امير المومنين
طلع في الورقة بضرب الصياد دسا يتجو كانت فامتثلوا امره وضربوا
خليفة ثم قاموه وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش التي ال الحبس
والضرب فقال جعفر يا امير المومنين هذا المسكين جا الي البحر ورجع
عطشان ولعل من صدقات امير المومنين ياخذ له ورقة اخرى فعسى ان
يروح بشي يستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر
ان اخذ وطلع له قتل فتلته فتكون انت السبب فقال جعفر خليفة
يموت ويستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله بالخير انا ضيقت
عليكم بغداد تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخير الله تعالى
فمد يده واخذ ورقة واعطاها لجعفر فاخذها منه وقراها وسكت فقال
له الخليفة ما لك ساكت يا ابن يحيى فقال يا امير المومنين في الورقة
لا يعطى الصياد شيا فقال الخليفة ما له رزق خليه يروح من وجهي
فقال جعفر بحق اباءك الطاهرين اعطيه الثالثة فقال الخليفة دعه

باخذله ورقة لاشي عبرها فدخليفة يده واخذ الورقة الثالثة واذا
فيها يعطي الصياد دينار فقال جعفر الخليفة طلبت لك السعادة فما
اراد الله الا هذا فقال خليفة فقط ماهو كثير كل مائة جوكان بدينار
لا اصبح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه واخذ جعفر بيد الصياد وخرج
فلما وصل عند الباب راه الخادم قال له تعالي يا صياد اقسم علينا
ما اعطاك امير المومنين وهو يمزح معه فقال له الخليفة صدقت والله
يا شقير تريد تقاسمني يا اسود الجلد اكلت مائة جوكان اخذت دينار
انت في حل منه ثم القي الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري علي صحن
خده فلما نظر اليه الخادم وهو علي تلك الحالة علم انه صادق فرجع له
وصاح بالغلمان ردوه فرجع له وصاح بالغلمان ردوه فردوه ومد
يده الي صولته فاخرج منها كيسا احمر ففتحه ونفضه واذا فيه مائة
دينار ذهب وقال يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الي
حال سبيلك ففند ذلك فرح خليفة واخذ المائة دينار والدينار
الخليفة وخرج وقد نسي الضرب ولما يريد الله نفاذ المشيه وتمام
الارادة عبر خليفة الصياد علي سوق الجوار فوجد حلقة
كبيرة وحولها خلق كثيرون فقال خليفة ايش هذا الناس
فتقدم وشق بين الناس والتجار فقالوا التجار افسحوا للماخوذة
زليط فنظر خليفة واذا بشيخ قايم علي رجليه وبين يديه صندوق
وعليه خادم جالس والشيخ ينادي يقول يا تجار يا ارباب الاموال
من يخاطر ويبادر بالعطا لهذا الصندوق المجهول من دار الست زبيده
بنت القاسم بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله هذه

مخاطرة

مخاطرة انا اقول شيا وما علي فيه ملام عندي فيه عشرين دينار
قال اخر خمسين دينارا ثم تزايدت التجار الي مايه دينار فقال
المنادي هل عند كم زايد يا تجار فقال خليفة الصياد وعلي مايه دينار
ودينار فلما سمعت التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه
وقالوا يا جعهم يا طواشي بع الي خليفة بمايه دينار ودينار فقال
الطواشي والله ما ابيعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات
الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه للخادم ووقعت المعاقدة ثم
ان الخادم تصدق بالذهب في موضعه ورد الي القصر واعلم الست
زبيده بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق
علي كتفه فلم يقدر علي حمله فعظم ثقله فحمله علي راسه واتي به
الي الحارة ووضعه عن راسه وكان قد تعب وقعد يتفكر فيما جرا
له وهو يقول ليت شعري ما في الصندوق ثم فتح باب داره وعالج الصندوق
حتي ادخله داره وعالج ان يفتحه فلم يقدر فقال والله مليح ايش
خطر لي انا اشتري هذا الصندوق فلا بد لي من كسره وانظر ما فيه
ثم عالج القفل فلم ينفتح وقال والله بقيت اخليه الي غد ثم طلب
ان ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جا قياس البيت
فطلع ينام علي الصندوق فبقي ساعة واذا بشي يتحرك ففزع
خليفة وقعد من النوم وقد طار عقله وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون
بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد
لما نام علي الصندوق وتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال

كان فيه جن الحمد لله الذي ما فتحته لاني لو فتحته خرجوا علي
في الظلام عظيونين ولم كان يحصل لي منهم خير ثم انه رقد وانا
بالصندوق تحرك ثاني مرة اكثر من الاول فنهض خليفة قايما علي
حيلة وقال هذه نوبة اخري وحشة ثم بادر علي سراج فلم يجده ولم
يكن معه شي يشتري به سراجا ولا زيتا فخرج من البيت وصاح
يا اهل الحارة وكان اكثر اهل الحارة نايمون فانتبهوا علي صياحه وقالوا
له ما لك يا خليفة فقال الحقوني بسراج فقد خرجت علي الجن
فضحكوا عليه واعطوه سراجا ودخل بيته وضرب قفل الصندوق
بحجر فانكسر وفتح الصندوق واذا هو بجارية كانها حورية وهي
نايمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايت البنج في تلك
الساعة وفتحت عينها وقد احست بالضيق فتحركت فلما راها
خليفة نهض اليها وقال بالله يا ستي انتي من اين ففتحت عينها
وقالت ياسمين نرجس فقال خليفة ما هنا الا مرجان فاستفاقت
في نفسها فنظرت خليفة فقالت له ايش انت ثم انها قالت
واين انا قال في البيت فقالت ما انا في قصر الخليفة امير المومنين الرشيد
فقال لها ايش الرشيدي يا مجنونه انت الا جاريتي وفي اليوم هذا
اشتريتك بماية دينار ودينار وجبتك الي بيتي وكنتي في هذا
الصندوق نايمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت ايش اسمك قال
خليفة ما حاجة تعجبيني انا اعرف بنجمي فضحكت وقالت له دعني
من هذا الكلام عندك شي اكل فقال لها والله ولا شي يشرب
وانا وعلي امير المومنين ما اكلت شيا وانا كنت عاوز لقمة فقالت له

ما معك

مامعك شي فقال لها الله تعالى يحفظ هذا الصندوق الى ان افترق
واوردت جميع ما معي فيه وبقيت كاني ذيب مسعار اعوز فلس
فضحكت الجارية عليه وقالت قم اطلب من جيرانك شيا الاكل فاني جيعانه
فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا اهل الحاره وكانوا قد ناموا فقعدوا
من نومهم وقالوا ما لك يا خليفة فقال يا اصحابي انا جيعان وما عندي
شي الاكله فنزل واحد بو غيف وهذا بكسره وهذا بقطعة جبن وهذا
بخياره فامتلا حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها
كلي فضحكت عليه وقالت لم وكيف اكل من هذا ولا عندي كوز ما اشرب
منه اخاف ان اشرق بلقمه فاموت فقال لها خليفة انا املا لكي هذه
الجره فخرج في وسط الحاره وصاح يا اهل الحاره فقالوا ايش مصيبتك
في هذه الليله فقال لهم انتم اطعمتوني عطشت اسقوني فنزل له
هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة وملا الجره ودخل بها البيت
وقال لها يا ستي بقي لك حاجه فقالت الساعه لا فقال خليفة كلي
وحدثيني بحديثك فقالت ويحك اذ كنت لم تعرفني انا اعرفك بنفسي
انا قوت القلوب جارية الخليفة هارون الرشيد وقد غارت مني
الست زبيده وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق ثم قالت
الحمد لله الذي كان هذا ولا غيره وما جرى لي هذا الا بسعادتك فلا بد
ان تاخذ من الخليفة الرشيد مال كثير او يكون سبب غناك فقال
لها خليفة ما هو الرشيد الذي في القصر محبوس قالت نعم قال
والله ما رايت ابخل منه ذلك البواق القليل العقل ضربني امس مايه
عصاه واعطاني دينار ذهب واحد فقالت له دع عنك هذا الكلام المدلس

ل

وافتح عينك وعليك بالاد باذا رايته فعقده النوبة فانت تبلغ مرادك
فلما سمع كلامها كانه كان نايما واستيقظ وكشف الله عن بصره لاجل
سعادته ثم قال بسم الله ثم قامت ونامت ونام بعيدا عنها الي الصباح
فلما اصبحت طلبت منه دوات وورقة فاحضرهما لها فكتبت الي عامل
المليفة تخبره بحالها وما جرالها وانها عند خليفة الصياد وقد اشتراها
ثم رفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض الي سوق الجوهر
واسال عن دكان بن القرناص الجوهري واعطيه هذه الورقة ولا تتكلم
فقال لها خليفة سمعا وطاعة ثم ان خليفة اخذ الورقة من يدها
ومضى الي سوق الجوهر وسال عن دكان بن القرناص فارشدوه
اليها فاتي اليه وسلم عليه فرد عليه السلام لانه احتقره وقال
ايش لك حاجة فناوله الورقة فظن انه صعلوك يطلب منه صدقة
فقال لبعض مماليكه اعطوه نصف درهم فقال له خليفة اعذ الورقة
فاخذ الورقة وقراها وفهم ما فيها ثم باسها ووضعها على راسه
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
التاسعة والثلاثون بعد الثمانية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان بن القرناص لما قرا الورقة باسها ووضعها علي يده ونهض قايما
وقال له يا اخي اين بيتك فقال له وايش تريد ببيتي مرادك تروح
تسرق جاريتي قال له لا بل اشتري لك شيا تاكله انت واياها
فقال له بيتي في الحارة الفلانية فقال احسنت لا اعطاك الله عافية
يا دبور ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل
الي دكان محسن الصيرفي وامروه ان يعطيه الف دينار ذهب وارجعوا

بها الي عنده بسرعة فمضي العبدين مع خليفة الي دكان الصيرفي وقالوا له يا محسن اعطي هذا الرجل الف دينار ذهب فاعطاه اياها فاخذها خليفة ورجع مع العبدين الي دكان سيدهما فوجدوه راكبا بغلة زرزورية تساوي الف دينار رومانية والمماليك والغلمان حوله والي جانبه بغلة مثلها واقفة مسرجة فقال لخليفة بسم الله اركب فقال انا ما اركب واخاف ان ترميني فقال له الخواجا بن القرناص والله لا بد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركب البغلة مقلوبا ومسك ذيلها وصرخ فارمته الي الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال انا ما قلت ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان بن القرناص ترك خليفة في السوق وراح اعلم امير المومنين بالجارية ورجع وارسل اخذها عنده ثم ان خليفة اتي الي الحارة فوجد اهل الحارة مجتمعين وهم يقولوا خليفة اليوم مرعوب بالكلية يا تري هذه الجارية من اين له فقال واحد منهم هذا القواد مجنون ما يكون الا لقاها في الطريق سكرانة فحملها واتي بها الي بيته وما غاب الا انه عرف ذنبه فهم في هذا الكلام الا وخليفة اقبل عليهم فقالوا له ايش حالك يا مسكين اما تعرف ايش جري فقال لهم لا والله فقالوا له الساعة جا المماليك واخذ جاريتك التي سرقتها وطلبوك فما وجدوك يا معتر لو كنت جيت وكيف هربت فقال خليفة اخذوا جاريتي فقال واحد لو لقوك وقال واحد اوقره فما التفت اليهم بل رجع يجري الي دكان بن القرناص فوجده راكبا واقفا فقال له والله ما مليح انت شاغلتني وارسلت سرقت جاريتي فقال يا مجنون تعال وانت ساكت

ثم اخذه واتي به الي دار مليحة البنا فدخل به اليها فنظر الي الجارية فوجدها
قاعدة علي سرير من ذهب وهي حولها عشر جوار كانهن الاقمار
فلما راتها ابن الغزنا قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدي
الحديد الذي اشتراني بجميع ما يملك فقال لها يا ستي اعطيته الف دينار
ذهب وحكي لها خبر خليفة من اوله الي اخره فضحكت وقالت لا تواخذ ٥
فانه رجل عامي ثم قالت قوت القلوب وهذا الالف وهبته مني اليه
وناخذ لك من الخليفة ما يغنيك فبينما هم في الحديث واذا بخادم من
عند الخليفة قد اقبل بطلب قوت القلوب لانها كانت ارسلت اعلمته
فانه قد بحث بير وامر باحضارها فاخذت خليفة معها وخرجت حتي
اقبلوا علي الخليفة فقبلت الارض قوت القلوب بين يدي الخليفة
فنهض لها وسلم عليها ورحب بها وسالها عن حالها ومن اشتراها
فقالت له رجل يسمي خليفة الصياد وها هو واقف علي الباب وذكر
ان له مع مولانا امير المومنين محاسبة من اجل شركته في الصيد فقال
هو واقف قالت نعم فامر الخليفة باحضاره فحضر وقبل الارض بين
يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم فعرفه الخليفة وضحك عليه
وقال له يا صياد كنت امس شريكي حقيقة ففهم الخليفة كلام
امير المومنين فقوي قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من انعم
عليك ما اعلم ما لي منه وما كان غير الحديث والنظر ثم اعاد عليه
جميع ما جري له من الاول الي الاخر والخليفة يضحك عليه ثم انه
حدثه بحديث الخادم وما جري له معه وكيف اعطاه المائة دينار
والدينار الذي اخذه من الخليفة ودخوله الي السوق واخذه الصندوق

بالمائة

دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه واحكى له على الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال نحن ما نشتهي يا موصل الحق الى اهله فسكتت فعند ذلك امر له الخليفة بخمسة الاف دينار ذهب وخلعة سنية من ملابس الخلفا الكبار وبغلة واهدى له عبدا من السودان يخدمه وصار ملكا من بعض الملوك الموجودة في ذلك المكان وقد فرح الخليفة بقدوم جاذبة قوت القلوب وعلم ان هذا كله من فعال الست زبيده بنت عمه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ولما كانت الليلة الوفية للاربعين بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد لما فرح بقوت القلوب وعرف ان هذا كله من فعال الست زبيده بنت عمه فزاد غيظه عليها وخيا لها بعد مدة من الزمان ولا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما نظرت الى ذلك حصل لها من غيظه هم كثير واصفر لونها بعد الاصفرار فلما اعياها الصبر ارسلت الى ابن عمها امير المومنين هارون الرشيد تعتذر له وتعترف بذنبها وتتخرج له بالكلام وقد اشارت تنشد هذه الابيات

صبرت الى ما كان منكم من الرضا ۔ ولو مت فيكم حسرة وتاسفا
اياسادتي رقوا لعظم صبابتي ۔ فيحصل الذي لاقيته منكم قد كفا
لقد عيل صبري بعدكم يا احبتي ۔ وقد كدر ما كان من عيشنا صفا
حياتي اذا وافيتم بعهودكم ۔ وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا انني اذنبت ذنبا فسامحوا ۔ فوالله ما احلى الحبيب اذا عفا

فلما ان وصلت مراسلة الست زبيدة الى امير المومنين وقراها علم انها

اعترفت بذنبها وارسلت تتخاضع له وتعتذر اليه علي ما فعلت
فقال بحي نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وارسل لها رد الجواب عن مراسلتها بالرضا وانه سامحها وصفا
لها وعفي عن ما مضي فحصل لها الفرح العظيم وصار الخليفة في
كل شهر يعطي راتب لخليفة خمسين دينار جايزة له وصار عند
الخليفه له منزله عظيمة ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي امير المومنين
وهو يتمشي ويتبختر بالخلعة فلما وصل الي الباب نظر اليه الخادم
الذي اعطاه المايه دينار فعرفه وقال له يا صياد من اين لك هذا
كله فحدثه بما جري له من اوله الي اخره ففرح الطواشي بذلك الذي
كان هو السبب في غناه وقال لخليفة ما تعطيني نايبي في هذا
المال الذي صار معك فمد يده خليفة الي جيبه فطلع منه كيس
فيه الف دينار ذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك
الله لك فيه وتعجب الخادم من مروته وسماحة نفسه علي فقره
ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب علي البغلة والخادم
كاماسك كفلها وهو ساير الي ان اتي الي الوكالة والناس تتفرج
عليه وهم يتعجبون مما حصل له من العز فتقدمت اليه الناس
بعد نزوله عن البغلة وسالوه عن سبب تلك السعادة فاخبرهم
بما جري له ثم انه اشتري له دار مليحة الاركان وانفق عليها جملة
من المال حتي صارت كاملة المعاني فجلس خليفة في تلك الدار

واشتد يقول شعرا

انظر الدار تشبه دار النعيم ۱ تنداوي للضني وتشفي السقيم

فقد

قد شرفت بغبانها للعلا   والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر في داره خطب له بنتا من بنات اغنيا الناس ببغداد
من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزايد
والانبساط وصار في نعمة زايدة وسعادة كاملة فلما راي نفسه
في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالي علي ما اعطاه من النعمة
الوافرة والفضل المتواتر وصار لربه خادما وشاكرا وذاكرا فانشد يقول

لك الحمد يا من فضله متواتر   ويا من له جود عميم وغامر
اليك حمدنا فاقبل الحمد انني   لما انت قد اوليتني لك ذاكر
لقد جدت انعاما علي ومنة   وفضلا واحسانا لهم انا شاكر
وكل الوري من بحر جودك يغرفوا   وانت لهم عند الشدايد ناصر
جزلت علينا منك يا رب نعمة   واسبغتها يا من لذنبي غافر
بجاه الذي قد جا للناس رحمة   نبي كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه   وانصاره والال ما زار زاير
واصحابه الغر الكرام اولي النهي   مدا الدهر ما غني ورنم طاير

وصار خليفة يتردد علي الخليفة هارون الرشيد وهو عنده
مقبول ويغمره باحسانه وجوده وهو في تمام نعمة وسرور وعز
وحبور ولم يزل خليفة هو واهل بيته في نعمة زايدة ومرتبة
متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة مرضية الي ان اتاهم هادم
اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له البقا وهو حي لا يموت ابدا

حكاية مسرور مع زين المواصف

وما يحكي انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر
اسمه مسرور وكان احسن اهل زمانه وكان كثير المال واسع

الحال وكان يحب النزهة في الرياض والبساتين ويلتهي بهوا النسيم الملاح وكان نايما ليلة من بعض الليالي فراي في منامه انه في روضة من احسن الرياض وفيها اربع طيور وبينهم حمامة بيضا مثل الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار في قلبه منها شي عظيم وبعد ذلك راي انه نزل عليه طير عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه وبعد هذا انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج اشوا الي الصباح فقال في نفسه لابد ان اروح اليوم الي من يفسر لي هذا المنام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور التاجر لما انتبه من نومه وصار يعالج اشواقه الي الصباح فقال لابد ان اروح اليوم الي من يفسر لي هذا المنام فقام وتمشي يمينا وشمالا وبعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام فعند ذلك طلب الرجوع الي منزله واذا به في رجوعه مال الي دار من دور التجار وتلك الدار لاقوام تجار اغنيا واذا به يسمع صوت حزين من كبد حزين وهو ينشد ويقول

نسيم الصبا هب للناس رسومها ٭ معطرة يشفي العليل من نسيمها
وقفت بها وقف الاسير سايلا ٭ واقتل من تلك الجفون نعيمها
فقلت نسيم الريح بالله خبرني ٭ ترى الحب متلي في الغرام نعيمها
يطيني سبي عقلي بلين قوامه ٭ يفوت قضيب البان ميل غصونها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر من داخل الباب راي روضة من احسن الرياض في باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر والجوهر

وعليه

اربع جوار وبينهم صبيه دون الخامسة وفوق الرباعية كانها البدر
المنير فيلة اربعة عشر لعينين كحيلتين وحاجبين ازججين كانهما
حد السقام او الحسام وفم كانه خاتم سليمان وثغر يستلب العقول
من حسنها وجمالها فلما راها مسرور التاجر جا الى الدار وبلغ في
الدخول الى الستر فرفعت راسها ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت
عليه السلام لعذوبة كلام فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب
ونظر الى الروضة وهي من الياسمين والنسرين والنمام والورد والترنج
والبنفسج والبان والنارنج وجميع مايكون من المشمومات
وقد توشحت جميع الاشجار بالازهار والما منحدر من اربع لواوين
متقابله بعضها ببعض فتامل الى الايوان الاول واذا عليه مكتوب
بالزنجفر الاحمر بيتين يقول فيهما

الا يا دار ما يدخلك حزن ۝ ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تاوي كل ضيف ۝ اذا ما الضيق ضاق به المكان

ثم تامل الى الايوان الثاني واذا مكتوب عليه بالذهب هذه الابيات

بالسعد دامت لك يا دار ۝ ما غردت في غصن الروض اطيار
ودام فيكي عبير ات معطرة ۝ وتنقضي العيش في يهناك اطيار
وعاشت اهلكي والايام تنشرهم ۝ مالاح نجم على العليا سيار

ثم تامل الى الايوان الثالث واذا عليه مكتوب باللازورد تقول فيهما

يبقى في العزو الاقبال يا دار ۝ ان بغيتكي الليل وضاق بكي انوار
ولم يزل سرورا دايما ابدا ۝ لكن نعيم هذا الايام مدرار

فتامل الى الايوان الرابع واذا مكتوب عليه بالاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا الغدير • مجلس طيب ورب غفور •
وفي ذلك الروضة طيور ملونة من قمري وحمام وبلبل وتمام وكل طير
يغرد بصوته والصبية تتمايل في حسنها وجمالها وقدها واعتدالها
وتفتن كل من راها فلما راته قالت له ايها الرجل ما الذي اقدمك الي دار غير
دارك والي جوار غير جوارك من غير اجازة اصحابها فقال لها
ياستي رايت هذه الروضة فاعجبني اخضرارها وفيح ازهارها
ونغم اطيارها فدخلت فيها كي اتفرج ساعة من الزمان واروح
الي حال سبيلي فقالت له مرحبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر
كلامها ونظر الي غنج طرفها ورشاقة قدها والي جمالها وحسنها
والي الروضة والي الطير فطار عقله من ذلك وذهب صبره وصار
حيران في امره فعند ذلك انشد وجعل يقول •

فظهرت هلا لا بين ستر روضة • بياسمين ثم ورد وريحان •
والاس مقتبلا غصونه بنفسج • وشقايق النعمان حول البان •
متبسما هب النسيم معطرا • فاحت روايحه من الاغصان •
ياروضة كملت بحسن صفاتها • فحازت جميع الزهر والافنان •
فالبدر يجلي تحت ظل غصونها • والطير تنشد اطيب الالحان •
قمريها وهزارها وحمامها • وبلابل قد هيجت اشجان •
وقف الغرام بمهجتي متحيرا • في حسنها كتحير السكران •

فقالت له ياهذا روح الي حال سبيلك فما نحن من قوم نسالك ولا
لغيرك فقال لها ياستي ما قلت شيا رديا فقالت له طلبت انتفرج
فتفرجت فروح الي حال سبيلك فقال لها ياستي عسى شربة
ما

مافاني عطشان فقالت كيف تشرب ما اليهود وانت نصراني فقال لها
يا ستي لاما كم علينا حرام ولا امانا عليكم حرام وكلنا خلقة واحدة
فقالت لجاريتها اسقيه فاسقته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد
الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور التاجر لما شرح
طلب شربة ما من الصبية فقالت لجاريتها اسقيه فاسقته ثم انها
ادعت بالمايدة فحضروا اربع جوار حاملين اربع خونجات واربع
قناني مذهبات فيها من الراح العتيق القديم الذي من رقته
كانه دمع بتيم وعلى دايرة المايدة طرز مكتوب فيه هذه الابيات

جاوا بمايدة للاكل قد نصبت ❊ بين الجلوس بانواع من التبر
كانها جنة الخلد التي جمعت ❊ ما تشتهي النفس من اكل ومن خمر
قد وشحنا البنت فيه وقد ❊ تزينت بحلي البقل والخضر
ثم السكارج في حافتها نصبت ❊ من كل حمض وطيب ريحه عطر
ومن دجاج ووز للاكل قد عملت ❊ من كل انثى بها حقا ومن ذكر
ومن صنيع الضان في الالوان الطفه ❊ قد نوعت بشحوم من كلا البقر
بين عانية باحسنها بشر ❊ بصوتها غاب بخلدي ومصطبر

وقدامها تلك الجوار النهد الابكار فعند ذلك قالت له قد طلبت
ان تشرب من شرابنا فدونك والطعام والشراب فاصدق ان يبيع
كلامها فجلس الى المايده فعند ذلك امرت دادتها ان تعطيه
كاسا ليشرب وكان اسم جواريها الواحدة محبوب والثانية خطوب
والثالثة سلوب والتي ناولته الكاس محبوب فاخذ الكاس ونظر

اليه واذا منقوش عليه هذه الابيات

لا تشرب الكاس الا مع مواليها ٭ باللطف منك وكان الراح يجليها

واحذر عليها اذا دبت عقاربها ٭ واحفظ لسانك منها لا تعاديها

ودور الكاس وخلاه حتي يشرب واذا في باطن الكاس مكتوب عليه

واحذر عليها اذا دبت عقاربها ٭ واكتم سرا بدها عن الجلاس

فعند ذلك تبسم مسرور ضاحكا فقالت له ما يضحكك فقال من

عظم الطرب الذي حصل عندي ثم هب النسيم فوقع الوشاح من

علي راسها واذا علي راسها عصابة من الذهب الوهاج وهي مرصعة

بالدر والجوهر واليواقيت وعلي صدرها عقد من ساير الانواع

والفصوص والمعادن وفي باطن العقد عصفور من الذهب الاحمر

وهو مملوا من المسك الاذفر والند والعنبر وقوايمه من المرجان

الاحمر ومنقاره من الفضة البيضا وعلي ظهره مكتوب هذا الشعر

الند شرابي والسواك طعامي ٭ والصدر فرشي والنهود مقامي

والعنق يشكو اجاله فتكلم ٭ من لوعة ونا سقا وغرامي

ثم نظر مسرور الي صدر قميصها واذا مكتوب عليه بالذهب الاحمر هذه الابيات

نفح المسك من جيوب الملاح ٭ فاح منه النسيم عند الصباح

وجوه مثل نعاته رطاب ٭ وخصور تضرب بالارياح

ونهود مثل الحباب صغار ٭ فيه ريح مطيب بانشراح

فتعجب مسرور من ذلك عجبا عظيما وحار في امره من هذه المحاسن

وهذه الاوصاف واخذته الدهشة فقالت له زين المواصف امض

عنا الي حال سبيلك لا تسمع بنا الجيران فيسعوا بنا الي الصبيح

فقال

103

فقال لها يا سيدتي بالله دعيني اتمتع بناظري في حسنك وجمالك
فغضبت منه زين المواصف وتركته وقامت تتمشي في الروضة
فنظر مسرور الي كم قميصها واذا هو مكتوب عليه هذه الابيات
وقم النساج بمذهب وهاج ۞ وبياض معصمها على الديباج
وكفوفها من فضة قد زينت ۞ بانامل نحاه بياض العاج
وانامل قد صورت من درة ۞ تنهوا محاسنها بليل داج
ثم نظر اليها وقد ادخلت اقدامها في مداس من ذهب مكتوب عليه
مداس تحت اقدام رطاب ۞ يزينها التمشي في القوام
اذا خطرت ومالت في صباها ۞ تفوق البدر في جنح الظلام
ثم ان زين المواصف تمشت في الروضة وخلفها جواريها وبقي
مسرور وجاريتها هبوب عند الستر فنظر مسرور الي الستر
واذا على حاشيته مكتوب هذه الابيات
في الستر جارية عيد امنعة ۞ سبحان ربي ما احلي معانيها
الروض يحرسها والطير يونسها ۞ والخمر يطربها والكاس يجليها
تفاح والبان معزوز بوجنتها ۞ والدر يقطف سعنا من معانيها
كانها خلقت من ماء لولوة ۞ طوبي لمن باسها او بات يطويها
فصار مسرور والجارية عند الستر فامتد معها في الحديث ثم قال
يا هبوب سيدتك لها بعل ام لا فقالت لها بعل ولكنه مسافر في
تجارة له فلما سمع مسرور بان زوجها مسافر طمع قلبه فيها وقال
يا هبوب سبحان من خلق هذه الجارية وصورها ما احلي حسنها
وجمالها وقدها واعتدالها فلقد وقع في قلبي منها امر عظيم يا هبوب
كيف الوصول اليها ولك عندي ما تحبين من المال وغير ذلك فقالت

له يا مسرور ان هذه الصبية ليست نرغب في مال ولا في رجال لان سيدة
زين المواصف محجوبة عن الخروج من باب دارها يخاف عليها ان تنظرها
الناس ولولا ما سلمت عليك من اجل انك غريب ولو كنت اخوها ما خلتك
تعبر باب الدار فقال لها يا هبوب ان توسطتي بيننا كان لك عندي
حلة بمائة دينار ومائة دينار ذهب لان حبها قد ملك قلبي فلما سمعت
هبوب ذلك قالت له يا هذا دعني اخالطها في بعض الحديث وارد عليك
الجواب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الجارية هبوب قالت لمسرور دعني اخالطها
في بعض الحديث وارد عليك الجواب واعرفك خطابها فانها تحب
من يناشدها الاشعار وتحب وصف المحاسن في حبها وجمالها ولا تقدر
عليها الا بالخديعة وطيب الحديث والحيلة فقامت هبوب الريح
دراحة الى عندها فلما وصلت لها واختلت بها فصارت تتقلب
معها في الحديث ثم قالت لها يا سيدتي انظري الى هذا الفتى النصراني
ما احلى حديثه وما بهي قده فعند ذلك التفتت وقالت لها ان
كان اعجبك حسنه فاعشقيه اما تستحي من قولك لمثل هذا
الكلام روحي قولي له يروح الى حال سبيله والا افتح عليه فعند
ذلك راحت هبوب الى عنده ولم تخبره بذلك ثم امرت الصبية
هبوب ان تروح الى الباب تنظر ان كانت ترى احدا من الناس لئلا
يكون عليهم قبيح فراحت هبوب ورجعت وقالت لها يا سيدتي ان الفاكل
بر اكثير ولا تقدر تخليه يخرج الليلة فقالت زين المواصف انا مرعوبة من منام
رايته وانا خايفة منه فقال لها مسرور ما الذي رايتي الله لا يرعب لك قلب

فقالت

فقالت له اني كنت نايمة نصف الليل واذا بعقاب انقض علينا على
السحاب واراد خطفي من الستر وانا مرعوبة منه واني انتبهت من
النوم واردت جواري بعد سوالي المايدة والشراب لعلي اذا شربت
يزول عني رعب المنام فعند ذلك تبسم مسرور واخبرها بمنامه
وحدثها بقصته وكيف تم له في صيده الحمامة من الاول الى الاخر
فتعجبت من كلامه عجبا عظيما اشد منها في الحديث وقال الان تحققت
منامي فانك انت الحمامة وانا العقاب ولا بد لي من ذلك فانك من حين
رايتكي ملكتي فوادي وحرقتي قلبي من حبكي فغضبت زين
المواصف غضبا شديدا وقالت اعوذ بالله من ذلك يا ردح بالله
عليك الى حال سبيلك قبل ان تنظرك الجيران فيكون لنا عيب
عظيم ثم قالت يا هذا لا تطمع نفسك بما لا تصل له تتعب وذلك انا
امراة خواجا وبنت خواجه وانت رجل عطار مثل رايتي عطارا وانه
تاجري هذا المعنى فقال لها يا ستي ما زالت المحبة بين الناس فلا تقطعي
الرجا من ذلك واديك ما طلبتي عندي من المال والحلي والحلل وغير
ذلك واشتد معها في الكلام والمعاتبة وهي لا تزداد الا غيظا وما زالت
على ذلك حتى هجم الليل فقال يا ستي خذي هذا الدينار واشتري
بقليل شراب لاني عطشان ومهموم فقالت لجاريتها هبوب خذي
له شرابا ولا تاخذي منه شيا فانا نحن محتاجين لدناره فمسكت
مسرور عليه بخاطر الهيبة واذا هي انشدت وجعلت تقول

دع ما بدا لك ايها الانسان • ولا تغل لطرايق الطغيان
ان الهوى شيا تنتج من صيده • واليوم تفسح بعد ذا نقصان
وتصير الهنا في كلام رقيبا • ويعيرونك اهل زمان

لا تعجبن اذا هو بيت مليحة • وترى الاسود يصيدها الغزلان •

فعند ذلك انشد مسرور وقال شعرا •

يا غصن بان زين الاغصان • رفقا بقلبي قد ملكت جناني •
وسقيتني كاس المنية مترعا • وكسيتني في الحب ثوب هوان •
كيف السلوي وقد تملك مهجتي • من فرط حبك جمرة النيران •

فعند ذلك قالت زين المواصف حيد عني لكن قال المثل من الخلق ناظره
انقب خاطره فانه الله لقد طال معك في الحديث والعتاب وانك
تطمع نفسك بما لا يصير معك لو اعطيتني وزني مال لا تنال مني
مال وانا ما اعرف سبب من اسباب الدنيا غير العيش الطيب من نعمة
الله تعالى فقال لها يا ستي زين المواصف اشتهي علي ما احتوي من
الدنيا قالت له ايش اشتهي عليك وله بد ان تخرج الي الطريق واصير
انا فضيحة بين الناس وتتمثل بي الاشعار وانا بنت كبير التجار
وابي معروف من اكابر القوم ولا انا عاوزه لا مالا ولا حليا وهذا الامر
لا يخفى على الناس وتفتضح نفسي وعشيرتي فصار مسرور باهتا
لم يرد جواب ثم بعد ذلك قالت ان اللص الجيد اذا سرق ما يسرق الا ما
يساوي رقبته وكل امراة تعمل قبيحا مع غير بعلها فهي تسمى لصة
والان كان وله بد ايش طلب خاطري تعطيني من المال والحلي والحلل
وغير ذلك فقال لها مسرور لو كانت الدنيا بحذافيرها من شرقها
الي غربها الي كانت قليلة في رضاكي فقالت لمسرور اريد منك ثلاث
حلل كل حلة بالف دينار مصرية وتكون مذهبة من احسن الحلل واحسن
ما يكون من الملابس واللولو والجوهر والياقوت واريد منك ان تحلف

لي على

علي ذلك ونكتم علي ذلك ونكتم سرك ولا نبيح بذلك ولا نصاحب غيرك
وانا احلف لك بيمين صادقة فيه اني لا اغدرك في ذلك تحلف لها مسرورا
يمينا وحلفت له علي ذلك واتفقا عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما حلف للصبية
وحلفت له واتفقا عليه فعند ذلك قالت لدادتها هبوب روحي
عند مسرور والي منزله واطلبي شيا من المسك والعنبر والعود
والند وما الورد وانظري ما له فان كان هو ممكن واصلناه وان كان
غير ذلك تركناه ثم قالت يا مسرور اريد شيا من المسك والعنبر
والعود والند نرسله مع هبوب فقال حبا وكرامة وسمعا وطاعة
فان دكاني في امرك فعند ذلك دارت الخمر بينهم وطاب مجلسهم وقلب
مسرور مشوش مما عنده من الوجد والشوق فلما ابصرته زين
المواصف علي تلك الحالة قالت لجاريتها سكوب نبهي مسرور من سكره
لعله يفيق فقالت حبا وكرامة قالت فعند ذلك انشدت وقالت
ان كنت عاشق حبيب الورق والحلل ؛ فاصغي بودادك حتى تبلغ الامل
واخلي بظبي لكحيل الطرف مبتسما ؛ قوامه مثل غصن البان في الميل
وانظر اليها تري في وصفها عجبا ؛ وتسلب الروح من قبل انقضا الا
جل
هذا صفات الهوي ان كنت تعرفه ؛ ان غدك المال خلي المطي والابل
فعند ذلك فهم مسرور وقال سمعا وفهمنا وما تم شدتها الا وبعدها
فرح والذي ابلي يدبر فعند ذلك انشدت زين المواصف وصارت تقول
تنبه يا مسرور من سكرة العشقا ؛ لخاف عليك اليوم من حبنا تشقي

ويصبح ذكر الناس فينا عجيبة * وتضرب بنا الامثال غربا كذا شرقا
فلا تنتهي في حب مثلي بلا يسم * ونرجع عن كل الانام لنا حقا
بديعة الانساب باسك حبها * وتصبح مشهورا ولم ترتشففا
وانا بنت عازي تخشي الناس سطوتي * فيا ليتني تقضي علي ولم ابقا
قال فعند ذلك انشد مسرور وجعل يقول
دعوهم بي يهمي قد رضيت بكم عشقا * ولا تعذلوني فالهوا زادني عشقا
تحكمتموا في مهجتي مثل ظالم * واصبحت لا غربا اروح ولا شرقا
فما حل في شرع الغرام بقتلتي * فقولوا اقتل الحب ظلما بلا حقا
فيا اسفي لو كان للحب حاكم * شكوت له ما بي عسى يعرف الحقا
ولم يزالوا في المعاتبة حتى اشرف الصباح فعند ذلك قالت زين المواصف
يا مسرور آن لك الرواح حتى لا ينظرك احد من الناس فيبقي علينا
قبيح فقام مسرور ودادتها هبوب يتمشوا الى ان وصلوا منزل
مسرور ثم انه تكلم مع الجارية هبوب وقال لها جميع ما تطلبيه مني
حاضر او صليني لها فقالت له هبوب طيب خاطرك فقام واعطى
لها ماية دينار وقال لها يا هبوب عندي حلة بماية دينار فقالت
له يا مسرور تعجل بالحلل والوعد قبل ان تدور في خاطرها فاننا ما نقدر
ناخذها الا بالمخادعة والحيلة وهي تحب قول الشعر فقال لها مسرور
السمع والطاعة فعند ذلك قدم لها المسك والعنبر والعود
والماورد واتى الى عند زين المواصف وسلم عليها فردت عليه السلام
بعذوبة منطق تحار من حسنها وانشد يقول
يا ايها الشمس المنيرة في الدجا * يا من سبت عقلي بطرف اداعجا

باغية

يا غيبة قامت بعنق املحٍ ۔ يا من خطت وجبانها وردا لحجا
لا تعمي ابصارنا بصدود دل ۔ فصد ود كل امر عظيم مزعجبا
في باطني سكن الغرام ولم يكل ۔ لهف الغرام عن الحشاشة ملتهبا
ولقد تحكم في فوادي حبكم ۔ والي سواكم لم اجد لي مخرجا
فعساكم ان ترحموا صباغنا ۔ وصف الحبيب فيا صح ابلجا

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت اليه نظرة سلبت بها عقله ولبه واجابته علي شعره وقالت هذه الابيات

لا ترتجي بوصال من قد قلتها ۔ واقطع مطامعك التي املتها
وذر الذي ترجونه اذا لم تطق ۔ تهواه في مدد تقبيتة عشقتها
لا ترتجي ما تتبع فلو ربما ۔ يعظم علي مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم امرها في سره وتفكر وقال في نفسه ما للبلوي الا الصبر وداموا علي ذلك الي ان هجم الليل فامرت بالمايدة فحضرت وعليها من ساير الالوان من قط وسمان وافراخ الحمام ولحوم الضان فاكلوا وشربوا حتي اكتفوا ثم امرت برفع الموايد وغسل الايادي وامرت بانوار الذهب فوضعت وغرزت فيها الشمع المكوفر ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدري الليلة ضيق وانا محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت له يا مسرور انا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف شيا في لعبه قال نعم انا عارف به فامرت جاريتها هبوب ان تاتيها بالشطرنج فقامت وعادت به فقدمته بين يديها واذا هو من الابنوس منقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وعليه جيوش من ذهب ومن فضة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد
الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نعبوب لما جات لهم
بالسطرنج وقدمته بين أيديهم فلما راه مسرور ودهشت حار فكره
والتفتت اليه زين المواصف وقالت له ايما تريد الحمر ام البيض
فقال ياستا الملاح وزين الصباح خذي الحمر لانهم عوال ولمثلكي
ملاح ودعي لي البيض فقالت رضيت بذلك فاخذت الحمر وصفتهم
مقابلة البيض ومدت يدها زين المواصف الى القطع تنتقل في اول
البروز فنظر الي انا ملها كانهم من عجين فدهت مسرور من حسن
انا ملها وزين شمايلها فالتفتت اليه وقالت يا مسرور لا تنبهت
واصبر واثبت فقال لها يا ذات الجمال اذا ما المحب ينظر اليكي ما لم
اصطبار فلم يدري الا وقالت له الشاه مات فغلبته عند ذلك
فعلمت زين المواصف انه مجنون فقالت له يا مسرور لم نلعب
العب معك الا برهن معلوم وقدر معلوم فقال لها مسرور
السمع والطاعة لكي حبا وكرامة فقولي الذي تريديه فقالت له
يا مسرور العب معك كل مرة بعشرة دنانير فقال لها حبا وكرامة
فقالت له احلف لي واحلف لك ان كلامنا لا يغدر بصاحبه
فحلفا معا فقالت له يا مسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة
دنانير وان غلبتني انت ملت وصالي ولم ادفع لك شيا فظن انه
يغلبها فقال لها يا ستي لا تغدري في يمينك فاني اراكي اقوي مني
في اللعب فقالت له رضيت بذلك فلعبوا وتسابقوا بيبادق
ولحقتهم بالفرازين وجاتت الخيل واقربا بالرخاخ وسمحت النفس وكان
على راسها زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فحطته

عن

علا راسها وشمرت عن معصم كانه عامود نور ورمت كفلها الي القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندهش مسرور وطار عقلم وذهب لبه ونظر الي رشاقتها ومعانيها فاحتار واخذه الانبهار فمد يده الي البيض فراحت الي الحمر فقالت يا مسرور اين عقلك الحمر لي والبيض لك فقال من ينظر اليكي ليس يملك عقلا فلما نظرت زين المواصف الي حاله فاخذت منه البيض واعطته الحمر فلعب بها وهي تغلبه وبدفع لها في كل مرة العشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول بهواها قالت له يا مسرور بما بقيت تنال مني امالك الا ان تغلبني كما هو شرطنا ولا بقيت العب معك في كل مرة الا بماية دينار فقال لها حبا وكرامة وهي تغلبه مرارا وهو يدفع لها الماية دينار في كل مرة وداموا علي ذلك الي الصباح فلم يغلبها فنهض قايما علي اقدامه فقالت له ما الذي تريد يا مسرور قال امضي الي منزلي واتيني بمالي وابلغ امالي فقالت له افعل ما تريد وما بدالك فمضي الي منزله واتي لها بالمال جميعه فلما وصل الي عندها انشد يقول

لقد بدا في الروض طير شريف ... رايت ذا الطير زارني في المنام
يا ري صيد حمام في المنام ... في باحر خلف لمن الحمام

فلما اتي مسرور بجميع ماله صار يلعب وهي تغلبه ولا بقا يقدر يردها بطايق فقعد ثلاثة ايام في لعب الشطرنج وهي تغلبه حتي اخذت منه جميع ماله فلما فرغ ماله قالت له يا مسرور ما الذي تريد قال الاعبك علي دكان العطارة قالت كم تساوي قال خمسماية دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها علي الجوار والعقار

والبساتين والعمارات فاخذت منه جميع ما تملكه يداه فعند ذلك
التفتت اليه زين المواصف وقالت له هل بقي معك شي من المال
تلعب به فقال لها وحق من اوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت
بيدي تملك ولا حبة من المال ولا غيره فقالت له يا مسرور كل شي
يكون اوله رضي لا يكون اخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك
وامض عنا الي حال سبيلك وانا اجعلك في حل منه فقال لها
مسرور وحق من قضي علينا بهذه الامور لو اردتي روحي
لكانت قليلة في رضاكي فما اعشق احدا سواكي فقالت له يا مسرور
اريد ان تمضي وتجيب لي القاضي والشهود وتكتب لي الاملاك
والعقارات فقال لها حب وكرامة ثم نهض قايما علي اقدامه وجاب
القاضي والشهود حضرهم عند زين المواصف فلما راها القاضي طاش
عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن اناملها وقال لها
يا ستي بعد ان تشتري الاملاك والعقارات والجوار تكون في تصرفكي
وتحت طاعتكي فقالت له ما لك بنا حاجة ولكن اكتب لنا حجة بان
ملك مسرور وجواره وما تملكه يداه ينتقل الي ملك زين المواصف
بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضي ووضعوا الشهود خطوطهم
علي ذلك واخذت الحجة زين المواصف وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة
والاربعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان زين المواصف لما اخذت الحجة من القاضي بكامل ما تملك يد مسرور
قالت له يا مسرور امض الي حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها

هبوب

المحبوب فقالت له انشد فانشد في لعب الشطرنج وجعل يقول

اشكو الزمان وما قد حل بي وجرى … ضيعت مالي في الشطرنج والنظرا

في حب جارية عبد امنعمة … ما مثلها في الورى انثى ولا ذكرا

فابرزت لي بها من لواحظها … وقدمت لي جيوشا تغزو البشرا

حمر وبيض وفرسان مصادمة … فبارزتني وقالت خذ الحذر راى

واهتني اذا مدت اناملها … في جنح ليل بهيم يسبق القمرا

لم استطع لخلاص البيض اقلها … والقلب في شغل والعين منهمرا

شاة ورخ وفرسان مصادمة … ففف قليلا وجيش البيض منكسرا

وابرزت لي منها ما من لواحظها … فصرت في حزن والقلب منفطرا

وخيرتني ما بين الجيوش فى … اخترت الا جيوش البيض ثم قمرا

وقلت هذا جيوش البيض تصلح لي … ثم منا لي وانتي تاخذي الحمرا

ولاعبتني على رهن رضيت به … ولم تكن ترضي من قبل ما تنشرا

يا لهف قلبي ويا شوقي ويا حزني … على وصال فتاة وجهها قمرا

ما القلب في حرق ايضا ولا اسف … على نفاذ عقاري يا اولي النظرا

وصرت حيران مبهوت ومكتحل … اعاتب الدهر فيما تم لي وجرى

قالت فمالك مبهوت فقلت لها … اشارب الخمر لا يصحى اذا سكرا

انسية سلبت عقلي بقامتها … وقلبها رطب عند اللقا حجرا بدهر

طمعت قلبي وقلت اليوم املكها … على المناصر لا خوفا ولا حذرا

لازلت اطمع قلبي في الوصال لها … حتى بقيت من الحالين معتذرا

هل يرجع الصب من عقل بقاربه … وقلبه من لهيب الشوق يدمرا

ويرجع العبد لامال تقلبه … اسير شوق ووجد ما بلغ وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحته فقالت له

يا مسرور دع عنك هذا الجنان وارجع الي عقلك واصغ الي حال
سبيلك فقد نفذ مالك وعقارك في لعب السطرنج وبلوغ ما تحصل
لابد تعاب الاموال ومالك قد نفذ علي غير واجهة من الوجوه ثم ان
مسرور التفت الي زين المواصف وقال لها يا ستي المليحة ومهما
طلبتي جبت لك به واحضره بين يديكي فقالت له يا مسرور هل
بقي معك شي من المال فقال لها يا منتهي الامال واذا لم يكن معي
شي تساعدني الرجال فقالت يا مسرور الذي يعطي يعطي بسيطي
فقال لها الي قرايب واصحاب ومهما طلبت يعطوني فقالت له اريد
اربع نوافج من المسك الاذفر واربع اواني من الغالية واربع اواق
من العنبر الخام واربعماية دينار واربعماية حلة من الديباج الملون
المزركش فان كنت يا مسرور تاتي بذلك الاموال اجيز لك
الوصال فقال لها هذا علي هين يا مخجلة الاقمار ثم ان مسرور
خرج من عندها ليفعل الذي قالت له عليه في سره وخاطره
فارسلت خلفه هبوب حتي تنظر قيمته عند الذين ذكرهم فبينما
هو يمشي في شوارع المدينة فالتفت فراي خلفه هبوب علي
بعد وهو يمشي فوقف الي ان لحقته فقال لها يا هبوب الي اين
ذاهبة فقالت له ان سيدتي ارسلتني خلفك في ما هو كذا وكذا
واخبرته بما قالت زين المواصف من اوله الي اخره فقال لها والله
يا هبوب ما بقت يدي تملك شيا من المال قالت له فلاي شي
اوعدتها فقال وعد يوعد ومطل يمطل والجفا والهجران لابد منه
فلما سمعت ذلك هبوب منه قالت له يا مسرور طب نفسا وقر
عينا والله لاكون سببا لاتصالك بها ثم انها تركته وولت وما زالت

الي ان

الي ان وصلت وصلت الي ستها فبكت بكا شديدا وقالت لها والله
ياسيدتي انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها ستها
زين المواصف لا حيلة في قضا الله تعالي ما وجد هذا الرجل قلب
رحيم عندنا فقالت لها هبوب ياسيتي والله ما سهل علينا حاله
واخذ ماله ولكن ما عندنا الا انا وجاريتك سكوب من بعد رايتكم
فبكي ونحن جوادك فعند ذلك اطرقت راسها الي الارض ساعة
فقالوا لها ياسيتي الراي عندنا ان ترسلي خلفه وتنعمي عليه
ولا تدعيه يبال احدا من الانام في امر السوال فاطرقت راسها
الي الارض وادعت بدوات وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنى الوصال يامسرور فابشر بالوصال ٭ على جنح ليل راجي اول الفصل
ولا تسال الانذال في المال يا فتي ٭ فقد كنت في سكري وفقدي لي عقلي
فالك مردود عليك جميعه ٭ وزدتك يامسرور فوقه وصل
لانك ذا صبر وفيك جلادة ٭ علي جور محبوب يسبيك بالفعل
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا ٭ ولا تقطي اهال تشمت بنا الاهل
فلم الينا مسرعا غير مبطي باطي ٭ واجني ثمار الوصل في غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب واعطيته لجاريتها هبوب فاخذته منها ومضت
به الي مسرور فوجدته يبكي وهو ينشد ويقول

لقد زادني وجدي ببعد احبتي ٭ وفاضت دموعي كالدما فوق خدي
واهب علي قلبي نسيم من الجوي ٭ وفتت الاكباد من فرط لوعتي
وعندي من الاوهام يا صاح لو بدت ٭ لصم الحصي والصخر لان بسرحتي
تري ياتري من عندها ما يسرني ٭ وابلغ ما ارجوه من نيل بغيتي

وتطوي بيا لي الصد من بعد هجوهاء واحظى بمن في داخل القلب حلت

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

السابعة والاربعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد

ان مسرور لما زاد به الهيام وانشد الاشعار وهو في غاية

الشوق فبينما هو يردد في هذه الابيات فسمعته محبوب

وطرقت عليه الباب فقام مسرور وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب

فاخذه وقراه فقال لها يا محبوب ما وراكي من الاخبار يا سيدة

الجوار فقالت له ابشر برضا الاحباب وذهاب الاوصاب فاقرا هذه

الكتاب واحسن في رد الجواب وكن من ذوي الالباب ثم ان مسرور

فرح فرحا شديدا وانشد يقول

ورد الكتاب فسرنا مضمونه ۝ وارده الي في الفوا د اصونه

وازددت شوقا قدما استاق في الكرا ۝ جفن بعز من السهاد جفونه

ثم انه ختم الكتاب واعطاه لمحبوب فاخذته واتت به الي عند ستها

زين المواصف فلما وصلت اليها الجارية صارت تشرح لها فيه وفي

كرمه وصارت مساعدة له علي جمع شمله ثم انها قالت يا محبوب

اراه قد ابطا عن الوصول الينا فقالت لها محبوب انه سياتي قريب

واذا به قد اقبل وفتح الباب فاخذته وادخلته الي عند ستها زين

المواصف فسلموا عليه ورحبوا به واجلسته الي جانبها ثم قالت

لجاريتها محبوب قدمي لنا بدلة من احسن ما يكون فقامت محبوب

واتت ببدلة مذهبة فاخذتها وافرغتها عليها ووضعت علي راسها

شبكة من اللولو الرطب وركبت علي الشبكة عصابة من الديباج

مكللة

مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفين
في كل سالف ياقوتة حمرا مرقوم بالذهب الوهاج وارخت شعرها
كانه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت
لها جاريتها هبوب اسه يحفظك من كل عين تلحظ لي فجعلت تمشي
وتتوقف وفي خطواتها تتعطف فانشدت الجارية تقول هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها ؛ والعاشقين تموت من لحظاتها
قمر تبدت في غياهب شعرها ؛ شمس بوما للشمس بعض صفاتها
طوبي لمن امسي متيم حسنها ؛ ويموت فيها داعيا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم اقبلت زين المواصف علي مسرور
وهي كالبدر المشهور فلما راها مسرور نهض قايما علي قدميه
وقال ان صدق ظني ما هي انسية وانما هي من عرايس الجنة
ثم انها دعت بالمايدة فحضرت واذا مكتوب علي اطراف المايدة هذه الابيات

عج بالعقاريق في ربع السكابيج ؛ ولذ بنوع القلايا والطباهيج
عليه سمان قطا ما زلت اعشقها ؛ مع الفراخ العوالي في الدراريج
لله در الشوا ما كان اطيبه ؛ والبقل يغمس في خل السكابيج
والرز باللبن المحلوب قد غمست ؛ فيه الكفوف الي حد الدماليج
فامضي الجوع ا… فتى منعكفا ؛ علي الهراسيس هنيت الاماليج
يا لهف قلبي علي لونين من سمك ؛ ومع رغيفين من خبز التواريج

ثم انهم اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا
سفرة المدام ودار الكاس بينهم والطاس وطابت الانفاس وملا الكاس
مسرور وقال يا من انا عبدها وانشد يقول هذه الابيات

عجبت لعيني ان تمل ملالها ... لحسن فتاة حاز قلبي جمالها
انسية ما مثلها في زماننا ... ولطف معانيها وحسن خصالها
تعلم غصن البان ميل قوامها ... اذا خطرت في حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر في الدجا ... يفرق مضني غيبه واهلالها
اذا خطرت في الارض يعتق نشرها ... نسيما فيحيي ارضها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من امسك على
دينه وقد اكلت خبزنا وملحنا فحل عنك هذه الاموال وانا ارد عليك
املاكك وجميع ما اخذناه منك فقال مسرور يا سيدتي انت في حل
مما ذكرتيه وان كنتي غدرتي في اليمين الذي بيني وبينك انا اروح
واسير مسلما فتبعت زين المواصف فقالت لها دادتها هبوب
يا سيدتي انت صغيرة السن وتعرفي كثيرا وانا والله العظيم ان لم
تطيعيني في امري وتجبري خاطري ما انام الليلة عندك في الدار
فقالت يا هبوب ما يكون الاما تريدي قومي جددي لنا مجلسا اخر
فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته على غرضها
وجددت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثامنة والاربعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان زين المواصف لما امرت جاريتها هبوب ان تجدد لها مجلسا فجددته
ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس فقالت زين المواصف
يا مسرور دنا اللقا والتداني فان كنت في حبنا عاني فانشد
لنا شعرا من المعاني فانشد مسرور يقول

اسرت

اسرت ومن قلبي لهيب تضرما • بحبل وصال في الفراق تغرما
بحب فتاة قد قلبي قوامها • وقد سلبت عقلي بخد تنعما
لها الحاجب المقرون والطرف احورا • وثغر يحاكي البدر حين تبسما
لها من سنين العمر عشر واربع • بقد وغصن فوق الطير عمما
فعاينتها ما بين ستر وروضة • بوجه يفوق البدر في افق السما
وقفت لها شبه الاسير سايلا • وقلت سلاما من يكون بذي الحما
فردت سلامي بالتردد رغبة • ولطف حديث الدر حين تنظما
فناديتها بالقول مني تحققت • كلامي وصار الفكر فيها مغنما
وقايلة ماذا الكلام جهالة • كما قد سما بدر غزالا تنعما
فان تقبليني ها انا عبد احسانك • فتشكي بمعشوق ومثلي متيما
فلما رات ذات التصد مني تبسمت • وقالت ورب خالق الارض والسما
يهودية معبود دينها وتهوديها • وانت على دين النصارى مهيما
تروم وصالي انت من غير مذهبي • سيدرك هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل في الهوى • وتصبح مثلي في الانام ملوما
وتهدي بها الاديان في كل مسلك • وتنفق على ديني ودينك محكما
على ان تري تهوي وداد محبة • وانت لغيري في الوصال محرما
وتحلف بالانجيل قولا محققا • لتحفظ سري في هواك وتكتما
واحلف بالتوراة ايمان صادقة • اكون على العهد الذي تقدما
حلفنا على ديني وشرعي ومذهبي • وحلفتها مثلي اليمين المقسما
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى • فقالت انا زين المواصف في الحمى
فناديت يا زين المواصف انني • بحبك مشغوف الفؤاد متيما

وعاينت من تحت اللثام حسنها ٭ بقيت كيبيا باهل اللب منها مغرما
فما زلت تحت الستر اخضع شاكيا ٭ كثير غرام في الفواد تحكما
فلما رات حالي وطول تخضعي ٭ رثت قلبها والثغر اذاك تبسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت ٭ نوافح عطر المسك عنقا ومعصما
فقلبت من تلك الجيوب بجلسنا ٭ وقبلت خدا كان حبي تتمما
ومالت كغصن البان تحت غلايلي ٭ واحللت من نال الوصال المحرما
وبتنا بجمعنا الشمل والشمل جامع ٭ بضم ولثم وارتشاف اللما
وما زينة الدنيا سوى من تحبه ٭ يكون قريبا ما شا فتحكما
ولما تجلا الصبح قامت وودعت ٭ بوجه هلال فايق البدر السما
وقد نشدت عند الوداع ودمعها ٭ علي الخد منثور كعقد منظما
فلا تنس عهد الله ان كنت صادقا ٭ وسر الليالي واليمين المقسما

فعند ذلك اضطربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما احسن معانيك
ولا عاش من يد شانيك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل
عندها واحتضنها وعانقها وقبلها واحسلها وفرح مسرور
بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور
مالك حرام علينا حلال لك وقد صرنا احبابا ثم انها ردت جميع ما اخذته
منه له وقالت له يا مسرور هل لك روضة ناتي اليها ونتفرج عليها
فقال نعم يا ستي انا لي روضة واي روضة ثم مضي الي منزله وامر
جواره ان يصنعوا اطعاما مفتخرا وان يهيوا مجلسا حسنا
وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الي منزله فحضرت هي وجوارها فاكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس وخلي

كل

112

لكل حبيب بحبيبه فقالت يا مسرور خطر ببالي شعرا اقوله علي
العود فقال مسرور قوليه فاخذت العود بيدها واصلحت
الملاوي وحركت الاوتار رجنت النعمان وانشدت تقول
طرب النديم علي غنا الاوتار ۞ ودنى الصباح نسيمة الاسحار ۞
وحني صوتهن فواد متيم ۞ طاب الهوا بتهتك الاستار ۞
رقت معانيها بحسن صفاتها ۞ كالشمس تجلي في يد الاقمار ۞
في ليلة جادت لنا نسيمها بسرورها ۞ فكانما قسمت من الاعمار ۞
فلما فرغت من شعرها قالت يا مسرور انشدنا شيا من اشعارك
فلا عاش من غافلك فانشد يقول
طربنا على بدر يدير منامنا ۞ ونغمة عود في رياض مقامنا ۞
وغنت قاربها ومالت غصونها ۞ سحيرا وقد بلغ بها غاية المنا ۞
فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشد لنا شعرا فيما
وقع لنا ان كنت عان بحبنا وادركت شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد
الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف قالت
لمسرور انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت عان بحبنا قال حبا
وكرامة وانشد يقول
قف واستمع ماجرا لي ۞ في حب ظبي غزالي ۞ ريم رماني بنبل
من لحظها قد غزالي ۞ فتنت عشقا وانّي ۞ في الحب قد ضاق احتيالي
هويت غيدة حسنا ۞ وصدت خلف احتيالي ۞ ابصرتها في وسط روض
تبدو ابتداعند الي ۞ سلمت قالت سلاما ۞ لما سمعت المقالي

سالت ما الاسم قالت ، اسمي لكنيته جمالي ، سميت زين المواصف
وصفي له قدر عالي ، فقلت زين المواصف ، بالله رقي لحالي
فان عندي غرامات ، هيهات صب بسبالي ، قالت فان كنت تهوي
وطامعا في الوصالي ، اريد عودا جزيلا ، ان كنت تهوي العوالي
اربع خلع قرمزيه ، من الحرير العوالي ، واربع نوافس مسك
برسم ليلة وصالي ، وغالية ومرادكي ، ياسيد ياحب غالي
كفوف فيهم دنانير ، من المصار الثقالي ، اظهرت صبرا جميلا
من بعد اصرف حالي ، فانعمت لي بوصل ، في ليلة ذي الهلالي
ان لامني المغير فيها ، فقلت يا ذي الموالي ، لها شعور طوال
واللون لون الليالي ، وخدها فيه ورد ، موقد باشعالي
وجفنها فيه سيف ، وانفها كالخلالي ، وفمها فيه در هم
وريقها كالزلالي ، كانها راس ميسم ، حوي نظام اللالي
وعنقها عنق ظبي ، مليحة في الكمال ، وصدرها كرخام
ونهدها كالقلالي ، وبطنها فيه سرة ، شبه المها في اعتدالي
وتحت ذلك شي ، ان هو نبايه سوالي ، مربرب وسمان
مكلثم يارجالي ، تكي له الف عبد ، ماكان باعتدالي
وبين العمودين يلقي ، له مصاطب عوالي ، لكنه فيه وصف
يحير الوصف حالي ، له شفافي كبار ، دفورة كالبغالي
من وجهه يبد غيظا ، خذوا الحذر يارجالي ، اذا انت اتيت اليه
بهمة وسطوة فعالي ، تجله حامي الملاقي ، بقوة ومعالي
فترجع عن قتاله ، محلول عزم القتال ، وتارة تلتقيه

تاره وغالي

شارب وخلالي ** وتارة تلتعفيه ** بلحية بارجالي **
وتارة تلتعقيه ** امرد يلوم القتال ** ينبيك عنه مليح **
ببهجة وجمالي ** لمثل زين المواصف ** مليحة في الكمالي **
اتيت ليلا اليها ** يا اهل العقول الكمالي ** وليلة بت معها **
فاقت جميع الليالي ** لما اتي الصبح قامت ** ووجهها كالهلالي **
تهتز تحت الغلايل ** هز الغصون العوالي ** فودعتني وقالت **
متى تعود الليالي ** فقلت يا نور عيني ** اذا اردتي تعالي **

ثم ان زين المواصف طربت طربا عظيما وحصل لها الافراح وغاية الانشراح وقالت يا مسرور دني الصباح ولا بقي الا الرواح من خشية الافتضاح فقال حبا وكرامة ونهض قايما على قدميه واتي بها الى ان اوصلها الي منزلها ومضى الي محله وبات وهو متفكر في محاسنها فلما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح هيا اليها هدية مفتخرة واتي بها اليها وجلس عندها ودامو على ذلك مدة ايام وهم في ارغد عيش وفي بعض الليالي ورد عليها من عند زوجها كتاب انه واصل عن قريب فقالت نفسك السلامة فلا حياه الله ان يصل الينا فلقد تكدر عيشنا وقد كنت ايست منه فلما اتي اليها مسرور جلس يتحدث معها قالت له يا مسرور قد ورد علينا كتابا باخبار زوجي انه قادم من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست ادري ما يكون بل انتي اخبر وادري باخلاق زوجك ولا سيما النسا المحتالون بحتالون بما لا يحتالون به الرجال فقالت انه رجل صعب الحواس وله الغيرة علي اهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بخبره

لما قدم عليه وسلم عليه واجلس الي جانبه وقل له يا اخي انا رجل عطار
واشتري منه بزارات وتردد عليه مرارا وكلمه مدة وهما امرك به لا تخا
فلعل يكون من احتيال مسرور مما دفا فقالت لها مسرور سمعا وطاعة وخرج
مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها
الي الدار ترحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فراي فيه وجه الاصفرار
وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النسا فسالها
عن حالها فذكرت له انها من وقت سافر وهي مريضة هي والجوار وقلبنا
مشغول عليك لطول غيابك وصارت تشكي اليه وهي تبكي بغزير
دموع وتقول لو كان معك رفيق ما حملت عليك قلبي هم فبالله عليك
يا سيدي لا تبغي تسافر الا بصديق يرد اخبارك وتبقي مطمين القلب
والخاطر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الموفية الخمسين بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان زين المواصف لما قالت لزوجها لا تبغي تسافر الا بصديق
يرد اخبارك ونبقي مطمين القلب عليك والخاطر فقال لها حبا
وكرامة والله ان رايك رشيد وقولكي سديد وحيات على قلبي ما يكون
الا ما تريدي ثم انه خرج ببضاعته الي دكانه وفتحها وجلس يبيع في
السوق فبينما هو في دكانه واذا بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس
الي جانبه وعظم قدره وتحدث معه ساعة زمانية وحل كيسا واخرج
منه ذهبا ودفعه الي زوج زين المواصف وقال له اعطني بهذه الدراهم
بزورات ابيعها في دكاني فقال له سمعا وطاعة واعطاه الذي طلبه
وصار يتردد عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له انا

مرادي

مرادي احدا يشاركه ويشاركني في المتجر فقال له مسرور وانا الاخر
مرادي احدا يشاركني لان ابي كان تاجرا في بلاد الهند وخلف لي مالا
عظيما وانا خائف عليه من ذهابه فالتفت اليه زين المواصف وقال له	زوج
هل لك ان تكون لي رفيقا واكون لك صاحب وصديقا في السفر
والحضر واعلمك البيع والشرا والاخذ والعطا فعند ذلك قال له مسرور لا
حبا وكرامة ثم انه اخذه وجابه الى منزله واجلسه في الدهليز ودخل
الى زوجته زين المواصف وقال لها وقعت برفيق ودعيته الى دار
الضيافة تجهزي لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف بذلك
وعرفت انه مسرور فجهزت له وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا
من فرحها بمسرور وتدبير حيلتها فلما حضر مسرور البيت
قال لها اخرجي معي بطعامنا اليه ورحبي به وقولي له يوم مبارك
فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرني قدام رجل غريب اجنبي
اعوذ بالله ولو قطعتني قطعا ما احضر قدامه فقال زوجها من
اي شي تستحي ونحن نصير اخوة واصحابا فقالت له انا ما استحي
احضر قدامك فكيف تحضرني قدام رجل اجنبي الذي ما نظرته عيني
قط ولا اعرفه فظن زوجها انها صادقة في قولها فما زال زوجها
يعالجها حتى قامت وتلفلفت وحملت الطعام وخرجت لمسرور فرح
بها فاطرق راسه الى الارض كانه مستحي فنظر الرجل الى اطراقه فقال
لا شك ان هذا اخي فاكلوا كفايتهم وشالوا الطعام وقدموا المدام
فجلست زين المواصف قبال مسرور فصارت تنظره وينظرها
الى ان مضي النهار فانصرف مسرور الى منزله وصار في قلبه النار واما

زوج زين المواصف صار متفكرا في سهده وفي حسنه فلما اقبل الليل
قدمت له زوجته طعاما يتعشى كعادته وكان عنده في الدار طير
طير هزار رحيب يأكل يأتي إليه الطير وينتفض في حجره ويأكل معه
ويرفرف عليه وعلي راسه فمن غاب الف علي مسرور فلما حضر
صاحبه انكره ولم يعد له فحسن خاطر زوج زين المواصف وصار متفكر
في امر ذلك الطير وبعده عنه واما زين المواصف فانها لم تنم وقلبها
مشغول بمسرور وكذا ثاني ليلة وثالث ليلة فافهم اليهودي
عليها ولحظها وهي مشغولة البال فانكر ذلك عليها وفي رابع ليلة
استيقظ من منامه نصف الليل فسمع زوجته تهذي بمسرور
وهي نايمة في حضنه فانكر ذلك عليها وكتم امره فلما اصبح الصباح
قام الي السوق وجلس في دكانه فبينما هو جالس واذا بمسرور قد
اقبل عليه وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له مرحبا يا اخي والله
اني مشتاق اليك فجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له يا اخي
قم معي الي منزلي حتي نعمل المخاواة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصلوا
الي المنزل تقدم واخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد يتخاوا والله
واياه وقال لها هيي لنا مجلسا حسنا ولابد انك تحضري وتنظري كيف
تكون المخاواة فقالت له بالله عليك لا تحضرني قدام هذا الرجل الغريب
فالي غرض اقف قدامه فسكت عنها وامر الجوار ان يقدموا الطعام
والشراب ثم انه استدعي بالطير الهزار فنزل في حجر مسرور ولم
يعرف صاحبه فعند ذلك قال له يا مولاي ما اسمك قال اسمي مسرور
فتبين ان زوجته تقول بهذا الاسم طول ليلها وتكدر خاطره ثم رفع

راسه

115

راسه فنظرها وهي مقابلته تبتسم له بلنيتها وتغمزه فعرف ان الحيلة قد
تمت عليه فقال يا مسكور مولاي تمهل علي حتى اجيب اولاد عمي يحضروا
المغاواة فقال مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف
وخرج من الدار ودار من ورا المجلس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوج زين المواصف قال لمسرور
تمهل حتى اجيب اولاد عمي يحضروا المغاواة بيني وبينك وخرج من الدار
ودار من ورا المجلس وكانت هناك طاقة تشرف عليهم فجا اليها وصار
ينظرهم وهم لا ينظرونه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها يا سكوب اين
راح سيدك فقالت الى خارج الدار فقالت لها اغلقي الباب ومكنيه بالحديد
ولا تفتحي له حتى يدق الباب وتخبريني فقالت نعم وزوجها يعاين ذلك
ثم ان زين المواصف اخذت الكاس وطيبته بالورد وسحيق المسك
وجات الى عند مسرور فقام اليها وتلقاها وقال لها والله ان
ريقك احلى من هذا الشراب فقالت له دونك وصارت تملا تغزها من
الشراب وتسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بالورد من فوقه الى قدمه
حتى فاح المجلس وزوجها ينظر ذلك ويتعجب من شدة المحبة التي بينهما
وقد امتلا قلبه غيظا مما قد راه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فاتى
الى الباب فوجده مغلوقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت
الجارية يا ستي قد جا سيدي فقالت افتحي له الباب فلا كان الله رده
بسلامة فمضت سكوب الى الباب ففتحته فقال لها ما لكي او تغلقي
الباب فقالت هكذا في غيابك لم يزل مقفولا ولا يفتح لا ليلا ولا نهارا فقال

يعجبني ذلك ثم دخل عليها وهو يضحك وكتم امره وقال يا مسرور دعنا
نتمادا الي يوم اخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ما تريد ثم انهم
بعد ذلك ثم انهم بعد ذلك مضوا ومضي مسرور الي منزله وبقي زوج
زين المواصف متفكرا في امره لا يدري ما يصنع وحمل علي خاطره وقال
في نفسه حتي اليهود انكروني والجوار اغلقوا الباب في وجهي والعوا الي
غيري ثم انه انشد من قهرته ويردد هذه الابيات

تقضي زمانا بالسرور تنعما ⁘ ولذة ايام وعيش تفرما
تولعت الايام فيهن احبه ⁘ وقلبي علي نار يريد تضرما
صفا لك دهرا بالغزال الذي اذا ⁘ تبدت الي الالباب تغن رسواسها
لقد عاينت عيناي امرا اهاله ⁘ فيا له امرا اصبحو بامه ظما
رايت فتاة اكي تسقي حبيبها ⁘ بثغر رحيق سلسبيلا مبتسما
كذلك يا طير الهذار تركتني ⁘ وصرت لغيري في الهوا متمكما
وقد ابصرت عيني امورا عجيبة ⁘ تنبه طرفي بعد ما كان نايما
رايت حبيبي قد اباح مودتي ⁘ وطير هزاري لم يكن غير حايما
وحق اله العالمين الذي اذا ⁘ اراد امورا في العباد تقوما
لافعل ما يستوجب الظالم الذي اتا ⁘ بدا بجهالات وللنفس ظلما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرايصها واصفر لونها وقالت
لجاريتها اسمعي هذا الشعر فاني ما سمعته في عمري فقالت الجارية هل
هو بيت شعر وقالت دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوج زين المواا حقا
تحقق زوج زين المواصف ان هذا الامر صحيح صار يبيع كلما تملكه
يداه وقال في نفسه ان لم ابعدهم واغربهم عن اوطانهم لم يرجعوا عما هم

فيه

فقبله ابدا ثم انهم لن صار يبيع ما عنده فلما باع جميع ما تملكه بداه كتب ورقة
مزورة وادعي انه جاه كتاب من عند ولاده بعمهم الزيارة ثم قراه عليها
فقالت له كم تقيم عندهم قال اثني عشر يوما فانعمت له بذلك وقالت
له انا اخذ معي من جواري واحدة قال خذي جارتك هبوب وسكوب
ودعيها خطوب ثم هيا لهم هودجا مليحا وعزم بهم علي الرحيل فارسلت
زين المواصف الي مسرور تعلمه بهذا الامر وقالت له يا مسرور ان فات
الميعاد الذي بيننا ولم نات فاعلم انه قد عمل علينا حيلة ودبر مكيدة
وابعدنا عن بعضنا فلا تنسي العهود والمواثيق الذي بيننا فاني
اخاف ان يكون قد علم بنا وصار زوجها يبيع في بضاعته وجهز حاله
للسفر واما زين المواصف فانها صارت تبكي وتندب وهي لا يقر لها قرار
لا في ليل ولا في نهار فلما راي زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رات زين
المواصف ان زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها واودعتهم
عند اختها واخبرتها بما جري لها ودعتها وخرجت من عندها وهي
تبكي واتت الي البيت فرات زوجها احضر الجمال وصار يصنع عليها الاحمال
وعزل لزين المواصف احسن الجمال فلما رات زين المواصف ان زوجها
احضر الجمال ورات انها مفارقة لمسرور لا محالة وكان زوجها قد خرج
لبعض اشغاله فخرجت للباب الاول وكتبت عليه وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة
والخمسون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف
لما رات زوجها جهز الاحمال وكان زوجها قد خرج لبعض اشغاله فخرجت
الي الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا * من الحب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه عني لا يزال متيما * حزينا على ما فاتني من طيب وقتنا
كذلك اني لم ازل حزينة * على زمن كنا بطيب سرورنا
لقد طال ما كنا بافراح دايم * ونغتبق احباب مسا وصباحنا
فاكان حتى صاح للعين صايح * علينا غراب البين ينعي فراقنا
رحلنا وخلينا الديار بشنيعة * موحشة الابواب ثم المساكنا
ثم اتت الي الباب الثاني وكتبت عليه هذه الابيات
ايا واصلا للباب باسه فانظر * لخط حبيب في الدجا سار واعترا
وابكي اذا حققت معنى كلامه * وطيل البكا والحزن ايضا وحسرا
وان لم تجد صبرا لما قد لقيته * فاحسوا عليك التراب حقا وعبرا
وسافر الي شرق البلاد وغربها * وعيش فريدا اهلك الله قدرا
ثم بكت بكا شديدا واتت الي الباب الثالث وكتبت عليه هذه الابيات
زويدك يا مسرور الدار زورها * واعبر الي الابواب واقرا سطورها
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا * واصبر على مر الليالي وجورها
فبالله يا مسرور نوح لبعدنا * فقد قصت الايام عنا سرورها
الا وابكي على ايام الوصال وطيبها * وحسن لياليها وظل ستورها
وسافر لاقطار البلاد لاجلنا * وسل لنا قاطع البحورها نـ
لقد ذهبت عنا ليالي وصلها * وفات لنا ليالي الهجر من بعد نورها
ولكن علمنا ان الذي قد اصابنا * بامر قدير سيرته سطورها
رعى الله ايام مضت ما اسرها * بروض صفا في حورها وزهورها
رميت بسهم البعد من بعد وصلنا * ترى ليت شعري ما الذي في صدورها

فصل

فهل ترجع الايام تجمع شملنا ۞ واوفي اذا انمت جميع نذورها ۞
ثم بكت بكا شديدا ورجعت الى الدار تبكي وتنتحب وتذكر ما مضى
وقالت سبحان الله علي ما حكم لقد حكم علينا بهذا وتاسفت علي
فراق الاحباب والديار وانشدت تقول ۞

علیک سلام الله يا منزلا خليه ۞ لقد قضت الايام فيك سرورها ۞
الا يا حمام الدوح نوحي لغربتي ۞ بدا رحلنا اقمارها وبدورها ۞
رويدك يا مسرور ابكي لفقدنا ۞ فقد غابت الايام عنك بنورها ۞
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا ۞ وزاد دموعي نار قلبي سعيرها ۞
ولا تنس ذاك العهد في روضة ۞ وطيب ليالينا وظل ستورها ۞

ثم بعد ذلك حضرت بين يديها زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه
لها فلما ان صارت علي ظهر البعير انشدت تقول ۞

عليك سلام الله يا منزلا خلا ۞ فقد راق قلبي فيك يوما وقد خلا ۞
زماني فليت العمر فيك تصرمنا ۞ لياليه حتى ان اموت واقتلا ۞
رغمت علي سيري وبعدي بموطني ۞ شغفت به لم ادر ما قد تاصلا ۞
فيا ليت شعري هل ارى فيه عودة ۞ تروق كما راقت لنا فيه اولا ۞

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزني على فراق منزلك فانك
ستعودين اليه ان شا الله تعالى عن قريب وصار يطيب خاطرها
ويطمنها بالكلام ويلاطفها وساروا حتى خرجوا الي ظاهر البلد
واستقبلوا الطريق وعلمت ان الفراق قد وقع لها حقيق فعظم
ذلك عليها هذا ومسرور جالس في منزله يتفكر في امره وامر
محبوبته فحس خاطره ببعد زين المواصف عن ناظره فنهض قايما على

فذهبه ما وقته وساعته وجا الي منزلها فوجد الباب مقفولا
ووجد الابيات التي كتبتها زين المواصف بيدها علي الباب
الاول فلما عاينها خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم انه افاق من
غشوته وفتح الباب الاول ودخل الي الباب الثاني فوجد ما
كتبته وكذلك الباب الثالث فلما قراهم زاد به الغرام والشوق
والحب ثم تخرج علي اثره بسريع في خطاه حتي لحق بالصعت
فوجدها في اخره وزوجها في اوله لاجل حوايج له فلما راه تعلق
بالهودج باكيا حزينا وان من الم الغرام وانشد وجعل يقول

ليت شعري باي ذنب رميتا • بسهام الصد وطول السنينا •
يا مني القلب جيت للدار يوما • حين زادت علي فقد الغبونا •
فوجدت الديار تشفر قفرا • سرت ابكي بحرقة وانينا •
وسالت الغراب عن كل قصدي • من بقلبي وعنده عقلي رهينا •
قال ساروا عن المنازل حتي • صبروا الجود في الحشا كمينا •
خلت شعرا علي الجدار سطورا • فعل كل المناس العالمين •

فلما سمعت زين المواصف ذلك الشعر علمت انه مسرور وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما سمعت الشعر علمت انه
مسرور فبكت هي وجوارها ثم قالت له يا مسرور سالتك بالله
ترجع عنا لئلا تفضحنا فدام بهذا الملعون فاني خايفة لا يراك او
يراني فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما افاق ودعوا بعضهم

بعضا

بعضنا وانشد لكن يقول هذه الابيات

نادي الرحيل سحيراً في الدجا الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة الوادي
شدوا المطايا وجدوا في رحيلهم * وبادر الركب لما زمزم الحادي
وعطروا دورهم من كل ناحية * وزينوا ظعنهم في ذلك النادي
تملكوا مهجتي حقا وقد رحلوا * وخلفوني على اثارهم غادي
يا جيرة كان قصدي لا افارقهم * حتى بللت الثرى من دمعي الغادي
يا ويح قلبي بعد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغمي باكبادي

وما زال مسرور ملازم القفل وهو يبكي وينتحب وهي لا تسأله
ان يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وو
ثاني مره وغشي عليه ساعة زمانية فلما افاق قام وجدهم فسار نحو
مسيرهم وتنشم ريح القبول فبكى وانشد وجعل يقول

ما هب ريح القرب للمشتاق * الا اشتكى من لوعة الاشواق
وثنا عليه نسمة سحرية * لمتيماً فاق في الافاق
ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكي الدما من دمعه المهراق
من جيرة رحلوا وقلبي معهم * تحت الركاب يساق بالسواق
واها في الغرب هبت نسمة * الا وقفت لها على الاحداق
وتنشقت تحت الجنوب نسيمها * مسكية وتطيب للعشاق

فرجع مسرور وهو مغرور الى الدار فراها خالية موحشة من
الاحباب فبكى حتى بل التراب وغشي عليه وكادت تخرج روحه
من جنبيه فلما افاق انشد يقول هذه الابيات

يا ربع رق لذلتي وخضوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي

واهدي الينا من عبير نسيمهم ⁘ ارجي ليشتفي خاطري الموجوع ⁘
فلا ترجبن مدامعي بدم عسى ⁘ ان الزمان يردهم برجوعي ⁘
يوم الخميس ترحلوا فتخلفت ⁘ نار الغرام بمهجتي وضلوعي ⁘
للبين كاس ما امر مذاقه ⁘ يوم الفراق وساعة التوديع ⁘

فرجع مسرور الي منزله غير مسرور من اجل ذلك باكي محزون مدة عشرة ايام هذا ما كان من امر مسرور واما ما كان من امر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة تمت عليها وان زوجها ما زال سايرا بهم مدة عشرة ايام وانزلهم في بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها ارسلي هذا لمسرور ليعرف كيف تمت الحيلة عليهم وكيف غدر بهم فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته لمسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكي حتي بل التراب وكتب كتابا وارسله الي زين المواصف وختمه بهذه الابيات ⁘

كيف الطريق الي ابواب سلوان ⁘ وكيف يسلي الكئيب ومعه نيران
اوقات راقت لهم يا ليتهم داموا ⁘ لنا ولها كانت الاوقات احيان
شربت بعدا لهوا كاس له ضرر ⁘ لانه في الحشا قد اثر احزان

فلما وصل الي زين المواصف الكتاب اخذته وقرأته واعطته الي جاريتها هبوب وقالت لها شيليه فعلم زوجها انهما بتراسلون فاخذ زين المواصف وجوارها وسافر بهم مدة عشرين يوما ونزل بهم في بعض المدن هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر مسرور فانه لم يبقي يهني له نوم ولا قرار ولم يكن له اصطبار الي ان كان

في بعض

في بعض الليالي هجعت عينه في المنام فراي زين المواصف انها قد
جات وهي في الروضة وقد اختلي بها وهي تعانقه فاستيقظ من
نومه فلم يجدها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع
وقد اصبح قلبه موجوع فانشد يقول هذه الابيات

سلامي على من زارني النوم طيفها ** فهيج اشواقي وزاد غرامي
وقد بت من ذاك المنام مولعا ** برويه طيف طار طيف منامي
ترى تصدق الاحلام فيمن احبه ** ويشفي غليلي في الهوى وسقامي
فتارة تحدثني وتارة تقول لي ** وتارة تعانقني بطيب كلامي
ولما تقضى في المنام عتابنا ** وصارت عيوني بالدموع دوامي
وقبلتها في الوجنتين كانها ** حقيقا وقد ردت علي سلامي
فيا عجبا ما تم في النوم بيننا ** فقضيت منها منيتي ومرامي
تنبهت من ذاك فلم ارى ** من الطيف الا لوعتي وغرامي
فادعى بمجنون اذا ما رايتها ** واصبح سكرانا بغير مدامي
الا يا نسيم الريح بالله بلغي ** تحية مشتاق لهم وسلامي
وقولي لهم ذاك الذي تعهدونه ** سقاه صروف الدهر كاس حمامي

وما زال يبكي حتى اتى الى منزلها فنظر الى المكان وهو خالي وخيالها
يلوح قدامه وكان شخصها قدامه فاشتعلت نيرانه وزادت احزانه
ووقع مغشيا عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما راي في المنام زين المواصف
وهي تعانقه فانتبه من المنام وراح الى دارها فراي الدار خالية فزادت

احزانه ووقع مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول هذه الابيات

تنشقت نسيم العطر من ذلك البان • فزحت بقلبي زايد الوجد سكران
اعالج اشواقا كئيبا متيما • بريح خزامة انيسي وخلاني
فقلت لذاك البين والبعد والاسا • وذكرني عهد القديم باخواني
اجي الي الاوطان ابكي صبابة • فيا حسرتي من طول همي واحزاني

فلما فرغ مسرور من شعره سمع غرابا ينعق علي جانب الدار فبكي وقال سبحان الله ما ينعق الغراب الا علي الدور الخراب ثم تحسر وتنهد وانشد يقول هذه الابيات

ما للغراب بدار الحب ينعيها • والنار تحرق احشاي وتكويها
علي زمن تقضي في محبتهم • فضاق صدري وقلت حيلتي فيها
اموت شوقا ونار الشوق تبدي • واكتب الكتب مالي من يوفيها
واحسرتي واضني جسدي عليهم • تلك الليالي تري هل تاتي لياليها
فيا نسيم الصبا ان زرتهم سحرا • سلم عليهم وقفا بالدار حبيبها

وقد كان لزين المواصف اخت تسمي نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عالي فلما نظرته علي تلك الحالة بكت وتذكرت وتحسرت وانشدت تقول هذه الابيات

كم ذا التردد في الاوطان تبكيها • والدار تندب بالاحزان عن فيها
كان السرور بها من قبل ان رحلوا • سكانها وشموس اشرقت فيها
اين البدور الذي كانت طوالعه • عارت صروف الدهر في معانيها
دع ما مضي بزمان كنت الفها • وانظر عسي ترجع الايام تعيدها
لولاك ما رحلت سكانها ابدا • ولا سمعت غراب البين ينعيها

فبكي

فبكي مسرور بكا شديدا لما سمع هذا الكلام والشعر والنظام وكانت
اختها تعرف ما لم فيه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت
له بالله يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يفطن احد انك تاتي من اجلي
لانك رحلت اختي وتريد ان ترحلني انا الاخرى وانت تعلم ان لولا انت
لما خلت الديار من سكانها فتسلى عنها وخليها فقد مضي ما مضي فلما
سمع مسرور ذلك الكلام من اختها بكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد
وقال لها يا نسيم لو قدرت اطير لطرت اليها فكيف اتسلي عنها
فقالت له ما لك حيلة الا الصبر فقال لها سالتك بالله الا ما كتبت
اليها كتابا بكونه من عندك وترد لنا جوابا ليطيب خاطري وتنطفي
النار التي في ضمايري فقالت له حبا وكرامة واخذت دواة وقرطاسا
وصار مسرور يصف لها شدة اشواقه وما يكابده من الم فراقه
ويقول هذا كتاب الهايم الحزين والمفارق المسكين الذي لا يقر له
قرار لا في ليل ولا نهار بل يبكي بدموع غزار وقد قرحت الدموع اجفانه
وصدعت كبده واحزانه وطال تاسفه وكثر قلقه كطير فقد الفه
وعجل تلفه فيا اسفي علي مفارقتك وتلهفي علي مفارقتك
لقد ضر جسمي النحول ودمعي جاريه مهمول فضاقت علي الجبال
والسهول فانشدت من عظم فكرتي اقول

وجدي علي تلك المنازل باق ٭ زادت الي سكانها اشواقي
وبعثت نحوكم حديث صاحبتي ٭ وبكاس حبكم سقاني الساقي
وعلي رحيلكم وبعد دياركم ٭ حزن الجفون بدمعها المهراق
يا حادي الاضعان عرج بالحما ٭ فالقلب مني زايد الاحراق

واقل التحية للحبيب وقل له • ما ان له غير الدثام مرافقي •
ولع الزمان له فشتت شمله • ورمى حشاشته بسهم فراق •
بلغ لهم وجدي وشدة لوعتي • من بعد فرقتهم وما انا لاقي •
قسما بحبكم يمينا انني • اوفي لكم بالعهد والميثاق •
ماحلت قط ولا سلوت هواكم • كيف السلو لعاشق مشتاق •
فعليكم السلام مني تحية • مسكية في الليل والاشراق •

فتعجبت اختها نسيم من فصاحته وحسن لسانه واشعاره
فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر
واوصلته الي بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الكتاب الا اليه
او لجاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الي عند زين
المواصف عرفت انه من نطق مسرور وانه من معانيه فقبلته ووضعته
علي عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكي حتي غشي عليها
فلما افاقت ادعت بدواة وقرطاس وكتبت جواب الكتاب ووصف
الشوق الي الاحباب واشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ولما كانت الليلة
الخامسة والخمسون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان زين المواصف لما ارسلت كتاب مسرور وتقول له هذا كتاب
الي سيدي ومولاي ومالك رقي ونجواي اما بعد فقد اقلقني
السهر وزادني الفكر ومالي علي بعدك مصطبر يامن يفوق الشمس
والقمر الشوق يقلقني والافكار تهلكني وكيف لا اكون كذلك وانا في
عداد الهالك فيا بهجة الدنيا والحيات هل لمن انقطعت انفاسه من الحسرات

فلا

فلا هو مع الاحيا ولا هو مع الاموات ثم انشدت وقالت

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى ٭ فوالله ما لي عنك صبر ولا سلوى
ولما قرات الخط حنت جوارحي ٭ ودمعي لما فاض عشب البلا اروى
ولو كنت طيرا لطرت في جنح ليلة ٭ ولم ادر شرب الخمر ولا حلوى
حرام علي العيش من بعد بعدكم ٭ فاني على التفريق والله لا اقوى
اذوب لذا كل البين والبعد والاسا ٭ فيا ليت هذا يكون لمن اهوى

ثم ختمت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وارسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاخي نسيم فلما وصل الي مسرور قبله وحطه على عينيه وبكى حتى غشي عليه فهذا ما كان من امرهما واما ما كان من امر اليهودي زوج زين المواصف فانه لما علم الراسلات بينهما صار يرحل بهم من محل الي محل فقالت له زين المواصف يا سبحان الله الي اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان فقال الي مسيرة سنة حتي لا يصل اليكما من مراسلات مسرور وحتي انظر كيف اخذتم جميع مالي واعطيتموه لمسرور فكل شي راح لي اخذته منكم حتي انظر ان كان مسرور ينفعكم او يقدر علي خلاصكم ثم انه مضي الي الحداد وصنع لهم ثلاثة قيود من الحديد واتي بهم الي عندهم ونزع ما كان عليهم من الثياب الحرير والبسهم ثيابا من الشعر وصار يبخرهم بالكبريت وجا بالحداد اليهم وقال له اصنع هذه القيود في ارجلهم فاول ما قدم زين المواصف فلما راها الحداد غاب صوابه وعض على انامله وعدم عقله وذهب لبه وزاد غرامه وكثر هيامه وقال لليهودي ما ذنب هذه الجوار قال هم جواري قد سرقوا مالي وهربوا

مني فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند
قاضي القضاة لوا ذنبت كل يوم الف ذنب ما ابوا اخذها وهذه ما هي صفة
سارقة ولا تقعد على الحديد ثم سأله ان لا يقيدها وتدخل عليه
فلما نظرت الحداد وهو يشفع فيها قالت للسودية سالتك بالله لا تخر جيني
قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف تخرجي قدام مسرور فلم ترد عليه
جواب ووضع في رجليها حلقا صغارا لاجل الحداد وقيد الجوار
وكان لزين المواصف جسم ادامسه خشنه لنعوميته فلم تزل لابسه
الشعر هي وجوارها ليلا ونهارا الى ان انتحلت اجسامهن وتغيرت
الوانهن قال واما الحداد فانه وقع في قلبه من زين المواصف امر عظيم
فسار الى منزله وهو يتصعد الحسرات فانشد يقول

شلت يمينك يا عمرا بما ثقلت * تلك القيود على الاقدام والعصب
دنست اقدام مولاة منعمة * انسية خلقت من اعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
والله لو شافها قاضي القضاة لرثى * لها واجلسها على اعلى الرتب

وكان قاضي القضاة مار على الحداد فسمعه يكرر هذه الابيات فقال
القاضي يا حداد من هذه التي تهذي بها وقلبك مشغول بحبها فنهض
الحداد قايما على قدميه الى القاضي وقبل يديه وقال ادام الله ايام مولانا
القاضي وفسح في عمره ثم وصف له الجارية ومعانيها وما هي فيه من
الحسن والجمال وما هي فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد
فقال القاضي يا حداد دلها علينا واوصلها الينا وهذه تبقى
خطيتها في رقبتك ان كنت ما دليتها علينا حتى ناخذ حقها من ظالمها

فقال

فقال الحداد سمعا وطاعة وسار من وقته وساعته الى عند دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين وهي زين المواصف وتقول هذه الابيات

انا كنت والمحبوب والشمل مجتمع ... وعود وقد بل والقدا حا
يدور علينا سكرة بعد سكرة ... بتنقير عيدان وصوت صياح
زمانا بزمان والسرور لغدرها ... وبالطول ما كنا وصار لا وافراح
تفرق جمع الشمل من بعد قربه ... وبعد الغنا واللعب قدر احا
فليت غراب البين مذبوح مثلنا ... يصير علينا او كسير جناحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بكاء شديدا وطرق عليهم الباب فقالوا من بالباب قال لهم انا الحداد ثم اخبرهم بما قاله القاضي وانهم يحضرون اليه حتى يخلص لهم حقهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحداد لما اخبر زين المواصف بكلام القاضي وانهم يحضروا اليه حتى يخلص لهم حقهم فقالت زين المواصف كيف نروح والباب مغلوق علينا والقيود في ارجلنا والمفاتيح مع اليهودي فقال لهم الحداد انا اعمل لكم مفاتيح تفتحوا بهم الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد انا اوصف لكم اياه وادلكم عليه فقالت زين المواصف وكيف نمضي عند القاضي وانا لابسه الشعر ومبخرة رايحة الكبريت فقال لهم ان القاضي لا يعتب عليكم في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع لهم مفاتيح ثم فتح الباب وفتح

القيود من ارجلهم واخرجهم ودلهم على بيت القاضي ثم ان جاريتها
هبوب نزعت ما كان عليها من الثياب الشعر ومضت بها الى الحمام
وغسلتها والبستها الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة
كان زوجها في عز ومن عند بعض التجار فيه بنت زين المواصف ومضت
بها الى بيت القاضي فلما نظر اليها القاضي قام قايما على قدميه فسلمت
عليه بعذوبة كلام وحلاوة الفاظ وقالت له ادام الله ايام مولانا
القاضي على الدوام ثم اخبرته بامر العداد وما صنع معها من طريق
الاجواد وبما صنع بها اليهودي من العذاب وقد اراد بهم الهلاك
فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواصف وهذه اسمي
اسمها هبوب فقال القاضي اسمك مثل خزنك وهو اسم على جسم فتبسمت
ودارت وجهها فقال يا زين المواصف الك بعل ام لا فقالت ما لي بعل
قال وما دينك قالت مسلمة فقال لها اقسمي بالشريعة فاقسمت
وتشهدت فقال القاضي كيف تضيعي شبابك مع هذا اليهودي
فقالت له اعلم ايها القاضي ادام الله ايامك وختم بالصالحات اعمالك
ان ابي خلف لي عند وفاته خمسة عشر الف دينار وجعلها في يد
هذا اليهودي بان يتاجر فيها والمكسب بيننا وبينه وراس المال
ثابت فلما مات ابي حط اليهودي يده علي وطلبني من امي ليتزوج
بي فقالت له امي كيف اخرجها من دينها واجعلها يهودية فوالله لا
اعرفه الدولة بك فخشي من مقالتها واخذ المال وهرب وعند
ما سمعنا به انه في مدينة عدن جينا اليه في طلبه فلما اجتمعنا عليه
في هذه المدينة ذكر انه يتاجر في بضاعة ويشتري بضاعة فصدقناه

فتحت

فنصب علينا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا باشد العذاب ونحن غرب
ولا لنا معين غير الله سبحانه وتعالى ثم مولانا القاضي فلما سمع القاضي
هذه الحكاية قال لجاريته يا محبوب هذه بنتكي وانتم غربا ولبس
لها بعل فزوجيني بها وانا العتق يلزمني اخلص لكم حقكم من هذا
الكلب بعد ان اجازيه بما فعل فقالت محبوب لك السمع والطاعة
رضيت بذلك فقال القاضي روحي وطيبي قلبك وفي غد ان شا الله
تعالى وانا ارسل لكي خلف هذا الكافر واخلص لكي حقكي منه وتنظري
فيه العجب فدعت له وانصرفت من عنده وخلت القاضي في كرب وهيام
وشوق وغرام ثم انصرفت من عنده وسالت عن القاضي الثاني
فدلوها عليه فاعلمته بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى اتعذت
امرها عند الاربعة وكل واحد يسالها ان يتزوج بها فتقول لهم
نعم ولم يعرف بعضهم بعضا وكل واحد يطمع قلبه فيها ولم يعلم اليهودي
بشي من ذلك لانه كان في العزومة فلما اصبح الله بالصباح نهضت
جاريتها والبست عليها حلة من افخر الملابس ودخلت بها على القضاة
فلما رات القضاة حاضرين اسفرت نقابها ورفعت قناعها وسلمت
عليهم فردوا عليها السلام وكل منهم عرفها وكان فيهم من يكتب
فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فارتخ لسانه ومنهم من
يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال
طيبي قلبك بتخليص حقك وبلوغ مرادك فودعتهم وانصرفت وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السابعة والخمسون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد

ان الفضاة قالوا لزين المواصف طيبي قلبك بتخليص حقك فودعتهم
وانفرقت بعدا كله واليهودي مقيم عند اصحابه ليس له علم بذلك
وزين المواصف تدعوا رب الارباب ان ينصرها علي هذا الكافر المرتاب
وان يخلصها من العذاب ثم انشدت تقول

يا عين جودي بدمع منك المهاني   عسي المدامع تذهب كل احزاني
بعد لبس الحرير مع مذهبات   صار لبسي ملابس الرهباني
وروايح الكريث ملا ملابسي   بعد السواك تفيحت قصاني
لو كنت يا مسرور تعا حالنا   ما كنت ترضي ذلتي وهواني
ومحبوب في قيد الحديد أسيرة   مع كافر بالواحد الرحماني
وزهدت في دين اليهود ودارهم   واليوم في دين المسلمين برهاني
وسجدت نحو المشرق سجلة عابد   وملكت دينا واضحا بيبياني
مسرور لا تنسي المودة بيننا   واحفظ لذاك العهد والايماني
اخليت قلبي في هواك وامتي   من فرط حبي لم يزل كتماني
بادر الينا أن حفظت ودادنا   وله عدا الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت الشعر وجميع ما عمله معهم اليهودي من الاول الي الاخر
وطوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا
الكتاب في جيبك حتي نرسله لمسرور فبينما هم كذلك واذا باليهودي بي
قد دخل عليهم فوجدهم فرحانين فقال مالي اراكم فرحانين كانه
جاكم كتاب من عند صديقكم مسرور فقالت له زين المواصف نحن
ما لنا معين الا الله سبحانه وتعالي هو الذي يخلصنا من جورك
وان لم تردنا الي اوطاننا وبلادنا والا نحن في غداة غد عن وانت

قدام حاكم المدينة فقال اليهودي من خلص القيود من ارجلكم وانا سوف
امضي واصنع لكل واحد منكم قيد اعشرة ارطال والوف بكم دا بر
المدينة فقالت هبوب جميع ما تفعله بنا تقع فيه ان شا الله
تعالي كما ابعدتنا عن اوطاننا وفي غد نحن وانت قدام حاكم المدينة
وداموا علي ذلك الي الصباح فنهض اليهودي وجا الي الحداد ليصنع
لهم القيود فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجوارها واتت
الي دار القاضي ودخلت وسلمت فردوا عليها جميع القضاة
السلام فقال القاضي لمن حوله هذه الجارية زهراوية وكل
من راها يحبها ويخضع لحسنها وجمالها والقاضي ارسل معها من
الرسل اربعة وهم شرفا وقال لهم احضروا غريمها في اسوء حال
واما اليهودي لما صنع لهم القيود اتي الي المنزل فلم يجدهم فاحتار في امره
فبينما هو كذلك واذا هو بالرسل تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا
وسحبوه سحبا حتي اتوا به الي القاضي فلما راوه القضاة صرخوا
في وجهه وقالوا ويحك يا عدو الله وصل من امرك انك فعلت ما فعلت
وابعدت هولاء عن اوطانهم وسرقت مالهم وتريد تجعلهم يهود الكفر
خلق الله فقال اليهودي يا مولاي هذه زوجتي فلما سمعوا القضاة
منه هذا الكلام صاحوا باجمعهم ارموا هذا الكلب علي الارض ودوسوا
علي وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فهذا ذنبه لا يغفر فنزعوا
ما عليه ثياب الحرير والبسوه ثياب الشعر ودا سوا علي لحيته
وضربوه ضربا وجيعا وجرسوه في ساير البلد وعادوا به الي القاضي
وهو في ذل عظيم فحكموا فيه القضاة الاربع بان تقطع يديه ورجليه

وبعد ذلك بيه باب فانذهل المعول من ذلك القول وعاد عقله
وقال يا سادات القضاة ما تريدون مني فقالوا له قل ان هذه
الجارية ما هي زوجتي وان المال مالها واني تعديت عليه وشتتها
عن اوطانها فاقر بذلك فكتبوا على اقراره حجة واخذوا منه المال
ودفعوها الى زين المواصف واخذت الكتاب وخرجت فصار
كل من راي حسنها وجمالها حار في عقله وقد ظن ان كل واحد
من القضاة انها له فلما وصلت الى منزلها جهزت امرها وما تحتاج
اليه وصبرت الى ان هجم الليل فاخذت ما خف حمله وغلي ثمنه
وسارت هي وجوارها في ظلام الليل مدة ثلاثة ايام بلياليها
هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر القضاة
فانهم بعد مضيها امروا بحبس اليهودي زوجها وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثامنة والخمسون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان القضاة امروا بحبس اليهودي زوج زين المواصف
ولما اصبح الله بالصباح صارت القضاة والشهود ينتظرون زين
المواصف ان تاتي اليهم فلم تحضر الى احد منهم ثم ان القاضي الاول
قال انا اريد اليوم اتفرج خارج المدينة لان لي حاجة ثم انه
ركب بغلته واخذ غلامه وصار يدور في ازقة المدينة طولا
وعرضا يفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو
كذلك اذ التقى بقاية دايرين وكل واحد يظن انها ما وعدت غيره
فرآهم لم كماله وسالهم لسواله فلم يقعوا لها على خبر فانصرف

كل

كل واحد منهم الي منزله ضعيفا ورقدوا علي فرش الضنا ثم ان قاضي القضاة
تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيا من
خبر الجارية التي دللتنا عليها فوالله ان لم تطلعني عليها والا ضربتك
بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضي انشد يقول

ان التي تملكتني في الهوا ملكت * مجامع الحسن حتي لم تدع حسنا
مشت غزالا وفاحت روضة وبدت * شمسا وباحت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة
ما نظرتها عيني ابدا وقد ملكت لبي وعقلي وقد صار فيها حديثي
واشتغلي وقد مضيت الي منزلها فلم اجدها ولم اجد احدا يخبرني عنها وكان
بانت ما ضعنت فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه تخرج
منها وقال والله ما كان لنا حاجة برويتها فانصرف الحداد ووقع القاضي
علي فرشه وعاد لاجلها في فنا وكذلك باقي الشهود والقضاة الاربع
وترددت الحكما عليهم وما بهم من مرض له الم فلما عيل صبره دخل عليه
بعض اصحابه يسلمون عليه ويستخبرونه عن حاله وسبب مرضه
فتنهد وباح بما في ضميره وانشد يقول هذه الابيات

كفوا ملامي وعيبوني علي سقمي * واستحكموا قاضيا علي الامم
من جا يعذلني في الحب يعذرني * ولا يلمني قتيل الحب لم يسلم
قد كنت قاضي والايام تسعفني * علي المراتب في خطي وفي قلمي
حتي رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جات بسفك دمي
جات مسلمة تشكو ملمتها * وثغرها خلته كالدر منتظم
نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم

وجها منيرا وثغرا باسما عجب ۔ فذ عمها الحسن من فوق الي قدم
واسعما نظرت عيني شبيهلها ۔ من البرية للعرب ولا عجم
ياحسنها اوعدتني وهي قايلة ۔ لاخاب وعدك يا قاضي على الامم
هذا اشتغالي وهذا ما بليت به ۔ نبا تكلم عن اموري يا اولي الهمم

فلما فرغ القاضي من هذه الابيات بكي بكا شديدا ثم انه شهق شهقة فارقت الروح الجسد ثم انهم اخذوا في تجهيزه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا علي قبره هذه الابيات

هذا صفات العاشقين باسرهم ۔ يموتوا ببعد الحب عنهم وصدهم
لقد كان لهذا قاضيا في زمانه ۔ واقلامه بالخير تجري لسعدهم
اتته فتاة تشتكي الدهر حالها ۔ ودا دهاوالدمع تجري بجدهم
وولت فولي القلب معها رهينها ۔ وراحوا فراح القلب معهم لبعدهم

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الي القاضي الثاني ومعهم الحكيم فلم يجد وابه ضررا ولا الما فسالوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه ولهم علي تلك الحالة فاجابهم بتلك المقالة يقول

يلوموني وشتلي لايلام ۔ رميت بنبلة من كف رامي
اتتني مراة تشكي بعيونا ۔ بقد الدهر عاما بعد عامي
ومعها طفلة حودا كغصن ۔ يفوق البدر في جنح الظلامي
واسفرت المحاسن وهي تشكي ۔ وتذرف دمعها في الخد هامي
سمعت كلامها ونظرت فيها ۔ سبتت قلبي بثغر وابتسامي
وجدت رحيلها والقلب معها ۔ وخلتني رهينا في غرامي
فهذه قصتي قاري الحالي ۔ وحطوا قاضيا يحكم مقامي

ثم انه

ثم انه شهق شهقة فارقت روحه الدنيا فكفنوه وجهزوه ودفنوه
وترحموا عليه وتوجهوا للقاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له
ما حصل للثاني وكذلك الرابع والشهود وكل من كان راها مرضوا جميعا
وماتوا من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم
واما ما كان من امر زين المواصف فانها جدت في السير هي وجوارها
مدة ايام فاجتازوا في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دامس وعنده
اربعون بطريق في الدير فلما راى جمال زين المواصف نزل لها وعزم
عليها وقال لها استريحي عندنا عشرة ايام وسافروا وقد راى
حسنها وجمالها فافتتن وافسدت عقيدته وصار يرسل لها
من البطارقة واحد بعد واحد لكي يوصلها ثم غرضه كل من نزل
اليها يراودها عن نفسها له فما زال دامس يرسل واحد بعد
واحد حتى ارسل الاربعين بطريقا وكل واحد يراودها عن نفسه
ولا يذكر اسم دامس وتجاوبهم باغلظ جواب حتى عيي امر دامس
وضاق صدره فقال في نفسه المثل يقول ما حك جسمي مثل ظفري
على ظفر يده فلا سعت في الحجة غير رجلي ذي فنهض قايما على قدميه
وصنع طعاما مختارا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك اليوم
التاسع من العشرة ايام التي واعدها بها فلما وضعه بين يديها
قال بسم الله مدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم ثم
اكلت هي وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا ستي اريد انشدك
ابيات من الشعر فقالت له قول فانشد يقول

ست الملاح اسمعي شعري بابياتي ۞ واصغي بذهن لتحويم ابياتي

لانی دللتس وقت زورتکم * عسی تکلم فدسعیم في مث ایاتی *
لاتتركوني قتيلا في محبتكم * ياسادتي هم مناقلبي وساداتي *
ان تقصدوا ساديتي في الحب تهلكني * ومحبي ياسادتي تدخلوا تحت الطباقي *
فلما سمعت زين المواصف شعره اجابت عن شعره تنعيم وتقول
يا طالب الوصال الخائك ان مل * الغف سوالك عنا ايها الرجل *
لا تطمع النفس فيما ليس تفعله * ان السوال فلا يحصل به الامل *
فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكرا كيف يصنع في امر
زين المواصف وبات تلك الليلة في اسوحال واخس حال فلما جن
الليل قامت زين المواصف وقالت لجاريتها هبوب وسكوب قوموا
بنا فان نفر اربعين رجلا راهبا وكل منهم يراودني عن نفسي
فقالوا لها حبا وكرامة ثم انهم ركبوا على دوابهم وخرجوا من باب
الدير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواصف لما ركبت هي وجوارها من
الدير ليلا واداهم بقافلة سايرة فاختلطوا بها واذا هم من مدينة
عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعتهم وهم يتحدثون بحديثها
وذكروا ان القاضي والشهود ماتوا من حبها وولوا في المدينة
قضاة وشهود اغيرهم واطلقوا زوج زين المواصف من الحبس
فلما سمعت زين المواصف الكلام التفتت الى جوارها وقالت لجاريتها
هبوب الا تسمعي هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان
افتتنوا في هواكي فكيف حال القضاة ولكن الان امضي بنا الى

اوطاننا

اوطاننا بطول ما ان حالنا متقوم ثم انهم ساروا ووجدوا في المسير
هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما كان من امر الرهبان فانهم
لما اصبح الله بالصباح اتوا الى زين المواصف لاجل السلام فراوا
المكان خاليا فاخذهم المرض في اجوافهم ثم ان الراهب الاول
مزق ثيابه وبكى وانشد يقول

تمالوا الي يا اصحابي فانني ۔ افارقكم عما قليل وارحل
فاحشاي فيها النار من لوعة الهوى ۔ وكبدي من زفرة الحب قاتل
من اجل فتاة قد اتت بارضنا ۔ لها البدر في افق السما عاد اهل
وراحت وخلتني قتيل جمالها ۔ طريح سهام من جفون قواتل

ثم ان الراهب الثاني انشد يقول هذه الابيات

يا راحلين رفقا على ۔ مستكينكم بحياتكم هل ترجعوا
راحوا فراحت راحتي من بعدهم ۔ ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشطت مزارهم يا ليتهم ۔ يوما يعودوا للديار ويرجعي
اخذوا فوادي ثم قلبي معهم ۔ يا ليتهم كانوا بكلي اجمعي

ثم ان الراهب الثالث انشد يقول هذه الابيات

خيالكم نصب العيني ومسمعي ۔ وقلبي لكم ماوى وكلي باجمعي
وذكركم احلى من الشهد في فمي ۔ وهجركم امضى من السيف واقطع
وصيرتموني كالخلالة في الهوا ۔ وخليتموا نار الاسى بين اضلعي
فزوروا العيني في المنام عساكم ۔ تريحوا خدودا من حديثي بادمعي

ثم ان الراهب الرابع انشد يقول هذه الابيات

خرس اللسان وكل كل الكلام ۔ والقلب فيه توجعي وسقامي

يابدر تم في الدجا يامتلعبي • قد زادنيك محبتي وهيامي

ثم ان الراهب الخامس انشد يقول هذه الابيات

اهوى قمرا عادل القد رشيق • والخصر نحيل يشتكوا الضرر

والريق له شبه سلاف ورحيق • والردف ثقيل يوذي البشر

والقلب من لوعة الحب حريق • والصب قتيل بين السمر

والدمع على الخد فاني كعقيق • في الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس انشد يقول هذه الابيات

يامتلعي بقوامه وقدوده • يا غصن بان لاح نجم سعوده

اشكوا اليك من البعاد غرايمه • صيرتني بعدك طريح سجوده

مالي اليك رسايل غير الهوى • يا قاتلي بيعاده وبصدوده

ثم ان الراهب السابع انشد يقول هذه الابيات

اسقم الفواد ودمع عيني اطلقا • والوجد جدده وصبري مزقا

حلو الشمايل مامر صدوده • يرمي فوادي سهمه عند اللقا

ياعاذلي اقصر وتب عن ما مضى • ما انت في عدد المحبة موفقا

فاذا انتظم باسما من ثغره • ما بترك المسابي الى ان يعشقا

واما كبيرتهم دامس فانه زاد به البكا والعويل ولم يجد من فراقها

سبيل ثم انه انشد وجعل يقول هذه الابيات

عدمت اصطباري يوم سار احبتي • وفارقني من كان سولي ومنيتي

فيا حادي الاظعان رفقا بقلبهم • عسى ان يميلوا بالرجوع لوحدتي

جفى جفن عيني النوم يوم فراقكم • وجددتم احزاني والا رقد لذتي

الى الله اشكوا ما الاقي بجهدها ابدا • لقد اخلت جسمي وحيلي وقوتي

ثم

ثم انهم لما ايسوا منها اجمعوا رايهم انهم يصورون صورتها عندهم
واتفقوا علي ذلك الي ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا ما كان
من امرهولا واما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تريد
محبوبها مسرور وما زالت سايرة الي ان وصلت الي منزلها
وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم ارسلت الي اختها نسيم فلما
سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا واحضرت لها بالقماش
والقماش ثم انها فرشت لها وارخت الستور على ذلك الابواب
واطلقت العود والند والمسك الاذفر وقد عبق المكان من تلك
الرايحة لعظم ما يكون ولبست زين المواصف افخر قماشها وتزينت
كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل انه في هم وحزن شديد
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الموفية للستين بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان زين المواصف لما دخلت بيتها واتت لها اختها وفرشت
لها الفراش ولبست افخر ثيابها وتزينت كل ذلك ومسرور لم
يعلم بقدومها بل انه في هم وحزن شديد ثم جلست زين المواصف
تتحدث مع جواريها الذين تخلفوا وذكرت لهم ما وقع لها من الاول
الي الاخر ثم انها التفتت الي هبوب جاريتها واعطتها دراهم
وامرتها ان تمضي وتاتي لها بشي ياكلون فذهبت واتت بالذي
طلبته من الاكل والشرب فلما انتهي المقام امرت هبوب ان
تمضي الي مسرور وتنظر ما هو فيه وكان مسرور ما بقي له
قرار ولا ياخذه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام صار

يتسلا بنشد الاشعار ويمضي الي محل التوديع ويبكي وينشد ويقول

الخفيف ما القاه منك وقد ظهر • والنوم من عيني تبدل بالسهر •
ناديت لما ان مالي قلبي فكر • يا دهر لا تبقي علي ولا تذر •

ها مهجتي بين المشقة والخطر •

لو كان سلطان المحبة منصفي • ما كان نومي من عيوني قد نفي •
يا سادتي رقوا العبد مدنفي • ما ترجوا كبير قوم ذل في •

شرع الهوا وعزيز قوم افتقر •

لحوا العواذل فيك ما طاوعتهم • وسددت كل مسامعي وصممتهم •
وحفظت عهد الذي احببتهم • قالوا عشقت من الملاح اجنبهم •

كفوا اذا نزل القضا عمي البصر •

ثم انه قعد في منزله يبكي وقلب النوم عينيه فراي كان زين المواصف
انت الي الدار فانتبه من نومه وهو يبكي وسار قاصدا الي منزل زين
المواصف وهو ينشد ويقول هذه الابيات •

اسير واسر من الهوي وقد ملك اسري • وقلبي علي نار احر من الجمر •
اريد فتاة يشتكي الدهر حالها • صروف الليالي والحوادث من دهر •
متى نلتقي يا غاية القلب والمنا • ويجمع الشمل يا طلعة البدر •

وكان اخر ما نشد من الشعر في زقاق زين المواصف فشم منه الروايح الزكية
فهاج لبه وزاد غرامه واذا هو بمحبوب متواجهة الي قضا حاجة وهي
مقبلة من صدر الزقاق فلما راها فرح فرحا شديدا واتته محبوب اليه
وسلمت عليه وقبلت يديه وبشرته بقدوم ستها زين المواصف
وقالت له انها ارسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه

من

من مزيد فرجعت به اليها فلما نظرته زين المواصف نزلت اليه من علي
سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها وغشي عليهما ساعة من
النهار من شدة المحبة والفراق فلما افاقوا من ذلك امرت جاريتها باحضار
سلطانية سكر وسلطانية شراب الليمون فاحضرت الجارية التي طلبتها
ستها فاكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الي ان اقبل الليل فصاروا يتذاكروا
الذي جرالهم من اوله الي اخره ثم انها اخبرته باسلامها ففرح واسلم
وتابوا الي الله تعالي فلما اصبح الله بالصباح امرت باحضار القضاة
والشهود واخبرتهم انها عازبة وفدت العدة ومرادها الزواج
بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصاروا في اهني عيش هذا ما كان
من امر زين المواصف واما ما كان من امر زوجها اليهودي الاول
فانه ما زال مسافرا حتي بقي بينه وبين المدينة ثلاثة ايام فاخبرت
زين المواصف بذلك فادعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضي الي
المقبرة واحفري قبرا واجعلي عليه الريحان والياسمين ورشي حوله
الما واذا جا سيدكي وسالكي عني فقولي له ان ستي قد ماتت من قهر
منك من مدة عشرين يوما فاذا قال لكي اريني قبرها فخذيه الي القبر
وابكي عليه ونوحي وعدي قدامه فقالت سمعا وطاعة ثم انهم طووا
الفرش وادخلوه في مخدع ومضت الي بيت مسرور فقعدوا هووايا
في اكل وشرب مدة ثلاثة ايام واذا بزوجها اليهودي اقبل من سفره
ودق الباب عليهم فقالت له هبوب من بالباب قال سيدكي ففتحت له
الباب فوجد دموعها تجري فقال ما يبكيكي فقالت ان ستي قد ماتت
فلما سمع منها ذلك الجواب تحير في امره وبكي وقال لها يا هبوب اريني

قبرها فاخذته ومضت به الي المقبرة وواريته قبرها فبكي عند ذلك القبر
بكا شديدا ثم انشد يقول هذه الابيات

مات الحبيب وما بقي لي عيشة * اواه واحزني علي الاحباب
ماتت وما قضيت منها بغيتي * اواه واسفي علي الاصحاب

ثم بعد ذلك بكي وانشد يقول هذه الابيات

اواه واسفي قد خانني جلدي * وبان بيني وابي صرف في كمدي
يا ما دهاني من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبي علي ما كان بيدي
يا ليتني قد كتمت السر في زمني * وما ابيح بما قد كان في كبدي
قد كنت في لذة مرضية وهنا * وبدلت بعدها بالذل والنكد
فيا محبوب قد هيجتني لتا شجنا * بموت من كان انسي به لذا رشدي
زين المواصف لا كان الفراق ولا * هذا التفرق يا روحي ويا جسدي
لقد ندمت علي نقض العهود وقد * عاتبت نفسي علي ما قدمته يدي
رايت مسرور في سحر الشراب وفي * تضنيق خود وفي نوم علي عضدي

فلما فرغ من شعره بكي وان وتشكي ومات من ساعته ثم ان هبوب
ادخلته القبر وسدت عليه وانت الي ستها واعلمتها بذلك فقرت
ثم انها انشدت تقول هذه الابيات

لعب الفراق بشملنا فتمزقا * منا من مات ومن يعيش بلقا اللقا

ثم انهم اجتمعوا علي الاكل والشرب واللعب واللهو والطرب الي ان
اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وحما يحكي انه كان في قديم
الزمان وسالف العصر والاوان بالديار المصرية رجل تاجر يسمي تاج
الدين من اكابر التجار والامنا الاحرار والمسافرين الي جميع الاقطار
والامصار

حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية

130

والامصار السالكين في البراري والقفار والسهول والاوعار وجزاير
البحار صاحب درهم ودينار وعبيد ومماليك وخدم وجوار وكان قد
ركب الاخطار وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان اكثر
التجار في ذلك الزمان مالا واحسنهم حالا واصدقهم مقالا صاحب خيول
وبغال وبخاتي وجمال وغرابر واعدال وقماشات غوال من شدود
حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع نصيبية وثياب ماردينية وتفا صيل
هندية وازار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية
وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرايب
احماله حرير بركات ماله كثير كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه ۰ والحرب بينهم ساير
فقال ما للناس في ضجة ۰ قلت على عينك يا تاجر ۰ وقال اخر واجاد
وتاجر قلت له ذو رشا ۰ اما القلب سيره خاسر
ومقلة تنهب طيب الكرا ۰ قلت على عينيك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى نور الدين كانه البدر اذا ابدر في ليلة
اربعة عشر بديع الحسن والجمال والقد والاعتدال فجلس ذلك الصبي
يوما من بعض الايام في دكان والده على حكم جاري عادته للبيع
والشرا والاخذ والعطا وقد دارت حوله اولاد التجار فصار بينهم كانه
القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعذار اخضر وجسم كالمرمر
كما قال فيه الشاعر وما قصر

ومليح قال صفني ۰ انت في الوصف رجيح ۰ قلت قولا باختصار
كل ما فيك مليح ۰ وكما قال بعض واصفيه واجاد وقال

لو خالد عبي صفحات خد ۰ كنقطة عنبر في صحن مرمر ۰
واسياف باللحاظ تنادي ۰ علي عاصي الهوى الله اكبر ۰

فعزموا عليه اولاد التجار وقالوا له يا سيدي نور الدين نشتهي اليوم
نتفرج نحن واياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى استاور والدي
فاني لم اقدر اروح الا باجازته فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين
قد اتي واقبل فنظر اليه الولد وقال له يا ابتي ان اولاد التجار قد عزموني
لاجل ان اتفرج معهم في البستان الفلاني فهل تاذن لي في ذلك قال
له والده نعم حبا وكرامه ثم انه اعطاه شيا من المال وقال له توجه معهم
فركبوا اولاد التجار حميرا وبغالا وقالوا له اركب وساروا الي مكان
بالقرب من جزيرة الفيل فدخلوا الي بستان فيه ما تشتهي الشفة
واللسان وهو ثابت الاركان عالي الباب مقنطر كانه ايوان وبابه مساري
صفة الحبشانو بيده اسمه رضوان وفوقه كالبه مكعب من ساير
الالوان الاحمر كانه مرجان والاسود كانه انوف السودان والابيض
كانه بيض الحمام الريان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما دخلوا البستان راوا
فيه كامل ما تشتهي الشفة واللسان والفواكه الوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب ۰ حالك لونه كلون الغراب ۰
خلته وهو بين اقاعده الخضر ۰ قاع النسا بين الخضاب ۰ وقال ايضا
عنا قيد حكت لما تدلت ۰ علي قضب جسمي نحولا ۰
حكت عسلا وماي اناه ۰ وعادت بعد عصرتها شمولا ۰

ثم انتهوا

ثم انتهوا من عريشة البستان وجد واصنولنا وغير صنوا نصنعة
الملك الديا نو هو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات
سقي الله بستانا حللنا به وجه ٭ وقد مالت الاغصان من شدة الشرب
ترا قصت الاغصان فيه ونقطت ٭ عليها رياحين السحب بالذهب الرطب
وكما قال فيه بعض الشعرا
ادخل بنا يا صاح في روضة ٭ تجلوا بها العاشقين صدا الهم
نسيمها يعثر في ذيله ٭ وزهرها يضحك في كمه
وفي ذلك البستان فواكه افنان واطيار من جميع الاصناف والالوان
مثل فت وبلبل وكيروان وقوري وحمام يغرد على الاغصان
والمجاري بها الماء جاري وقد دارت تلك المجاري بسافات اصول الافنان
كما قال فيه الشاعر هذه الابيات
سرت النسيم على الغصون تجاره ٭ لما اتاها وهي في اثنا بها
وسري بها نحو الغدير فضمها ٭ من خوفه في صدره نعزا بها
وكما قال فيه الشاعر ايضا
والنهر مد على الغصون ولم يزل ٭ ابدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم تجا ٭ من غيره فاماله في قربه
واشجار ذلك البستان قد حملت من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان
اقيان بشبه اكر القيروان كما قال فيه الشاعر هذه الابيات
ورمان رقيق القشر يحكي ٭ لثغر العيد في اثواب لاد
اذا قشرته طلعت علينا ٭ فصوص من عقيق او بحا د ٭ وقال ايضا فيه
ململمة تظهر لقاصد جوفها ٭ يواقيت حمر في ملايد عبقر

رمانشبهتها اذا رايتها • تبدت كعاب او كستة بمد
وفيه شفا للمريض وصحة • وفيها حديث للنبي المطهر
وفيها يقول الله جل جلاله • فواكه رمان ونخل مسطر
وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي ودامان كما قال فيه الشاعر
تفاحة قد حكت لونين حلتها • خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا
اذا تشبهن في الاغصان من عجب • فذاك اسود والثاني لقد لمعا
تفانقا فبدو واش فراعهما • فاحمرا خجلا واصفرا خشية الجزعا
وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافوري وكلابي وعنابي كما قال
وللمشمش اللوزي يحكي • عاشقا لعب به هجر لبه
وكفاه من صفة المتيم انه • يصفر ظاهره ويكسر قلبه • وقال اخر فيه
انظر الى المشمش في زهره • حدايق يجلو انثاها الحدق
كالانجم الزهر اذا ما زهت • مشرقات والسما بالورق
وفي ذلك البستان برقوق واجاص وفراصية وعناب يقطعون الاخر
والصفوامن الراس والتين فوق اغصانها بين احمره واخضره كما قا
كانما التين يبدو امنه ابيضنه • ما خلف بين اوراقه من الشجر
اسارى روم على اعلى الغصون وقد • جن الظلام بهم بانواع بين حذر
وقال اخر فيه واجاد
اهلا بتين جاب • متحمدا على طبق
لسفرة مضمومة • قد جمعت بلا حلق • وقال اخر فيه واحسن
انعم بتين طاب طعما واكتسى • حسنا وقارب منظرا من مخبر
في برد ثلج في فتاتبر جبه • ريح الاقاح وطيب طعم السكر

يحكي

يحكي اذا اصبب في اطباقه ٭ حبيبا ضربين من الحدبر الاخضر ٭
وفي ذلك البستان الكمتري الطوري والحلبي زاهية الالوان
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثامنة والستون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان اولاد التجار لما تولوا البستان وراوا فيه من
الفواكه من ذكرنا نظروا فيه الكمتري الطوري والحلبي وهي زاهية
الالوان بالصفرة والخضرة كما قال عنه بعض واصفيه هذه الابيات
مرحبا بكمتري اية لونها ٭ لون محب نابه الصفرة ٭
تشبه بنت البكر ان اقعدت ٭ وهي بهان اقبلت ستره ٭
وفي ذلك البستان الخوخ الزهري والسلطاني مختلف الالوان بالصفرة
والحمرة كما قيل فيه شعر الطيف اظريفا ٭
كانما الخوخ في روضة ٭ وقد بدا احمره العندمي ٭
بنادق من ذهب اصفر ٭ قد خضبت اصبعها بالدمي ٭
وفي ذلك البستان اللوز الاخضر وهو شديد الحلاوة يشبه الجمار
من داخله ثلاثة اثواب صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه
ثلاثة اثواب على جسد رطب ٭ مخالفة الاشكال من صنعة الرب
نغشيه الردا في ليله ونهاره ٭ وان كان كالمسجون فيها بلا ذنب
وقال اخر واجاد ٭
اما ترى اللوز جنى لعبا البنا ٭ من الاغاربين كف منتظم ٭
وقشره قد جلا القلوب لنا ٭ كانه البدر داخل الصدف ٭
وقال اخر واحسن ٭

جا بلون اخضر اصفره مملا اليد كانما زبيره بنبت عذار الامرد
كانما قلوبه من زوج ومفرد جواهر مكنونه اصدافها الزبرجد

وقال اخر واجاد

ما نظرت مقلتي عجيبا كاللوز لما بدا نواره
اشتغل الراس منه شيبا واخضر بعد عذاره

وفي ذلك النبق مختلف الالوان كما قال فيه بعض من ترنم في معانيهم وقال

انظر الي النبق في الاغصان منتظما والشمس قد اخذت تجلوه في القضب
كان صفرته للناظرين غدت تحكي جلاجل قد صيغن من ذهب

وقال اخر واحسن واجاد

وسدرة كل يوم من حسنها في فنون كانما النبق فيها
وقد بدا للعيون جلاجل من نضار قد علقت في الغصون

وفي ذلك البستان النارنج كانه خولنجان كما قال فيه الشاعر

وحمر ملا الكف وهو ملاد فظاهره نار وباطنه ثلج
ومن عجبي ثلج مع نار لم يذب ومن عجبي نار وليس لها وهج

وقال اخر واجاد

واشجار نارنج كان ثمارها اذا ما بدت للناظر المتفرس
خدود نساء حين بيد ونزينه بلمعة عيد في غلايل سندس

وقال اخر واجاد

كانما وبالنارنج مذهبة الصبا واصحت به الاغصان وهي تميد
خدود عليها بهجة الحسن قد بدت اليها التورد الخدود خدود

وقال اخر واجاد

وشاذن

وشادن قلنا له صف لنا ۔ بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم حسنة ۔ ومن جني النارنج نارا جنا
وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من اعلا مكان
وتدلي في الاغصان كما قال فيه الشاعر بحسن بيان
اما تري ايكة الاترج مثمرة ۔ تجنى عليها اذا مالت من العطب
كانها عند مايبدو النسيم بها ۔ غصن تحمل قضبان من الذهب
وفي ذلك البستان الكباد مدلي في اغصانه كنهود الاعيان
كما قال فيه الشاعر واجاد
كبادة بين الرياض نظرتها ۔ علي غصن رطب كنهد كاعب
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة ۔ بدت ذهبا في صولجان زبرجد
وفي ذلك البستان الليمون زاكي الرايحة يشبه بيض الدجاج
لكنه تغير بالصفرة كما قال فيه بعض واصفيه
اما تري الليمون لما بدا ۔ ياخذ اشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد ۔ لطخها العاسر بالزعفران
وفي ذلك البستان من ساير الفواكه والرياحين والخضراوات
والمشمومات من الياسمين والفاغية والفل والسنبل التركي
والورد بانواعه ولسان الجمل والاس وكامل الرياحين من الانواع
والاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من الجنان
اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر علي
ذلك وصفه اللسان لما فيه من العجايب والغرايب التي لا توجد

الا في الجنان كيف واسم بوابه رضوان لكن بين المقامات شتان فلما
دخلوا اولاد التجار ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والنزه على
ليوان من بعض لواوينه واجلسوا نور الدين في وسط الايوان وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثالثة والستون بعد الثمانية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان اولاد الخواجات لما قعدوا في الايوان واجلسوا نور
الدين في وسط الايوان علي نطع من الاديم الطائفي وبجانبه مخدة
محشوة قطن ملكي واتكي علي مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة
من ريش النعام مكتوب عليها هذين البيتين

ومروحة معطرة النسيم ۞ تذكر طيب اوقات النعيم
وتهدي طيبها في كل وقت ۞ الي وجه الفتي الحر الكريم

ثم ان ذلك الشباب خلعوا ما عليهم من الملابس الثقيلة والعمايم
وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتناقضون الكلام بينهم وكل
منهم يتامل الي نور الدين وينظره واطال بهم الجلوس ساعة زمانية
واذا بالعبد قد اقبل عليهم وعلي راسه سفرة طعام في خونجة من
البلور وكان بعض اولاد التجار اوصي اهل بيته بها قبل خروجهم
الي البستان وكانت تلك السفرة مما دج وطار وتناكح في الاوكار
من قطا وسمان وافراخ الحمام وبدري الضان وصغير الدجاج
ووضعت تلك السفرة بينهم فتقدموا واكلوا بحسب الكفاية
حتي اكتفي كل منهم حد الكفاية وبلغوا بهم للغاية ثم قاموا
عن الطعام وغسلوا ايديهم بالما الصافي والصابون الممسك

المطيب

المطيب وبعد ذلك تشغوا ايديهم في المناديل المنسوجة بالحرير
والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح
يديه فيه وجات القهوة فشرب كلا منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث
واذا بصاحب البستان ذاهب وجا بسلة من الورد وقال
ما تقولوا يا اسيادنا في المشموم فقال بعض اولاد التجار لا باس
بالورد لا برد فقال البستاني نعم ولكن من عادتنا لا نعطي الورد
الا بالمنادمة فمن اراد اخذه فليات بشي من الشعر يناسب
المقام وكانوا اولاد التجار عشرة انفار فقال واحد منهم نعم
اعطيني وانا دمك فناوله حزمة من الورد فاخذها بيده وانشد يقول ل
للورد عندي محل • لانه لا يمل • كل الرياحين جند • وهو الامير الاجل
ان جا عزوا وتاهوا حتى اذا غاب ذلوا ثم بعد ذلك ناول الثاني حزمة
ورد فاخذها وانشد يقول • •
دونك يا سيدي وردة • يذكرك المسك انفاسها • كعذرا ابصرها عاشق
فغطت باكمامها راسها • ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها وانشد
ورد تنبيه يسر القلب رويته • تحكي روايحه للعطر والند •
قد ضمه الغصن في ورق بجانبه • كقبلة نعم قبلة من بعد •
ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد يقول •
اما ترى شجرات الورد مظهرة • لنا بدايع قد ركبن في قصب •
كانهن يواقيت يطفق بها • زبرجد وسطه ورق من الذهب •
ثم ناول الخامس حزمة ورد فاخذها وانشد يقول
قضب الزبرجد قد حملنا اعقابها • اثمارهن قرائص العقبان •
وكان وقع القطر في اهدابه • دمع هدبة خوانز الاجفان •

ثم ناول السادس حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

وردٌ قد جانبته عطرٌ ٭ اودع فيه من لطف اسرار
كانها وجنة الحبيب وقد ٭ نقطها عاشق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فاخذها فشاكته شوكة ورد في ابهامه فانشد

قلت للورد ما لشوكك يؤذي ٭ كل من مسه سريع الجراح
قال لي معشر الرياحين جندي ٭ انا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد وكان نور الدين فاخذها وكانت وردا فانشد يقول شعرا فاجاد فيه واطنب واعذب ٭

رعى الله وردا غدا اصفرا ٭ بهيا نضيرا يحاكي النضار
وحسن غصونا به اثمرت ٭ وحلى منه شموسا صغار

ثم ناول التاسع حزمة من الورد الاصفر فاخذها وانشد يقول

شجرات ورد اصفرا حدثت ٭ في قلب كل متيم طربا
يا عجبا لهن من شجر سقي ٭ اللجين فاثمر الذهبا

ثم ناول العاشق حزمة ورد فاخذها وكان فصيحا فانشد يقول

الم تران جند الورد وافى ٭ بصفر من مطالعه وحمر
وقد شبهته والشوك فيه ٭ نصال زمرد وتراس تبر

فلما استقر الورد في ايديهم احضر البستاني سفرة المدام فوضع صينية مذهبة بالذهب الاحمر قد صنعها بينهم وانشد يقول

تنفق الصبح بالدجا فاسقنيها ٭ خمرة تجعل الحليم سفيها
لست ادري من رقة وصفا ٭ هي في الكاس ام الكاس فيها

ثم ان صاحب المكان مال وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين بن الخواجا تاج الدين فملا صاحب المكان الكاس وناوله اياه فقال

نور

135

نور الدين انت تعلم ان هذا شي لا اعرفه ولا شربته قط لان فيه اثم
كبير وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال الشاب صاحب البستان
ياسيدي نور الدين اني كنت ما تركت شربه الا من اجل الاثم فان
الله سبحانه وتعالى كريم حليم عفو رحيم يغفر الذنب العظيم
ورحمته وسعت كل شي وقد قال بعض الشعرا

كن كيف شيت فان الله ذو كرم • وما عليك اذا اذنبت من باس
الا اثنين فلا تقربهما ابدا • الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من هذا الشباب اولاد التجار بحياتي عليك ياسيدي
نور الدين تشرب هذا القدح فاستحي نور الدين وشربه وتقدم شاب
اخر بقدح وحلف عليه بالطلاق واخر وقف على قدامه فاستحي نور
الدين واخذ القدح من الشاب صاحب البستان وشرب منه جرعة
وبصقها وقال هذا مر فقال له الشاب صاحب البستان ياسيدي
نور الدين لولا انه مر ما كانت فيه هذه المنافع الم تعلم ان كل حلو
اذا اكل مر ضر واو هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها انها
تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم
وتصفي اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوي همة
الرجل على الجماع ولو كنا ذكرنا منافعها كلها لطال الشرح علينا
في ذلك وقد قال بعض الشعرا

شربناها وعفو الله فينا • وداويت اسقامي بمز كاس الكاس
وما عرفت فيها ولوقف اثمها • سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان الشاب صاحب المكان نهض على اقدامه قايما من وقته وساعته

وفتح مخدعا من مخادع ذلك القصر واخرج منه ابلوج سكر مكرر وكسر
منه قطعة كبيرة ورماها لنور الدين في القدح وقال له يا سيدي ان
كنت هبت شراب الخمر من مرارته فاشرب الان فقد حلا فعند ذلك
اخذ نور الدين القدح وشربه فقال له واحد من الشباب اولاد التجار
يا سيدي نور الدين انا عبدك وقال اخر انا خدامك وقال اخر انا ايش
ذنبي وقال اخر بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري ولم
يزالوا كذلك العشرة شباب اولاد التجار على نور الدين الى ان
اسقوه من الخمرة عشرة اقداح كل واحد قدح وكان نور الدين
باطنه بكرة عمره ما شرب خمرا فطار في تلك الساعة فدار الخمر
في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه
وانحم كلامه وقال يا جماعة والله انتم ملاح وكلامكم مكانكم مليح
الا انه يحتاج الى سماع طيب فان شراب بلا سماع الدنا اولى به
كما قال الشاعر فيه هذه الابيات

ادرها بالكبير وبالصغير ۰ وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فاني ۰ رايت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان واخذ بغلة من بغال
اولاد التجار وغاب وعاد ومعه صبية مصرية كانها الية طرية
او فضة نقية او دينار في صينية او ظبية في فسقية او غزال
في برية بوجه يخجل الشمس المضية بعيون ناعسة بابلية
وحواجب كانهم قسي محنية وخدود دسلية ووردية واسنان
لولوية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن

خماسية

خماسية واعكاف مطوية وارداف كانهما مخدات محشية وفخذين
كسلاقتين من مرمرية وبينهم شي كانه طرف لبد كما قال فيها الشاعر

ولو انها للمشركين تعرضت ٭ لاخذوها من دون اصنامهم ربا
ولو انها في الشرق تبدو والراهب ٭ لخلا صلاة الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح ٭ لاصبح ما البحر من ريقها عذبا

وقال اخر وا جاد هذه الابيات

ابهى من البدر كحلاة العيون بدت ٭ في قومها كمهات بين اسادي
ارخت عليها الليالي من ذوايبها ٭ بيتا من الشعر بمذديا وتادي
بوجنة اوقدت نيران لا لنفرى ٭ الا الافيدة فيا واكبا دي
فلو راوها حسان العصر ملن بها ٭ علي الروس وقلن الفضل للبادي

وكما قال بعض الشعرا

بدلعة حسن وجهها وجه كوكب ٭ عزيزة قوم من ربيب مربرب
عطاها الاله العرش في الناس رفعة ٭ وحسنا واحسانا وقد انقصبت
لها في سما الوجه سبع كواكب ٭ من الحسن حراسا على كل مرقب
اذا رام انسان يسير بنظره ٭ لقد وخدا حرقته بكواكب

وذلك الصبية كانها البدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر وبها علىها
بدلة زرقا بقناع اخضر يدهش العقول وتصير ذلك اللب
مهبول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان صاحب البستان لما جالهم بالصبية التي

ذكرناها وانها في غاية الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها
الشاعر اقبلت في غلالة زرقا لازوردية كلون السما
فتاملت في الغلالة منها قمر الصيف في ليالي الشتا
وقال اخر واجاد
جات مبرقعة فقلت لها اسفري عن وجهك القمر المنير المبدر
قالت اخاف العار قلت لها اقصري بجوادثك بام لا تتحيري
رفعت نقاب الحسن عن وجناتها فتساقط البلور فوق الجوهري
ولقد هممت بقبلة في خدها حتى تكون خصيمتي في المحشري
وتكون اول العاشقين تخاصما يوم القيامة والخلايق تنظري
يا ربنا طيل الصراط وقوفنا حتى اكرر في المليح منظري
ثم ان ذلك الشاب صاحب البستان قال لتلك الصبية اعلمي
ياست الملاح وبدر الوشاح والكوكب اذا لاح انما قصدنا تاتي واحضر
الي هنا ان تنادمي هذا الشاب المليح الشمايل سيدي علي نور الدين
فانه لم يات محلنا هذا الا في هذا اليوم فقالت له الصبية كنت
اخبرتني حتى احبيب الذي معي فقال له الشاب ياستي انا اروح
اجيبها لكي واجي فقالت الصبية افعل ما بدالك قال لها اعطيني
امارة فاعطته منديلا فعند ذلك خرج مسرعا وغاب ساعة زمانية
وعاد ومعه كيس اخضر بحرير بشكلين من ذهب فاخذته الصبية
منه وحلته ونفضته فنزل منه اثنين وثلاثين قطعة خشب
فركبته الصبية ذكر في انثي وانثي في ذكر وكشفت عن معاصمها

ناكي

واقامته

واقامته فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود فانحنت عليه
تلك الصبية انحنا الوالدة علي ولدها وزغزغته بانامل يدها
فعند ذلك ان ذلك العود ورن ولما كنه القديمة فذحن وفند تذكر
المياه التي سقته والارض التي نبت منها والنجارين الذين قطعته
والدهانين الذين دهنته والتجار الذين جلبته والمراكب التي حملته
فصرخ وصاح وعدد وناح وجاوبها كانها سالته فانشد لسان حاله

يقول

لقد كنت عودا للبلابل منزلا ٭ اميل بهم وجدا وفرعي اخضر
بنوحون من فوقي نعلمت نوحهم ٭ ومن اجل ذا ان النوح سري مجهر
قطعني بلا ذنب من الارض قاطعي ٭ وصيرني عودا نحيلا كما تري
ولكن ضربني بالانامل مخبر ٭ باني قتيل في الانام مصبر
فمن اجل هذا صار كل منادم ٭ اذا ما سمع نوحي يهيم ويسكر
وقد حن المولي علي قلوبهم ٭ وقد صدرت في اعلي الصدور امنزر
وصرت اعانق كل من فاق حسنها ٭ وكل غزال ناعس الطرف احور
فلا فرق المهيمن بيننا ٭ ولا عاش محبوب يصد ويهجر

ثم ان الصبية اخذت ذلك العود في حجرها وقد انحنت عليه
انحنا الوالدة علي ولدها وضربت عليه طرايق عديدة ثم عادت
الي طريقتها الاولي وانشدت تقول هذه الابيات

لو انهم اوعدوا للصب او زاروا ٭ لحط عنا من الاشواق اوزارا
وعندليب علي غصن يشاجره ٭ كانه عاشق طابت به الدارا
قم وانتبه قلبا الي الوصل معتزة ٭ كانها باجتماع الشمل اسمارا
ونحن في غفلة نامت حواسدنا ٭ ونبهتنا الي اللذات اوتارا

اما ترى ارباب اللهو قد جمعت * اس وورد ومنثور ونوارا
ويومنا قد تكامل فيه اربعة * صحو وغيم وارعاد وامطارا
وليس تصلحها الا اربعة * عود وخمر ومعشور ودينارا
فخذ لحظك في الدنيا لذاذتها * تفنى وتبقى روايات واخبارا

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة
حتى كاد لا يملك نفسه من شدة المحبة لها وهي الاخرى كذلك
لانها نظرت في الجماعة الحاضرين اولاد التجار جميعهم والى نور الدين
فوجدته كالقمر بين النجوم وهو رخيم الدلال كامل العقل
والاعتدال والبها والكمال من كل شي سليم الطف واظرف من
النسيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بكغو بكوة جفنه وبصره * وباسهم قد راشها من سحره
وبلين معصمه ومرهف لحظه * وبياض غرته واسود شعره
وبحاجب حجب الكرا عن ناظري * وسطى علي بنهيه وبامره
وعقارب قد اسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه واس عذاره * وعقيق مبسمه ولولو ثغره
وبغصن قامته الذي هو عاقد * رمانه ونهوده في صدره
وبردفه المرتج في حركاته * وسكونه وبرقة في خصره
وحرير ملمسه وخفة ذاته * وبما حوا من الجمال باسره
بالمسك ان عرفوه ما عرفوا له * والريح طيبه نشرها من نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامة من ظفره

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

السادسة

السادسة والسبعون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها واعجبه نظامها
وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها بشعر ويقول ٭
عوادة عادت لنا ٭ بالنعيم الملذذ ٭ قالت لنا اوتارها ٭ انطقنا الله الذي
فلما تكلم نور الدين هذا الكلام وابدا الشعر والنظام نظرت اليه تلك
الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا ورغبة وقد صارت
متعجبة من حسنه وجماله وظرفه ودلاله وحسن قامته واعتداله
فلم تملك لنفسها الثبات بل اخذت العود ثانيا وانشدت تقول

بعاتبني علي نظري اليه ٭ ويهجرني وروحي في يديه ٭
ويبعدني ويعلم ما بقلبي ٭ كان الله اوحي قد اليه ٭
كتبت مثاله في وسط كفي ٭ وقلت لناظري ابكي عليه ٭
فلا عيني ترو مثله سواه يدان ٭ ولا قلبي يصبر يني لذيه ٭
فيا قلبي نزعتك من فوادي ٭ لانك من بعض حسادي عليه ٭
اذا ما قلت يا قلبي فدعني ٭ فقلبي ما يحن الا اليه ٭

فلما انشدت الصبية هذه الابيات تعجب نور الدين من حسن
شعرها وحلاوة نظامها ونثرها ولذة كلامها وعذوبة رنعها
وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة محبته لها وطاش لبه
فلم يقدر يصبر عليها ساعة واحدة حتي انه مال عليها وضمها
الي صدره فانطبقت الاخري عليه ومالت بكليتها اليه وقبلته
بين عينيه وقبلها هو فاها ولعب معها زق الحمام فالتفت اليه
وفعلت مثل ما فعل فهام الحاضرون وقاموا على حيلهم فاستحي

نور الدين واطلق يده عنها ثم انها اخذت عودها وضربت عليه طرايق
عديده وعادت الي الطريقة الاولي وانشدت تقول

قد بيسل من الجفون اذا انثني ۰ غصنا ويفتن بالقوام اذا رنا
ملك الذوايب عسجدي لونه ۰ مثل العذار قوامه يحكي القنا
يا قلبه القاسي ورقة خصره ۰ لم لا نقلت الي هنا من هاهنا
لو ان رقة خصره في قلبه ۰ ما جار قط علي المحب ولا جنا
يا عاذلي في حبه كن عاذري ۰ فلك البقا في حسنه ولي الفنا

فلما سمع نور الدين كلامها وشعرها ونظامها مال من الطرب ولم
يتمالك عقله من شدة محبته لها ثم انه انشد وجعل يقول

لقد خلتها شمس الفلك فتخيلت ۰ وان هواها جنبني فتجنبني
وما ذا عليها لو اشارت فسلمت ۰ علينا باطراف البنان واومت
راي وجهها اللاحي فقال وقد راي ۰ محاسنها اللاتي علي الحسن حلت
افدي التي قد همت شوقا بحبها ۰ فانك معذور فقلت هي التي
رمتني بنار الحب عمدا وما رثت ۰ لحالي وذلي وانكساري وغربتي
فاصبحت مسلوب الغرام متيما ۰ انوح وابكي طول يومي وليلتي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت تلك الصبيه من فصاحته
ولطافته واخذت عودها وضربت عليه باحسن حركاتها وعادت
علي جميع النغمات وانشدت وجعلت تقول

وحياة وجهك يا حياة الانفس ۰ لا حلت عنك اسات لي ام لم تسي
فلين جفيت فان طيفك واصل ۰ او غبت عن عيني فان ذكرك مونسي
يا موحشا طرفي ولم اشكي ۰ ابدا بغير هواك لم اتانسي

خدا كمن

139

خداكي من وردي ورنيك من قهوه • فاذا سمحوت بها يكمل مجلسي

فعند ذلك اضطرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب

واجابها علي شعرها في الحال وانشد يقول •

ما اسفرت عن محيي الشمس في الافق • الا تحجب بدر التم في الشفق

ولا بدت لعيون الصبح عزتها ابدا • الا وعودت ذاك الفرق بالفلق

خذ عن مجاري دموعي في تسلسلها • وارو الحديث فهم من اقرب الطرق

ورب رام صحيح الود قلت له • اذا قايس الدمع مني بالحشا الورق

ان كان دمعي لبحر النيل نسبته • فان ودي منسوب الي الملق

قالت وهبني جميع المال قلت خذي • قالت ونومك ايضا قلت والحدق

فلما سمعت تلك الصبية العواده كلام نور الدين وفصاحته طار عقلها

واندهل لبها وقد احتوي علي مجامع قلبها فضمته الي صدرها

وصارت تقبله وتبوسه دق الحمام وهو الاخر كذلك والفضل للسا بق

ثم قبلته خديه وانشدت تقول هذه الابيات •

ويلاه ويلاه من ملامة عاذلي • اشكوه ام اشكو اليه تملكي

يا هاجري ما كنت احسب انني • القي الاهانة في هواك وانت لي

عنفت ارباب الصبابة فيك ما • تحمل الغرام بمهجتي وتذللي

بالامس كنت اللوم فيك اهل الهوي • واليوم اعذر كل صب مبتلي

وان اعتراني من فراقك شده • اصبحت ملتهبا باسمك يا علي

ثم كملت تلك الصبية شعرها بهذا الشعر فقالت

قالت الاولاد لا نصف لنا • قالت الام ولا در يعم لي

فاستغيثوا ابغني ذو اكرم • فاستغثنا الكرامنا بو علي

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من
فصاحتها وشكرها على ظرفها وملاحتها فلما سمعت الصبية شكر نور الدين
فيها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وقلعت ما كان عليها من ثياب
وقماش وحلي ومصاغ وغير ذلك وتخففت وجلست على ركبتيه وقبلته
على شامتي خديه ووهبت الكل له ما ذكر شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية اوهبت كامل ما عليها
لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ويا نور عيني ويا ثمرة فؤادي
يا سيدي نور الدين ان قيمة الانسان ما تملكه يده فقبلهم نور الدين
منها ورد هم عليها وقبلها في فمها وخديها وبين عينيها فعند ذلك
دام الديمون واظهرت النجوم واطلع الله الحي القيوم فقام نور الدين
من وقته وساعته ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى اين
يا سيدي نور الدين فقال لها الى بيت والدي ووالدتي فحلفوا عليه ذلك
الشباب اولاد التجار ينام عندهم تلك الليلة فابى وركب بغلته ولم
يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقالت له امه يا ولدي يا نور الدين
ايش قعادك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت علي وعلى والدك بغيابك
عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه تقدمت له لتقبله بين عينيه
فشمت منه رايحة الخمر فقالت له يا ولدي بعد الصلاة والعبادة صرت
تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والامر فبينما هم في الكلام واذا بوالده
قد اقبل ثم ان نور الدين ارتمى في الفراش فقال ابوه لامه ما لنور الدين
هكذا فقالت له ان راسه وجعته من هوى البستان فعند ذلك

تقدم

تقدم والده اليه ليبسا لدعن وجهه فشم منه رايحة الخمر وكان الخواجا
تاج الدين لا يحب من يشربها قط فقال له ويلك يا نور الدين وانت الي هذا
الحد تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده شال يده وهو في سكره
فجات اللطمة بالامر المقدر والقضا المبرم علي عين والده اليمين فسالت
علي خده ووقع علي الارض مغشيا عليه واستمر في غشوته ساعة
وقد رشوا عليه ما الورد وما الفاغية فلما افاق اشار اليه بالزجر
وحلف بالطلاق الثلاث من امه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع يده
اليمين فلما سمعت امه كلام والده ضاق صدرها وخافت علي ولدها
ولم تزل تداري والده وتهدي خلقه الي ان نام وغلب عليه النوم سبحان
من لا ينام فصبرت الي ان طلع القمر اتت الي ولدها وقد سري عنه السكر
فقالت يا ولدي وقطعة من كبدي ايش هذا الفعل القبيح الذي فعلته
مع والدك قال وما الذي فعلته مع والدي قالت له لطمت بيدك عينه
اليمين فسالت علي خده وانه حلف بالطلاق اذا اصبح في غداة غد يقطع
يدك اليمين فتندم نور الدين علي ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم وتاسف
علي ما فات منه فتندم فقالت له امه هذا امر ما بقي ينفع ولا ينفع
يا ولدي الا انك تقوم في هذا الوقت وتطلب النجاة لنفسك واختفي
عند احد من اصحابك حتي يفعل الله ما يشا ويغير حالا بعد حال فسخر
ان امه تقدمت من وقتها وساعتها الي صندوق المال واخرجت منه
كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه المائة دينار واستعن
بها علي قوتك وانفق منها علي مصالح احوالك اذا فرغت يا ولدي ترسل
تعلمني ارسل لك غيرها وترسل لنا سرا لعل ان تدبر لك امرا وتعود الي

منزلكم ثم انها ودعته وبكت بكا شديدا ما عليه من مزيد فعند ذلك
اخذ نور الدين الكيس من امه بالماية دينار ودار دار الجدج فراي
كيسا كبيرا وقد نسيته امه بجنب الصندوق وفيه الف دينار
ذهب فاخذه نور الدين وربط الاثنين علي وسطه وخرج من الزقا
وطلب ناحية بولاق وقد اصبح الله بالصباح وقامت الخلايق توحد
الخلاق وخرج كل منهم يبتغي ما قسم له فلما وصل الي بولاق تمشي
علي ساحل البحر فوجد مركبا اساقيلها ممدودة وناس طالعين
وناس نازلين واربع نواتية علي البر واقفين فقال لهم نور الدين
الي اين انتم مسافرون فقالوا له الي مدينة اسكندرية فقال لهم
نور الدين خذوني معكم فقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا بك يا شاب
مليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته راح الي ساحل
بولاق واشتري له زواده وما يحتاج اليه من فرش وغطا ورجع
الي المركب وقد كان ذلك المركب تجهز للسفر فلما طلع نور الدين
المركب لم يمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل
تلك المركب سايرة الي ان وصلت الي مدينة رشيد فوجد نور
الدين قاربا صغيرا سايرا الي اسكندرية فركب فيه وعبر الخليج
ولم يزل ذلك القارب سايرا حتي وصل الي قنطرة تسمي قنطرة
الجامي فطلع نور الدين من ذلك الشختور وطلع الباب يقال له
باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم يفتشه احد في الباب
فتمشي نور الدين ودخل مدينة اسكندرية وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة

والسبعون

والستون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين
لما دخل مدينة اسكندرية فوجدها مدينة طيبة امينة بالاسوار
حصينة تصلح لواطنها وتريح اساكنها قد ولي عنها فصل الشتا
ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وقد ازهرت ازهارها واورقت
اشجارها واينعت اثمارها وتدفقت انهارها مليحة الهندسة
والقياس واولادها اولاد وجيه من اخيار الناس اذا غلقت ابوابها
امنت اصحابها وهي كما قيل فيها هذه الابيات

اسكندرية هي كالي • فقال ثغر مليح • قلنا فهل فيها معاش • فقال ان هب ريح

وقال بعض الشعرا

اسكندرية ثغر رضابه مستطاب • ما احسن الوصل فيها • ان لم يصبها غراب

فتمشى علي نور الدين في تلك الساعة المدينة يمينا وشمالا الي ان وصل
صلبية منها الي عطفة التجارين ثم الي الصوافين ثم الي النقليين ثم الي
الفاكهانية ثم الي العطارين وهو متعجب من تلك المدينة لان وصفها يشاكل
اسمها فبينما هو يمشي في العطارين واذا برجل كبير السن قد نزل من
دكانه وسلم عليه فاخذه من يده ومضي به الي منزله فراي نور الدين
زقاقا مليح الرشاق قد هب عليه النسيم وراق وفي ذلك الزقاق
ثلاث دور وفي وسط ذلك الزقاق دارا اساسها راسخ في الماء
وجدرانها شاهقات الي عنان السما قد كنسوا ذلك الزقاق قدامها
ورشوه بالما العميم فخرج يقابلها نسيم كانه من جنات النعيم فاول
ذلك الزقاق مكنوس مرشوش واخره بالرخام مفروش فعبر ذلك
الشيخ بنور الدين الي تلك الدار وقدم له شيا من الماكول فاكل هو واياه

فلما فرغا من الاكل قال الشيخ لنور الدين متي كان القدوم من مصر
الامينة الي هذه المدينة قال يا والدي في هذه الليلة قال ما اسمك فقال
علي نور الدين فقال له الشيخ يا ولدي يا نور الدين يلزمني طلاق المسلمين
ثلاث ما دمت انت مقيم في هذه المدينة لا تكري لك موضعا تسكن فيه
فقال له نور الدين يا سيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال له الشيخ
يا ولدي اعلم انني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة بعتها فيها
واشتريت منها متجرا فاحتجت الي الف دينار ذهب فوزنها عني والدك
تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب علي بها منشورا وصبر علي بها
الي ان رجعت الي هذه المدينة وارسلتها اليه مع بعض غلماني ومعها
شي من الهدية وقد رايتك وانت صغيرا فلا اجازيك ببعض ما فعل
والدك بي فلما سمع نور الدين من الشيخ هذا الكلام اظهر الفرح والانبساط
واخرج الكيس الذي فيه الالف دينار الذهب وعده علي الشيخ وقال
له خذ هذا وديعة عندك حتي اشتري به شيا من البضايع اتجر
فيه ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية مدة ايام وهو يتفرج
كل يوم في شارع وياكل ويشرب ويلذ ويطرب الي ان فرغت منه
المايه دينار التي كانت معه برسم النفقة فاتي الي الشيخ العطار
ليا خذ منه شيا من الالف دينار لينفقه فلم يجده في الدكان فجلس
في دكانه ينتظره الي ان يعود وقعد صار يتفرج علي التجار وينا مل
ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك واذا بعجمي قد اقبل الي
السوق وهو راكب علي بغلة زرزورية وخلفه صبية كانها فضة
نقية او بلطية في فسقية او غزال في بريه بوجه يخجل الشمس المضية

بعيون

بعيون بابلية كانها قسي محنيه وخدود اسلية وشفايف
سكرية ونهود عاجية واسنان لولوية وبطن خماسية واعكان
مطوية وسيقان كانها اطراف لية كاملة للحسن والجمال كما قال

بعض من قال

مما بشا خلقت حتى اذا اكتملت • فى رونق الحسن لاطول ولاقصر
جري بها الشمس حتى سد اكعبها • خد تنا العناق فلا سمن ولا عبر
البدر طلعتها والمسك نكهتها • والغصن قامتها ما مثلها بشر
كانما افرغت من ما لولوة نصع • في كل جارحة من حسنها سحر

فترك الاعجمي عن بغلته واتزل الصبية ثم زعق علي الدلال فحضر
بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها فاخذها الدلال
واتي بها الي وسط السوق وغاب ساعة وعاد ومعه كرسي من
الابنوس مطعم من العاج الابيض فنصبه الدلال علي الارض
واجلسها عليه وكشف الدلال عن وجهها النقاب فبان من
تحته وجه كانه ترس ديلمي او كوكب دري وهي كانها البدر
اذا بدر في ليلة اربعة عشر كما قال فيها الشاعر واخبر

تعرض البدر يحكي حسن صورتها • فراح منكسفا واستوى بالغضب
واعطف البان ماست مثل قامتها • تبت وقد اصبحت حمالة الحطب

وقال بعض الشعرا هذه الابيات

قل للمليحة في الخمار المذهب • ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته • عجبا لخدك كيف هو متلهب
واذا اتت عيني تسرق نظرة • في الخد حارس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار من يشتري منكم شيا يرده علي السوق
بالربح والفوايد يا تجار عليكم هي درة الغواص وقلبية القناص فقال
له تاجر من التجار علي بماية دينار واخر بماتين واخر بثلاثماية
ولم يزالوا التجار يزيدوا في تلك الجارية الي ان اوصلوها تسعماية
دينار فوقف الباب علي عتبته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد
الثلاثماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التجار تزايدوا في
الجارية الي ان بلغ ثمنها تسعماية وخمسون دينار ووقف الباب
علي عتبته فعند ذلك اقبل الدلال علي الاعجمي سيدها وقال لها
جاريتك جابت تسعماية وخمسين دينار ووقف الباب علي عتبته
للبيع تقبض لك المال فقال الاعجمي هي اكرها بالبيع اعلم اني ضعفت
في هذه السفرة تخدمني هذه الجارية حق الخدمة فحلفت اني
لا ابيعها الا لمن تشتهي وتريد واطلقت بيعها بيدها فشاورها
فان قالت رضيت فبعها لمن تريده هي وان قالت لا فلا تبعها فعند
ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا ست الملاح اعلمي ان سيدكي
قد اطلق بيعك بيدك وجا فيكي تسعماية وخمسين دينار اعيد شنو
ابيعكي فقالت الجارية للدلال اريني الذي يشتريني قبل انعقاد
البيع فعند ذلك جا بها الدلال الي رجل من التجار وهو شيخ كبير
ما نوق فنظرت الجارية اليه ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت
للدلال وقالت له يا دلال انت مجنون او مصاب في عقلك فقال
لها الدلال كيف يا ست الملاح تقولي هذا الكلام فقالت له يحل لك

من الم

من الله عز وجل ان تبيع مثلي لهذا الشيخ المانوق الذي تقول فيه
زوجته هذه الابيات

طلقني وروح من وشي ؛ ما احبك ولا اريد كشي ؛
طلقني وروح يا فتنار ؛ ما احبك ولا اعيرك شي ؛
اخذتك عليه انك جزار ؛ صبتك للنعال تنوحشي ؛
انت شيخ ولا لك همة ؛ بالجملة انا ما احبك شي ؛
لهوي شاب صاحب همة ؛ يلاعب معي في فرشي ؛
رايتك في نكاحك زاهد ؛ لم يزل قضيبك راقد ؛
وان اوقفته تعمل واحد ؛ ويبقى ملقى مفشي ؛

فلما سمع الشيخ التاجر من تلك الصبية هذا النحو القبيح اغتاظ
غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدلاليب
ما جبت لنا في السوق الا جارية مشومة توسي علينا وتهجينا
بين التجار فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا ستي
لا تكوني قليلة الادب فان هذا الشيخ الذي هجيتيه شيخ السوق
ومحتسبه وصاحب مشورته فضحكت وانشدت تقول

يصلح للحكام في عصرنا ؛ وذاك للحكام مما يجب ؛
الصلب للوالي على خشبة ؛ والضرب بالدرة للمحتسب ؛

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال والله يا سيدي الدلال انا ما انباع الى
هذا فبيعني الى غيره وربما باعني الاخر وهكذا فاصير ممتهنة وقد
علمت ان بيعي بيدي ثم اتى بها الدلال الى رجل وهو من التجار الكبار
فقال يا ستي ابيعك الى سيدي شرف الدين هذا بتسعماية وخمسين

دينار ذهب فنظرت الجارية اليه فوجدته شيخا ولكن لحيته مصبوغة
فقالت للدلال انت مجنون او مصاب في عقلك حتي تعرضني علي هذا الشيخ
المشاق لاني ما ارضاه فقد قلت لك ذكرت
المشاق لا اخرج الاعلي الشيوخ الاول شيخ ما نوق والثاني دقنه
مصبوغه كما قال عنه بعض الادبا

قد كرهت الحمام • ما بقالي حيلة • واستراحت دقني • من صباغ النيلة
كم خضاب كم هنا • كم دلوك كم اشنان • كم اقاسي نشرة • من عيوب البلان
ثم تخرج شهرة • فيها اربع الوان • وزيادة الهمين • مع تمام الاحزان
كم كلف اتكلف • كم قرالحبس للقمل • درتهم من حولي • كاني باضرب مندل
وتراني باصاح • كل يوم احول • في زوايا الحمام • خمساية تحويله
واي من جا قال لك • عن فلان قل هايم • قم وروح للحمام • تلقيه فيه نايم
حتي تراه تتعجب • ما تقول ذا ابن ادم • كانه الانقراض • او شبه الغولة
وان خرج من الحمام • في المرايا اطلع • ويا ما تقول هنيه • قص لي ذا الموضع
من كثر ما قص وانتف • كل هذا الاصبع • ما اقلع وانتف • صار فيه كليلة

فلما سمع الشيخ المصبوغه لحيته من الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا
شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدلالين ما جبت اليوم
الي سوقنا الا جارية سفيهة تشتمني علي كل من في السوق واحدا
بعد واحد وتهجوهم بالاشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل
من علي دكانه ولطم الدلال علي وجهه فاخذها الدلال ورجع بها
الي وهو غضبان وقال لها والله انني طول عمري ما رايت جارية اقل
حيا منك وقد قطعتي رزقي ورزقك في هذا النهار وقد بغضوني
من اجلك جميع التجار فعند ذلك زاد فيها رجل من بعض التجار عشرة

دنانير فقال لها اتباعيني لهذا التاجر سيدي علاي الدين فنظرته
الجارية فرأته احدبا فقالت هذا احدب وقد قال فيه الشاعر

فكأنه مترقب ان يصفعا * قصرت مناكبه وطال قفاه
فكأنه قد ذاق اول درة * واحس ثانية لها فتجمعا

وكما قال فيه بعض الشعراء ايضا

لما رقا احدبكم بغلة * صار بها بين الورى مثله
اما له الضحك فلا تعجبوا * اذ جعلوا من تحته بغلة

وكما قال فيه بعض الشعر

كانه غصن جذوع به * في ظهره اترجة كبيرة

فعند ذلك اسرع اليها الدلال واخذها واتى بها الى تاجر اخر وقال
لها اتباعي الى هذا فقالت ان هذا اعمش وقد قال فيه بعض الشعرا

رمد بن هندر مدة * هدت قوا صحيبه
يا قوم قوموا فانظروا * هذا الخرافي عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر اخر وقال لها اتباعي لي هذا
فنظرت اليه واذا لحيته كبيرة فقالت للدلال وله كان هذا الرجل
الكبش وطلع ذيله في حلقه ويلك يا انحس الدلالين انت ما سمعت
ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقص
العقل كما قال بعض الشعرا

ما من رجل طالت لحيته * فزادت اللحية في هيبته
الا وما ينقص من عقله * اكثر مما زاد في لحيته

وايضا قال بعض الشعرا

لنا صديق له لحية • طولها الله بلا فايدة •
كانها بعض ليالي الشتا • طويلة مظلمة باردة •

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له الي اين راجع قال لها الي
سيدكي الاعجمي ويكفي ما جرا علينا من تحت راسك في هذا النهار
وقد قطعتي رزقي ورزق سيدك بما تمتكي ثم ان الجارية نظرت نحو
السوق وتاملت يمينا وشمالا وخلفا وقدام فوقع نظرها بالامر
المقدر والقضا المبرم علي نور الدين المصري فوجدته شابا مليحا
نقي الخد والاتواب وهو بن عشرة سنة جمع الحسن والجمال والظرف
والدلال وهو كانه البدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر بجبين ازهر
وخد احمر وعنق كالمرمر وسنانا كالجوهر وريق احلي من السكر
كما قال فيه بعض الشعرا

ارادت نفاهي حسنه وجماله • بدور وغزلان فقلت لها قفي •
فمهلا يا غزلان لا تتشبهي بما • اردت ويا اقمار لا تتكلفي •

وقال بعض الشعرا

ومهفهف من شعره وجبينه • تبدو الورى في ظلمة وضيا •
لا تنكروا الخال الذي في خده • كل الشقيق بنقطة سودا •

فلما نظرت تلك الجارية نور الدين حال ما بينها وبين عقلها ووقع
في خاطرها وتعلق قلبها بمحبته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد
الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما رات نور
الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الي الدلال وقالت له هذا

الشاب

الشاب التاجر الذي جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ
العودي ما زاد في ثمنك شيئا فقال لها الدلال يا ست الملاح هذا
شاب غريب مصري ووالده من اكابر التجار بمصر وله الغرض على جميع
تجارها واكابرها ولهذا الشاب مدة يسيرة في هذه المدينة عند
رجل من اصحاب ابيه وهو لم يتكلم فيكي لا بزيادة ولا بنقصان فلما
سمعت الجارية كلام الدلال قلعت من اصبعها خاتم ذهب بفص
ياقوت مثمن وقالت للدلال وديني لعند هذا الشاب المليح فان
اشتراني كان لك الخاتم في نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح
الدلال واتى بها الى نور الدين فتاملته الجارية فوجدته كانه بدر
التمام وهو ظريف الجمال كما قال فيه بعض الشعرا

صفا في وجهه ما الجمال * وفتر جفنه شرط الدلال *
وحب جبينه لبس الثريا * وجلا لفظه حلو الوصال *
ففرقه وقامته وعشقي * كمال في كمال في كمال حب *
وان غلايل الاثواب منه * مزررة على طوق الهلال *
ومقلته وخاله ودمعي * ليال في ليال في ليالي *
وناظري حريق من رحيق * عنيتي الناكدم الغالي *
دوام الروح في يده وجسمي * هلال في هلال في هلال *
ومنطقه ومبسمه ودمعي * لال في لال في لال *
ونشرب مقلتاه وجنتيه * دمي ودمي بغير هواه غالي *
فقتلي عنده ودمي وهجري * حلال في حلال في حلالي *

ثم نظرت الجارية الى نور الدين وقالت له بالله عليك يا سيدي ما انا مليحة فقال
لها يا ست الملاح وايش بقي في الدنيا احسن منكي فقالت الجارية الى رايت
التجار كلهم ازداد وافي ثمني وانت ساكت ما تكلمت بشي ولا زدت في ثمني
دينار واحد اهكذا نكر يا سيدي نور الدين ما اعجبتك فقال لها يا ستي
لوكنتي في بلدي كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدي من المال فقالت
له الجارية يا سيدي انا ما قلت لك اشتريني بالغصب ولوكنت زدت
في ثمني شيا كنت جبرت بخاطري ولو بدينار واحد ولوكنت ما تشتري
بل حتي يقولوا هولي التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا
الخواجا المصري لان اهل مصر لهم خبرة في الجوار فعند ذلك استحي نور
الدين من كلام الجارية الذي قالته واحمر وجهه وقال للدلال كم معك فيها
قال معي تسعماية وستين دينار غير الدلالة وموجب السلطان
علي البايع فقال له نور الدين يا دلال خليها علي بالف دينار بتمام
دلالة وثمن فبادرت الجارية وسبقت الدلال وقالت بعت نفسي
لهذا الشاب المليح بالف دينار فسكت نور الدين فقال واحد
بعناه وقال اخر تستاهل وقال اخر ملعون بن ملعون من يزود
ولا يشتري وقال اخر انهما يصلحان لبعضهما بعضا فما دري نور
الدين الا والدلال حضر بالقضاة والشهود وكتبوا عقد البيع
والشراي في ورقة وناولها له وقال له الدلال تسلم جاريتك الله
يجعلها مباركة عليك وفايدة الرزق لديك فهي ما تصلح الا لك
ولا تصلح انت الا لها وانشد الدلال وجعل يقول

بيني

انتك

انك السعادة منقادة • بجز بالسعد اذيالها •
فلم تكن تصلح الا لك • وانت لا تصلح الا لها •

فعند ذلك استحي نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته وزن الالف دينار الذي كانت عنده مودوعة عند صاحب ابيه العطار واخذ الجارية واتي بها الي البيت الذي اسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية الي البيت وجدت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له يا سيدي انا ما بقيت اسوي عندك ان تودني الي بيتك الاصلاني الذي فيه مصالحك وما دخلت فيه الا البيت غلامك فقال لها نور الدين والله يا ست الملاح هذا بيتي الذي انا فيه وهو لانسان شيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لي واسكنني فيه وقد تقدم لكي انني غريب واني من اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يا سيدي اقل البيوت يكفي الي ان ترجع الي بلدك ولكن يا سيدي بالله عليك قوم هات لنا شيا من اللحم المشوي والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله يا ست الملاح انني ما كان معي من المال غير ذلك الالف الذي وزنتها في ثمنك ولا املك غيرها وكان معي بعض مصروف فقد بالامس فقالت له الجارية يا سيدي انت ما لك في هذه المدينة صديقا ولا اصحاب تقترض لنا منه خمسين درهما وتاتيني بهم حتي اقول لك ايش تفعل فيهم فقال لها نعم ثم مضي من وقته وساعته الي صاحب ابيه العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال له يا ولدي ايش اشتريت اليوم بالالف دينار فقال يا عم اشتريت بهم جارية فقال يا ولدي انت مجنون حتي تشتري فرد جارية بالف

دينار فبا تزيد ايش تكون هذه الجارية فقال له نور الدين يا عم انها جارية
من اولاد الافرنج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ولما
كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من اولاد
الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه
المدينة بماية دينار ولكن والله يا ولدي قد عملوا عليك في هذه الجارية
فان كنت حبيتها فبات معها الليلة هذه واقضي غرضك منها واصبح
في غداة غد انزل بها السوق وبيعها ولو كنت تخسر فيها مايتين دينار
ودع انك غرقت في البحر او قطعوا عليك الطريق اللصوص فقال نور
الدين يا عم كلامك صحيح ولكن يا عم انت تعلم ان ما كان معي غير الالف
دينار التي اشتريت بها الجارية ولا بقي معي شي انفقه ولا درهم
الفرد واني اريد منك ومن فضلك ان تقرضني خمسين درهما
انفقها الى غداة غد حتى ابيع الجارية واردها اليك من ثمنها فقال
الشيخ بسم الله يا ولدي ثم اعطاه خمسين درهما ولكن يا ولدي تكون
هذه الجارية مليحة فيقع لك فيها غرض ولا معك شي تنفقه فاني الى
تقترض مني اول مدة وثاني وثالث الى عشر مرات ثم تاتيني بعد ذلك
فلم اسلم لك شي وتضيع الصحبة بيني وبين والدك ثم ناوله الخمسين
درهما فاخذهم نور الدين وجا بهم الى الجارية فقالت له يا سيدي روح الى
السوق في هذه الساعة خذ لنا بعشرين درهما حرير ملون
خمسة الوان وهات لنا بالثلاثين درهم الاخر لحما وشرابا وفاكهة
ومشموما وخبزا فعند ذلك مضى نور الدين الى السوق واشترى

منه

منه جميع ما طلبته تلك الجارية واتى به اليها فقامت من وقتها
وساعتها شمرت عن يديها وطبخت واحسنت طعامها ثم قدمت له
الطعام فاكل واكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشرب هي
واياه ولم تزل تشغله وتوانسه الى ان سكر ونام فقامت الجارية
من وقتها وساعتها واخرجت جرابا من اديم طايفي من بقجتها
ففتحت تلك الجراب واخرجت منه مسمارين وقاست في الحايط قدرا
تعرفه ودقت المسمارين وقعدت عملت شغلها الى ان فرغت فخرج
زنارا سليما فلفته في ورقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت
المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فاستفاق
من نومه يجد بجانبه صبية كانها فضة نقية انعم من الحرير والطرى من
الالية وهي اشهر من علم واحسن من ضمن خماسية القد عاقدة
النهد بجبين كانه هلال شعبان وحواجب كانها قسي السهام
وعيون كانها عيون غزلان وخدود كانها شقايق النعمان وبطن
لينه ناعمة وسرة تسع اوقية من دهن البان وافخاذ كانهما
مخدتان حشوا بريش النعام وبينهما شي كانه عقب لبان كما قال
فيها بعض واصفيها هذه الابيات

فشعرها ليل وفرقها فجر • وخدها ورد وريقها خمر
وعرفها ند وقدها غصن • وانفها اقنى ولفظها سحر
ووصلها حلو وهجرها مر • وثغرها در ووجهها بدر

وكما قال فيها بعض الشعرا ايضا

بدت قمرا وماست غصن بان • وفاحت عنبرا ورنت غزالا

لها وجه يفوق علي الثريا * وقد رحبينها فاق الهلال

وقال بعضهم ابيات

سفرن بدورا وانثنين اهلة * ومسن غصونا والتفتن عذرا
ومنهن كحلات العيون لحسنها * تود الثريا ان تكون لها ترا

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الي تلك الجارية وضمها
الي صدره ومص شفتها الفوقانية وضع التحتانية وزرق اللسان
بين الشفتين وقام اليها فوجدها بكرا درة ما انقبت ومطية لغيره
ما ركبت فازال بكارتها ونال منها الوصال ووقعت بينهما المحبة
بلا انفصال فاعطته بوس كانه كسر الجوز علي رخام الحمام ثم انها
عملته غصبة رقفية للحاجب ومشط شالته للذقن وقد كان
ذلك الشاب نور الدين مشتاقا الي اعتناق النحور ومص الثغور
وحل الشعور ولذ الخصور وعض الخد ودو قرص النهود مع طرف
مصرية وغنج يمنية وشهق حبشية وخشف هندية وغلمة
نوبية وفنج ريفية وصولة تركية ورنة دمياطية وحراره
صعيدية وفترة اسكندرانية كما قال فيها الشاعر

والله قد كنت طول الدهر ناسيها * ولا دنوت الي من لبس يدنيها
كانها البدر في تكوين صورتها * سبحان خالقها سبحان باديها
صدتني ولا ذنب لي الي محبتها * فكيف حال الذي قد بات ناسيها
وصيرتني حزينا ساهرا دنفا * والقلب قد حار بين معانيها
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ونام نور الدين هو وتلك الجارية الي الصباح وهما في لذة وانشراح وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

الثالثة

148

الثالثة والسبعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما نام هو وذلك الجارية الي الصباح وهما في لذة وانشراح متعانقين علي عقود اللالي وقد باتا في احسن حال ولم يحتشي في الوصال ل كثرة القيل والقال كما قال الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد	ليس الحسود علي الهوي بمساعد
لم يخلق الرحمن احسن منظر	من عاشقين علي فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضي	متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تالفت القلوب علي الهوي	فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم علي الهوا اهل الهوي	هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد	نعم الزمان وعش بذاك الواحد

فلما اصبح الصباح وطلع بضياه ولاح انتبه نور الدين من نومه وقلت احضرت الما واغتسل هو وايها وقضي ما عليه من الصلاة لربه واتته بما تيسر من الماكول فغطى ثم ادخلت الجارية يدها تحت المخدة واخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته له وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال لها ايش يكون هذا الزنار قالت له يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم وامضي الي قيسارية العجم واعطيه للدلال ينادي عليه ولا تبيعه الا بعشرين دينار راسالمه لبدك فقال لها نور الدين يا ستي الملاح شي بعشرين درهما يباع بعشرين دينار في ليلة واحدة فقالت له الجارية انت يا سيدي ما تعرف قيمة هذا ولكن امض به الي السوق واعطيه الي الدلال بيان قيمته فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من

الجارية واتي به الي السوق ودخل الي قيسارية الاعجام واعطي الزنار للدلال وامره ان ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه واتي اليه وقال له ياسيدي قم اقبض عشرين دينارا سالمة لديك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب فقام يقبض العشرين دينارا وهو بين مصدق ومكذب فلما قبضهم قام من ساعته واشتري بالعشرين دينارا كلها حريرا من ساير الالوان ومضي الي المنزل فاعطاها اياه فقالت له ياسيدي لم ذلك كله فقال تعمليه كله زنانير وعلميني ايضا اعمل معك فاني طول عمري ما رايت صنعة قط احسن من هذه الصنعة ولا اكثر مكسبا منها وانها والله اقوي من التجارة بالف مرة فضحكت تلك الجارية من كلامه وقالت له ياسيدي نور الدين امضي الي صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما نتعوت منها وفي غداة غد ادفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهما التي قبلها فقام نور الدين من وقته وساعته واتي صاحبه العطار وقال له ياعم اقرضني ثلاثين درهما وفي غداة غد ان شا الله نعطيها لك بالثمانين درهما سوا فعند ذلك وزن الشيخ العطار ثلاثين درهما فاخذها نور الدين واتي بها الي السوق واشتري منها اللحم والنقل والفاكهة والشراب والمشموم حكم العادة وجا به الي تلك الجارية وكان اسمها مريم الزنارية فقامت من وقتها وساعتها طبخت ذلك الطعام ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم انها اصلحت سفرة المدام وقعدت تشرب هي واياه وهي تملا وتسقيه ويملا ويسقيها فاعجبها حسن لطافته ومعانيه فانشدت تقول

اقول

اقول لا تسقني حبا بكاس • لها من ريق جسمها ختام •
امن خديك تعتصر قال كلا • متى عصرت من الورد المدام •
ولم تزل تلك الجارية مريم تنادم نور الدين وينادمها وتملا وتسقيه
ويملا ويسقيها وهي تؤانسه ويؤانسها وتطلب منه الكاس واذا
ومنع يده عليها لتغرمنه دلالا فانشد وجعل يقول •
وهيفا تهوي الراح قالت لصبها • بمجلس انس وهو يخشى ملامها
اذا لم تدر كاس المدام وتسقيني • ابيتك مهجور فخاف ملامها •
ولم يزل لاهيا في ذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت الجارية من
وقتها وساعتها عملت شغلها في الزنار على جري عادتها ولما فرغته
واصلحته ظ لفته في ورقة وقلعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الجارية مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار واصلحته
ولفته في ورقة وقلعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما
ما كان من الوصال والمزاح واللعب والانشراح فلما اصبح الله بالصباح
قام نور الدين وقضي شغله فناولته الزنار وقالت له امضي به الى
السوق وبيعه مثل العادة فعند ذلك اخذه نور الدين ومضي به
الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتي الى العطار ودفع له الثمانين
درهما الذي له وشكر فضله ودعا له فقال له يا ولدي انت بعت
الجارية فقال له نور الدين دعوت علي كيف ابيع روحي من بين جنبي ثم
ثم ان نور الدين حكي للشيخ العطار الحكاية من المبتدا الى المنتهي واخبره

بجميع ما جرا له مع الجارية مريم الزنارية من اوله الي اخره فقرح الشيخ
العطار وقال واليه يا ولدي لقد افرحتني ودايما وانت بخير فاني
اودلك الخير والبركة لحبايي من والدك وبقا صحبتي معه ثم ان نور
الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الي السوق
واشتري اللحم والشراب والفاكهة وجميع ما يحتاج اليه علي جري
عادته واتي الي تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو وجاريته مريم
الزنارية في اكل وشرب ولعب وانشراح ووداد وندمان وشمل
سيقان مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زنار ويصبح
يبيعه بعشرين دينار ذهب ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي
يعطيه لها تشيله عندها الي وقت الحاجة اليه وبعد تمام السنة
قالت له الجارية يا سيدي اذا بعت الزنار في غداة غد اشتري لي من حقه
حرير املون ستة الوان فاني في خاطري اعمل لك منه بلا تجعله
علي كتفك ما فرحت اولاد التجار بمثله ولا اولاد الملوك فعند
ذلك خرج نور الدين الي السوق وباع الزنار واشتري الحرير
الملون كما ذكرت له الجارية فعند ذلك قعدت مريم الزنارية تعمل
في المنديل جمعة كاملة وهي كلما فرغت زنار في ليلة تعمل
في المنديل شيا الي ان خلصته وقطعته وناولته لنور الدين
فجعله علي كتفه وصار يتمشي الي السوق فتاتي اليه الجواري
والناس من ساير البلاد يقفون عنده صفوفا ويتفرجون
علي حسن ذلك المنديل وصناعته فبينما نور الدين نايم ذات ليلة
من بعض الليالي وقام من منامه فوجد جاريته تبكي بكا شديدا

وتنشد

150

وتنشد وتقول

دنا فراق الحبيب واقتربا • واحربا بالفراق واحربا
تفتتت مهجتي فوا اسفي • علي ليال كانت لنا طربا
لابد ان ينظر الحسود لنا • تعجب سوه ويبلغ الاربا
فما علينا اضر من حسد • ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا ستي مريم مالكي تبكي فقالت لم ابكي من الم الفراق فقد حس قلبي به فقال يا ست الملاح ومن هو الذي يفرق بيننا وانا الان احب الخلق اليكي واعشقهم فبكي فقالت له عندي ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الاسف وقد احسن القايل حيث قال

حسنت ظنك اذا حسنت • ولم تخف سو ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت تزعم ذلك فخذ حذرك من رجل افرنجي اعور باليمين اعرج بالشمال وهو شيخ اعمش اغبش الوجه اكتم اللحية فهو الذي يكون سبب لفراقنا وقد رايته حضر الي هذه المدينة ولا اظنه جا الا في طلبي فقال لها نور الدين يا ست الملاح ان وقع نظري علي هذا الافرنجي قتلته ومثلت به اشد المثلة فقالت له مريم يا سيدي نور الدين لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاريه ولا تعاملة ولا تجالسه ولا تماشيه ولا تحادثه بكلمة واحدة ولا بالجواب الشرعي وادعوا الله ان يكفينا شره ومكره فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار من مريم وراح الي السوق ليبيعه

علي جري عادته وجلس علي دكان يتحدث مع بعض اولاد التجار
فاخذته سنة من النوم فنام علي مصطبة الدكان فبينما هو نايم واذا
هو بذلك الافرنجي الذي وصفته لمريم بعينه قد عبر في تلك الساعة
الي السوق وحوله سبعة من الافرنج فوجد نور الدين نايما علي مصطبة
الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فجلس الافرنجي
عنده ومسك المنديل وقلبه بيده ساعة فاستحس به نور الدين
فافاق من نومه ونظر اليه فوجده الافرنجي بعينه جالسا عنده فصرخ
نور الدين صرخة عظيمة ارعبته فقال الافرنجي لنور الدين لاي شي
تصرخ علينا نحن اخذنا لك شيا فقال نور الدين والله يا ملعون
لو كنت اخذت لي شيا لكنت وديتك للوالي فقال الافرنجي يا مسلم
بحق دينك وما تعبده وما تعتقده تخبرني هذا المنديل من اين
لك فقال له نور الدين هذا اشتغل والدتي وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة
والسبعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الافرنجي لما سال نور الدين عن المنديل فقال له هذا شغل
والدتي عملته لي عمولة وصنعت فيه فقال له الافرنجي تبيعه
لي وتاخذ ثمنه شي فقال له نور الدين والله يا ملعون لا ابيعه
لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا علي اسمي ولا عملت غيره وهو لي
فقال له الافرنجي بعه لي وانا اعطيه ثمنه في هذه الساعة خمسماية
دينار ودع الذي عملته لك غير الذي تعمل لك غيره احسن منه
فقال له نور الدين انا ما ابيعه ابدا لا وسخ الملاعين فقال له الافرنجي

يا سيدي

ياسيدي ولا تبيعه بستمائة دينار ذهب ولم يزل يزيده مائة
بعد مائة الى ان اوصله تسعمائة دينار ذهب فقال له نور الدين
يفتح الله انا ما ابيعه ولا بالفين دينار ولا ابيعه قط اصلا ولم يزل
ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى ان اوصله
الف دينار ذهب فقالت جماعة من التجار الذين كانوا حاضرين كلهم
نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال نور الدين انا والله ما
بعته فقال له تاجر من اكابر التجار اعلم يا ولدي ان هذا المنديل
قيمته ان كثرت ووجدله راغب مائة دينار وان هذا الافرنجي
دفع الف دينار تمام فربح فائدة الربح تزيده اكثر من هذا الربح فالراي
عندنا انك تبيع هذا المنديل وتاخذ الالف دينار ودع الذي
عملته تعمل لك غيره مثله واحسن منه واربح انت الالف فاستحى
نور الدين وباع للافرنجي تلك المنديل بالف دينار وقبض
الثمن في تلك الساعة واراد نور الدين ان ينصرف ويمضي الى مريم
ويخبرها بما كان من امر الافرنجي فقال الافرنجي يا جماعة التجار حوشوا
سيدي نور الدين فانتم واياه ضيوفي الليلة فان عندي بنت
خمر فرنطشي خاص وخاروف سمين وفاكهة ونقل ومشموم فانتم
الجميع تؤانسونا الليلة ولا احد منكم يتاخر فقالوا التجار يا سيدي
نور الدين نشتهيك في هذه الليلة تتحدثوا اياك من فضلك واحسانك　نك
تكون معنا ونحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجي فانه رجل كريم
ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق حاشوه بالغصب وقاموا من وقتهم وساعتهم
فقفلوا الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجي للمحل

الذي هو نازل فيه فدخل الافرنجي بالجماعة الي قاعة طيبة رحبة باربع لواوين واجلسهم فيها ووضع بين ايديهم سفرة حوت اشكالا مقصبة فيها كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وشاحت ومشحوت ووضع الافرنجي في تلك السفرة الاواني والافراخ وخاص السلاحيات والنقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي بتية ملانة من الخمر الافرنطشي وكان قبح خاروفا سمينا ثم ان الافرنجي اطلق النار في الفحم وصار يشوي من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم علي نور الدين يتولوا عليه بالسكر حتي سكر وا وغاب عن وجوده فقال له الافرنجي انستنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة والف مرحبا بك والمكان مكانك ثم ان الافرنجي تقرب منه وانسه بالكلام وجلس بجانبه وسارقه بالحديث ساعة زمانية وقال له يا سيدي نور الدين انت تبيعني جاريتك التي اشتريتها بحضرة هولاء التجار بالف دينار بزيادة اربعة الاف فابي نور الدين فما زال ذلك الافرنجي يسقيه ويطعمه ويرغبه بالمال حتي اوصل الجارية عشرة الاف دينار فقال نور الدين وهو في سكرته قدام التجار بعتك اياها هات العشرة الاف دينار ففرح الافرنجي بذلك القول فرحا شديدا واشهد عليه التجار وباتوا في اكل وشرب وبسط وانشراح الي ان اصبح الله بالصباح فزعق الافرنجي من وقته وساعته علي غلمانه وقال لهم ايتوني بالمال فاحضروا له المال فعد الي نور الدين العشرة الاف دينار دينار نقدا وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن

جاريتك

جاريتك التي بعتها لي الليلة بحضرة هولاء التجار المسلمين فقال
نور الدين انا يا ملعون ما بعتك شيا تكذب علي وليس عندي
جوار فقال له الافرنجي نعم بعتني جاريتك وهولاء التجار يشهدو ل
عليك بالبيع فقالوا التجار نعم يا نور الدين بعته قدامنا ونحن
نشهد عليك انك بعته جاريتك بعشرة الاف دينار والله
بعوض المقبول البركة اتركه يا نور الدين انك اشتريت جارية
بالف دينار ولك سنة ونصف تتجد سعها وتمتعت بحسنها
وجمالها وتتلذ ذكل يوم وليلة بوصالها وغنمت لك في هاذه
المدة عشرة الاف دينار ذهب من ثمن الزنار الذي تبيعه كل
يوم بعشرين دينار وبعد ذلك بعتها بعشرة الاف دينار فطلب
كل ذلك وانت تنكره وتتعجب اي ربح اكثر من ذلك واي مكسب
اكثر من هذا المكسب فان كنت حبيتها فانت قد شبعت في هذه
المدة وتاخذ غيرها احسن منها او نزوجك بنتا من بناتنا باقل
من هذا الثمن اجل منها ويبقى معك باقي المال راسمال في يدك
ولم يزالوا ذلك الجماعة التجار علي نور الدين بالملاطفة والمخادعة
الي ان قبض ثمن الجارية العشرة الاف دينار واحضر الافرنجي
من وقته وساعته القاضي والشهود وكتب عليه بيع الجارية
مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر مريم الزنار بة
فانها قعدت تنتظر سيدها ذلك اليوم كله الي المغرب ومن المغرب
الي العشا الي نصف الليل فما عاد سيدها اليها فبكت بكا شديدا
ما عليه من مزيد فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجته

فدخلت عليها فوجدتها تبكي فقالت لها يا ستي مريم ما لكي تبكي
فقالت لها يا امي اني قعدت انتظر سيدي نور الدين الي هذا الوقت
فما جا وانا خايفة ان يكون عمل عليه من اجلي وباعني وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السادسة والسبعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان مريم الزنارية قالت لزوجة العطار انا خايفة ان يكونوا
عملوا علي سيدي من اجلي وباعني فقالت لها زوجة العطار
يا ستي مريم لو اعطوا سيدك نور الدين فيكي ملو هذه القاعة
ذهبا ما باعكي لما اعرفه من محبته لكي ولكن يا ستي مريم ربما
يكونوا جماعة اتوا اليه من مدينة مصر من عند والده فعمل لهم عزومة
في المحل الذي هم نازلين فيه واستحى ان يجيبهم الي هذه القاعة
فانشعهم وليست مرتبته ترتيب البيوت واختفي امركي عنهم
فبات عندهم الي الصباح ديايتي اليكي ان شا الله تعالى فلا تحملي
يا ستي مريم تفسكي هما ولا غما واي سبب غيابه عنكي في هذه
الليلة وها انا ابيت تحك الليلة عندكي اونسكي الي ان ياتي
اليك سيدكي نور الدين ثم ان زوجة العطار صارت تلاهي مريم
وتشغلها بالكلام الي ان ذهب الليل كله فلما اصبح الصباح
نظرت مريم الي سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك
الافرنجي بجانبه والجماعة حواليه فلما راتهم مريم ارتعدت فرايصها
واصفر لونها وصارت ترتعد كانها السفينة في الريح البارد
فلما راتها امراة العطار قالت لها يا ستي مريم ما لي اراكي قد تغير

لونكي وزاد به الذبول ووجهكي قد علاه الاصفرار فقالت لها الجارية
يا ستي والله ان قلبي قد حسس بالفراق وبعد التلاق ثم ان
الجارية تاوهت وتنفست الصعدا وتكمدت كمدا وانشدت تقول

السمس عند طلوعها • تبيض من فرح التلاق •
وكذاك عند غروبها • تصفر من الم الفراق •

ثم ان مريم الزنارية بكت بكا شديدا اما عليه من مزيد وايقنت
بالفراق وقالت لذو صاحبة العطار انا ما قلت لكي ان سيدكي نور
الدين قد عمل عليه من اجلي وباعني في هذه الليلة من هذا الافرنجي
وقد كنت حذرته منه ولكنه لا ينفع الحذر من القدر فبان لكي
صدقي فبينما الجارية مريم وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها
نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية
مريم فوجدته قد تغير لونه وهو حزين كيبيب ندمان فقالت
له يا سيدي نور الدين كانك بعتني فبكا بكا شديدا وانشد يقول

هي المقادير فلا تلمني وتذر • ان كنت اخطات فما اخطا القدر •
اذا اراد الله امرا بامري • وكان ذا عقل وسمع وبصر •
اصم اذنيه واعمى عينيه • وسل الله عقله سل الشعر •
حتى اذا انفذ فيه حكمه • رد اليه عقله ليعتبر •
لا تقل فيما جري كيف جري • كل شي بقضا وقدر •

ثم ان نور الدين اعتذر لتلك الجارية وقال لها والله يا ستي مريم
جري القلم بما حكم واني قد عمل علي في هذه الليلة حتى صدر مني
البيع وقد فرطت فيكي اعظم تفريط ولكن عسي من حكم بالفراق

ان عمني بالتلاق فقالت له قد حذرتك وكان من خيالي هذا ثم ضمته الي
صدرها وقبلته بين عينيه وانشدت تقول

وحق هواكم ما عشقت غيركم ، ولو بلغت روحي هوا وتشوقا
انوح وابكي كل يوم وليلة ، كما ناح قمري على اغصن النقا
تنغص عيشي بعدكم يا سادتي ، فمن بعدكم ما لي حياة ولا بقا

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجي قد طلع عليهم وقد تقدم
ليقبل ايادي السته مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له يا ملعون
ما زلت ورائي حتى عملتها ولكن ما يكون الا خيرا فتبسم الافرنجي من
قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال يا سيتي مريم ايش كنت
انا وانما هو سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك برضا نفسه وانا
وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيكي ولو لا انه فرغ غرضه منك
ما باعك وقد قال بعض الشعرا

من ملني فليمض عني عابدا ، ان عدت اذكره فلست براشد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجه وهي مدينة في الاقطار والا
قطاع قدر مدينة القسطنطينية وقد كان جرى لها حديث عجيب
وامر مطرب غريب نسوقه على الترتيب وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة المسابعة
والسبعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان مريم الزنارية كان سبب طلوعها من عند ابيها وامها امر غريب
وذلك انها تربت عند ابيها وامها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة
والكتابة والعد وسبقت الشجاعة وحفظت من جميع الصنايع مثل

الزركشة

الزركشة والخياطة والحبكة وصنعة الزنار والتضريب والنظر والعقادة ورمي الذهب في الفضة والفضة في الذهب وجميع صنايع الرجال والنسا حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها واوانها وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والدلال ما فاقت
به على بنات ذلك العصر والاوان فخطبوها ملوك الجزاير من ابيها وكل من خطبها يابى ابوها ان يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن له بنت غيرها وكان معه الاولاد الذكور كثير وكان مشغوفا بحبها اكثر منهم فمرضت في بعض السنين مرضا شديدا حتى اشرفت على الهلاك فانذرت على نفسها انها اذا طابت من هذا المرض تنذر للدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها ارادت ان توفي نذرها الذي نذرته على نفسها للدير فارسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير في مركب صغيرة وارسل معها بنات من بنات اكابر المدينة من اهل دولته لاجل خدمتها فلما قربت المركب من الدير طلعت مركب من مراكب المسلمين المغازيين فاخذوهم من تلك المركب جميعا فلما وصلوا اخذ
في مدينة القيروان فوقعت مريم الزنارية في يد رجل اعجمي تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمي عنينا لا ياتي النسا ولا يكشف لها عورة وجعلها برسم خدمته فمرض ذلك الاعجمي مرضا شديدا حتى اشرف على الموت وطال عليه المرض مدة شهور وايام فخدمته مريم وبالغت في خدمته فعزا في ذلك الاعجمي منها الشفقة والحنية عليها فاراد

ان يكافيها بما فعلته معه من الجميل فقال تمني علي يا مريم فقالت
يا سيدي تمنيت عليك ان لا تبيعني الا لمن يستنهيه خاطري ويحبه
قلبي فقال لها نعم لكي علي ذلك والله يا مريم انت لم ابيعك الا لمن تريديه
وقد اطلقت بيعك في يدك ففرحت مريم فرحا شديدا وكان الاعجمي
اعرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها شرايع الاسلام وتعلمت
من ذلك الاعجمي جميع دينها وما يجب عليها وحفظها القران وما
تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخلت الي
مدينة اسكندرية وباعها كما ذكرنا وجعل بيعها بيدها كما وضعنا
واخذها علي نور الدين هذا ما كان من امر حضورها من بلادها
واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجيه فانه لما بلغه اسر ابنته
ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها تلك المراكب جميعا
وشحنها بالبطارقة والرجال والفرسان الابطال فلحقوا لها اثر ولم
يقعوا لها علي خبر واختفت منهم في جزاير المسلمين وعادوا الي
ابيها بالويل والثبور وعظايم الامور وحزن ابوها وامها علي فراقها
حزنا شديدا اما عليه من مزيد فارسل وزيره الاعور الاعرج وكان
جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وامره ان يفتش عليها جميع بلاد المسلمين
ويشتريها ولو بمركبه ذهبا ففتش عليها ذلك الوزير جميع جزاير
العرب ومداينهم فلم يقع لها علي خبر الي ان وصل الي مدينة
اسكندرية وسال عنها فوقع علي خبرها عند علي نور الدين المصري
وجري له ما جري وعمل عليه الحيلة حتي اشتراها منه بعشرة الاف
دينار كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لم يحسن صنعته

غيرها

غيرها وكان وضب التجار والغني معهم علي خلاصها بالحيلة
ورجعنا الي سياقة الحديث ثم ان وزير ملك الافرنج قال لها باستي
مريم خلي عنك هذا البكي والحزن وقومي معي الي مدينة ابوكي
ومحل مملكته ومنزل عزكي ووطنكي وقصرك وغلمانك واتركي هذا
الذل والغربة ويكفي هذا التعب والسفر من اجلك وصرف الاموال
نحو سنة ونصف وقد امر ابوكي ان استريكي ولو مقتولة الا رض ذهبا
ثم ان الوزير الافرنجي قبل قدميها وتخضع اليها وتدخل عليها فغضبت
عليه غضبا شديدا وقالت الله تعالي لا يبلغك ما انت مرادك فعند
ذلك تقدموا اليها الغلمان في تلك الساعة ببغلة زرزورية
وركبوها عليها بسرج معرق ورفعوا عليها سحابه من حرير
بعواميد من الذهب والفضة والافرنج ماشين حوالها حتي
طلعوا بها من باب البحر وحطوها في قارب صغير وقذفوا بها الي
المركب الكبير وانزلوها في المركب فعند ذلك نهض الوزير الاعور

ري

الافرنجي من وقته وساعته وزعق علي رجال المركب فشالوا الصوا
من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع ورفعوا الاعلام وفردوا
القطن والكتان علي كف الرحمن وسافرت تلك المركب هذا كله
ومريم تطلع الي ناحية اسكندرية حتي غابت عن عينها فبكت
في سرها بكا شديدا وانتحبت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون
بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وزير الافرنج
لما سافر بمريم صارت تنظر الي اسكندرية الي ان غابت عن عينها

فبكت وانتحبت وانشدت تقول هذه الابيات

ايا منزل الاحباب هل لك عودة * تزيد وما علمي بما انه صانع

فسارت بنا سفن الفراق وارسلت * وطرفي جرت منه غزار المدامع

لفرقة خل كان غاية مقصدي * يخفف عن قلبي الكئيب المواجع

وقلت الهي كن عليه خليفتي * فما خاب من يودع الكل الودايع

ولم تزل مريم كلما نظرت الي شي بكت وانت واشتكت واقبلت عليها البطارقة يلاطفونها ويسلونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت تقول

لسان الهوي في مهجتي لك ناطق * يخبر عني انني لك عاشق

ولي قلب من فرط وجدي معذب * ولكنه جريح من فراقك خافق

وكم اكتم الحب الذي قد اذابني * تحقني قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم علي هذه الحالة لا يهدي لها روع ولا يطيب لها خاطر مدة سفرها هذا ما كان من امر مريم الزنارية والوزير الاعور واما ما كان

من امر علي نور الدين المصري بن الخواجا تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسارت بها ضاقت عليه الدنيا وصار لم يستقر له قرار

فتوجه الي القاعة التي كان فيها فراها بغت في وجهه سودا مظلمة ووجد العدة التي كانت تشتغل عليها الزنار ونشانها التي كانت

علي جسدها فضمهم الي صدره وهو يبكي وانشد يقول

تري هل يعود الشمل بعد تشتتي * فلقد نزالت حسرتي وتلفتي

هيهات ما قد كان ليس براجع * اتري يعود لنا ليالينا التي

لا عذوان انسي عهود مودتي * وقديم ودي ثم سالف محبتي

انا لا اعد اليوم الا مبيتا • ومثيم رضوا الاحباب عهد منيتي
اسعفي ولا يغني الحزين تلهفا • لقد ذبت من اسعفي وطال تحسراتي
ضلع الزمان ولم انل منه المنا • انوي الامان بدلت بمنيتي
يا قلب ذب اسفا ويا عيني اهملي • حزنا ولا تبقي الدموع بمقلتي
يا ربع احبابي ومعهد صبوتي • ومحل اوطاري وراحت راحتي
لا عذرك الحد لعد لعادهم • ولا اسقيني ترابه من عبرتي
ثم ان نور الدين بكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وتطوا الي زوايا
القاعة والي اثارهم وانشد يقول

اري اثارهم فاذوب شوقا • واجري في مواطنهم دموعي
واسال من قضى بالبعد عنهم • يمن علي يوما بالرجوعي

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج وهو
يجري الي البحر وجعل يتامل الي موضع المركب التي سافرت بمريم
وانشد يقول هذه الابيات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنا • واني علي الحالين في القرب والبعد
احن اليكم كل وقت وساعة • واشتاق تشويق العطشان الى الورد
وعندكم سمعي وقلبي وناظري • وتذكاركم عندي الذ من الشهد
فيا اسفي ان مت قبل لقاكم • اذا لم اقض باجتماعكم عهد

ثم ان نور الدين ناح وبكى وان واشتكى ونادى يا مريم يا مريم اكانت
روتيكي منام او اضغاث احلام ولما زاد به الحال وشتد حزنه انشد يقول

تري بعد هذا البعد عيني تراكم • واسمع من قرب الديار نداكم
ويجمعنا الدار التي انست بنا • واعطي مني قلبي وانتم مناكم

خذوا العظامي محلا اينما سرتم • واين حللتم فادفنوني حداكم
فلو كان لي قلبان عشت بواحد • وانزل اخر مغرم بهواكم
ولو قيل لي ماذا اعلي الله تشتهي • لقلت رضا الرحمن ثم رضنا لكم
فبينما نور الدين علي هذه الحالة وهو يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا
هو برجل شيخ قد طلع من مركب واقبل علي نور الدين فوجده يبكي
وينشد ويقول
يا مريم الحسن جودي ان لي مقلا • سحايب المزن تجري من سواكبها
واستخبري عزلي دون المنام ترى • اجفان عيني قد اسودت كواكبها
فقال له الشيخ يا ولدي كانك تبكي علي الجارية التي سافرت البار
مع الافرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ غشي عليه ساعة زمانية
ثم افاق وبكي بكا شديدا مما عليه من مزيد وانشد يقول
ترى بعد هذا البعد يرجي وصالها • وتبلغ منها النفس اقصى امالها
فان بقلبي لوعة وصبابة • ويزعجني قول الوشاة وقالها
افنم نهاري باهتا متحيرا • وفي الليل ارجوا ان يزور خيالها
فوالله لا اسلوا عن العشق ساعة • وكيف وروم النفس عن اسالها
منعمة الاطراف هضومة الحشا • لها مقلة ترمي علينا نبالها
تحاكي قضيب البان في الروض قدرها • وتخجل نور الشمس ضوء جمالها
ولولا اخاف الله جل جلاله • لقلت لذا الحسن جل جلالها
فلما راي ذلك الشيخ حسن نور الدين وجماله وقده واعتداله وفصاحة
لسانه في مقاله حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ
رايس مركبا في البحر المالح فقال له يا ولدي لا تحف ولا تحزن فان
مركبي

سبعة

مركب مسافرة الي مدينته وبلادها ومعي مائة تاجر من المسلمين المومنين
وما يكون الا الخير وانا اوصلك اليها ان شا الله تعالي وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة
والسبعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الشيخ الرييس لما قال لنور الدين انا اوصلك اليها ان شا الله تعالي
وقد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين
كلام الشيخ الرييس فرح فرحا شديدا وشكر فضله وانشد يقول

تري يجمع الرحمن بي وبكم شملا | وهل ابلغ المقصود يا سادتي ام لا
ويسمح صرف الدهر منكم بليلة | تبيت علي عيني محاسنكم تحلا
لو كان وصلكم يباع شريته | بروحي ولكن اري وصلكم اغلا

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته واخذ له من السوق
زواده وجميع ما يحتاج اليه للسفر واقبل علي الشيخ الرايس
فلما راه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادتي يا عم فضحك
الشيخ الرايس من كلام نور الدين وقال له يا ولدي انت رايح تتفرج
علي عمود الصواري انت بينك وبين مطلوبك مسيرة شهرين
اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الرايس اخذ من نور الدين
شي من الدراهم وطلع الي السوق واشتري له زواده وهيا له
الة السفر وملا له بيته ما حلوا واقام نور الدين في المركب ثلاثة
ايام الي ان تجهزوا التجار وقضوا حوايجهم وطلعوا الي المركب وحلوا
قلوعها واطلقوا الكتان علي كف الرحمن وساروا مدة خمسين يوما
فخرج عليهم القرصان قطاع الطريق ونهبوا المركب واسروا من فيها

واتوا بهم الي مدينة افرنجه واعرضوهم علي الملك وكان نور الدين من جملتهم
فامر الملك بحبسهم وفي نزولهم من عند الملك الي الحبس حين وصول
الغراب الذي فيه الست مريم الزنارية مع الوزير الاعور فلما وصل الغراب
الي المدينة طلع الوزير وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة
فدقوا البشاير وزينوا المدينة باحسن زينة وركب الملك في جميع
عسكره وارباب دولته واتي الي البحرة فلما وصل الي المركب طلع
ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا
فركبته وطلعت مريم مع ابوها الي القصر فاعتنقتها امها وسلمت
عليها وسالتها عن حالها وقدمت بكر كما كانت ام صارت امراة
فقالت لها مريم يا امي بعد ما يباع الانسان في بلاد المسلمين
من تاجر الي تاجر ويصير في بلاد الاسلام محكوم عليه فمن اين
تبقي بنت يكون ان التاجر الذي اشتراني هددني بالضرب والقتل
وغصبني علي نفسي وازال بكارتي وباعني لاخر واحد فلما سمعت
ام مريم منها هذا الكلام صار الدنيا في وجهها ظلام ثم اعادت
علي ابيها هذا الكلام فصعب عليه وكبر لديه واعرض حالها علي
ارباب دولته وبطارقته فقالوا له ايها الملك انها تنجست
من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين
فعند ذلك امر الملك باحضار الاساري المسلمين الذين في السجن
فاحضروهم جميعا ومن جملتهم نور الدين فامر الملك بضرب رقابهم
فاول ما ضربوا رقبته الشيخ الريس ثم ضربوا رقاب التجار واحدا
بعد واحد حتي لم يبقي الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه
الي

158

الي نطع الدم واراد وان يضربوا رقبته واذا بامراة عجوز اقبلت
علي الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي انت كنت نذرت
للكنيسة خمسة اساري من المسلمين ان رد الله عليك ابنتك
يساعدونا في خدمتها والان قد وصلت اليك الست مريم فاوفي
بنذرك في هذه الساعة فقال لها الملك يا امي وحق المسيح والدين
الصحيح لم يبق عندي من الاساري غير هذا الاسير الذين يريدون
قتله فخذيه معكي ليساعدكي في خدمة الكنيسة الي ان ياتي
الينا اساري من المسلمين فارسل اليك اربعة اخر ولو كنتي
سبقتيني قبل ان يضربوا رقاب هولاء الاساري لاعطيتك كلما
تريديه فشكرت ذلك العجوز قيمة الكنيسة للملك ودعت له بدوام
العز والبقا والنعم وتقدمت العجوز من وقتها وساعتها الي
نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فوجدته شابا
لطيفا ظريفا رقيق البشرة ووجهه كانه البدر اذا بدر في ليلة
اربعة عشر فاخذته ومضت به الي الكنيسة وقالت له يا ولدي
اقلع ثيابك الذي عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان
العجوز جابت لنور الدين جبة من صوف اسود ومئزرا اسودا
من صوف وسيرا عريضا والبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشد
وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة
سبعة ايام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز اقبلت عليه
وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير البسها وخذ هذه العشرة دراهم
الفضة واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف ساعة واحدة

لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا امي ايش الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدي ان بنت الملك الست مريم الزنارية تريد ان تدخل هذه الكنيسة تزورها وتتبرك بها وتقرب لها قربانا حلاوة السلامة وخلاصها من بلاد الاسلام وتوفي لها النذور ومعها اربعماية بنت ما من واحدة منهن الا كاملة الحسن والجمال منهم بنت الوزير وبنات الامرا وارباب الدولة وفي هذه الساعة يحضروا ويقع نظرهم عليك في هذه الكنيسة يقطعوك بالسيوف فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم ولبس ثيابه وخرج الي السوق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما اخذ ثيابه وخرج الى السوق وغاب ساعة زمانية وعاد الي الكنيسة واذا هو بالست مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد اقبلت الي تلك الكنيسة ومعها اربعماية بنت نهد ابكار كانهن اقمار منهن بنت الوزير الاعور وبنات الامرا وارباب الدولة وهي تمشي بينهم كانها القمر بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه فصرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجموا عليه وجردوا الصفاح مثل الصواعق وارادوا قتله في تلك الكنيسة فالتفتت اليه مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات خلوا هذا الشاب فهو لا شك انه مجنون وان جنيته الذي علي راسه تكاشفه فلما سمع نور الدين من الست

مريم

مريم هذا الكلام كشف راسه وبحلق عينيه وفلج يديه واخرج
الزبد من فيه وشدقيه فقالت الست مريم انا ما قلت لكم هذا
مجنون احضروه الي عندي وابعدوا عنه حتي اسمع ما يقول فاني
اعرف كلام العرب وانظر هو الذي يتكلم او الجنية التي علي راسه
فعند ذلك حملوه البنات الي بين يديها وبعدوا عنه فقالت له انت
وصلت الي هنا من اجلي وخاطرت بنفسك وعملت روحك مجنون
فقال لها نور الدين يا ستي اما سمعتي قول الشاعر حيث قال

قالوا جننت بمن تهوي فقلت لهم ۞ ما لذة العيش الا للمجانين
خذوا جنوني وهاتوا من جننت به ۞ ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انت الظالم علي نفسك واني اخبرتك
بهذا قبل بلوغه ووقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوا نفسك وانا
ما اخبرتك من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا رايته في المنام
وانما هو من باب العيان لاني رايت الوزير الاعور فعلمت انه ما دخل
هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين يا ستي مريم نعوذ بالله من
ذلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فانشد وجعل يقول

هبيني صبابة من زلت به القدم ۞ فالعفو يدرك من ساداتها الخدم
حسب المسيء الغفر من جنايته ۞ فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا ۞ فاين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والست مريم الزنارية بنت ملك افرنجة
في عتاب بطول شرحه وكل منهما يحكي لرفيقه ما جري له وهما
ينشدان الاشعار ودموعهما تجري علي خدودهما مثل البحار

ويشكون لبعضهما شدة الهوى والم الجوي الى ان ما بقي لاحد منهم
قوة ولا حيلة وكان النهار قد ولى واقبل الليل وقد كان على الست
مريم حلة خضرا مكللة بالذهب والدر والجوهر وقد زاد حسنها
وجمالها وظرف معانيها وكانت كما قيل فيها هذه الابيات

تبدت كالاقمار في الحلل الخضر ۰ مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت انا التي ۰ كويت قلوب العاشقين على الجمر
انا الفضة البيضا انا الذهب الذي ۰ يفك به المأسور من ضيقة الاسر
فقلت لها اني قد ذبت بالصد والجفا ۰ فقالت شكوتي الى صخر ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة ۰ فقد انبع الله الزلال من الصخر

فلما اقبل الليل اقبلت الست مريم على البنات وقالت لهن انتم
غلقتم الباب فقالوا اغلقناه فعند ذلك اخذت الست مريم البنات
واتت بهم الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذرا ام النور كما
يقولون ذلك بزعمهم ويتمنوا ايا هم فيه ولم يزالوا كذلك الى ان
طافوا الكنيسة كلها وفرغوا من زيارتها وقد كان دام الديجور
وازهرت النجوم واطلع الحي القيوم فعند ذلك التفتت الست
مريم الى تلك البنات وقالت لهن اعلموا انني اريد ان اخلوا بنفسي
في هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لي اليها الاشتياق من
غيبتي في بلاد المسلمين وانتم استريحوا وناموا حيث شئتم
من الزيارة فقالوا حبا وكرامة وانتي افعلي ما اردتي ثم انهم
تفرقوا عنها في الكنيسة وناموا فعند ذلك استغفلتهم مريم
وقامت تمشي الى نور الدين فوجدته على مقابل الجمر وهو لها في

الانتظار

الانتظار فلما اقبلت قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وقلعت جميع ما عليها من الحلي والحلل والقماش وضمته الى صدرها وجعلته في حضنها ولم تزل هي واياه في بوس وعناق وتسل سبقا له وهما يقولان ما اقصر ليالي التلاق وما اطول ليالي الفراق فبينما نور الدين والست مريم في تلك اللذة العظيمة واذا بالناقوس قد ضرب فوق سطح الكنيسة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية ما زالت هي ونور الدين في الكنيسة في لذة وطرب الى ان ضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة فلما سمعت مريم ضرب الناقوس قامت من وقتها وساعتها ولبست اثوابها وحليها وحللها وصعب ذلك على نور الدين وتكدر وانشد يقول

لازلت الثم ورد خد غض ۞ ايضا واولع تارة بالعض ۞
حتى اذا طبنا وغاب رقيبنا ۞ ودنت جوارحنا الحر الغض ۞
ضربت نواقيس تشابه اهلها ۞ كموذن يدعوا اداء الفرض ۞
قامت على عجل للبس ثيابها ۞ وبدت تؤيد بها بالعض ۞
قالت يا سولي ويا كل المنى ۞ جا الصباح لوجهه المبيض ۞
اقسمت ان اعطيت يوم ولاية ۞ وبقيت سلطانا شديد القبض ۞
لهدمت ما بنت الاوايل كلها ۞ وقتلت كل مقسس في الارض ۞

ثم ان الست مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلته وقالت له يا نور العين كم يوم لك في هذه الكنيسة قال سبعة ايام فقالت هل درت في هذه الكنيسة

تعرفها وتعرف طرقاتها ومخارسها وابواب السر الذي لها من ناحية
البر والبحر قال نعم قالت له وهل تعرف طريق صندوق النذر قال نعم
قالت له حيث تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضي ثلث
الليل الاول امضي الي صندوق النذر وخذ منه ما تشتهي وتريد
وافتح باب الكنيسة التي علي الخوخة التي يخرج منها البحر فانك
تجد حراقة فيها عشرة رجال بحرية فساعة ينظروا اليك الريس
يمد لك يده فناوله يدك فانه يطلعك الحراقة فاقعد عنده حتي
اجي اليك والحذر ثم الحذر ان يلحقك النعاس فتندم حيث
لا ينفعك الندم ثم ان الست مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده
في تلك الساعة ونبهت جواريها والبنات من منامهن واخذتهم
وجات الي باب الكنيسة ودقت عليه ففتحت العجوز الباب فرات الخدام
والبطارقة وقوفا فقدموا لها بغلة من الغربية فركبتها مريم وارخوا
عليها ناموسية من الحرير واحد قوابها البطارقة واختلطوا بها
البنات والحوشية وفي ايديهم السيوف مسلولة وساروا بها الي ان
وصلوا الي قصر الملك ابيها هذا ما كان من امر مريم الزنارية واما ما كان
من امر نور الدين المصري فانه لم يزل مختفي تحت الستارة التي كان
هو وهيا ومريم الي ان طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس
فيها فاختلط نور الدين في الناس وجا الي تلك العجوز قيمة الكنيسة
فقالت له ما ... قال نعم يا امي قالت له اين كنت الليلة قال في
محل جوا المدينة كما امرتني قالت له العجوز عملت مليح يا ولدي
لو انك بتيت هذه الليلة نايم هنا كنت قتلتك اشر ما قتلة فقال

لها

لها نور الدين يا والدتي الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة وما
زال نور الدين يقضي شغله في الكنيسة الى ان مضي النهار واتي
الليل بد باجي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذور واخذ
منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر وصبر الي ان مضي ثلث
الليل قام ومشي الي باب الخوخة التي تخرج الي البحر وهو يقول
يا ستار استر علي ولم يزل نور الدين يمشي الي ان وصل الي الباب
وفتحه وخرج من تلك الخوخة وخرج الي البحر فوجد الحراقة مرسية
الي جانب البحر بجوار الباب ووجد الرايس شيخا كبيرا طويلا
ولحيته طويلة وهو واقف في جنب الحراقة علي رجليه والعشرة
رجال واقفون حوله فناوله نور الدين يده كما امرته مريم فجذبه
من يده من البر فصار في الحراقة فعند ذلك صاح الشيخ الرايس
علي الرجال وقال لهم اقلعوا وتد المركب من البر وعوموا بنا قبل
ان يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الرايس
كيف نعوم والملك رسم انه في غداة غد يركب البحر في هذه الحراقة
ويكشف البحر لانه خايف علي ابنته مريم من سراق المسلمين
فصاح عليهم الرايس وقال لهم ويلكم يا كلاب يا ملاعين وبلغ من
احدكم انكم تخالفوا امري وتراددوني ثم ان ذلك الشيخ الرايس
سل سيفه من غمده وضرب ذلك المتكلم علي عاتقه فطلع السيف
يلمع من علايقه فقال له واحد وايش عمل صاحبنا ذنبا من الذنوب
حتي ضربت عنقه فمد يده الي السيف وضرب عنق المتكلم ولا ذلك
الشيخ الرايس يضرب عنق واحد بعد واحد حتي قتل العشرة وارماهم

علي جانب البحر ثم التفت الي نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة ارعب قلبه وقال له انت اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف فنهض علي حيله ونط البر وقلع الوتد وطلع الي الحراقة اسرع من البرق الخاطف وقد صار الرايس يقول له افعل كذا وكذا ادور وكذا وينظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يامره به الريس وقلبه خايف مرعوب وحلوا القلوع بنوع الحراقه وسارت بهم في البحر العجاج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الرايس لما عوم الحراقة في البحر وصحبته نور الدين وصاروا في البحر العجاج وقد طاب لهم الريح كل ذلك ونور الدين ماسك الزاجع وهو غارق في بحر الافتكار ولم يزل نور الدين علي تلك الحالة الي ان اصبح الله بالصباح ونور الدين لم يعلم ايش خبي له في الغيب وكلما نظر الي الشيخ الرايس انغب قلبه ولا يعلم ايش يفعل الدهر به وهو في تفكر ووسواس الي ان تضاحي النهار فعند ذلك نظر الي الشيخ الرايس نور الدين ومسك ذقنه الطويلة وجذبها فطلعت من موضعها فتاملها نور الدين فوجدها ذقنا زورا وتامل الرايس وحدد نظره فيه فاذا هي الست مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وقد تحيلت بتلك الحيلة وقد كانت قتلت الرايس وسلخت وجهه وذقنه وركبته علي وجهها فتعجب نور الدين من فعلها ومن شجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح وقال لها مرحبا يا منية سولي وغاية مطلبي ثم نور

الدين

الذين لهذه الطرب وايقنت ببلوغ الامال والارب فانشد وجعل يقول

قل للقوم هم لعشقي جهلوا . في حبيب لم اليه يصلوا

انا يبني الورى عني فسلوا . قد خلا قطعي ورق العذلوا

في هوى من بقلبي نزلوا

ذكرهم عندي يزيل السقما . عن فوادي ويهيج الالما

ولقد زاد هيامي عندما . اصبح القلب مشوقا مغرما

في هواهم وهواهم يقتلوا

انا لا اقبل فيهم لومة . لا ولا اقصد عنهم سلوة

لكن الحب رماني جمرة . اشعلت منه بقلبي حسرة

حرها في كبدي يشتعلوا

واعجب للمن اباحوا سقمي . واطالوا سهري بليل ظلمي

كيف راموا بالتجافي عدمي . واستحلوا في الهوى سفك دمي

وهم في حكمهم قد عدلوا

يا نديمي ما الذي اوصاكم . بالتجافي عن فتى يهواكم

انا اقسم بالذي انشاكم . ان تنقل العزال سلامعنا كم

كذبوا والله فيما نقلوا

لا زال اسم عيني عدلا . لا ولا اشتفى لقلبي عللا

يوم اشكوا من هواكم مللا . انا لا ابغوا سواكم بدلا

عذبوا قلبي وان شيتم صلوا

لي فوادلم يحل عن حبكم . لو تعانا حسرتا سلا صدكم

فاحملوا لا تختشوا من عندكم . وافعلوا ما شيتموا في عبدكم

فهو بالروح نكم لا تبخلوا

فلما فرغ نور الدين من شعره تبسمت الست مريم وشكرته علي قوله وقالت له من هذه حالته يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الاراذل الانذال وقد كانت الست مريم قوية القلب تعرف بجميع احوال البحر المالح والاهوية كلها واختلافها وجميع طرقات البحر فقال لها نور الدين والله ياستي لو اطلت هذا الامر علي لمت من شدة الخوف والفزع فضحكت الست مريم من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيا من الماكول فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت من الفصوص الثمينة واليواقيت والجواهر واصناف المعادن والذخاير والذهب والفضة وما خف حمله وغلا ثمنه الذي جبتهم وخلصتهم من قصر ابيها وخزانة ماله وعرضتهم جميعهم علي نور الدين ففرح بهم غاية الفرح كل ذلك والريح طايب والمركب سايرة ولم يزالوا سايرين حتي اشرفوا علي مدينة اسكندرية وراوا اعلامها المادنة المسماة بعامود الصوا فلما وصلوا الي المدينة نزل نور الدين من وقته وساعته من تلك الحراقة وربطها في حجر من الاحجار بجوع القصارين واخذ معه شيا من الذخاير التي اخذتها وقال للست مريم اقعدي ياستي في الحراقة حتي اطلع بكي الي اسكندرية مثل ما احب واشتهي فقالت له التراخي في الامور يورث الندامة فقال ما هنا تراخي فقعدت مريم في الحراقة ونور الدين توجه الي بيت العطار صاحب ابيه يستعير لها منه وجهة نقابا وشعرية

وخفا

وحفوا ابدارا وتركنا منه ولم يعلم نور الدين انه باقي في العرضيات
مالم يكن في الحساب هذا ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية
واما ما كان من امر ابيها ملك افرنجة فانه لما اصبح الصباح افتقد
ابنته مريم فلم يجدها فسال عنها من جواريها فقالوا له يا مولانا
انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعلم لها خبرا
فبينما الملك يتحدث مع الجواري في تلك الساعة واذا هم بصرختين
تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له ايها
الملك انه وجد عشر رجال مقتولين على ساحل البحر وحراقة
الملك قد عدمت وباب الخوخة التي تفتح من جهة البحر بتاع الكنيسة
مفتوحا والاسير الذي كان في الكنيسة بخدمها فقد فقال الملك
ان كانت الحراقة التي في البحر عدمت فابنتي مريم فيها بلا شك
ولا ريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان ملك افرنجة لما عدمت ابنته مريم
وجاوا له بالخبر وقالوا له ان الحراقة قد عدمت فقال ان كانت
الحراقة قد عدمت فابنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب ثم ان الملك
ادعى من وقته وساعته برايس الميناء وقال له وحق المسيح
والدين الصحيح ان لم تلحق الحراقة في هذه الساعة وتاتيني
بمن فيها والا قتلتك اشر قتلة ومثلت بك اشنع مثلة
ثم صرخ الملك عليه فخرج الرايس من بين يديه وهو يرعد واتى
الى الكنيسة وقال للعجوز ان الاسير الذي كان عندك في كنيستك

تسمعيه يقول من اي البلاد فقالت انا كنت اسمعه يقول انا من مدينة
اسكندرية فلما سمع الرايس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الي
محله من الميناء وزعق علي الرجال البحرية وقال لهم جهزوا العدة
وحلوا القلوع فقعلوا من ساعتهم ما امرهم به ولم يزالوا مسافرين
ليلا ونهارا الي ان اشرفوا علي مدينة اسكندرية في الساعة التي
كان طالع نور الدين منها من الحراقة ونزل فيها الست مريم وكان من
جملة الافرنج الوزير الاعور الاعوج الذي كان اشتراها من نور الدين
فوجد الحراقة مربوطة فعرفوها فربطوا مراكبهم بعيدا عنها
وتقربوا اليها في شيط صغير من بعض مراكبهم بعوم علي دراعين
من الماء وفيه مائة مقاتل من جملتهم الوزير الاعور لانه كان جبارا
عنيدا فلم يزالوا يجدفوا الي ان وصلوا الي تلك الحراقة فهجموا
وحملوا عليها حملة واحدة فلم يجدوا فيها احدا الا الست مريم
فاخذوها هي والحراقة وطلعوا بها الي الشيطي وعادوا من وقتهم
وساعتهم وقد فازوا بغنيمتهم من غير قتال ولا اشهر سلاح
ورجعوا قاصدين الي بلاد الروم وسافروا وقد طاب الريح
ولم يزالوا سايرين علي جهة الي ان وصلوا الي مدينة افرنجة
وصعدوا بالست مريم الي ابيها وهو في قصر مملكته فلما نظرها
ابوها قال لها ويلكي يا خاينة انتي تركتي دين الاباء والاجداد
وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد وتبعتي دين السواحين
يعني دين الاسلام فقالت له مريم مالي ذنب لانني خرجت في الليل
الي الكنيسة لازور الست مريم واتبرك بها فبينما انا في غفلة

واذا

واذا بسراقين المسلمين قد هجوا على وسط وافي وشد واكتافي
وحطوني في تلك الحراقه وسافروا بي لما وعنهم وتكلمت معهم
في دينهم الي ان اطلقوا اكتافي وما صدقت بر جالك انهم اركوبي
وخلصوني وانني وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب
ومن صلب عليه قد فرحت غاية الفرح واتسع صدري وانشرح
الذي خلصت من اسر المسلمين فقال لها ابوها كذبتي يا فاجرة
يا كذابه وحق الانجيل لا بد لي ان اقتلكي اشر قتلة وامثل بكي
اقبح مثله ما كفاكي ما صنعتي في الاول ودخل علينا محالك حتى
رجعتي الي بهتانكي ثم ان الملك امر من وقته وساعته بقتلها
وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور في تلك الساعة
وكان مغرما بها قديما وقال له ايها الملك لا تقتلها وزوجني
بها وانا احرص عليها غاية الاحتراص وما ادخل عليها حتى ابني
لها قصرا من حجر الصوان واعلي بنيانه حتى لا يبقى احد من السارقين
يستطيع الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت
على بابه ثلاثة من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح عني وعنها
فانعم الملك بزواجها ورسم للقسيسين والرهبان ان يزوجوها
له فزوجوها للوزير الاعور ورسم ان يشرعوا لها في بناية
القصر برسم الملكة مريم وشرعت العمال جميعا في العمل هذا
ماكان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور واما ما كان ن
من امر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى
الشيخ العطار صاحب ابيه واستفاد رمانا وجبته ابرارا ونقابا

وشعرية وخفا وتذكاسية ورجع بهم الي البحر وقصد الحراقة التي
فيها المستعد بم فوجد الدار قفرا والمزار بعيد وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الرابعة والثالثون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان نور الدين لما وجد الدار قفرا والمزار بعيد فصار في قلبه حريق
وقد وافق قول بعض الشعرا
سري طيف سعدي طارقا يستفزني ⁂ سحيرا وصحبي في الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذي سري ⁂ اري الدار قفرا والمزار بعيد
ووجد نور الدين الناس ملتمه كثير وهم يقولون يا مسلمين ما بقي
لمدينة اسكندرية حرمة حتي يعقوا يدخلوها الافرنج يخطفوا من
منيتها ويعودوا علي حمية الي بلادهم ولا يخرج لهم احد من المسلمين
ولا من الغازين فقال نور الدين ما الخبر فقالوا يا ولدي مركبا من
مراكب الافرنج هجمت في هذه الساعة علي المينة واخذوا حراقة
كانت مرسية هنا بمن فيها وراحوا علي حمية فلما سمع نور الدين
كلامهم وقع مغشيا عليه فلما افاق سالوه عن قصته فاخبرهم
بها من الاول الي الاخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه
ويقولوا له انت ما تودها الا بازار ونقاب وشعرية وصار
كل واحد من الناس يقول كلام ومنهم من يقول خلوه في حاله
يكفيه ما جرا له ولا احد يعرف كلام طريق الخبره وهذا كله جري
من الناس ونور الدين راقد مغشي عليه فبينما الناس مع
نور الدين علي تلك الحالة واذا بالشيخ العطار قد اقبل الي البحر

فوجد

فوجد الناس كلهم مجتمعين فاقبل يكشف الخبر فوجد نور الدين
راقد بينهم وهو مغمي عليه فجلس عند راسه ونبهه فافاق
فقال له يا ولدي قال نعم يا عم فقال ايش هذا الحال الذي انت
فيه فقال له ان الجارية التي كانت راحت مني جبتها من مدينة
ابيها في حراقة وقد قاسيت ما قاسيت فلما وصلت الى هذه
المدينة ربطت الحراقة في البر والجارية فيها وذهبت الى بيتك
واخذت من زوجتك حوايج للجارية لاطلعها بها الى المدينة فمع طلوعي
من الحراقة مع وصول الافرنج الى المدينه فخطفوا الحراقه وجعلوها
في الشيطي والجارية فيها وراحوا على جهته فلما سمع الشيخ العطار من
نور الدين هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وتاسف على نور
الدين اسفا عظيما وقال له يا ولدي كنت طلعت بها الى المدينة
بلا ابزار ولكن ما بقي الكلام يفيد قوم واطلع معي الى مدينه
اسكندرية لعل الله تعالى يرزقك بجارية احسن منها وتتسلاها
عنها والحمد لله رب انما خسرك فيها بل حصل لك الربح وان الاتصال
والانفصال بيد الكبير المتعال فقال له نور الدين يا عم والله اني
لا اسلاها ابدا ولو سقيت من اجلها كاس الردا فقال له الشيخ
العطار وايش يا ولدي في نيتك وعولت ان تفعله فقال له
ارجع الى بلاد الروم وادخل الى مدينة افرنجه واخاطر بنفسي
فاما بها واما عليها فقال له يا ولدي ما كل مرة تسلم الجره وان
كانوا ما قتلوك في المرة الاولى بل يقتلوك في المرة الثانيه
لاسيما وقد عرفوك جيد المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني اقتل

في هواها اسرع ولا اقتل صبرا وتحيرا وكان بمصادفة القضا والقدر
مركب مجهزة للسفر في المينة وقد قضت جميع اشغالها وقلعوا
اوتادها وسارت فترك فيها نور الدين معهم وفي تلك الساعة حلوا
الكتان على كف الرحمن وسافرت تلك المركب مدة ايام وقد طاب
لهم الريح فبينما هم سايرين واذا هم بمراكب ابوا مريم دايرين في البحر
العجاج فلا يرون مركبا الا ويأسروها خوفا من سراق المسلمين
وياخذوا جميع من في المراكب ليلا يجيهم الملك ويوفي بهم نذره الذي
كان نذره من اجل ابنته مريم فوجدوا تلك المركب التي فيها
نور الدين فملكوها واستيسروها واخذوا كل من فيها وجاوا بهم
الى الملك ابوا مريم فلما احضروهم بين يديه وجدهم مايه من المسلمين
فامر الملك من وقته وساعته بذبحهم جميعا ومن جملتهم نور الدين
فذبحوهم عن بكرة ابيهم ولم يبق منهم غير نور الدين وقد اخره
الجلاد شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده فلما راه الملك
عرفه جيد المعرفة فقال له ما انت نور الدين علي الذي كنت عندنا
في المرة الاولى قبل هذه فقال انا اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب
بل انت علي الذي وهبتك للعجوز القيمة تساعدها في خدمة الكنيسة
قال له نور الدين يا مولاي انا اسمي ابراهيم فقال له الملك اصبر وامر
البطارقة ان يحضروا العجوز قيمة الكنيسة وقال هي تعرفه وان
تحقق كذبه علينا ننظر ما نفعله معه فبينما هم في الكلام واذا
بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك مريم قد دخل في تلك الساعة
وباس الارض بين يدي الملك وقال له ايها الملك اعلم ان القصر قد

فرغ

فرغ بنيانه وانت تعلم اني قد نذرت للمسيح اذا فرغت بنيانه ذبحت
على بابه ثلاثة من المسلمين تقربا ناواني قد سمعت في هذا اليوم انه
قد جا اليك جماعة اسارى من المسلمين فابعث اليك لاخذ لي ثلاثة
لاوفي بهم نذر المسيح ويكونوا عندي على سبيل القرض متى جاني
اسارى رددت لك بدلهم فقال الملك ايها الوزير وحق المسيح
والدين الصحيح ما بقي عندي الا هذا الواحد فخذه واذبحه في هذه
الساعة حتى ارسل لك اسيرين اذا جاني من البحر اسارى من المسلمين
فعند ذلك اخذ الوزير نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة
بابه فقال له الدهانون يا مولانا الوزير بقي علينا من الدهان يومين
فاصبر علينا بذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان ولعل ياتي
اليك اسيرين فتذبح الثلاثة سوى وتوفي نذرك بالمرة ويكون
ذبحهم على باب القصر فوق العتبة فعند ذلك امر الوزير بحبس نور
الدين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الوزير لما امر بحبس نور الدين فاخذوه الى
الاصطبل مكتفا بجوعا عطشانا يتحسر على نفسه
ونظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضا المبرم للملك
حصانين اخوين اشقا احدهما اسمه سابق والاخر اسمه لاحق
وكانوا ذلك الحصانين يحسد تهم الملوك الاكاسرة وكان احد
الحصانين اشهب نقي والاخر ادهم كالليل الحالك وكانوا ملوك
الجزاير جميعهم يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين

نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب والجوهر فلم يقدر احد منهم يصل
الي ذلك الحصان الذي تحصل له حد ها صغر وبياض في عينيه فاحضر
الملك البياطرة فعجزوا عن دوايه فدخل الوزير الاعور الذي تزوج بنت
الملك علي الملك في بعض الساعات فراه مهموما من قبل الحصان
فاراد ان يفرج عنه فقال له ايها الملك اعطيني هذا الحصان
وانا اداويه فاعطاه له فنقله الي الاصطبل الذي فيه نور الدين
محبوس فلما فارق هذا الحصان اخاه صاح وصهل حتي اقلق
الدنيا من العياط فعلم الوزير ان ذلك لفراقه لاخيه فجا واعلم الملك
بذلك فلما تحقق الملك ذلك قال اذا كان هذا حيوان وما صبر علي
فراق الغير فكيف ذوي العقول فامر الملك الغلمان ان ينقلوا ذلك
الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير
يقول له الملك ان في حل من الحصانين لاجل ابنته مريم فبينما نور
الدين نايم في الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الي الحصانين فوجد
احداهما علي عينه بياضا وكان قد مارس البياطرة ادني ممارسة
فقال نور الدين هذا والله وقتي اقوم اكذب واقول للوزير انا اداوي
هذا الحصان واعمل شيا يفور عينيه ويستريح من هذه الحياة
الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الي ان دخل الي الحصانين
فقال له نور الدين يا مولاي ايش يكون لي عندك اذا انا داويت
لك هذا الحصان واعمل له شيا يطيب عينه فقال له الوزير
وحياة راسي كنت اعتقك من الذبح واخليك تتمني علي فقال
له فك يدي فامر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا

بكوا

167

بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا طفي وخلطه بالبصل ووضعه علي
عيني الحصان وربطهم وقال في هذه الساعة تقور عيناي الحصان
ويقتلوني اشرها فقتله واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان
نور الدين نام تلك الليلة بنية صافية وتضرع الي الله وقال
في علمك ما يغني عن السوال الي ان اصبح الله بالصباح واشرقت
الشمس علي الروابي والبطاح فجا الوزير الي الاصطبل وفك عيني
الحصان ونظر اليهما فاذا هما يضيان كالمصباح بيد الملك الفتاح
فقال له الوزير الاعور يا مسلم ما رايت في جميع الدنيا مثلك
ولا امثال معرفتك وحق المسيح قد اعجبتني فانه قد عجز عن دوا هذا
الحصان كل بيطار كان في بلادنا ثم ان الوزير تقدم الي نور الدين
وحل قيده بيده والبسه حلة سنية وجعله امير اخور كبير
علي خيله وجعل له مرتبات وجرايات وسكنه في طبقة علي
الركب خاناه وكان في القصر الجديد الذي بناه للست مريم
شباك يطل علي الركب خاناه التي فيها نور الدين فقعد نور
الدين مدة ايام ياكل ويشرب ويلتذ ويطرب وياخذ وينهي علي
الخدامين للخيل وكل من غاب منهم وقتا ولم يعلق علي طوالته
التي عليه خدمتها بيده ويضربه ضربا شديدا ويولمه ويجعل في
رجليه الحديد وقد فرح الوزير بنور الدين غاية الفرح الزايد
وانشرح صدره واتسع ولم يدر ما الامر اليه عايد وكان نور
الدين ينزل كل يوم الي الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من قيمتهما
عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر كانها غزال

عطشان او غصن مايس من اغصان البان فبينما هي جالسة
ذات يوم من الايام في الشباك اذ سمعت نور الدين وهو ينشد هذه
الابيات يسلي نفسه بها ويقول

يا عاذلا اصبح في ذاته ۞ منعما يزهو بلذاته
لو عضك الدهر بناباته ۞ لقلت من ذوق مراراته
اها من العشق وحالاته ۞ احرق قلبي بحراراته
لكن سلمت اليوم من غدره ۞ ومن تناهيه ومن جوره
فلم تلم من حار في امره ۞ وقال من عظم صباباته
اها من العشق وحالاته ۞ احرق قلبي بحراراته
كن عاذر العشاق في عشقهم ۞ ولم تكن عونا على عذلهم
لا بد ان تشدد في حبلهم ۞ متجرعا من عظم لوعاته
اه من العشق وحالاته ۞ احرق قلبي بحراراته
قد كنت من قبلك من العباد ۞ كمثل ما انت خلي الفواد
لم اعرف العشق وحسن اعتقاد ۞ حتى دعاني لمقاماته
اه من العشق وحالاته ۞ احرق قلبي بحراراته
لم يدر ما العشق ولما ذلة ۞ الا الذي اسلب عقله
الم تري حالتي فعله ۞ وكيف اقاني بحراعاته
اه من العشق وحالاته ۞ احرق قلبي بحراراته
كم في الدياجي عينا سهرا ۞ واحرم الجفن لذيذ الكرا
كم اسال الدمع دما انهرا ۞ يجري على الخد نهراته
اه من العشق وحالاته ۞ احرق قلبي بحراراته

كم في

كم في الورى خلق مستهام ۝ سهرانا من وجد لعبيد المنام ۝
كم منه البستا ثياب السقام ۝ وقمت ارعى لمداراته ۝
اه من العشق وحالاته ۝ احرق قلبي بحراراته ۝
كم قل صبري وبري اعظمي ۝ وسال دمعي منه كالعندمي ۝
كم بالضنا مدن من مطعمي ۝ ما كان حلوا في مذاقاته ۝
اه من العشق وحالاته ۝ احرق قلبي بحراراته ۝
مسكين من في الناس مثلي عشقا ۝ وبات في جنح الليالي ارق ۝
متفكروا لقلب منه غرقا ۝ يشكو من العشق وزفراته ۝
اه من العشق وحالاته ۝ احرق قلبي بحراراته ۝
من ذا الذي بالعشق لم يبتلي ۝ ومن نجا من كيده اه هو لي ۝
ومن خلي سلما خالي ۝ واين من فاز براحاته ۝
اه من العشق وحالاته ۝ احرق قلبي بحراراته ۝
يا رب دبر من قد به وبلا ۝ واكلفه بانعم من كافلي ۝
وافرغ عليه منك صبرا جلا ۝ والطف به في كل افاته ۝
اه من العشق وحالاته ۝ احرق قلبي بحراراته ۝

فلما استتم نور الدين من كلامه وفرغ من شعره وانشاده قالت الصبيه بنت الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولا شك انه عاشق وداخل في الفنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبيه بنت الوزير الاعور قالت وحق المسيح لا شك

ان هذا المسلم عاشق او متيم مفارق فيا ترى من يعشق هذا الشاب
المليح مثله وهل عنده ما عنده ام لا فان كان عشقه في مليح يحق له
ارسال العبرات وان كان في غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات
وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر امس ذلك
اليوم وكانت ابنة الوزير رات منها ضيق الصدر فعزمت ان تذهب
اليها وتحدثها عن هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت
تلك الصبية الكلام حتى ارسلت وراها الست مريم زوجة ابيها
تؤانسها بالحديث فراحت اليها فوجدتها صدرها ضيق
ودموعها جارية على خدها وهي تبكي بكا شديدا ما عليه من
مزيد وتجري دموعها على الخدود كالسيول وتنشد وتقول

مضى عمري والوجد باقي • وصدري ضاق من فرط اشتياقي •
بقلبي قلبه الم الفراق • بوصل عود ايام التلاقي •
• ويجمع الحبيب على المناقي •
اقل اللوم عن مسلوب ود • عليل الجسم من شغف وكرب
ولا تلحوا عليه بكثر عتب • فاني لكون اشقى من محب
• وان وجدا الهوى عذب المذاق •

فقالت الصبية بنت الوزير للست مريم ما لكي يا ايها الملكة ضيقة
الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت الست مريم كلام الصبية تذكرت
• ما فات وانشدت تقول •

ساصبر منعا دا على هجر صاحبي • واطلق نغل الدمع مع نثر على نثر
عسى فرج من القادر الذي • له كل يوم في خليقته امر

فقالت

169

فقالت لها الصبية بنت الوزير ايها الملكة لا تصدقي صدرك وقومي معي في هذه الساعة الي شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شاب مليح رشيق القوام حلو الكلام كانه عاشق مفارق فقالت لها الست مريم بما عرفتي انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير يا ايها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصايد والاشعار لليل مع النهار وعدوا وابكار فقالت الست مريم ان كان قول بنت الوزير صحيح بتعين فهذه صفات المسلمين الكيب علي نور الدين فيا هل تري هل هو هذا الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان مريم زاد بها العشق والغرام والوجد والهيام فنهضت من وقتها وساعتها وتمشت مع بنت الوزير الي الشباك ونظرت منه فاذا هو محبوبها وسيدها نور الدين فعرفته جيد المعرفة وقد وجدته من كثرة عشقه فيها ومحبته لها والاسد والوحدة والم الفراق والاشتياق قد زاد به النحول وهو ينشد ويقول

دموع عيني كالسيول جارية ∴ سايلة علي الخدود جارية
تبا بكايها وسهادي والجوي ∴ والنوح والحزن علي احبابيه
وحرقتي وحسرتي ولوعتي ∴ تكاملت اعدادها ثمانية
وتابعتها خمسة في خمسة ∴ الاقفوالي واسمعوا المقالية
ذكر وفكر وزفير وضني ∴ وعظم شوق واشتغال باليه
ومحنة وصبوة وعشقه ∴ ولهفة وترحة ترانيه
قل اصطباري واحتمالي والقوي ∴ ابان صبري وذا محالية
لنار قلبي لم تزل حامية ∴ يا سايلي عن نار قلبي ماهيه

هو بقلبي من هوي جارية ✱ من الفراق او زبانية الهاويه ✱
وكان قبل ان يذوق بعدها ✱ صيرت الاعضا عليها جاثيه ✱
فلما رات الست مريم سيدها نور الدين وسمعت شعره وبديع نثره
حققت فيه المعرفة ولكنها كتمت امرها عن ابنة الوزير وقالت لها
وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت احسب ان معكي خبر ونهضت من
وقتها وساعتها وقامت من الشباك وسمعت راحت ومضت ابنة
الوزير الي بعض شغلها فصبرت الست مريم ساعة زمانية ثم رجعت
الي الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الي سيدها نور الدين وتتا
لطافة صنعه وسعانية فوجدته كالبدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر
لكنه دايم الحسرات جاري العبرات وهو كلما تذكر ما فات ينشد ويقول

امليت وصال احبتي ما نلته ✱ ابدا ومر العيش قد واصلته ✱
دمعي مصونا جاريا بين الورا ✱ واذا خلوت بمنزلي لصدفته ✱
اه علي داع دعي بفراقنا ✱ لو نلت منه لسانه لقطعته ✱
لا اعتب الايام في افعالها ✱ فلقد رمت قلبي بسهم ذقته ✱
فلمن اسير الي سواكم قاصدا ✱ والقلب في عرصاتكم خلفته ✱
من منصفي من ظالم متحكم ✱ يزداد ظلما كلما حكمته ✱
ملكته روحي ليحفظ ملكه ✱ فاضاعني واضاع ما ملكته ✱
يا ايها الرشا المقتول مهجتي ✱ رفقا علي جسدي فقد اهلكته ✱
حلت قلبي دون ارباب الهوي ✱ اني لواصل بالذي حملته ✱
وجرت دموعي مثل بحر زاخر ✱ لو كنت اعرف سبيله لسلكته ✱
لكنني اخشي اموت بحسرتي ✱ ويفوت مني كلما املته ✱

فلما

فلما سمعت الست مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين
هذه الاشعار حصل عندها من كلامه فانشدت وجعلت تقول
تمذبت من الهوى فلما وجدته ٭ ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا
وكان عندي من العتاب دفاتر ٭ فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا
فلما سمع نور الدين المكلم مريم وعرفها بكى بكا شديدا وقال والله
هذه نغمة ستي مريم لا شك ولا ريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد
الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع
النظام فقال والله ان هذه نغمة ستي مريم لا شك ولا ريب
فيا ترى ان كانت هي او غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتاوه
وانشد يقول

٭ ولما راني لايمي في الهوى ٭ صافت حبي ذي القوام الرطيب ٭
٭ وقد زاد العتب عند اللقا ٭ ورب عتب فيه برا الكئيب ٭
٭ فقال ما هذا السكوت الذي ٭ شغلك عن رد الجواب المصيب ٭
٭ فقلت يا من غدا جاهلا ٭ بعلم اهل العشق كالمستهيب ٭
٭ علامة العاشق من عشقه ٭ سكرته عند لقا الحبيب ٭

فلما فرغ نور الدين من شعره احضرت الست مريم دواة وقلما وقرطاسا
وكتبت فيه لعباد البسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته
وبركاته فان الجارية مريم تسلم عليك وكثرة الشوق اليك وهذه
مراسلتها اليك فساعة وصول هذه الورقة اليك تنهض من وقتك
وساعتك وتهتم غاية الاهتمام والحذر ثم الحذر ان تنام فاذا مضى ثلث الليل

الاول فلا يكون اسعد من تلك الساعة فلا يكون لك سبيل الا ان
تشد الفرسين وخذهم واخرج بهما باب الدولة وكل من قال لك
انت رايح فين فقل له اني قد خرجت بهما اسيرهما فان اهل هذه المدينة
مطمينين بقفل ابوابها ثم ان الست مريم لفت الورقة في منديل حرير
ورمتها الى نور الدين من الشباك فاخذها وقراها وفهم مضمونها
وعرف معناها وانها خط الست مريم فقبلها ووضعها على عينيه
وتذكر ما كان معها في طيب الوصال فانشد وجعل يقول

اتاني كتاب منكم وا جنح ليلة * فهيج شوقا الكم والجانح *
وذكرني عيشا مضى بوصالكم * فسبحان ربي بالتفرق ابلاني *

ثم ان نور الدين اشتغل باصلاح الحصانين وصبر لما جن عليه الليل
ومضى ثلثه الاول نهض من وقته وساعته وقام الى الحصانين
فشدهما بسرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب
الاسطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر
الست مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر الملكة
مريم فانها توجهت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي برسمها
في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا في ذلك المجلس وهو
متكى على مدورة محشية من ريش النعام وهو مستحي ان يأتي اليها
فلما نظرته ناجت ربها بقلبها وقالت اللهم لا تبلغه مني اربا ولا تحكم
علي بالنجاسة بعد الطهارة ثم جاءت اليه واظهرت له المودة وجلست
الى جانبه ولاطفته وقالت له يا سيدي كل هذا تجنب علينا دلال
والمثل السائر يقول اذا ما السلام سلمت القعود رد على القيام

قال

فان كنت يا سيدي ما تخون الي عند نا تحن نجي الي عند ك فقال لها الوزير
الفضل والجميل لكي يا ملكة الارض في الطول والعرض وا بنا الامن
بعض خدامكي وغلمانك نستحق ان تنعمي علي خدمتك الكريمة
ايتها الدرة اليتيمة ووجهي منكر في الارض فقالت له الست مريم
واين الماكل والمشرب فعند ذلك زعق الوزير علي جواره وقال لهم ايتوا
بالماكل والمشرب فقدموا له خونجه فيها ما دق وطار وتناكح في الاو كار
من قطو سمان وافراخ الحمام وخرفانا رضيع الضان ودجاجا
مشويا ووز اسمينا ومن ساير الالوان فمدت الست مريم يدها
واكلت وصارت تلقم الوزير با نا ملها وتبوسه في فمه حتي اكتفي
من الاكل وغسلا ايديهما فعند ذلك شالوا الجوارهن بين ايديهم
الطعام وجلوا سفرة المدام فصارت مريم تملا وتشرب وتسقي
الوزير وتخدمه خدمة حتي كاد يطير من الفرح واخذت عقله وتمكن
السكر من جسده فعند ذلك مدت الست مريم يدها الي جيبها
واخرجت منه قرص بنج اقريطيشي مغربي كانت اعدته لهذه الاعلة
اذا شم الفيل منه وزن درهم نام من العام الي العام ثم غافلت
الوزير وفركته في القدح وباسته واعطته للوزير فطار عقله من
الفرح وباس يديها واخذ القدح وشربه فما استقر في جوفه حتي
دفقت راسه الي الارض في الحال فقامت الست مريم علي قدميها وعمد ت
الي خرجين كبار وملتهما من حف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت
واصناف المعادن المثمنه ثم انها حملت معها شيا من الماكل والشرب
ولبست الة السلاح والحرب والكفاح واخذت معها النور الدين لبسا كاملا

وعلارنا كاملة ثم انها رفعت الخرجين علي اكتافها وخرجت بهما من
القصر الحديد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان مريم لما خرجت من القصر الحديد بسرعة
وتشتت بهما وكانت ذا قوة وشجاعة هذا ما كان من امر مريم
واما ما كان من امر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد
علي باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فارسل الله
عز وجل عليه النوم فنام فسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزاير
في ذلك الزمان يبذلون المال لاسلابي الحيل برطيل علي سرقة
هذين الحصانين او احدهما وقد كان موجودا في تلك الايام عبد
اسود وكان قد تربي في الجزاير عند ملوك الافرنج وقد كان بعض
ملوك الافرنج ببرطلوه بمال كثير لاجل يسرق احد الحصانين
وان اسرق الحصانين اعطوه جزيرة كاملة واخلعوا عليه وقد
كان ذلك العبد له زمان يدور في مدينة افرنجة وهو مختفي فلم
يقدر علي اخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير ونقلهما
الي اصطبله فرح العبد فرحا شديدا علي ما عليه من مزيد وطمع فيهما
وقال وحق المسيح لاسرقهما ثم ان العبد خرج تلك الليلة من المدينة
قاصد الاصطبل ليسرق الحصانين اذ لاحت منه التفاتة فراي
نور الدين نايم والحصانين في يده فقطع المقاود من روسهما واراد
ان يركب واحدا منهما ويسوق الاخر قدامه واذا هو بلستي مريم
اقبلت وهي حاملة الخرجين علي كتفها فظنت انه العبد نور الدين
فناولته

فناولته اول خرج فجعله على الحصان ثم ناولته الثاني فجعله على
الحصان الاخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم ان الست مريم
خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له سيدي نور الدين
مالك ساكت فالتفت اليها العبد وهو مبغض وقال لها ايش تقولي
يا جارية فسمعت مريم بربرة العبد وهو غير نور الدين فشالت راسها
اليه ونظرته فاذا هو عبد اسود افطس واسع الاشداق ولم مناخير
كالابريق فصار الضيا في وجهها ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بني
حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت اللئام انا اسمي مسعود سلا
الخيل والناس نيام فادرقت مريم عليه كلام حتى جرد تامن وقتها
الحسام وضربته به على عاتقه خرج يلمع من علايقه فوقع سريعا
الى الارض وهو يتخبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار فعند
ذلك اخذت الست مريم الحصانين وركبت واحدا وجنبت الاخر
على يدها ورجعت في الاثر على عقبها تفتش على نور الدين فلقته
راقدا في المكان الذي اوعدته بالملاقيه والمقاود في يده وهو
نايم يخبط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت الست مريم من على
الحصان ولكزته برجلها فافاق من نومه وهو مرعوب وقال لها يا مليحة
انتي جيتي الحمد لله على سلامتكي فقالت قم على حيلك واركب هذا
الحصان وانت ساكت فعند ذلك قام نور الدين وركب الحصان وركبت
الست مريم الحصان الاخر وخرجوا من المدينة وساروا ساعة
زمانية فعند ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له انا ما قلت لك
لا تنام لا فلح من ينام فقال لها يا ستي والله انا ما غنت الا من برد فوادي

فبينما ذكره وايش جري يا ستي فحكت له علي حكاية العبد من المبتدا
الي المنتهي فقال لها نور الدين يا ستي الحمد لله علي السلامة ومن وجد
في المسير ولله المشيئة والتدبير وقد اسلما امرهما الي اللطيف
الخبير وعادا يتحادثان حتي وصلا الي العبد الذي قتلته الست
مريم فوجده كانه عفريت وهو ملقي في التراب فقالت مريم لنور
الدين انزل وجرده سلاحه فقال لها والله يا ستي لا اقدر اقبل
عليه ولا انزل عن ظهر الحصان عنده ولا اقرب منه وتعجب نور
الدين من خلقته وشكر الست مريم علي فعلها وتعجب من شجاعتها
وقوة قلبها ولم يزالوا سايرين سيرا عنيفا بقية الليل الي ان
اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح حتى وصلا الي مرج افيح وفيه
الغزلان تمرح قد اخضر منه الجنبات وتشكلت جوانبه كبطون الحيات
والطيور فيه عاكفات والانهار فيه مختلفة الصفات كما قال فيه الشاعر

واد اتونه طيره وغديره . يشتاقه الولهان في الاسحار .
فكانه الفردوس في جناته . ظل وفاكهة وما جاري .

فعند ذلك نزلت الست مريم ونور الدين يتنزهان في ذلك الوادي
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان مريم ونور الدين لما نزلوا في الوادي ياكلوا من
ويشربوا واطلقوا الحصانين يا كلان في المرعا فاكلا وشربا من ذلك
الما وجلسا يتحادثان ويتذاكران حكايتهما وما جري لهما وكل منهما
يشكوا الصاحبه ما لاقاه من الم الفراق وما كان له من البعد والاشتيا

فبينما

173

فبينما هما كذلك واذا بجبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمع صهيل
الخيل وقعقعة السلاح واللجم وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوج
ابنته للوزير في تلك الليلة واصبح الصباح فاراد الملك ان يصبح
عليهما كما جرت العادة عند الملوك وبناتهم فقام واخذ معه
الشقق الحرير ونثر والذهب والفضة حتى يتخاطفوه الخدمة والموا
ولم يزل الملك يمشي هو وبعض الغلمان الى ان وصل الى القصر
الحديد فوجد الوزير ملقى على الفرش وهو نايم لم يعرف يديه
من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينا وشمالا فلم يجد ابنته
مريم فيه فتكدر حاله وغاب صوابه وامر الملك باحضار الماء الحار
والخل الحاذق والكندس فلما احضروا ذلك اليه خلطهم جميعا وسقط
الوزير بهم وهزه فاستخرج البنج من جوفه كفتايل الجبن ثم ان
الملك سعط الوزير بالخل الحاذق ثاني مره فاستفاق فساله الملك
عن حاله وعن حال ابنته مريم فقال له ايها الملك لا علم لي بها غير انها
اسقتني قدحا من الخمر بيدها فما عرفت بروحي الا في هذه الساعة
واني لا اعلم ما كان من امرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضيا
في وجهه ظلام وجذب السيف من وقته وضرب به الوزير على
راسه فخرج السيف يلمع من اضراسه ثم ان الملك ارسل من وقته
وساعته خلف الغلمان والسياس فلما حضروا طلب الملك منهم
الحصانين فقالوا له ايها الملك الحصانين فقدا في هذه الليلة
واميرخور معهما واننا لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتحه فقال
الملك وحق ديني وما اعتقده ما اخذ الحصانين الا ابنتي هي والاسير

الذي كان يخدم الكنيسة واخذها في المرة الاولي وقد عرفته جيد المعرفة
وما خلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزي بفعله ثم ان الملك
ادعي في الوقت بثلاثة من اولاده وكانوا ابطالا شجعانا كل واحد منهم
معلوم بالف فارس في حومة الميدان وصاح الملك عليهم فركبوا وركب
الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وارباب دولته واكابرهم يتبعون
اثرهم فلحقوهم في ذلك الوادي فلما راتهم مريم نهضت وركبت جوادها
واشتملت بعدة جلادها وقالت لنور الدين ايش حالك وايش
حال قلبك في القتال والحرب والنزال قال مثل الوتد في النخال ثم انشد
وقال
مريم دعيني واتركيني عتابي ◦ افقصدتي قتلي وطول عذابي
من اين لي اركب جوادا سابقا ◦ اني لافزع من صفير الباب
واذا نظرت الفار افزع خيفه ◦ وابول من جوفي علي اثوابي
انا لا احب الطعن الا خلوة ◦ في البيت بين سراويل زعيف زابي
هذا هو العيش السليم فلا تكن ◦ بقليل عقل في الوري منصابي
فلما سمعت الست مريم من نور الدين هذا الكلام اظهرت الضحك
والابتسام وقالت له يا سيدي نور الدين خليك قاعد مكانك وانا
اكفيك شرهم ولو كانوا بعدد الرمل ثم ان مريم نفرت من وقتها
وساعتها وركبت علي ظهر جوادها واطلقت العنان وقدمت
السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب او الما اذا
اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم اشجع اهل زمانها وفريدة
عصرها واوانها قد علمها ابوها وهي صغيرة الركوب علي ظهور الخيل
وخوض المعامع في النهار والليل وقالت لنور الدين اركب جوادك

وكن

وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جواد كل
ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة فالتفت
الى ولده الكبير وقال له يا برطوط هذه اختك مريم لاشك فيها ولا ريب
قد خاصرت علينا وطلبت حربنا وقتالنا انا ابرز اليها وبحق دينك اذا
ظفرت بها لاتقتلها حتى نعرض عليها دين النصرانية فان رجعت الى دينها
القديم فارجع لنا بها اسيرة وان لم ترجع فاقتلها اشر ها قتله وكذلك
هذا الملعون الذي معها مثل بها اقبح مثله فقال برطوط السمع
والطاعة ثم انه برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فالتقته
وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم ما كفى
ما جرى منك لانك تركتي دين الاباء والاجداد واتبعتي السوحين يعني
دين الاسلام وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي لدين اباءك
واجدادك الملوك والا قتلتك اشر ها قتله ومثلت بك اقبح مثله
فضحكت مريم من كلام اخيها وقالت هيهات تعود ما فات
او يعيش من مات وانا والله لست براجعة عن دين الاسلام ولو
سقيت كاس الردا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم قالت لاخيها هيهات ان ارجع
عن دين محمد بن عبد الله فانه دين الهدي ولو سقيت كاس الردا
فلما سمع الملعون من اخته هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام
وصعب ذلك عليه وكبر لديه فعظم بينهما القتال واشتد الحرب
والنزال وغاصوا الاثنين في الاودية الطوال وصبروا على الشداد

وقد شخصت اليهم الابصار واخذتهم الانبهار وجالا مليا واعتركا طويلا
وقد صار برطوط كلما فتح لاخته مريم بابا من الحرب ومواقع الطعن
والضرب تبطله عليه وشدد تجسس صنائعها وقوة حركاتها ومعرفتها
وقد وسيتها ولم يزالا علي تلك الحالة حتي انعقد علي روسهما الغبار
وغابا الفرسان عن الابصار ولا زالت مريم تلاصقه وتشد عليه
طرايقه حتي كل منها بطلت همته واضمحل عزمه فضربته بالسيف
علي عاتقه خرج يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الي النار ثم
ان مريم خالفت الظن وجالت في حومة الميدان وطلبت البراز
وسالت الابطال وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم
يا اعدا الدين كسلان ولا عاجز اليوم يا اعدا الدين يوم الهزاهز
فلما نظر الملك ولده الكبير قد قتل لطم علي وجهه وشق اثوابه
وزعق علي ولده الوسطاني وقال يا برطوس ابرز اليها يا ولدي
وخذ ثار اخيك بسرعة وابتني بها اسيرة ذليلة حقيرة فقال
له يا ابه السمع والطاعة ثم انه برز الي اخته الست مريم وحمل
عليها فالتقت حمله وحملت عليه وتقاتلت هي واياه قتالا شديدا
اشد من القتال الاول فراي اخوها الثاني روحه قد عجز فاراد
الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك بل انها تقربت منه ولاصقته
وضايقته وضربته بسيفها علي رقبته فخرج السيف من لبته
والحقته باخيه وجالت وسارت في حومة الميدان وقالت اين العوا
والاقران واين الابطال والشجعان اين الوزير الاعور ابن الكلب
الاعرج الاقور فعند ذلك صاح الملك ابوها بقلب قريح ودمع

رس

يسبح وقالت فتلتين ولدين وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه
زعق على ولده الصغير وقال يا بطرون اخرج يا ولدي الي قتال
اختك مريم وخذ منها بثار اخوتك ولا تبقيها واقتلها اشر قتله ومثل
بها اشنع مثلة فعند ذلك برز اليها اخوها الصغير وحمل عليها
فالتقت حملته وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفتها
وفروسيتها وقالت له يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين الي
الي اين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته به شطرته
نصفين فالحقته باخويه وعجل الله بروحه الي النار وبيس
القرار فلما رات البطارقة والفرسان الذين كانوا اكابرين
مع ابيها الي الاولاد الثلاثة قد قتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم
وقع في قلوبهم من الست مريم الرعب والهيبة والوقار ونكسوا
بروسهم الي الارض وايقنوا بالهلاك والدمار والذل والانبهار فولوا
جميعهم الادبار ورجعوا الي الفرار فلما نظر الملك الي اولاده الثلاثة
قد قتلوا والي عساكره قد انهزموا فاخذته الحيرة والانبهار واحترق
بالنار وقال في نفسه ان الست مريم قد استقلت وان
قلبت عقلي وخرجت اليها وحدي وبارزتها فلا امن على نفسي
ان تقتلني اشر قتلة كما قتلت اخوتها لانها استقوت وليس
لنا فيها رجوة ولا عاد لنا معها امن ولا امان والراي عندي ان
الزم حرمتي وارجع الي مدينتي ثم ان الملك لوي عنان فرسه ورجع
الي مدينته فلما استقر الملك في قصره انطلقت في قلبه النيران علي
قتل اولاده الثلاثة وانهزام عسكره وكسر حرمته وخمود ناموسه

الذي كانت الملوك تهابه في استغفر مقدار نصف ساعة حتي طلب
ارباب دولته وكبرا مملكته وشكي اليهم من فعل ابنته مريم وقتلها
فياهو تنا وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فشاروا عليه
جميعا ان يكتب كتابا الي خليفة الله في ارضه امير المومنين الامام
هارون الرشيد يعلمه بهذه القضيه وكتب في المكتوب بعد السلام
علي امير المومنين ان لنا ابنتنا اسمها مريم الزنارية قد افسدها
اسير من اسرا المومنين اسمه نور الدين علي بن الخواجا تاج الدين
المصري واخذها ليلا وخرج بها في البر الي ناحية بلادة واننا نسال
فضل امير المومنين ان يكتب الي ساير بلاد المسلمين في تحصلها
وارسالها الينا مع قاصد امين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والتسعون
بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك افرنجة
لما ارسل الي الخليفة امير المومنين هارون الرشيد كتابا يعرفه عن
ابنته مريم ويسال فضله ان يكتب الي ساير بلاد المسلمين في
تحصيلها وارسالها مع قاصد امين من خدام حضرة امير المومنين
ونحن نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا نصف مدينة فسيد ناكلوا
تعمروها وتبنوا فيها مساجد للمسلمين والنصف الثاني ناخذ وامنه
جزية وخراجا نحمل اليكم في كل سنة وقاس الملك هذا القياس وتشاور
هو واهل مملكته وارباب دولته وكتب الكتاب وطواه وادعي بوزيره
الذي جعله موضع وزيره الاعور وامره ان يختم الكتاب بختم
الملك وكذلك ارباب دولته خطوا خطوط ايديهم وقال في ضمن المكتوب

ما اعرف

176

ما اعرف بنتي الا منك يا مولانا الخليفة وهذه اول حوايجنا عندكم
واذا ارسلتوها نعرف قيمتكم في ارسال الهدايا والتحف ورجع
يقول الوزير ان جبتها فلك عندي الهدايا والتحف واقطاع امرين
وخلعنا عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وامره ان يسافر
الي مدينة بغداد دار السلام وان يعطيه لامير المومنين من يده
ليده ثم سافر الوزير الملعون وصار يقطع الاودية والاوعار
والبراري والقفار الي ان وصل الي مدينة بغداد ودخل اليها
ومكث فيها ثلاثة ايام حتي استقر واستراح ثم سال عن
قصر الخليفة امير المومنين هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل
اليه طلب اذنا من امير المومنين في الدخول عليه فاذن له في ذلك
فدخل وباس الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك افرنجه
وقدم له الهدايا والتحف العجايب ففتح الخليفة الكتاب
وقراه وعرف مضمونه ومعناه فامر امراه من وقته وساعته
ان يكتبوا الطالعات الي ساير بلاد المسلمين ففعلوا ذلك
ووضعوا صفة مريم وصفة نور الدين وكتبوا اسمه واسمها
وانهما هاربان منهزمان فاي من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما
الي امير المومنين والحذر ثم الحذر ان تقطعوا في ذلك مهلة او امهالا
او غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع البريدية فتناوفت الحجاب
والنجاب بالطالعات وقد صاروا ينتشون ساير البلاد علي من
يكون بهذه الصفة وكل هذا ما كان من امر هولاء الملوك واتباعهم
واما ما كان من امر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك

افرنجه فانهما لما انهزم منهما الملك وعساكره ركبا من وقتهما وساعتهما
وسارا الي بلاد الشام وقدستر عليهم الستار فوصلا الي مدينة
دمشق وكانت المطالعات التي ارسلها الخليفة هارون الرشيد
قد سبقتهما الي دمشق بيوم بالقبض علي ما مبي وجدا احضروهما
بين يديه الخليفة فلما كان يوم دخولهما دمشق اقبلوا عليهما الجواسيس
تسالوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصوا عليهما قصتهما وجميع
ما جرا عليهما فلما عرفوهما قبضوا عليهما واخذوهما وساروا من
وقتهم وساعتهم الي مدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا
اليها استاذنوا بالدخول علي امير المومنين هارون الرشيد
فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا الحي اب
يا امير المومنين هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجه وهذا نور الدين
ابن الخواجا تاج الدين المصري الاسير الذي افسدها علي ابيها وسرقها
من بلاده وارض مملكته وهرب بها الي دمشق فوجدناهما اوقات
دخولهما دمشق وسالناهما عن اسمهما فاجابا بالصحيح فاتينا
بهما بين يديك فنظر امير المومنين الي مريم فوجدها رشيقة القد
والقوام فصيحة الكلام بلغة اهل زمانها فريدة عصرها
واوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت
اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وازالة
البوس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها
وسرعة جوابها فقال لها انتي مريم الزنارية بنت ملك افرنجه
قالت له نعم يا امير المومنين وامام الموحدين وحامي حوزة الدين

وابن

وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فوجد علي
نور الدين شابا مليحا حسنا بهي الشكل والثياب وهو كانه
البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة انت الاسير علي
نور الدين بن الخواجا تاج الدين المصري قال نعم يا امير المومنين
وعمدة القاصدين فقال له الخليفة كيف اخذت هذه الصبية
وما معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة
ويحكي له من اول الامر الي اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة
غاية العجب الزايد وقال يا ما تخاطر الرجال وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الثانية والتسعون
بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون
الرشيد لما سال نور الدين عن قصته واحكي له من المبتدا الي المنتهي
فتعجب الخليفة وقال يا ما تخاطر الرجال ثم انه التفت الي السيدة مريم
وقال لها يا مريم اعلمي ان اباكي ملك افرنجة قد كاتبنا بسببك
فما تقولين قالت يا خليفة الله في ارضه وقايم سنة نبيه وفرضه
انت خليفة الله ودينك هو الحق القويم الصحيح ملة ابراهيم
وذريته لا ما تعتقده الملحدون من عبادة المسيح وانا صرت
مومنة موحدة اعبد الله سبحانه وتعالي واوحده واحمده وانا
قايلة بين يدي الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق امكون في وسعك
يا امير المومنين ان تقبل مكاتبة الملحدين وترسلني الي بلاد الكفار
الذين يشركون بالملك الجبار ويعظمون الصلبان فان فعلت في ذلك

ذلك يا خليفة الله اتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك الى
ابن عمك رسول الله محمد بن عبد الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم فقال امير المومنين يا مريم معاذ الله
ان افعل ذلك ابدا او ارد امراة مسلمة موحدة لله ورسوله بعد
ما نهى الله عن ذلك فقالت مريم اني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال لها امير المومنين يا مريم بارك الله فيك
وزادك هداية للاسلام وحيث ما انك مسلمة موحدة لله
فقد صار لك علينا حق واجب والله ما تعنيت افرط فيك ابدا
ولو انفقت من اجلك نصف خزاينى فطيبي نفسا وقري عينا
ولكن خاطرك طيب ان يكون هذا الشاب على المصري لك بعلا
وتكوني له اهلا فقالت مريم وكيف يا امير المومنين لا ارضى ان
يكون لي بعلا وقد اشتراني بماله واحسن الي غاية الاحسان
ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من اجلي مرارا عديدة فزوجها
به مولانا امير المومنين وعمل لها مهرا واحضر القاضي والشهود
والكابر دولته وكان يوما مشهورا وكتب الكتاب ثم ان امير المومنين
التفت من وقته وساعته الى وزير ملك افرنجه وكان حاضرا في تلك
الساعة وقال له سمعت كلامها فلا ينبغي لي ان ارسلها الى ابيها
الكافر وهي مسلمة موحدة فينقتلها ابوها فاقتله لا سيما وقد قتلت
اولاده واتحمل انا باوزارها يوم القيامة فقال الوزير الملعون
الجاهل وحق المسيح والدين الصحيح يا امير المومنين لو اسلمت مريم
اربعين مرة في اربعين مرة لا يمكنني اني اتوجه من عندك الا بها وان

لم ترسلها

لم ترسلها معي بالرضا والا اروح الي ابيها واخليه يرسل لكم جيوشا
الا فنكم بها من البر قبل البحر يكون اولها مدينتك واخرها الغزات
ويخرب عليك بلاد اليمن فلما سمع مولانا الخليفة من الوزير الملعون
ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وغضب من كلامه غضب
شديدا اما عليه من مزيد وقال يا ملعون يا كلب النصرانية
بلغ من قدرك ان تبادزني بملك الروم ثم امر الخليفة بضرب
عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت الست مريم يا امير المومنين
لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون ثم سلت سيفها وضربت
الوزير الملعون اطاحت راسه عن جثته واخرجوه من القصر وحرقوه
فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع علي
نور الدين خلعة سنية وجعله من بعض ندمايه وكذا الست
مريم خلع عليها وافرد لهما مكانا في قصره لها ولنور الدين ورتب لهما
المرتبات والجوامك والعلوفات ونقل لهما جميع ما يحتاجون اليه
من الملابس والمفارش والانية واقاموا في بغداد مدة من
الزمان وتهنوا في ارغد عيش واهناه وبعد ذلك اشتاق نور
الدين الي امه وابيه فاعرض الامر علي الخليفة وطلب منه الدستور
فاجازه في التوجه واتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وكذلك مريم
خلع عليها واحضرها بين يديه واوصاها علي نور الدين ثم امر
بالمكاتيب الي مصر المحروسة الي امرايها وعلمايها وكبرايها بالوصية
علي والد نور الدين واكرامه وكذلك والدته فلما وصلت الاخبار فرح
الخواجا تاج الدين بعودة ولده نور الدين وكذلك امه ومن وصية

الخليفة عليهم خرجوا الاكابر والامرا وارباب الدولة ولاقوا نور الدين
وكان لهم يوما مشهورا مليح عجيب اجتمع فيه المحب والحبيب وصارت
العزومات كل يوم على واحد وفرحوا بهم الفرح الزايد واكرموهم
الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا به
غاية الفرح وزال عنهم الهم والمزح وكذلك فرحوا بالست مريم واكرموها
غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف والاكرام من ساير الخواجات
وصاروا كل يوم على انشراح واكل وشرب وفرح وسعد وبرهة من
الزمان الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور
والقصور ومعمر القبور والله اعلم ومما يحكى ان الامير

حكاية

شجاع الدين محمد شكر رني متولي القاهرة قال تنبا عند رجل
من بعض بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا وكان ذلك الرجل اسمر
شديد السمرة وهو شيخ كبير وحضر له اولاد حسان وهم
صغار وبيض فقلنا له يا فلان هولاء اولادك بيض وانت شديد
السمرة فقال هولاء امهم افرنجية اخذتها في ايام الملك الناصر صلاح
الدين وانا شاب في نوبة حطين فقلنا له وكيف اخذتها فقال لها
حديث عجيب فقلنا له اتحفنا به قال نعم اعلموا اني كنت زرعت
كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته واصرفت عليه خمسمائة
دينارا ثم اني اردت بيعه فلم يجب لي شيا اكثر من ذلك فقيل لي
بيعه صبر لعله يرجع اليك من الطريق فبعت بعضه صبرا
الى ستة اشهر فبينما انا ابيع وقد مرت بي امراة افرنجية بعض
الخيالة ونسا الافرنج يمشون في السوق بلا نقاب فاتت تشتري

مني

مني كنا فرايت من جمالها ما ابهرني فبعتها وسامحتها ثم انصرفت
وعادت الي بعد ايام فبعتها وسامحتها اكثر من المرة الاولي فتكررت
بجيها الي وعرفت اني احبها فقلت للعجوز الذي معها انني قد
تعلقت بحبها فكيف تتحيلين لي فقالت له ذلك فردت لم جوابا
وقالت نروح ارواحنا الثلاثة انا وانت وهي فقلت لها اذا ذهب
روحي باجتماعي عليها ما هو كثير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون
بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الافرنجية
لما اجابت العجوز وقالت لها نروح ارواحنا احنا الثلاثة فقال
لها اذا ذهبت روحي باجتماعي عليها ما هو كثير واتفق الحال علي
ان ندفع لها خمسين دينارا صورية وتجي اليه قال فجهزت
خمسين دينارا وسلمتها للعجوز فقالت هيي لنا موضعك ونحن
الليلة عندك قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من ماكل ومشارب
وشمع وحلوي وكانت داري مطلة علي البحر وكان زمن الصيف
ففرشت علي سطح الدار وجات الافرنجية فاكلنا وشربنا وجن
الليل فنمنا تحت السما والقمر يضي علينا والنجوم ننظرها في
البحر فقلت في نفسي اما تستحي من الله وانت غريب وتحت
السما وعلي بحر وتعصي الله تعالي مع نصرانية فتستوجب عذاب
النار اللهم اني اشهدك اني قد عففت عن هذه النصرانية في هذه الليلة
حيا منك وخوفا من عقابك ثم نمت الي الصبح فقامت في السحر وهي
غضبانة ومضت فمضيت انا الي حانوتي فجلست فيه واذا هي قد عبرت

عليهي والعجوز وهي مغضبة وكانها الغمر فهلكت وقلت في نفسي
من الهوانة حتى نترك لهذه الجارية انت الجنيد او السري السقطي
ثم لحقت العجوز وقلت ارجعي اليها فقالت العجوز وحق المسيح
ما ترجع اليك الا بماية دينار فقلت نعم ومضيت وجبتها وجات
الي ماية منة ثم عادت لي ذلك الفكرة وعففت عنها وتركتها لله
سبحانه وتعالى ثم مضت ومضيت الى موضعي ثم عبرت علي
وكلمتني وكانت مستعربة وقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح
بي عندك الا بخمسماية دينار او تموت كمدا فارتعدت لذلك وعزمت
ان اعزم ثمن الكتان جميعه وافدي نفسي فبينما انا كذلك واذا
بالمنادي ينادي معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم
قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة ليقضوا
امورهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عني واخذت في تحصيل
ثمن الكتان الذي عنده لي والمصالحة على ما بقي منه واخذت
معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وانا في قلبي من الافرنجية ما فيه
من شدة المحبة والعشق واخذ دراهمي مني قال فوصلت الى دمشق
وبعت البضاعة التي لي باوفى ثمن لانقطاع وصولها بسبب فراغ
الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى علي بمكسب جيد وصرت اتجر في
الجوار عسى يذهب ما بقلبي من الافرنجيه ولازمت التجارة فيهن
فمضت لي ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى
من وقعة حطين واخذه جميع الملوك وفتح بلاد الساحل باذن الله
فطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسنا فاشتريت

له مني مابة دينار فاوصلوا الي تسعين دينار وبقي لي عشرة
دنانير فلم يجدوها في الخزنة ذلك اليوم لانه انفق الاموال جميعها
فتشاوروه علي ذلك فقال الملك الناصر امضوا به الي الخزنة التي
فيها السبي من نسا الافرنج فخيروه في واحدة منهن ولا ادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الرابعة والتسعون قالت بلغني ان الملك الناصر لما امر بذلك
جي الي الخيمة فنظرت فيها فعرفت الجارية الافرنجية عزيمتي فقلت
اعطوني هذه فاخذتها ومضيت الي خيمتي وقلت لها اتعرفيني قالت
لا فقلت لها انا صاحبك التاجر في الكتان الذي جرا لي معك ما جرا
واخذتي مني الذهب وقلتي ما بقيتي تنظريني الا بخمساية دينار وقد
اخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت امد يدك انا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت والله
لا وصلت اليها الا بامر القاضي فرحت الي ابن شداد وحكيت له ما جري
وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة معي محملت ثم رحل العسكر
واتينا دمشق فما كان الا شهور قلايل واتي رسول الملك يطلب
الاساريه والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فرد من كان اسيرا
من النسا والرجال ولم يبق الا امراة الفارس الذي عندي
فسالوا عنها وجوا في السوال والكشف فوشي بها انها عندي
فطلبت مني وحضرت وانا في شدة وغم وقد تغير لوني فقالت لي
ما بالك وما الذي اصابك فقلت جا رسول الملك ياخذ الاسارى
جميعهم وطلبوكي فقالت لا باس عليك احضرني اليهم وانا اعرف الذي

الذي اقوله لهم قال فاخذنا واحضرتها قدام السلطان الملك الناصر
والرسول جالس عن يمينه وقالت هذه المراة الذي عندي فقال
لها الملك الناصر والرسول تروحي الي بلادكي ام الي زوجكي فقد فك
الله اسركي اذني وغيركي فقالت للسلطان انا قد اسلمت وحملت
وها بطني كما ترونه وما بقيت الافرنج تنتفع بي فقال الرسول
ايما احب اليك هذا المسلم ام زوجكي الفارس فلان فقالت لم كما
قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج اسمعوا كلامها
ثم قال لي الرسول خذ امراتك وامضي فوليت بها ثم انه ارسل خلفي
عاجلا وقال ان امها ارسلت لها معي وديعة وقالت ان ابنتي بسيرة
وهي عريانة شعتة واشتهي ان يوصل اليها هذا الجدان وتسلمه
لها قال فتسلمت الجدان ومضيت به الي الدار واعطيته لها
ففتحته فوجدت قماشها بعينه وقد سيرته لها امها ووجدت
الصرتين الذهب الخمسين دينارا والماية دينار كما هما بربطتي
لم يتغيروا وهو الا اولاد منها وهي تغبش وهي التي عملت لكم
الطعام فانبسطنا من حكايته وما حصل له من الحظ وهذه اخر الحكايه
والله اعلم وما يحكى انه كان في قديم الزمان ببغداد رجل من
اولاد النعيم ورث من ابيه مالا جزيلا وكان يتعشق جارية ثم
اشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها ماله الي ان ذهب
ماله ولم يبق معه شي وافلس فطلب معاشا يعيش به فلم يقدر
وكان الفتي في ايام سعادته يحضر العارفين في صناعة الغنا فبلغ
فيه الغاية فاستشار بعض اخوانه فقال له ما اعرف لك صناعة احسن

من ان

حكايه

من ان تفنى انت والجارية فناخذ على ذلك المال الكثير وناكل ونشرب
فكره ذلك نعووا اياها فقالت له قد رايت لك روياً قال وما هي قالت
تبيعني ونخلص من هذه الشدة انا وانت ويحصل في نعمة فان مثلي
ما تشتريني الا ذو النعمة وبه اكون انا السبب في رجوعي اليك فقال فحملها
الى السوق فكان اول من راها رجل هاشمي من اهل البصرة ظريف
اديب كريم النفس فاشتراها بالف وخمساية دينار قال فقبضت
وندمت وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم يفعل واخذت
الدراهم في الكيس وانا لا ادري اين اذهب فان بيتي موحش من اجلها
وورد علي من البكا واللطم والنحيب شي لا اصفه فدخلت بعض المساجد
وجلست ابكي فيه وفيما عملت بنفسي فنمت وتركت الكيس
تحت راسي كالمخدة فلم اشعر الا بانسان قد جذبه من تحت راسي
ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا فلم اجد الكيس فقمت اجري
خلفه واذا برجلي مربوطة في حبل فوقعت على وجهي وصرت ابكي
واللطم وقلت فارقت روحك ومالك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الخامسة
والتسعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
الى لما قلت فارقت روحك ومالك وزاد بي الامر الى ان جيت الى
الدجلة وجعلت ثوبي على وجهي ورميت روحي الى الدجلة فقطن
بي الحاضرون ان ذلك لغيظ حصل لي فرموا ارواحهم خلفي وسالوني
عن امري فاخبرتهم فتاسفوا لذلك الى ان جاني شيخ منهم وقال
ذهب مالك وتذهب روحك فتكون من اهل النار قم معي حتى اري

منزلك ففعلت ذلك وقعد عندي حتي سكن ما بي فشكوته وانصرف
فكدت اقتل روحي فتذكرت الاخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الي
بعض الاصدقا فاخبرته بما جري علي فبكي رحمة لي واعطاني خمسين
دينارا وقال اقبل راي واخرج الساعة من بغداد واجعل هذه
نفقة لك الي ان يشتغل قلبك ويهدي ما بك فانك من اولاد الكتاب
وخطك جيد وادبك بارع فاقصد من شيت من العمال واطرح نفسك
عليه لعل الله يجمعك علي جاريتك فسمعت منه وقد قوي عزمي
وزال عني بعض الهم واعتمدت علي ان اقصد واسط لان لي بها
اقارب فاذا زلال مقدم وجراية وقماش فاخر يشعل الي الزلال فسالتهم
ان يحملوني الي واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمي لا يمكننا حملك
علي هذه الصورة فارغبتهم في الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاخلع
هذه الثياب والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كانك واحد
منا فرجعت واشتريت ثياب الملاحين وجيت الي الزلال
بعد ان اشتريت الزوادة وجلست معهم فما كان الا ساعة حتي
رايت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان
بي فقلت اراها واسمع غناها الي البصرة فقال فلم يكن باسرع ان
جا الهاشمي راكبا ومعه جماعة فنزلوا في الزلال واخذوا واخرج الطعام
فاكل هو والجارية واكل الباقون علي وسط الزلال ثم قال الهاشمي
للجارية كم هذه المدافعة عن الغنا ولزوم الحزن والبكا ما انت اول
من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من امري ثم ضربت ستارة في
جانب الزلال واستدعي الذين ياكلون ناحية وجلس معهم خارج الستارة

فقالت

فسالت عنهم فاذا هم اخوتي ثم اخرج لهم جميع ما يحتاجون اليه من الخمر
والنقل وما زالوا يحثوا الجارية علي الغنا الي ان استندعت بالعود
واصلحته واخذت تغني وتقول هذين البيتين

بان الخليط بمن عرفت فاولجوا ○ عمدا بمن اهواه لم يتخرجوا ○
وعدنا كان ترايب في نحرها ○ جمر الغضا في ساعة يتاججوا ○

ثم غلبها البكا ورمت العود وقطعت الغنا وتنغص القوم ووقعت
انا مغشيا علي فظن القوم اني قد سرعت فصار بعضهم يقرا في اذني
ولم يزالوا يدارونها ويسالونها الي ان اصلحت العود واخذت
تغني وتقول

فوقفت اندب للذين تحملوا ○ وكاد قلبي بالشقا يتقطع
قد خلت دارهم اسالوا عنهم ○ والدار خالية المنازل بلقع ○

ثم شهقت شهقة كادت تموت ولا ترتفع بكاوها وصرخت انا ووقعت
مغشيا علي وضج الملاحون مني فقال الهاشمي كيف حملتم هذا المجنون
فقال بعضهم اذا وصلتم لبعض القرا فاخرجوه وارحيونا منه فجانب
من ذلك امر عظيم ثم وضعت علي نفسي الصبر والتجلد وقلت اعمل الحيلة
في ان اعملها بمكاني من الزلال لتمنع من اخراجي ثم بلغنا الي قريب
ضيعة فقال صاحب الزلال اصعدوا بنا الي الشط فطلع القوم
وكانوا مسافرين فقمت حتي صرت تحلف الستارة وغيرت طريقة العود
الي طريقة اخري وكانت قد نقلتها مني فقال ثم رجعت الي موضعي
من الزلال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد قال اني لما رجعت الي موضعي من الزلال وفرغ

القوم من حوائجهم من النشاط ورجعوا والقمر قد انبسط فقال
الهاشمي للجارية بالله عليك لا تنغصي علينا عيشنا فاخذت العود
وجسته فتنهدت الى ان ظننا ان روحها قد خرجت وقالت والله
استاذي سعى في الذلال فقال لها الهاشمي والله لو كان معنا لما منعتم
من معاشرتنا ولعله كان يخفف ما بك وتتمتع بغنائك ولكن هذا بعيد
فقالت هذا ما لا اسمعه ومولاي معنا فقال الهاشمي فنسأل الملاحين
قالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا وخفت
ان ينقطع السوال فصحت نعم ها انا فقالت والله كلام مولاي فجاني
الغلمان وحملوني الى الهاشمي فلما رآني عرفني فقال ويحك ما هذا
الذي انت فيه وما اصابك الى ان صرت في هذه الحالة فحدثته عن
امري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته
بكاء شديدا رقة له فقال والله ما هد ان الجارية ولا وطئتها ولا سمعت
لها غناء الا اليوم وانا رجل كثير موسع علي وانما وردت بغداد لسماع
الغناء وطلب ارزاقي من امير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما اردت
الرجوع الى وطني قلت اسمع شيئا من غناء بغداد فاشتريت هذه
الجارية واذا كنتما على هذه الحالة فاني اشهد الله تعالى علي ان هذه
الجارية اذا وصلت الى البصرة اعتقتها وازوجك اياها واجري عليكما
ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط انني اذا اردت الاجتماع تضرب لها
ستارة وتغنيني من خلف الستارة وانت من جملة اخواني وندمائي
ففرحت بذلك ثم ان الهاشمي ادخل راسه في الستارة وقال لها ايرضيك
هذا فاخذت تدعوا له وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا

ع

الشاب

الشاب وانزع ثيابه والبسه ثيابا وبخره وقدمه الينا ففعل بي
ذلك ووحط بين يدي الشراب مثلما حط بين ايديهما ثم اندفعت الجارية
تغني بانبساط وتقول هذه الابيات

عبرو فيان سفحت دموعي حين هم الحبيب بالتوديعي
لم يدو قواطعم الفراق ولكنما احرقت لوعة الاسا من ضلوعي
ايها تعرف الغرام لمن لا عليه الغرام بين الربوعي

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى به لكن حين
اخذ العود من الجارية وضرب به بين احسن صنعة وانشد وقال

اسال العرف ان سالت كريما لم يزل يعرف الغنا والبسارا
فسوال الكريم يورث عزا وسوال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس احلالك الكريم بذل انما الذل ان تحل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم نزل على مسرة وسرور وانا اغني
ساعة والجارية ساعة الى ان حبا الى بعض الشطوط فارسي
الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وصعدت انا ايضا وكنت
سكرانا فقعدت ابول فاخذتني عيني فنمت وطلع القوم والحدر
الزلال ولم يعلموني لانهم سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية
ولم يبق معي حبة ووصلوا الى البصرة ولم انتبه الا من حر الشمس
بجئت الى الشط فلم ارحسا ونسيت ان اسال الهاشمي ابن داره
بالبصرة وباي شي يعرف فبقيت حيران وكان ما لقيت فيه منامها
واجتاز بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت دخلتها

فيها قط فنزلت خانا وبقيت حيران لا ادري اين اتوجه ولا اعرف احدا
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السابعة والتسعون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان صاحب الجارية البغدادي لما دخل مدينة البصرة وصار حيران
وهو لا يعرف احدا بيت الهاشمي ولا يعرف احدا من اهل المدينة قال
تجيت الي بقال واخذت منه دواة وورقة وجلست اكتب فاستحسن
خطي وراي ثوبي دنسا فسالني عن امري فاخبرته اني غريب فقير
فقال يا غلام هل لك بيع بنصف درهم والاكل وشربك وكسوتك وتضبط
حساب دكاني فقلت له نعم وجلست عنده ودبرت امره وضبطت
دخله وخرجه فلما كان بعد شهر راي الرجل دخله زايدا وخرجه ناقصا
فشكرني على ذلك ثم انه جعل لي كل يوم درهما الي ان حال الحول فدعاني
ان اتزوج بابنته وبشاركني في الدكان ففعلت ودخلت بزوجتي
ولزمت الدكان والمال بقوتي الا اني منكسر الخاطر القلب ظاهر الحزن
وكان البقال يشرب ويدعوني الي ذلك فامتنع حزنا فاستمريت الحال
ستت سنين فلما كان في بعض الايام واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسالت
البقال عن القضية فقال هذا اليوم الشعانين يخرج اهل الطرب واللعب
والمغنيات اليه ياكلون ويشربون على نهر الابلة فدعتني نفسي
الي هذا وقلت لعلي اجتمع بمن احب فقلت للبقال اني اريد ذلك فقال
لي شانك واصلح لي طعاما وشرابا ووصلت الي نهر الابلة فاذا
الناس منصرفون فاردت الانصراف فاذا بالزلال بعينه وهو ساير
في نهر الابلة فصحت عليهم فعرفوني واخذوني اليهم وقالوا انت حي

وعانقوني

وعاتموني وسالوني عن قصتي فاخبرتهم بها فقال الوالي ما ظننا لك الا
انك قويه عليك السكر وغرقت في الما واما الجارية فانها شقت
ثيابها وحرقت العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما وردنا الي
البصرة قلنا لها كنا وعدنا مولاكي بالذي وقع منا فقالت انا البس
السواد واجعل لي قبرا قريب من هذه الدار واقيم عند القبر واتوب
عن الغنى فمكناها من ذلك وهي على تلك الحالة عند القبر الي الان ثم
اخذوني معهم فلما وصلت الي الدار رايتها على تلك الحالة وراتني
شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقنا عناقا طويلا
ثم قال الهاشمي خذها قلت نعم ولكن اعتقها كما وعدت وزوجني بها
ففعل ذلك ثم دفع الينا ثيابا كثيرة وفرشا وخمساية دينارا وقال
هذا مقدار ما اردت اجريه عليك في كل شهر لكن بشرط المنادمة
وسماع الجارية من ورا الستارة وقد وهبت لك الدار الفلانية
قال فحملت الي الدار واذا قد عمرت بالفرش والقماش وحملت الجارية
الي الدار ثم اني جيت الي البقال فحدثته الحديث وسالته ان يجعلني
في حل من طلاقي ابنته من غير ذنب ودفعت اليه مهرها وما يلزمني
واقمت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت
حالتي والله اعلم بالصواب ومما يحكى انه كان في قديم الزمان وسالف
العصر والاوان ملك في بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل المقام حسن
الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسن للفقرا محب للرعية وكان
اسمه جلعاد وكان في مملكته اثنان وسبعون ملكا وبلاده ثلثماية
وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وجاعل على كل عشرة رئيسا

حكاية

وكان اكبر وزرايه شخص يقال له شماس وكان عمره اثنين وعشرين
سنة وكان حسن الخلق والطبع لطيفا في كلامه لبيبا في جوابه
حاذقا في جميع اموره حكيما في عند صغره طاهرا ملانا من كل حكمة
وادب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالبلاغة
والفصاحة والرحمة والتحنن وخفض الجناح وكان هذا الملك عادلا في
مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان بما يليق
بهم من الرعايا والعطايا والامان والطانينة ومخففا علي كامل الرعية
الخراج عاملا بما لا يجهله احدا من قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالي
بولد فشق عليه ذلك وعلي اهل مملكته فبينما الملك نايم ذات ليلة من
بعض الليالي مضجع في فكره وتوجع قلبه في عاقبة مملكته اذ غلبه النوم
النوم فراي في منامه كانه يصب ما في اصل شجرة وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون
بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما راي كانه
يصب ما في اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة واذا بنار قد
خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من تلك الاشجار
فعند ذلك استيقظ الملك من نومه فزع مرعوب واستدعي احد غلمانه
وقال له امض بسرعة وادعوا شماس الوزير وات الي عاجلا فمضي الغلام
الي شماس وقال له ان الملك يدعوك الساعة لانه استيقظ من نومه
وارسلني اليك لتحضر له عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام نهض واتا
الي الملك ودخل عليه وجده جالسا علي فراشه فسجد بين يديه
داعيا له بدوام العز والنعم وقال لا احزنك الله ايها الملك ما الذي اقلقك

في هذه

في هذه الليلة وما سبب دعوتك الي بسرعة فاذن له الملك بالجلوس
فجلس وصار الملك يقص عليه ما راي قايلا اني رايت في ليلتي هذه
مناما هالني وهو كاني اصب ما في اصل شجرة وحول تلك الشجرة
اشجار كثيرة فبينما انا علي ذلك واذا بنار قد خرجت من اصل تلك
الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار ففزعت من ذلك
واخذني الرعب فاستيقظت عند ذلك وارسلت دعوتك لكثرة معرفتك
لتفسير ذلك ما اعلمه من فراسة علمك وغزارة فهمك فاطرق
شماس راسه وتبسم فقال له الملك ماذا رايت يا شماس احدقني
الخبر ولا تخفي علي شيا فاجابه شماس وقال له ايها الملك ان الله
تعالي حقق خوفك واقر عينك لاني رايت لك خيرا فيه خير وهو ان الله
تعالي يرزقك بولد ذكر ويكون وارثا للملك من بعدك غير انه يكون
فيه شي لا يجب تفسيره في هذا الوقت لانه مخالف ففرح الملك عند
ذلك فرحا عظيما واستبشر سرورا عظيما وذهب عنه فزعه وطابت
نفسه وقال ان يكن الامر كما ذكرت لي حقا فكمل لي التفسير لاني
لا ابغي شيا يكون فيه غير رضي الله سبحانه وتعالي وان الشي الذي
قلت لا يجب تفسيره لا بد ان تقول لي اياه ليكمل فرحي فلما راي
شماس من الملك ان لا بد من تفسيرها احتج بحجة دفع بها
عن نفسه فعند ذلك ادعي الملك بالمفسرين والمنجمين الذين
في تحت مملكته فحضروا جميعا بين يديه وقص عليهم الرويا وقال
لهم اريد منكم ان تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم
واخذ دستور الكلام من الملك وقال له اعلمك ايها الملك السعيد

ان وزيرك سيماس ليس بعاجز عن تفسير ذلك بل احتشم منك
وسكّن روعك وما اخفى عليك بالكلية ولكن اذا اذنت لي في
الكلام تكلمت ايها الملك فقال له الملك تكلم ايها المفسر بلا احتشام
واصدق بكلامك فقال المفسر اعلم ايها الملك انه يظهر منك غلام
ويكون وارثا للملك ويأخذ بعهدك ويخوف رعيتك ويصيبه
مثل اصاب الجرذان مع السنور فاستعاذ الملك بالله تعالى
ثم قال الملك كيف حكاية القط والفار فقال المفسر اطال الله
عمر الملك ان السنور وهو القط سرح مرة في ليلة من الليالي على
شي يفترسه في بعض الغيطان فاوجد شيا من شدة البرد والمطر
الذي سار في تلك الليلة واحتال لنفسه بشي يعود به وهو
داير على تلك الحالة فلقي وكرا في اصل شجرة فدنى منه وصار يشم
ويدندن وحس بان داخل الوكر جرذان وهو الفار فهم بالدخول
عليه لكي يأخذه ولما الجرذان لما احس به اعطاه قفاه وجعل يحثي
برجليه ويديه لكي يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يسوط
ذليل قايلا له لم تفعل ذلك يا اخي وانا ملتجي اليك بان تفعل معي رحمة
وتاويني في وكرك في هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب
قوتي ولست اقدر على الحركة وبجوني في هذا الغيط وكم بالمرة دعوت
بالموت على نفسي لكي استريح وها انا على بابك زعفان من البرد والمطر
واسالك بالله من فضلك ان تاخذ بيدي وتدخلني وكرك لكي
ناوي في دهليز وكرك لانني غريب ومسكين وقد قيل من اوى بمنزله
غريبا مسكينا كان ماواه الجنان يوم الدين فانت يا اخي

ب

تكسب

186

نكسب اجري وتخليني ابات عندك هذه الليلة الي الصباح واروح الي
حال سبيلي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان السنور لما قال واروح الي حال سبيلي
فلما سمع الجردان من السنور ذلك الكلام وقصده الدخول فصار الجردان
يقول كيف ادخلك وكري وانت لي عدو بالطبع ومعاشك مني واخاف
ان تغدر بي لان ذلك من سجيتك وليس لك عقد امين لانه قيل
لا ينبغي امانة للرجل الزاني علي المراة الحسنة ولا الخالي علي مال
ولا للنار علي حطب وليس بواجب لي ان امنك علي نفسي وقد قيل
عداوة الطبع وان ضعفت كانت اشد فاجاب السنور
قايلا باخفض صوته واذل حال حق ما قلته مني ولست انكر عليك حقا
ولكن اسالك الصفح عن ما مضي لانه قيل من صفح عن مخلوق مثله
صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك اليوم عدو لك وها انا طالب اليوم
صداقتك وقد قيل اذا اردت ان يكون لك عدوك صديق فافعل به خيرا
وانا يا اخي اعطيك عهد الله لا اوذيك ابدا ومع ذلك ليس لي قدرة علي
ذلك ان اذيتك فثق بالله واعمل خيرا واقبل عهدي وميثاقي فقال
الجردان كيف اقبل عهد من بعدي لتي كانت العداوة بيني وبينك علي
شي من الاشيا غير الدم قد كان هان علي ذلك بل لانها بالروح لانه
قيل من امن عدوه علي نفسه كمن ادخل يده في فم الافعي فقال
السنور وهو ممتلي غيظا قد ضاق نفسي مني وانا عن قليل اموت
علي بابك ويبقي اثمي عليك لانك قادر علي نجاتي مما انا فيه وهذا اخر

كلامي معك فاخذ الجردان الخوف من الله تعالي والرحمة وقال في نفسه
انه قايم ان اراد المعونة من الله سبحانه وتعالي علي عدوه فليصنع
معه رحمة وخيرا وانا متوكل علي الله تعالي في هذا الامر وانجي
هذا السنور من هذا الهلاك واكسب اجره فعند ذلك خرج الجردان
الي السنور وادخله سحبا الي وكره الي ان انتشر واستراح وجعل
يتفشي قليلا وبينهم علي ضعفه وحاله دقوته وقلة اصد قايه
فصار الجردان يرفق به ويأخذ بخاطره ويتفرق حوله واما السنور
فانه زحف الي الكوا الوكر حتي ملك المخرج خوفا ان يخرج الجردان منه
ويعوزه فقبض بها علي الجردان فاخذه بين اربعته وجعل يعضه
وينتره ويأخذه في فمه ويرفعه علي الارض ويرميه ويجري وراه
وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الجردان وطلب الخلاص
من الله خالقه وجعل يبكت السنور ويقول له ايها الصديق المعدا
اين العهد الذي عاهدتني به واين اقسامك التي اقسمتني بها هذا
جزاي منك الذي ادخلتك وكري وامنتك علي نفسي لكن صدق من قال
من اخذ عهد امن اعدايه لا يلتقي لنفسه نجاة وقال من سلم نفسه
لعدوه كان للهلاك مستوجبا ولكني توكلت علي خالقي يخلصني
منك فبينما هو علي تلك الحالة مع السنور وهو يهتم عليه يفترسه
الا ورجل صياد ومعه كلاب قانصة خابرة بالصيد فرهم كلب
علي باب الوكر فسمع شركة كبيرة فظن ان فيه ثعلبا يفترس شيا
فاندمج هاربا فصادم ظهر السنور فركشه وجذبه اليه والتهي السنور
بنفسه واطلق الجردان حيا لم فيه جرح واما هو خرج به الكلب جارحا

بعد

187

بعد ان قطع عصبه وارماه ميتا وثبت عنهم قول من قال من رحم
رحم اجلا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لهم ايها الملك فلذلك لا ينبغي
لاحد ان يبغض عهد من احسن اليه وان دام على ذلك يجري له كذلك
ومن يرجع الى الصواب ينال الثواب ولكن لا تحزن ايها الملك ولا يشق
عليك ذلك الان ولدك يعوذ فيما بعد الى سريرتك وعهدك وان هذا
العالم الذي يهون تركك سماس احب ان لا تكن تم عليك شيا فيما رمزه
وذلك رشد مناه لانه فيل اكثر الناس اغبطهم خيرا او علما فاذعن الملك
عند ذلك واصدفهم باكرام وقام ودخل وصار يتفكر فلما كان الليل
اتى الى بعض نسايه وكانت اكرمهم عنده واحبهم اليه فواقعها فلما
مضى لها نحو اربعين يوما تحرك الولد في بطنها ففرحت بذلك فرحا
شديدا واعلمت الملك بذلك فقال صدقت رويايي وبا سر المستعان
ثم انه انزلها اكبر المنازل واكرمها واعطاها وحولها شي كثير وبعد
ذلك ادعى بعض الغلمان وارسله الى حضور سماس فلما حضر
حدثه الملك بما صار من امر حمل زوجته وهو فرحان قايلا لقد
صدقت روياي واتصل رجايي فلعله يكون ولدا ذكرا ويكون
وارث الملك فما تقول يا سماس في ذلك فسكت سماس ولم ينطق
بجواب فقال له الملك ما لي اراك تفرح لفرحي وتود لي جوابا هل
ترى انك كاره لهذا الامر يا سماس فسجد عنده ذلك سماس
وقال ايها الملك اطال الله عمرك ما الذي ينتفع المستظل في شجرة من
الحر فاكثر من ذلك الفرح بما اراد الله تعالى وانما انا لله عبد ولكن
ايها الملك ولكن قد قيل عن ثلاثة اشيا لا يحب العاقل ان يتكلم عنها

الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحدم حتى يظهر
عدوه والمراة الحامل حتى تضع ولدها وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للتسعمايه
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير شيماس لما قال للملك
عن الثلاثة اشيا الا اذا تمت وتقدم بيانها فاعلم ايها الملك
ان المتكل على شي لم يتم مثل الناسك المدفوق على راسه السمن
فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له
اعلم ايها الملك انه كان انسانا ناسكا عند شريف من بعض اشراف
المدن وكانت الناسك جرايه كل يوم من رزق ذلك الشريف ثلاثة
ارغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في تلك البلد
غاليا فكان الناسك يجمع الذي يجيه في جرة عنده حتى ملاها وعلقها
فوق راسه خوفا واحتراسا عليها فعند ذات ليلة من بعض الليالي
جالس على فراشه وعصاته في يده فعرض له فكر في امر السمن
وغلاه فقال في نفسه لازم ان ابيع السمن الذي عندي سرا واشتري
به نعجة واشارك عليها احدا من الفلاحين تلد ذكرا فيكون كبشا فانها
اول عام تلد ذكرا وانثى وثاني عام تلد ذكرا وانثى ولا تزال الوالدوا
ذكورا واناثا حتى يصيروا اشيا كثيرا واوتيهم حصتي بعد ذلك
وابيع منها ما شيت واشتري من الارض الفلانيه وانشي فيها
غيطا وابني فيها قصرا عظيما واقني ثيابا وملبوسا واشتري
عبدا وجواري واتزوج بنت الخواجا الفلاني واعمل عرسا ما صار
مثله قط واذبح الدبايح واعمل اطعمة فاخرة وجميع الحلويات

والملبسات

والملبسات وغيرها واجمع فيه اهل الملاعب وارباب الفنون والات
المسموع وادعي الفقرا والاغنيا والعلما والادبا والروسا وارباب
الدولة وكل من طلب شيا احضرته له وللاكل ما ياكل وللشارب ما يشرب
واطلق مناديا ينادي من يطلب شيا فليات له وبعد ذلك ادخل علي عروسي
بعد جلاها واتمتع بحسنها وجمالها واكل معها واشرب والذ
واطرب واقول لنفسي قد بلغت مناي واستريح من التنسك
وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد لي غلاما ذكرا وافرح به واعمل له
الولايم واربيه في الدلال واعلمه الحكمة والادب والحساب واشهر
اسمه بين الناس وافتخر به عند الجلاس وامره ان يفعل ما يفعل
ويترك ما يترك وانهيه عن الفاحشة والمنكر واهديه الي التقوى
وفعل الخير واعطيه العطايا الحسنة السنية فان رايته بن طاعاً زدته
عطاياه نافعة وان رايته بن معصية نزلت عليه بهذه العصي
ورفعها ليضرب بها ولده فاصابت الجرة السمن التي فوق راسه
فكسرها فعند ذلك نزل شقفها عليه وساح سمنه علي وجهه
وثيابه ولحيته وصار عبرة لامثاله فعند ذلك ما يجب ايها الملك
للانسان ان يتكلم علي شي قبل ان يصير فقال له الملك صدقت
فيما قلت ونعم الوزير انت لكونك بالصدق نطقت وبالخير اشرت
ولقد صار امرك عندي علي ما تحب مقبول فسجد شماس لله تعالي
وللملك بدوام النعم وقال له ادام الله ايامك واعلي شانك اعلم ايها
الملك انني لست اكتم عنك شي نصيحة لا في السر ولا في العلانية ورضاك
رضاي ولست لي افرح الا بفرحك غايته هيج الملك عند ذلك ورقاه وامر من عنده

ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون للملك
وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله وقال الحمد
لله الذي رزقني ولدا بعد الياس وهو الشفوق الروف على عباده
ثم ان الملك كاتب الى ساير مملكته يعلمهم بالخبر ويستدعيهم الى
محله ليحضروا اليه الامرا والروسا والعلما وارباب الدولة الذين
تحت امره هذا ما كان من امر الملك واما ما كان من امر ولده فدقت
له البشاير والافراح في ساير مملكته واقبلوا بالحضور من الاعلى
الى الادنى واهل العلوم والفلسفة والادبا والحكما ودخلوا جميعا ثم
للملك كل منهم على حد مقامه ثم اشار الى السبعة وزرا الكبار الذي
سيماس رييسهم ان يتكلم كل واحد منهم على ما عنده فيما هو بصدده
فاستاذن الملك في الكلام فاستبدل الوزير سيماس الذي هو رييسهم
وقال الحمد لله تعالى منشينا من العدم الى الوجود المنعم علينا
وعلى عباده الملوك اهل العدالة والانصاف وما والاه لنا بملكنا الصالح
وما اجراه علينا من الرزق وكامل بلادنا وما اظهره الله علينا من النعم
ورزقنا من سلامته برخا الرزق والطمانينة والعدل فاي ملك يصنع
باهل مملكته ما صنع هذا الملك فينا من القيام بمصالحنا واحتوقنا
وانصاف بعضنا من بعض وهذا من نعم الله تعالى على عبيده بان
يكون ملكهم منتبها هذا بامورهم وحفظهم من عدوهم لان العدو غايته
قصده ان يملك ما في يد غيره لان طايفة من الناس تتقدم اولادهم
ليصيروا عبيدا للملوك وغيرهم حتى ان يمنع عنهم الاعدا واما نحن
لم يطا بلادنا عدو في زمان ملكنا هذه النعمة الكبرى والسعادة

العطا التي تعذر الواصفون علي وصفها فانا نهي بعد ذلك ايها الملك وبحق
انك اهلا لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جنابك احسن
الله ثوابك وادام بقايك لانا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى
ان يمن علينا ويعطينا ولدا صالحا تقر به عينا ك وهلي الان فنال الله
طلبتنا واستجاب دعانا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الوزير شيماس قال للملك ان الله تعالى
استجاب دعانا واتى تانا بالفرج القريب مثل ما اتى لبعض
السمك في غدير الما فقال الملك وما ذلك فقال شيماس اعلم
ايها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ما وكان ذلك الغدير فيه
بعض سمك فعرض لذلك الغدير نشف وصار ينجاذي بعضه في
بعض في نقص الما وانه لم يكن لهم من يسعفهم هلكوا وقالوا ما عسى
ان يكون من امرنا وكيف ما نحتال ولمن نستشيره في نجاتنا
فقامت سمكة منهم كانت اكبرهم عقلا وسنا وقالت ما لنا معونة
الا الطلب من الله تعالى ولكن ننتجي الى السرطان فانه اكبرنا
هلموا بنا اليه لننظر ما يكون من رايه لانه اكثر معرفة منا بحقايق
الكلام فاستحسنوا رايها وجاوا باجمعهم الى السرطان فوجدوه
رابطا في موضعه وليس عنده علم ولا خبر مما هم فيه فسلموا عليه
وقالوا يا سيدنا ما يعنيك امرنا وانت حكمنا ورئيسنا فاجابهم
السرطان قايلا ما الذي بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم
من امر نقص الما وانه متى نشف حصل لهم الهلاك وقد جينا اليك ننظر رايك

فعند ذلك اطرق راسه مليا ثم قال لهم لا شك ان عندكم نقص عقل
لياسكم من رحمة الله تعالى واكتفاله بكم وبارزاق خليقته جميعا
الم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى ان يرزق عباده بغير حساب
وقبل ان يخلق شيا من الاشيا يجعل له عمرا محدودا ورزقا مقسوما
بقدرته العالية فكيف تحملون هم شي هو في الغيب مسطورا
وان الراي عندي ان تكثروا من الطلب الى الله تعالى وكل منكم يصلح
سريرته مع ربه وعلى نيته مع الناس عسى ان الله تعالى
لا يخيب رجا من توكل عليه ولا يرد طلبة من توسل اليه فاذا اصلحنا
احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جا الشتا
وعزا رضنا بدعا صالحنا فانه يعدم الخير وبعد ذلك ننتظر ان كان
ماونا ينزل الينا كعادته والا نهرب من ارضنا الى حيث يشا
ويريد الله فاجابت السمك جميعها بفم واحد صدقت يا سيدنا
جزاك الله عنا خيرا وسار كل منهم الى موضعه فما مضى الا ايام
قلايل الا واتاهم الله بمطر شديد حتى ملا محل ذلك الغدير بزياده
عما كان اولا وهكذا نحن ايها الملك كنا ايسين من ان يكون لك ولد
وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسال الله
سبحانه وتعالى ان يجعله ولدا مباركا وان يقربه عينك ويجعله
خلفة صالحة ويرزقنا منه ما رزقنا منك فان الله لا يخيب رجا
من توكل عليه فقام الوزير الثاني وسلم فاجابه الملك فقال ان
الملك لا يسمى ملكا الا اذا اعطى وعدل وحكم واكرم واحسن سيرته
مع رعيته باقامة الشرع والسنن المالوفة فيه وانصاف بعضهم

من بعض وحقن دماءهم وكف الاذي عنهم وقلة الغفلة عن فقرايهم
وانسعاف اعلاهم وادناهم واعطايهم الحق المفترض لهم حتي يصيروا
جميعا داعيين له ممتنين لمده لانه لا شك ان الملك الذي
بهذه الصفة يسترق قلوب الرعية ويكسب من الدنيا غناها
ومن الاخرة شرفها ورضا خالقها ونحن العبيد نعترف لك ايها
الملك بما وصفناه جميعه كان عنك كما قيل خير الارض ان يكون ملكها
عادل وحكيمها ماهر وعالمها حبير يعلمه فنحن الان متنعمين
بهذه السعادة وكنا قبل وقعنا بالاياس من قلة الولد لكي يرث
ملكك ولكن الله تعالي جل اسمه لم يخيب رجاك وقبل دعاك لحسن
ظنك وتسليم امرك اليه فنعم الراجح وكن وقد صار رجانا ما صار
للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك قال الوزير اعلم ايها
الملك انه كان غراب ساكن في شجرة هوز وحية في ارعند عيش
الي ان بلغوا زمان تفريجهم وكان زمن القيض فخرجت حية من
وكرها وصعدت تلك الشجرة وتقلقت تعدو عها الي ان صعدت
الي عش الغراب وربطت فيه ومكثت مدة ايام الصيف وصار
الغراب مطرود ان يجد له فرصة ولا موضع ابرقد عنه فنبض ايام
الحر مضت الحية الي موضعها فقال الغراب لزوجته الحمد لله الذي
نجانا وخلصنا من هذه الافة وان كنا قد احترسنا من الولد في
هذه السنة فان الله تعالي لم يقطع رجانا فنشكره علي ما من علينا
من السلامة وصحة ابداننا ولا لنا اتكال الا عليه واذا احب الله
وعشنا الي العام القابل واد الله بنتاج انيجنا فلما كان وقت تفريخهم

خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض
اغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بجداة قد
انقضت عليها وضربتها في راسها فخدشتها فحنينة سقطت الحية
على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فاكلها وصار الغراب
مع زوجته في سلامة وطمانينة وافرخوا الاولاد فشكروا الله
تعالى ونحن ايها الملك يجب علينا ان نشكر الله ونزيد في شكره
معك على ما انعم الله به علينا وعليك بهذا الولد المبارك بعد
قطع الاياس احسن الله ثوابك وادرك شهرزاد الصباح فكفت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما فرغ كلامه
بقوله احسن الله ثوابك بكل خير فقام الوزير الثالث وقال
ابشر ايها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الاجل لان كل من يحبه
اهل الارض الا ويحبه اهل السما والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها
في قلوب اهل مملكتك فلله الشكر وله الحمد لكي يزيد نعمته عليك
واعلم ايها الملك ان الانسان لا يستطيع شيا الا بامر الله
تعالى وانه هو المعطي الواهب ويقسمها على عبيده كما يجب
ويحب فمنهم من اعطاه مواهب نبوة ومنهم من نعموا افوانا ومنهم
راسما ومنهم من جعله زاهدا راغبا لانه هو الذي قال انا الضار النافع
اشفي وامرض واغني وافقر وامت واحيي وابدي كل شي والي مصير
الكل فواجب له الشكر من الكل وانت ايها الملك من السعداء الابرار
كما قيل اسعد العبد من جمع له وبيته خيري الدنيا والاخرة يقنع بما

قسم

191.

فشتم الله له بشكوه من نفاد وطلب غير ما قدره الله له وعليه
يشبه حمار الوحش مع الثعلب فقال الملك فكيف كان حمار الوحش
مع الثعلب قال الوزير اعلم ايها الملك ان هذا الثعلب كان يخرج
كل يوم من وطنه يسعي علي رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال
واذا بالنهار انقضي وقصد الرجوع فاجتمع علي ثعالب تمشي وصار
كل منهم يحكي حكايته ومفترسه فقال منهم من قال انني بالامس وقعت
في حمار الوحش وكنت جيعان ولي ثلاثة ايام ما اكلت ففرحت بذلك
وشكرت الله الذي سخره لي ثم اني عمدت الي قلبه فاكلته وشبعت
من ذلك وشكرت الله علي ذلك الذي رزقني ورجعت الي وطني
وهو زادي الي ثلاثة ايام لم اجد شيا اكله ومع ذلك شبعان فلما
سمع ذلك الثعلب الحكا عنه حسده علي شبعه وقال في نفسه
لا بد لي عن اكل قلب حمار الوحش لكن اشبع مثل ما شبع هذا فلم
يزل يتردد في هذه الفكرة عدة ايام حتي انهزل واشرف علي الموت
وقصر عن سعيه واجتهاده وربض في وطنه وانه ذات يوم من الايام
تمشي واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقف لهم حمار
وحش فاقاموا النهار كله في اثره طرد اثم ان بعضهم رماه بسهم شعب
فاصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب
المذكور فادركوه الصيادين فوجدوه ميتا فاخرجوا الذي فيه
السهم فلم يخرج الا العود والسهم بقي مشعب في باطن حمار الوحش
فلما كان المسا خرج من الثعلب من وطنه وهو يشتكي فوجد حمار الو حش
علي بابه طريح ففرح فرحا شديدا حتي كاد يطير من الفرح وقال الحمد لله

الذي ليبيدلي شهوتي من غير تعب لاني كنت ما امل اني اصيب
هذا الخار ولا غيره وهل الله وفقلي هذا وساقه الي موضعي ثم
عمد اليه وشق بطنه وادخل راسه وصار يعدل امعاه ومصارينه
الي ان وجد القلب فاخذه بفمه وصار داخل حلقه فاستبك شعب
السهم في عظم رقبته ولم قدر على دخوله باطنه ولا خروجه وايقن
بالهلاك واعطي لنفسه الويل وقال حقا لا ينبغي لمخلوق ان
يطلب لنفسه فوق ما قسمه الله له لاني لو قنعت بما قسمه الله
لي لما صرت الي الهلاك فلهذا يجب ايها الملك ان يرضى الانسان بما
قسمه الله له ويشكر نعمة الله عليه ولا يقطع رجاه من مولاه
ولما قرت عين الملك بحسن نيتك وضميرك رزقك الله ولدا بعد الاياس
فنسال الله ان يرزقه عمرا طويلا وسعادة دايمة ويجعله خلفا
مباركا ووليا للعهد من بعدك بعد العمر الفسيح وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة**
الثالثة بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير
الثالث لما فرغ من كلامه ودعا الي الملك وولده بطول العمر والسعادة
الدايمة وان يجعله خلفا مباركا ويتولى الملك بعده بعد العمر
الفسيح فقام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان عالما فيها بابواب
الحكمة والاحكام والسيادة مع صلاح النية والعدل في الرعية
واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة
فيما لا بد منه ورعاية الرؤسا والمرؤسين والتخفيف عنهم
والانعام عليهم والاحسان اليهم وصون دماهم وستر

عورتهم

عورتهم ووفا عهدهم فان ذلك مما يعينه منهم ويعين علي ثبات
ملكه ونصرته علي اعدايه وبلوغ ما يومله مع زيادة نعمة الله تعالي
عليه وتوفيق شكره وتقدمته اليه واما الملك الذي يكون بخلاف
ذلك فانه ما يزل في مصايب وبلايا هو واهل مملكته لكون جوره علي
الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السايح فقال الملك
وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان في بلاد العرب
ملك جاير في حكمه ظالم غاشم عاسف لرعيته وجميع من يدخل الي
مملكته فكان لا يدخل الي مملكته احدا الا ويأخذوا المامورين منه
اربعة اخماس ماله ويبقوا له الخمس لا غير فعرض له انه كان ملك لم
ولد سعيد موفقا لما راي احوال الدنيا تركها وخرج سايحا عابد الله
من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالي يسوح
في البراري والقفار ويدخل المدن وفي بعض الايام دخل الي تلك المدينه
فلما وقف بالمحافظين فمسكوه وفتشوه فاذا ليس معه شي سوي
ثوبين احدهما جديد والاخر عتيق فنزعوا عنه الواحدة واخذوه بالنهب
والمغارة فصار هو يشكي ويقول ويحكم ايها الظالمون انا رجل فقير
وسايح وما عسي ان ينفعكم من هذا الثوب اذ لم تعطوه لي وقفت
للملك منكم فاجابوه قايلون اننا بامر الملك فعلنا ذلك فابدا لك
ان تفعله فافعله فجعل السايح يتمشي الي ان وصل الي بلاد
الملك واراد الدخول فمنعه الحجاب فعاد الي ذاته وقال ما لي الا
ان ارصد مجي يخرج من بلاطه واشكو اله حالي وما اصابني فبينما
هو علي تلك الحالة ينتظر خروج الملك او يسمع احدا حينا يخبر عنه

فاخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف بحاه الباب كلما فا بسبعراله والملك
خارج فعارضه السايح ودعا له بالنصر واخبره بما وقع له من الحافظين
اتباع الملك وشكى حاله وانه رجل من اهل الله ترك الدنيا وخرج
يسوح طالبا رضا الله وكل من مر به عليه يحسن الي ويهدي
ما تقبل يده الي من الحسنة وكل مدينة وكل قرية كذلك الي حين
دخلت هذه المدينة مترجيا ان يفعل بي كما يفعل بغيري من السايلين
عارضني اتباعك ونزع احد اثوابي والهبو يخصرنا وانظل في امري
وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وانا لا اقيم بهذه المدينة ساعة واحده
فاجابه ذلك الملك الظالم قايلا من اشار عليك بدخولك هذه المدينة
وانت غير خبير بما يفعل ملكها فقال بعد اخذ ثوبي افضل بي مداوك
فلما سمع ذلك الملك الظالم من السواح هذا الكلام حصل عنده تغير
مزاج وقال ايها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي تذل وحيث وقع منك
مثل هذا الي صباح عندي اتوع نفسك منك ثم امر باعتقاله فلما دخل
السجن جعل يندم على ما فرط منه من الجواب وعنف نفسه التي ما بر
ذلك ونحن بروحه فلما كان نصف الليل قام على قدميه وصلى لله صلاة
يتطولها وقال يا الله العادل الحاكم انت تعلم بحالي وما انطوى عليه
امري مع هذا الملك الجاير وانا عبدك المظلوم اسالك من تحننك ومن
فيض رحمتك ان تنقذني من يد هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا
تغفل عن ظلم كل ظالم فان كان ظلمه تم فحل نقمتك عليه في هذه الليلة
وانزل به عذابك لان حكمك عدل وانت رجا لكل ملهوف يا من له القدرة
والعظمة الي اخر الدهور كلها امين فلما سمع السبحان دعا ذلك المسكين

صار

صار جميع ما فيه مرعوب وما شعر الا قليلا واذا بنار تشتعل في القصر
الذي فيه الملك وجميع ما فيه ولم يخلص سوي السجان فانطلق السايح
وخرج هو وابا ه وسار الواسا يريد الي غير تلك المدينه واما مدينة الملك
الظالم احتقرت عن اخوتها بسبب مجاورته ملكها وعدم الملك دنياه
واخرته واما نحن ايها الملك السعيد فانمسي ونصبح الا ونحن داعيون
لك مستمرون وشاكرون لله تعالي علي فضله مطمينين بعدلك
وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم انتنا ولذلك يرث ملكك
خوفا من ان يصير علينا ملك غيرك من بعدك والان قد انعم الله
بكرمه علينا وازال عنا الغم واتي لنا بالسرور بوجود هذا الملك
المبارك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الوزير الرابع لما فرغ من كلامه ودعا لولده بطول
العمر فقام الوزير الخامس وقال الحمد لله العظيم مانح العطايا الصالحة
والمواهب الثنية لم يطلب منه صحة اليقين وبعد فاننا تحققنا
ان الله تعالي ينعم علي من يشكره ويحافظ علي دينه وبعد ايها انت ايها
الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف
لرعيتك بحسن ما يرضي الله تعالي فلاجل ذلك اعلا الله شانك واسعد
ايامك واوهبك هذه العطية الصالحة التي هي هذا الولد السعيد
بعد الياس وصار بهذا الفرح الدايم والسرور الزايد لنا قبل ذلك كنا
في غم شديد وهم وافكار فيها انتم منطوي عليه من عدلك ورافتك بنا
وخوفا وحسا بالبلا تقضي الله عليك بالوفاة ولم يكن لك من يخلف ملكك من بعد

فيحمنك رايبنا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغربان
فقال له الملك وكيف كان ذلك فاجابه الوزير قايلا اعلم ايها الملك
السعيد انه كان في بعض البراري واد متسع وكان به انهار
واشجار واثمار وبه اطيار تسبح خالق الليل والنهار وكان من جملة
الطيور غربان وكانوا فيما رغد عيش وكان المتقدم عليهم غراب
روف بهم شفوق عليهم وكانوا معه في امان واطابينة ومن حسن
تقديمهم فيما بينهم لم يكن احد من الطيور يقدر عليهم فعرض ان
مقدمهم توفي بالمحتوم علي ساير ما خلق الله تعالي فحزنوا عليه
حزنا شديدا وزاد حزنهم لم يكن فيهم احد فيه كفاية فاجتمعوا
جميعا وتامروا على من يقوم عليهم يكون صالحا وان طايفة منهم
اختاروا غرابا وقالوا ان هذا اصلح يكون ملكا علينا واخرون
اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت
الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا وتعاهدوا
ان ينا موا تلك الليلة ولا احدا يبكر ويسرح في طلب العيشة
غدا بل انهم يصبروا جميعا الي الصباح وعند طلوع الفجر يكونوا
مجتمعين في موضع واحد ثم ينظروا الي كل طير سبق وطار اولا
فيكون هوا لما مور لنا من الله تعالي فرضوا جميعا بذلك وعاهدوا
بينهم هذا العهد فبينما هم علي ذلك اذ طلع بازا فقالوا هذا هو العهد
الذي بيننا اولا ثم مضوا الي البازي وقالوا له يا ابا الخيرة نحن اخترناك
واليا علينا وتنظر في امورنا وتفتقد احوالنا فرضي البازي بما قالوه
وقال لهم ان شا الله تعالي يكون لكم مني خير عظيم ثم انهم بعد ما ولوه عليهم

صار

194

صار كل يوم اذا اصبح وسرحوا الغربان يستفرد باحدهم ويضربه
وياكل دماغه وعينيه ويترك الباقي فمازال يفعل هكذا الى حين
فطنوا فوجدوا اغالبهم هلك فايقنوا بالهلاك فقال بعضهم لبعض
قد علمنا انه لا صلاح لنا بعد ذهاب اكابرنا وقد وقعنا في الهلاك
فينبغي لنا ان نتحفظ لانفسنا فاصبحوا وقد تعرضوا من هوله
وها نحن الان نختشي ان يقع لنا هذا ويصير لنا ملكا غيرك ولكن
قد من الله علينا بهذه النعمة ووهب لنا فنحن واثقون الان باصلا   2
وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم
وله الحمد والشكر والثنا الجميل فبارك الله للملك ولنا نحن الرعية
ورزقنا نحن واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت عالي
الجد فقام الوزير السادس وقال هناك الله ايها الملك باحسن
الهنا في الدنيا والاخرة فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلح
وصام وقام بحقوق الوالدين واعدل في حكمه لقي ربه وهو راض
عنه وقد وليت فاعدلت فكنت في ذلك سعيد الحركات فنسال
الله تعالى يتوفي ثوابك ويواجرك في حسابك وقد سمعنا ما قال
هذا العالم فيما نتخوف من الحرمان للملك وحيا هيته عند اختلافنا
بعده ويقع البلا في الاختلاف فلما رايت ذلك اذا كان الامر على ما
ذكرنا فالواجب علينا ان نبتهل الى الله بالدعا اليه ان يهب للملك
ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده فبعد ذلك قلنا ان ليس
ما احب للانسان من الدنيا واشتهاه هو خير له وليس ينبغي
للانسان ان يسال ربه عما لا يدري لعل ضرر ذلك يعود اليه اقرب من

نفعه اليه فيكون هلاكه في طلبه ما لا يعرفه وقد ينبغي ان اهل بيت
هلكوا في مسالة زيد ببيت سلم يكونوا يدرون منفعته من مضرته
ويصيبه مثل ما اصاب الحاوي واولاده ومن وجبتهوا اهل بيته
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الخامسة بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الوزير السادس قال للملك ان الانسان لا ينبغي
له ان يسال ربه عما لا يدري لعل ضرره يعود اليه اقرب من نفعه
اليه ويصيبه مثل ما اصاب الحاوي واولاده فقال الملك وما
حكاية الحاوي واولاده فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان انسان
حاوي وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكانت عنده سلة
كبيرة فيها ثلاث حيات ولم يعلم اهل بيته وكان كل صباح نهار يخرج
يدور المدينة ويتسبب بها ويحصل رزقه ورزق عياله ويكون
عند المسا في بيته ويخبي السلة في مكانها سرا وعند الصباح
ياخذها ويدور بها كان هذا دابه كل يوم على الدوام ولم يعلموا اهل
بيته ما في السلة فعرض ذات ليلة حين عاد الحاوي الى بيته
ان المراة سالته قايلة ما في هذه السلة فقال لها زوجها الحاوي
وما في مرادكي منها اليس الزاد عندكي كثير فاصل عندكي فاقنعي
بما قسم الله لكي ولا تسالي عن غيره فسكتت ذلك المراة وجعلت
تقول في نفسها لا بد لي ان انظر في حال تلك السلة واعلم ما فيها
واخذت عنادا في ذلك واعلمت اولادها انهم يسالوه ابوهم عن ذلك
السلة ويزيدوا في الطلب والحاجة عن ذلك حينيذ يقلق خاطر الاولاد

احتسابا

احتسنا بان فيها شيا يوكل فصارت الاولاد كل يوم يطلبوا من ابيهم ان
يريهم ما في هذه السلة وكان ابوهم يدافعهم ويراضيهم بما شا فمضي
لهم ايام عديدة على ذلك الحال والام تحثهم على ذلك واتفقوا معها
انهم لا ياكلوا طعاما ولا يشربوا شرابا والدهم حتى يبلغهم طلبتهم
ويفتح لهم السلة فبينما ذات ليلة حضر الحاوي ومعه شي كثير
من الاكل والشرب وجلس ودعاهم لياكلوا معه فابوا الحضور
اليه وبدوا له عنطا وحردا وجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول
لهم انظروا ماذا تريدون حتى اجيب لكم اكلا ام شربا او ملبوس
فقالوا له يا ابانا لم نريد منك ان تفتح هذه السلة وننظر ما فيها
والا قتلنا انفسنا فقال لهم يا اولادي ليس لكم بها خير وانما هي
ضرورة لكم فعند ذلك ازدادوا عنطا فلما راهم على تلك الحالة اخذ
يهددهم ويشير لهم بالضرب فلم يزدادوا بذلك الا فسادا فعند ذلك
غضب عليهم واخذ عصاة ليضربهم فهربوا من قدامه في الدار وكانت
السلة بعدما خباها الحاوي في مكانها فخلت المراة زوجها مشغول
بالاولاد وفتحت السلة بعجل لكي تنظر ما فيها واذا بالحياة خرجوا
من السلة واول ما قتلوا المراة ثم داروا في البيت والدار واهلكوا
الكبار والصغار ما عدا الحاوي فترك الحاوي الدار وخرج فلما
تحققت ذلك ايها الملك السعيد علمت ان الانسان ليس له ان يريد
في الطلب من شي لم يكن الله يريده ويبادر به عاجلا وها انت ايها الملك
بغزارة علمك وجودة عقلك بعد انه يانس قر عينك وطيب قلبك ونحن
نسال الله تعالى ان يجعله من الخلفة العادلة المرضية لله تعالى والكريمة

فقام الوزير السابع وقال ايها الملك السعيد اني قد علمت وتحققت
ما ذكروه لك اخويتي هولاء الوزرا العلما الفهما في حضرتك ايها الملك
وما وصفوه ونقلوه بحلمك وعدلك وحسن سيرتك عن سواك من
الملوك وفضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا ايها الملك واما
انا اقول الحمد لله الذي والاك من نعمته واعطاك صلاح الملك برحمته
واعانك وايانا على ان نزيده شكرا لكون اننا بوجودك لم نتخوف
جورا لانه قيل ان احسن الرعية من كان ملكهم عادلا واسوهم
من كان ملكهم جايرا وقيل بعينا السكنة مع الاسود الكواسر ولا
السكنة مع الملوك الجواير فنحمد الله تعالى على ذلك حمدا دايما الذي
انعم علينا ورزقك هذا الولد المبارك بعد الاياس وطعن السن لان
اجل العطايا في الدنيا الولد وقد قيل من لا له ولد لا عاقبة له ولا ذكر
وانت بحسن رجاك واملك من الله تعالى ان اعطيت هذا الولد السعيد
وانا بك على حسن رجاك وصبرك وصار رفيك ذلك مثل ما صار في
العنكبوت والريح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 2
فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الوزير قال وصار رفيك مثل ما صار للعنكبو ت
والريح قال الملك وما حكايتهما فقال الوزير اعلم ايها الملك ان
عنكبوته تعلقت في باب سطح عالي وعملت لها بيتا وسكنت فيه
بامان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها المكان وامن خوفها
من الهوام فتمت على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله
على راحتها واتصال رزقها فامتحنها الله لكي يجربها وينظر شكرها

وصبرها

196

وصبرها فارسل لها ريحا عاصفا شرقيا حملها بيتها ورماها في
البحر فجرتها الامواج الي البر فعند ذلك شكرت الله تعالي علي سلامتها
وجعلت تعاتب الريح قايلة لها ايها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي
شق عليك في تنقلي من مكاني من علي ظهر ذلك البيت الي ههنا فقال
لها الريح اشتي فاني راجع البك الي ههنا فلبثت العنكبوت صابرة
علي ذلك الرجا والصبر حتي ذهب ايام الشمال ولم ترجع اليها وهبت
ارياح الجنوب ومرت بها واختطفتهم وطارت بهم الي ذلك البيت
فخرجت منهم واحدة فعندكم فتنه وتعلقت ونحن نسال الله
الذي اثاب الملك علي وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد اياس
وكبر سنه ان لا يضيع ما هذه الدنيا حتي يرزقه قرة عين وهب
له ما وهب له بيه من الملك والسلطان وليجعل لنا ولي عليه فقال
الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر انه هو الخالق
خالق كل شي بقدرته وعرفت انوار عظمته بنور هداته وسعة رحمته
وعظم عفوه وغفرانه فنحمد وهو باني الملك والسلطان لمن يشا
ويجعله مقسما بين عباده لانه ينتخب منهم من يشا فيجعله
خليفة ووكيلا علي خلقه ويامره بينهم بالعدل والانصاف واقامة
الشرايع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في امورهم علي ما احب
واحبوا والامتناع عن ازواجهم واموالهم فمن عمل منهم بما امر الله
كان لحظه مصيبا ولامره مطيعا فيحسن جزاه الله باحسن الجزا
فانه لا يضيع اجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما امره الله به
اخطا خطيا نا وعصي ربه واثر دنياه علي اخرته فلعله لا يكون بغايه

في الدنيا الا قليلا لان الله لا يمهل على اهل الجور ولا على اهل الفساد
وقد ذكروزراونا هولاء ان من عدلنا فيهم وحسن تفقدنا معهم كل
احد قال بما الهمه الله اياه وتالعوا في تشكره واثنوا بالحمد لله على
نعمته وفضله علينا ونحن نشكر الله لانه انما انا عبد مامور وقلبي
بيده ولساني تابع له فاحكم علي وعليهم من شي وصار وقد قالوا
ما خطر ببال كل احد منهم من امر سعد هذا الغلام وما كان من تجدد
النعمة علينا حتى بلغت من السن ما بلغت وكبر عليهم بل وقد
داخلهم ذلك لضعف اليقين وتجوزوا من الحرمان في الدهر واختلاف
الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك عظيما عليهم وعلينا
فنحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام وجعله تام الخلقه
فنسال الله تعالى ان يجعله سعيد الحركات ويطيل في مدته
ويكون لهذا الملك وارثا ويواليه باحسن ما عنده حتى يصير
ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف بمنه وكرمه وجود
ولما فرغ الملك من كلامه قاموا العلما والحكما وسجدوا لله شكرا وقبلوا
يده وانصرف كل واحد منهم الى بيته فحينيذ دخل الملك بيته وابصر
الغلام ودعا له وسماه وردخان ولما مضى له من العمر اثنى عشر
سنه حفظ من كل علم احسنه وفاق جميع العلما والحكما الذين
في زمانه فاتوا به العلما الى الملك والده وقالوا له اقر الله عينك
ايها الملك بهذا الولد السعيد وقد اتيناك به بعد ان تعلم كل علم
حتى انه لم يكن احد من امثاله يبلغ ما بلغ ففرح الملك بذلك فرحا
شديدا وازداد في شكر الله تعالى وخر ساجدا لله عز وجل وقال

احمد

197

الحمد لله على نعمته التي لا تحصى ثم ادعى بشماس الوزير وقال اعلم يا شماس حقا ان العلما قد اتوني واخبروني ان ابني هذا قد تعلم كل شي ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى انه فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يد الملك وقال لقد ابت اليا قوتة ولو كانت في الجبل الاصم فانها تضيء كالسراج وابنك هذا جوهرة من جوهرة ما تمنعه حداثته ان يكون حكيما والحمد لله على ما اولاه وان شا الله في غداة غد اسال له واستنطقه بما عنده واجمع له خواص العلما الحضروا واداركـ شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك جلعاد لما سمع كلام شماس امر بجهار النداوان يجتمع الى قصر الملك كل حكيم وجميع اكابر الدولة ان يحضروا الى قصر الملك في غداة غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخوله ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب لشبل الاسد ان يسجد لابناء الوحوش ولا ينبغي ان يقترن النور بالظلمة قال الغلام ان شبل الاسد لما راى ... سجد له فعند ذلك قال شماس اخبرني ما الكاين وما كون الكاين وما الكاين مما كون وما دايم من كون الكاين قال الغلام اما الكاين فهو الله سبحانه وتعالى وهو الدايم الكاين واما الكون فهو الخلق واما الكاين مما كون فهي الدنيا واما الدايم مما كون الكاين فهي الاخرة قال شماس صدقت فيما قلت من امر الكاين

وما كون وقبلته منك غير اني احب ان تعلمني من اين علمت ان الكون مما
كون الكاين هو الدنيا قال الغلام لانها خلقت من شي ومن لم يكن من شي
كاين فهو صاير الي شي قال سيباس اخبرني من اين علمت ما كون
الكاين هو الدار الاخرة ونعيمها قال علمت ان ليس يستغاث منه الشي
بالفعل قال سيباس اخبرني اي اهل الدنيا احمد عاقبة قال الغلام من يورث
دنياه علي اخرته في بعض دار المحالات قال سيباس وما الذي
يستطيع ان يورث دنياه علي اخرته في بعض دار المحالات قال الغلام
من كان يعلم انه في دار منقطعة وانه فا خلق للفنا وانه من بعد
الفنا يحاسب وانه لو كان في هذه الدنيا احد مخلد ابدا كان يورث
الاخرة علي الدنيا قال سيباس اخبرني هل تستقيم اخرة بعد دنيا
قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا اخري له ولكن رايت الدنيا واهلها
والمعاد الذي هم صايرون اليه لمثل قوم الصناع الذين ابتنوا
لهم بيتا ضيقا وادخلوه فيه وامروا بعمل يعملوه وان من عمل منهم
ما امر به اثيب عليه ثوابا حسنا ومن لم يعمل بما يومر به عوقب عقوبة
شديدة وضرب لكل صانع منهم اجلا ووكل بهم موكلا وامر الموكل
ان كل من انقضي عمله يخرجه من البيت فبينا هم كذلك اذ دخلت
عليهم من شقوق ذلك البيت نحل العسل فلما اكلوا من العسل
واخذ واطعمه وحلاوته تهاونوا عن العمل الذي امروا به ونبذوه وراء
ظهورهم وصبروا علي ما كانوا فيه من الضيق والغم علي ما راوا من
تلك العقوبة التي هم صايرون اليها بتلك الحلاوة اليسيرة وجعل
الموكل لا يدع احدا منهم اذا احله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا ان

الدنيا

الدنيا دار تختبر فيها الابصار وضرب لهم فيها الاجال وامروا بعمل الاخرة
ووكل بهم الموت فمن وجد طعم الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا وشغل
نفسه بها كان من الهالكين حيث اثر امر دنياه على اخرته ومن يوثر
امر اخرته على دنياه لم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من
الفايزين قال سيماس قد سمعت ما ذكرت من امر الدنيا والاخرة
وقبلت منك ذلك ولكني قد رايتهما مسلطين لا بد من رضاهما
جميعا وهم مختلفان ان اقبل العبد على طلب المعيشة فذلك
اضرار بروحه في المعاد وان اقبل على طلب الاخرة كان ذلك اضرارا
بجسده وليس له حيلة ولا سبيل الا رضا المختلفين قال
الغلام ان من طلب المعيشة في الدنيا تتقوى به على الاخرة فاني رايت
امر الدنيا والاخرة مثال اولئك الملكين العادل والجاير وكانت ارض
الملك الجاير ذات اشجار وانهار وثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع احدا
من تجار اهل المدينة الا اخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك
لما يصيبون من تلك الارض من الخصب والمعيشة وان ذلك الملك
العادل بعث رجلا من اهل ارضه واعطاه مالا وافرا وامره ان
ينطلق الى ارض ذلك الملك الجاير ليبتاع منها جواهر فانطلق ذلك
الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك ان في ارضك تاجرا
ومعه مال كثير يبتاع به جواهر فارسل اليه واحضره وقال له
من اين انت ومن اين اتيت وما جاء بك الى ارضي وما حاجتك فقال له
اني من ارض كذا وكذا وان ملك تلك الارض اعطاني مالا وامرني ان اشتري
له جواهر من هذه الارض فامتثلت امره فقال له الملك ويحك اما علمت

را

صنعي بأهل ارضي وانا اخذ ربحهم في كل يوم فالان ان تانيني بحجك وانت مقيم في ارضي منذ كذا وكذا فقال له التاجران المال ليس هو لي وانما هو عار بعندي حتى اوديه الي صاحبه فقال له اني لست بتاركك ان تاخذ وامعيشتها حتى تفديه بهذا المال جميعه او تهلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الجاير قال للتاجر الذي يريد ان يشتري الجواهر من مدينته لا يمكن انك تقدر تاخذ شيا من ارضي حتى تفديه بهذا المال او تهلك فقال الرجل التاجر في نفسه وقعت بين ملكين وقد علمت بان جور هذا الملك وعسفه لا مفر منه فان انا لم ارضيه كان هلاكي وذهاب المال ولم اصب حاجتي وان انا علمت رضاه كان ذلك هلاكي منزلتي عند الملك صاحب المال وليس لي حيلة غير اني اعطيه من هذا المال جزا يسيرا وارضيه وادفع عني وعن هذا المال الهلاك واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى ابتاع ما بغيت من الجواهر واكون قد ارضيت هذا بما اعطيته والاخر بما اصبته من بعد او اتوجه اليه بحاجته فاني ارجو من كرم عدله وتجاوزه ما لا تخاف عقوبته فيما اخذه هذا المال اذا كان يسيرا فقال التاجر ايها الملك اني مفتدي منك بمعيشة نفسي من هذا المال بجزء صغير منذ ما جيت بارضك قال الغلام بحصة قوت نفسي وما قد ابتاع بها من يوم الي يوم حتى افرغ من حاجتي فقبل الملك منه ذلك وخلي سبيله لسنة وبيت تجارته واشتري الرجل بماله جميعه جوهرا وانطلق الي صاحبه فشبه الان الملك العادل بالاخرة

بالاخرة والملك الجابر بالدنيا والجواهر الذي بارض الملك الجابر هو الحساب
والعمل الصالح والرجل صاحب المال هو من طلب الدنيا والمال الذي كلا
معه حياة الانسان فلما رايت ذلك علمت ان ينبغي لمن يطلب المعيشة
في الدنيا وما يحويه تريوم علي طلب الاخرة فيكون قد رضي الدنيا بما ناله
من معيشتها في الارض وارضي الاخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال
شيماس فاخبرني هل هما سواء في الثواب والعقاب او انما يري السيئات
والشهوات والاشارة في هذا الجسد قال الغلام ليس صلاح الجسد
الا بالروح وانما الروح الا بالجسد وهما في الاعمال مشتركان وذلك
مثل الاعمي والمقعد الذي اخذهما البستان وادخلهما بستانا له
وامرهما ان لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه امرا فلما طالبت ثمار البستان
وادركت فقال المقعد للاعمي ويحك اني اري ثمارا طيبة وقد اشتهيتها
وليس اقدر علي القيام اليها لاكل منها فقم انت لانك صحيح الرجلين
وايتنا منها بما ناكل فقال الاعمي ويحك قد ذكرتها لي واشتهيتها
وقد كنت عنها غافلا ولست اقدر علي ذلك لاني لست ابصرها فما
حيلتنا في ذلك فبينما هما كذلك واذا اتاهما ناظرا وكان عالما فقال
له المقعد ويحك يا ناظرا انا قد اشتهينا من هذه الثمار ونحن كما تري
انا مقعد وصاحبي هذا اعمي لا يبصر شيا فما حيلتنا فقال لهما
الناظر ويحكما الستما تعلمان انكما قد عاهدكما عليه صاحب البستان
ان لا تتعرضا لشي مما يحملكما عليه الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا
له لابد لنا ان نصيب من هذه الثمار فاخبرنا بما عندك وما الحيلة
فلما لم يسوعن رايهما قال لهم الحيلة ان يقوم الاعمي ويحملك ايها المقعد

علي ظهره ويدينك الي الشجرة حتي اذا ادناك تجاني انت ما اصبت من الثمار
فقام الاعمي وحمل المقعد وجعل المقعد يهديه الي السبيل حتي
ادنتا ولها واخذ المقعد ما احب وصار ذلك دابهما حتي افسدا
ما في البستان والشجر واذا بصاحب البستان قد جا وقال لهم ويحكم
ما هذه الفعال الم امركما ان لا تفسدا وفي هذا البستان فقالا له
فتعلمت اننا لا نستطيع ان نصل الي شي من الاشيا ان احدنا مقعد
لا يقوم والاخر اعمي لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهم صاحب
البستان لعلكما تظنا اني لست ادري كيف صنعتما وكيف افسدتما
في بستاني كاني بك ايها الاعمي قد قمت وحملت المقعد علي ظهرك
وجعل يهديك السبيل الي الشجرة ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة
شديدة واخرجهما من البستان فشبهت الاعمي بالجسد
لا يبصر الا بالنفس والمقعد بالنفس التي لا حركة لها الا بالجسد
واما البستان هو العمل الذي يجازى به العبد وتعمل والناظر فهو
العقل الذي يامر بالخير وينهي عن الشر والجسد والروح بهما
مشتركان في الثواب والعقاب قال له سيباس صدقت وقد
قبلت قولك هذا فاخبرني اي العلما عندك احد قال الغلام من كان
بالله عالما وينفعه علمه قال سيباس فكيف ذلك قال يلتمس
رضا ربه ويتجنب سخطه قال فايهم افضل بالله اعلم قال اشدهم
احتشارا قال سيباس فاخبرني من ارق قلبا قال اكثرهم استعدادا
للموت ذكرا واقلهم املا لان من ادخل علي نفسه طوارق الموت
كان مثل ذلك الذي يجلوا المراة الصافية والمدنية الخادرة فغرق

ولا

ولا تزدادا منها وابدا فقال شماس اي الكنوز احسن قال كنوز
السما قال فاي كنوز السما احسن قال تعظيم الله وتحميده قال فاي
كنوز الارض افضل قال اصطناع المعروف وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة
بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شماس الوزير
لما قال لابن الملك اي كنوز الارض افضل قال له اصطناع المعروف
قال شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني عن الثلاثة
المختلفة العلم والراي والذهن وما الذي يجمع منهم قال الغلام
انما العلم من التعلم والراي من التجارب والذهن من التفكر وثبا
تهم
واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاثة الخصال كان
كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت
وقد قبلت منك ذلك فاخبرني عن العالم الفهيم ذي الراي والفطنة
والذهن هل يغيره عن هذه الحالات التي ذكرت الهوا والشهوة
قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا
علمه وفهمه وذهنه وكان مثل العقاب المتلدد الخاطر الحذر
القيم في جو السما لحذقه فبينما هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا
قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة
لحم فنظر ذلك ابصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى
والشهوة حتى نسي ما شاهد من الشرك ومن سوء الحال لكل
من يقع من الطير فانقض من جو السما حتى وقع على القطعة اللحم
فتشبك في الشرك فلما جا الصياد راي العقاب في شركه فتعجب عجبا

شديدا او قال انما تصيبت شدكي لضعيف الطير فالبال العقاب وقع فيه حقا ما قيل ان الرجل العاقل يجله الهوي والشهوة بعيني عقلم ويرى مقبلان اليه فيراسها حتي لا يستطيعان الدنو منه مثل الماهر الفارس في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فجذبه باللجام الشديد حتي يستقيم ويمضي معه علي ما يريد واما من كان جاهلا سفيها لا علم له ولا راي عنده والامور مشتبهة عليه والهوي والشهوة مسلطان عليه فاذا عمل بهوا

٥

وشهوته كان من الهالكين ولا يكون في الناس اسوء حالا منه قال شيماس صدقت فيما قلت ووفقت فيه سئل ذلك فاخبرني متي يكون العلم نافعا والعقل نافذا قال الغلام اذا اصرفهما صاحبهما في طلب الاخرة لان العقل كله نافع لكن ليس ينبغي لصاحبهما ان يصرفهما في طلب الدنيا الا ما قد يصيب قوته منها ويدفع عن نفسه شرها وتقووا علي عمل الاخرة قال فاخبرني ما احق ما يلزم الانسان ويشتغل نفسه به قال العمل الصالح قال شيماس فاذا فعل الرجل ذلك كيف له ان يجعل ليله ونهاره اربعة وعشرين ساعة فيجعل له منها جزاواحدا في طلب المعيشة وجزا واحدا للدعا والراحة والباقي في طلب العلم لانه اذا كان الانسان عاقلا وليس عنده علم فانما هو كالارض الجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم يعمل ويغرس فلا ينفع فيها ثمروا ذا عملت وغرست انبتت ثمرا حسنا كذلك العقل بغير علم لا ينفع عنده حتي يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه اثمر قال شيماس فاخبرني عن العلم بغير عقل ما هو قال كعلم البهيمة التي تعلمت اوان مطعمها ومشربها واوان يقظتها ولا عقل لها قال

شيماس

201

سيماس قد جمعت منافع العلم والعقل واوجدت الاجابة وقبلت
ذلك منك فاخبرني كيف ينبغي ان يتوقى الشيطان قال الغلام
لا تجعل له عليك سبيلا قال سيماس وكيف استطيع ذلك ان لا اجعل
له علي سبيلا وهو مسلط قال الغلام ان سلطانه عليك بحقوقه
اللاتي قبلك فاذا اعطيت له حقه فلا سلطان له عليك قال
سيماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر
والعلانية والراي السديد وكتم سره ولا تخفي عنه شيا مما
هو حقيق باعلامه اياه وقلة الغفلة عما حوله له وقضاء حوائجه
وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال سيماس
فاخبرني ما الذي ينبغي للوزير على الملك قال الغلام اذا كنت
وزير الملك واحببت ان تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له على
قدر اسماعك منه وليكن سمعك وكلامك له على قدر استماعه منه
وليكن طلبك اليه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر ان تترك
نفسك بمنزلة لم ينزل فيها الفضل بحدة عندك فيكون ذلك منك
مثل الجراة عليه فانك اذا اردت ان تقترب بعسكك بذلك تكون
مثل الصياد الذي يصيد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته
اليهم ويطرح لحومها فجعل الاسد ياتي الى ذلك المكان فياكل من
تلك الجيفة وانه لما كثر تردده الفا الى الصياد واطمن واقبل الصياد
يؤنسه ويمسح بيده على ظهره ويلعب بذنبه فلما راى
الصياد سكون الاسد وهدوه وتذلله قال في نفسه ان هذا
الاسد قد ذل جدا وملكته وما اري الا اني سوف اركبه

فتجاسر الصياد ووثب علي ظهر الاسد وطمع فيه فلما راي الاسد ما صنع
الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت
مخالبه في امعايه ثم طرحه تحت قوامه ومزقه تمزيقا ومن ذلك علمت
انه ينبغي للوزير ان يكون عند الملك علي حسب ما يري من لين جانبه
ولا يتجاسر عليه لفضل رايه فيتغير الملك عليه وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة العاشرة
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام بن الملك
جلعاد قال لشيماس الوزير ينبغي للوزير ان يكون عند الملك علي
حسب ما يري من لين جانبه ولا يتجاسر عليه لفضل رايه فيتغير
الملك عليه قال شيماس فاخبرني ما هو الحق الذي يتزين به الوزير
عند الملك قال الغلام اداء الامانة وصدق النصيحة لما فوض اليه
والانتهاء الي امره وتنفيذه له قال شيماس اما ما ذكرت من
حق الملك علي الوزير ان يطلب رضاه ويتجنب سخطه ويمضي لامره
وتنفيذه فذلك يجب ولكن اخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه
الجور والعدوان وسخطه العدل والاستقامة وربما امر الوزير
بارتكاب الظلم والغشم فالحيلة الوزير اذا هو ابتلي بصحبة ذلك
الملك الجاير وعشرته واذا اراد ان يصرفه عن هواه وارادته ورايه
فلا يقدر علي ذلك وان هو تابعه علي هواه وحسن له رايه حمل
وزر ذلك وصار لعدو عند العامة واي تقول في هذا اجاب
الغلام لان ما ما ذكرت من الوزير والاثم اذا هو تبعه علي ما ارتكبه
من الخطا ولكنه يجب علي الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا

بهذا

بهذا اوضح طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والغشم ويعرفه
بحسن السيرة في الرعية وما في ذلك من الثواب وما يلزم من الضد
من العقاب فان مال وعطف الي كلامه واله فلا حيلة له الا مفارقته
بطريقة لطيفة لان في المفارقة لهما الاثنين الراحة قال شيماس الوزير
فاخبرني ما حق الملك علي الرعية وبالضد قال الذي يامرهم بعمله
يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضي الله ورسوله
وحق الرعية علي الملك حفظ اموالهم وصون حريمهم واعراضهم
ومن حق الملك علي الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه
ويفرحون لفرحه ويحزنون لحزنه واعطاوه واجب حقه وحسن
الثنا عليهم بما اولاهم عنهم من عدله وانصافه قال شيماس قد
بينت لي ما سالت عنه من حق الملك علي الرعية فاخبرني هل بقي
للرعية شي علي الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية
علي الملك واجب اوجب من حق الملك علي الرعية وهوان دار حقهم
اليهم اخير من حقه اليهم لانه ليس يكون هلاك الملك وزوال ملكه
ونعمته الا من حق الرعية فمن تولي ملكا يوجب عليه ان يلزم ثلاثة
وهم اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فهولا بدوم
ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي ان يعمل في اصلاح الرعية قال
ادا حقوقهم واقامة سنتهم واستعمال العلما لتعليمهم والانصاف
لبعضهم من بعض وحقن دمايهم والكف عن اموالهم وتخفيف الثقل عنهم
وتقوية جيوشهم قال شيماس فاخبرني ما حق الوزير علي الملك قال
الغلام ليس الملك باحق رعاية لاحد من الناس من رعايته الوزير

وبجامعة لثلاث خصال الاولي في الذي يصيبه معه عند ضرب الراي
والانتفاع بالاخف والثانيه ليعلم الناس حسن صحبته منزلة الوزر
عند الملك لكي ينظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض
الجناح والثالثة ان الوزير اذا شاهد لكي من الملك والرعية دفع عنهم
ما يكرهونه ووفاهم ما يحبونه قال سيماس قد سمعت جميع ما وصفته
لي من الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما هو حفظ اللسان
قال حفظ اللسان من الكذب والسفاهة وسبب العرض وترك الافراط
في الكلام وان لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق الا فيما يعلم عنه
ويحذر من العجلة في الجواب ويترك النميمة ولا ينقل من احد حديثا سمعه
لعدوه ولا يطلب لصديقه عثرة لعدوه ضرورة عند سلطانه ولا عند
من يرجي خيره ويتوقي شره ولا يكون وقادا ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم
بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والنقص بين الناس واعلم
ان الكلام مثل السهم اذا انفذ لا يقدر احد علي رده وليحذر ان يودع
سره عند من يفشيه فربما يقع فيه لعد ان يكون علي ثقة الكتمان
وان يكون بسر صديقه كتوما وبسر عدوه كتوما فان كتمان السر عند
جميع الناس من اداء الامانة قال سيماس فاخبرني عن حسن الخلق
مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبني ادم الا بحسن
الخلق ولكن ينبغي ان يصرف الي الاهل ما يستحقونه والي اخوانه
ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب ان يصرفه الي الاهل قال اما الوالدين
فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار واما
الاخوان فالنصيحة وبذل المال دونهم ومساعدتهم على اسبابهم والفرح

لغرضهم والاعتماد لما يقع لهم من التجارب فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه
باعز ما عندهم من النصيحة وبذل الانفس دونه فاياك اذا اكتسبت من
احببك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له في ساير اموره وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الحادية عشر بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الغلام ابن الملك جلعاد لما سأله الوزير شيماس عن هذه المسايل
المتقدمة ورد له جوابها قال له فاخبرني فاني ارى الاخوان صنفين
منهم اخوان ثقة واخوان معاشرة اما الاخوان الثقة فيجب لهم ما وصفته
فاسالك عن غيرهم قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم
لذة وحسن خلق ولفظ وخبر فلا ينقطع منهم لذاتك فابذل لهم ما يبذلو
لك وعاملهم بما يبسط ملولك من لطافة الوجه وعذوبة الكلام فيطيب عيشك
ويقبل كلامك قال شيماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرني عن
هذه الارزاق التي للخلق من الخالق عز وجل هل قسمت بين الخلق من
الناس والحيوان وهل قسمت لكل واحد رزقا الى تمام اجله وما الذي
يحمل طالب المعيشة على ان المشقة على نفسه فيما قد عرف انه قد فرغ
له منه كونه قسمه بين الخلق وجعل رزقا وانما قسمه له سوف ياتي
اليه ويكون على ربه متوكلا وجسده ونفسه مستريحا قال الغلام انا
قد رايت لكل شي مبادا سبب نعلمه وطريقا ونسبا تحدث الرزق
في طريقه واسبابه في الطلب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة
قال شيماس وكيف يصيب الراحة في ترك الطلب قال لا بد من طلب
الرزق لكن هو على ضربين اما ان يصيب واما ان يحرم فراحة

المصيب في العالمين بمصيب رزقه وعجل عافيته طلبه وراحة المحروم في ثلاثة خصال لانه يستقصد بنفسه ويستعد له وينقطع الطمع ويخرج من لائمة الناس في التفريط قال شيماس اخبرني عن طالب المعيشة اي حاله واي باب اجلها قال يستحل الانسان ما احله الله عز وجل ويجدم ما حرمه الله عز وجل ولما بلغ بينهما الكلام الي هذا الحد قام شيماس ومن حضر من العلما سجد واللغلام وعظموه وضمه ابوه الي صدره ثم اجلسه علي سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا اتقر به عيناي في حياتي قال الغلام لشيماس ومن حضر من العلما ايها العالم صاحب المسايل الروحانية انه لم يكن فتح الله علي من العلم الا قليلا ولكن اذ افهمت قصد كل في الامور لقبولكم مني ما اتيت به فيما سالتني عنه ان كنت فيه مصيبا ومخطيا لو اتيت بالصوابه وصححته من عطايه وانا اريد ان اسالك عن شي عجز عنه راي وضاق منه ذراعي وكل عن وصفه لساني واشتهيت عن اشتباه الما الصافي في الانا المظلم فاحب منك ان تشرح حالي حتى ان يكون منها فما نستقبل علي مثل حالي فيما مضي لانه كما خلقت الدنيا بالما والقوة بالطعام وكذلك شفا المريض برويه ملازم من الطبيب وشفا الجاهل بعلم العالم فانصت الي كلامي قال شيماس ايها الملقي العقل صاحب المسايل الصالحة يامن شهد له العلما كلهم بحسن التفضل بفهمك للاشيا وحسن ادراكك فيها وقد علمت انك لبس تسالني عن شي الكوانت في قسمتك وحصوله انفذ رايا وابلغ تصنيفا لان الله تعالي قد اتاك

من العلم ما لم يوت احد من الناس فاخبرني ما هذه الاشيا التي سالتني
عنها قال الغلام اخبرني عن الخالق جلت قدرته من اي اشيا خلق الخلق
قال شيماس من لا شي وليس يري في هذه الدنيا شي الا وهو من شي
وانما عرفناه بقدرته العالية حتى علمنا انه من لا شي خلقها لانه
قادر ان يخلق الاشيا من لا شي ما لم يكن البشر يعلموه ولولا انه لم يخلق
الا من شي لم يكن نصفه بالقدرة والعظمة وان صانع الالات من النجارين وغيرهم
من الصناع لا يقدرون على ابتداع شي وانما يشبهوا الشي بالشي بعينه
اداة الصنعة لضعفهم اذ هم مخلوقون ونحن نجل الخالق البارى ان نصفه
بهذه الصفة وان احببت ان تعرف قدرة الخالق تبارك وتعالى وانه
يصنع شيا لا من شي فاصل الفكر في صنوف الخلق فانك ستجد ايات
وعلامات لقدرة الخالق وقد وصفته لك حتى لا تكون منه في شي وذلك
اياته في الليل والنهار وانهما يضيان حتى اذا اتانا وان ذهاب النهار
وجا الليل وخفي علينا النهار ولم نرونه لم نعرف له معوق يكون اعاقه
ثم الليل على هذه الصفة في ظلمته ووحشته فاذا بلغ ان يمضي
وجا النهار كان طلوع الشمس علينا لا نفهم موضع طلوعها ولا اذ غابت
اين لا نعرف مستقر مغيبها ولا نعرف لها ماوى حتى تشرق علينا
من حيث اشرقت واشباه ذلك من افعال الخالق عز وجل اسمه ما يعقل
المثال التي على وصفها قال الغلام ايها العالم انك قد عرفتني من قدرة
الخالق ما لا يستطاع افكاره ولكن اخبرني كيف قال شيماس انما الخلق
مخلوقة بقدرته بكلمته التي هي منه موجودة قبل كل الدهور وبها خلق
جميع الاشيا قال الغلام ان الله تعالى تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما

علم بجال الخليفة قال ان بكلمته خلق كل شي فلولا ان له نطقا واظهر
كلمته لم تكن الخليقة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح **فلما كانت الليلة** الثانية عشر بعد التسعماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما سال شيماس على مسايل
واجابه بها قال له يا بني انه لا يهلك احد من الناس الا لتعديهم عن
حقوق الله وزوغان كلامه الموضوع في الشرايع عن اصله وحقيقته
والصفات عن وجوهها ومن ذلك قولك ان الله لم يزل بالكلمة ولولا ان
الكلمة له استطاعة اعوذ بالله من هذه الصفة بل قولنا في الله
عز وجل سبحانه هو بكلمته واحد لم تخلق كلمته دونه شيا ولا هو
الا بكلمته والقدرة والفطنة والاستطاعة في الله تبارك وتعالى مع كلمته
لا يوصف دونها ولا توصف كلمته دونه ولا هو دون كلمته فالله جل ثناوه
خلق بكلمته كلما خلق وبغير كلمته لم يخلق شيا ما الا بكلمته الحق
وبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من امر الخالق وعزة
كلمته بما ذكرته وقبلت ذلك بفهم ولكني سمعتك تذكر وتقول انما
خلق الخالق بالحق فمن اين نعرف الباطل وكيف دخل هذا الباطل حتى
اشتبه بالحق والتبس على المخلوقين حتى احتاجوا الى الفصل
بينهما وهل الخالق عز وجل محب لهذا الباطل ام محتاج اليه ام باغضه
فانك ان قلت انه احب للحق وبه خلق خلقه فمن اين دخل هذا الذي
يكرهه الخالق على احب وهو الخالق للحق قال شيماس ان الله لما خلق
الانسان بالحق خلقه ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى ادخل
على الحق الذي هو مخلوق به الباطل بالاستطاعة التي خلقها الله فيه فلما

والاستطاعة

التبس

205

التبس الباطل بالحق بارادة الانسان وضعف طبعه خلق الله له التوبة
لتصرف عند ذلك الباطل وتقيمه في الحق وخلق له العقوبة ان هو اقام
ملتبسا بالباطل قال الغلام فاخبرني كيف ابتدا هذا الباطل حدث
التبس بالحق وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى
التوبة قال سيماس ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان بالحق
جعله محبا لاسمه ولم يكن للعقوبة ولا التوبة حتى خلق الانسان
من نفس ذاته وعصى ربه فتسمى بمخالفة الباطل والتبس ذلك
بالحق الذي خلق الانسان فيه فصار الانسان الى هذه الغاية
كلما زاغ عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ما الحق انما دخل
عليه الباطل بالمعصية والخلاف قال سيماس ابي نعم لان الله محب
للانسان ومن زيادة محبته ما اليه خلق الانسان محتاجا اليه وذلك
هو الحق بعينه فعند ذلك ما يوي الانسان الى الاستراحة عن ذلك
الحب ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصى
الانسان واستوجب العقوبة وبازاحة الباطل منه ورجوعه الى المحبة
من الله قال الغلام فاخبرني عن مبدا الخلق انما مرجعهم الجميع الى اب
واحد اعني ادم وقد خلقه الله بالحق وهو جلب الخلاف والمعصية على
نفسه وذريته من بعده حتى وجب لهم الثواب وعليهم العقاب
ونحن نرى الخلق بعضهم مقيما في الخلاف فيما لا يجبه مستوجب السخط
ربه عليه ومنهم من هو في رضا خالقه وطاعته مستحق الرحمة
والثواب فما هو الاختلاف الذي بينهم قال سيماس ان اول نزول هذه
المعصية بالخلق انما كان ابليس اشرف من خلق الله جل اسمه من الملايكة

والانس الحق والمحبة لا يعرف غيرهما فلما ابتدع ابليس بالفطنة والتجبر
عن الايمان والطاعة لامر خالقه طرحه الله من ذلك الحق جميعه واخرجه
من المحبة وصير مثواه الي نفسه في المعصية فحين علم ان الله
جل اسمه لا يحب المعصية اومي الي ادم فابصر ما هو فيه من ذلك الحق
والمحبة والطاعة لخالقه فداخله الحسد واستعمل الحيلة في احرافه
لادم عن الحق واشتراكه معه في الباطل فلازم ادم العقوبة عند
ما سراحي عنه الي طلب المعصية وانقاده الي ارادة عدوه وخالف
وصية ربه ولما علم الخالق جل ثناؤه ضعف الانسان وسرعة ميلانه
لعدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة ليرجع بها من سرعة
المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر عدوه ابليس ويهزمه ويرجع الي
الحق الذي كان فيه ولا يخبثه ابليس لما نظر ان الله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه قد صبر له علي الارض عدوا ومعاندا فبادر الي الانسان
بالمحاربة وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة باريه ويجعله شريكا في اللعنة
والسخطة التي استوجبها هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان
استطاعة وامره ان يلزم الحق ويدوم عليه وينتهي عن المعصية
والخلاف وافهمه ان له علي الارض عدوا محاربا لا يفتر عنه بليله ولا نهاره
فبذلك استحق الانسان ثوابا وعقابا وادرك شهرزاد الصباح فكفت
عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الثالثة عشر بعد الثمانية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما سال شيماس عن
المسايل المتقدم ذكرها واجابه عن ذلك ثم قال له فاخبرني اي قوة
استطاع الخلق ان يخالفوا خالقهم وهو في غاية الفطنة كما قد وصفت ان

لا يبتره

206

لا يقدره شي الذي ما كان قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية
والزامهم المحبة دايما قال سيماس ان الله تعالى جل اسمه عادل
ومنصف واهل رحمته فمن الهه العمل بجزيل رحمته والاستطاعة الى
فعل ما اراد فان عملوا بخلافه لكن صاروا في الهلاك والمعصية قال
الغلام ان كان الخالق الذي اعطاهم الاستطاعة وهو عليها قادر ول
كيف لم يحول بينهم وبين ما يريد ونحي يردهم الى الحق قال سيماس
ذلك لعظم رحمته لانه كما سبق لابليس من السخطة ولم يرحمه كذلك
سبقت لادم الرحمة بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه
لانه هو المجازي بكل احد بنحو عمله وليس خالق غير الله قال
سيماس نعم ليس فوقك خالق غير الله الواحد وحده له الملك وله
القدرة على كل شي قال الغلام يخلق ما يجب وما لا يجب وانما يخلق
ما يجب لا غير قال سيماس قد خلق كل شي ولم يخلق الا ما يجب قال
الغلام فما هو فاهذين الشيين احدهما يرضيه بحسن ثواب صاحبه
والاخر يغضب الله حتى يحل العذاب بصاحبه قال سيماس وما هما
هذين الامرين فهمهما لي قال الغلام الخير والشر المركبان في الجسم
والروح قال سيماس ايها العاقل الذي قد علمت ان الخير والشر ان
الا عمال التي يعملها هذين اعني الجسد والروح فيسمى الخير ما كان
خير لكونه فيه رضا الله ويسمى الشر شر لكونه فيه سخط الله وقد
اصبت ويجب عليك ان تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه امرنا بذلك
ونهانا عن فعل الشر قال الغلام اني ارى هذين الامرين اعني الخير والشر
انما يعملهما هذه الخمسة الحواس الموفقة في جسد الانسان ويعلم الكلام والسمع والبصر

والشم واللمس وواجب ان تعرفني هذه الحواس الخمس لما خلقت للخير
جميعا ام للشر قال شيماس افهم ايها السايل بيان ما سالت عنه
وهو الحجة الواضحة وضعها في علمك واشعر بها قلبك وهو ان الخالق
تبارك وتعالى لا ينسب الى شي الا الى القدرة العلية على كل شي
والى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وخلق الانسان لمحبته
وقدرته وجعل هذه الحواس الخمس سبب النعيم والجحيم قال
الغلام وكيف كان ذلك قال شيماس خلق الانسان اللسان للنطق
واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسماع
فلما اعطى لكل واحد من هذه الحدود استطاعة وبعثها على العمل
والحركة امر الله كل شي منهم ان لا يعمل الا برضاه فهو من النطق الصدق
وترك ما هو ضده الكذب ومن رضاه ايضا من البصر النظر بين السلامة
وضده النظر بالشهوة ومن السمع ان لا يسمع الا ما في قراة كتب الله وضده
ان يسترق فيه سخط الله ومن اليدين ان يقبضا ما هو لهما حق
وبصرفاه اليه وضده ان لا يكونا اصرفا ما يقبضاه في معصية ومن
الرجلين ان يكون سعيهما في الخير ومرضات الله وضده ان يمضيا
في غير سبيل الله وما سوى ذلك ما يكون بغير الجسد من الاموال
المركبة فيه من الشهوات التي يعملها هذا الجسد بغير امر الروح ليس
منها شهوة الا واصل خلقتها عن رضاه وان اشبهت لكل واضحها
وهما هاتين الشهوتين شهوة التناسل ان لا يكون الا حلالا ومن
سخطه ان يكون حراما وهكذا رضاه من شهوة البطن الاكل
والشرب ان يكون كل احد يا كل الا ما قسمه الله تعالى له قليلا

كان او

207

كان او كثيرا او يحمد الله ويشكره ويحطه ان يتناوله ما ليس له بحق
وما سوي ذلك من هذه الحدود باطل وقد علمنا ان الله خلق كل شي
ورضي به وامران يوديه الي كل عضو من الجسد علي ما اوجبه لم خالقه
لانه هو العالم العليم قال الغلام فاخبرني هل سبق في علم الله جلت
قدرته ان ادم سيبب للاكل من الشجرة التي نهاه عنها حتي كان
من امره ما كان وخروجه من الطاعة الي المعصية قال الشماس ايها
العالم نعم انه قد سبق في علم الله من قبل ان يخلقه وبيان ذلك ودليله
ما تقدم به اليه من التحذير له واعلامه بانه يوم ياكل منها موتا يموت
وذلك من طريق العدل والانصاف لبلا يكون لادم حجة يحتج بها فلما
انسقط في الورطة والهفوة وعظمت المعيرة والذلة جري ذلك
في نسله ممن بعده فبعث الله سبحانه وتعالي الانبيا والرسل
واعطاهم كتبا واعلموا بالوصايا والشرايع وما يجب ان نفعله وما
لا يجب فعله وجعل السبيل الي الثواب والعقاب من عنده اذ نحن
مسلطون فمن عمل بهذه الحدود فقد اصاب وربح ومن استعملها
بغير الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر
وان الله حكيم قادر علي جميع الاشيا يخلق الشهوات لنا الا من
رضاه وارادته لناخدها علي وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا
استعملناها علي وجه الحرام فتكون لنا شرا وانتقال ذلك منا
نحن المخلوقون وتغييره ليس من الخالق تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الرابعة عشر بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك ان الغلام لما سال

الوزير شيماس عن هذه المسايل ورد له جوابها قال له ما وصفت من
اعمال الله تعالي نعمته وقبلته منك فاخبرني ما العجب مما رايت من
ولد بني ادم وغفلتهم عن الاخرة وتركهم الذكر لها ومحبتهم في الدنيا
وقد علموا انهم يتركوها ويخرجوا منها وهم صاغرون قال شيماس اما
الذي تري من نقلها وغدرها انه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه
ولا لصاحب البلا بلاوه فليس بامن صاحبها وان كان عليها قادرا
ومفتنها ولا بد ان يتغير حاله ويسرع الانتقال وليس الانسان
منها علي ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من غرورها فلما عرفت ذلك قلت
ان اسوء الناس حالا اقدرهم عليها الذي قد رجعت عليه العاقبة
والمشقة عند الموت وان ذلك النعيم الذي قد اصابه لا يعادل ذلك
الخوف والمشقة وعلمت انه اذا كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور
الموت وفراقنا ما نحن فيه من اللذة والنعيم لكان رفض الدنيا
وما فيها خير الناس وانفع قال الغلام ايها العالم قد زالت هذه الظلمة
التي كانت علي قلبي بمصباح المضي وارشدتني الي السبيل التي
كنت عنه تايها واعطيتني سراجا ابصر به ما اريد فعند ذلك قام احد
الحكما الذين كانوا بالحضرة وقال لانه كان زمان الربيع فلا بد ان يطلب
الارنب مع الفيل سرعتي وقد سمعت منكم اشيا من المسايل والتفاسير
ما لم اكن اري ان اسمعه ابدا فدعاني ذلك ان اسيلكما عنه فاخبروني
ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزقا حلال وولد طيب
قال فاخبرني ما الكبير وما الصغير قال الغلام اما الكبير فهو ما صير اليه
اصغر منه واما الصغير فهو ما صير اليه اكبر منه قال فاخبرني ما الاربعة اشيا

التي

التي تجمع الخلايق فيها قال الغلام تجمع الخلق في اطعام الطعام والشراب
ولذة النوم وشهوات النسا وسكرات الموت قال فما ثلاثة اشيا الايقة دون
الموذنون علي تخليه المرا دعنها قال الغلام الحمق والكذب والصدق
قال فاي الكذب احسن مع انه كله قبيح كما تقدم قال الغلام الكذب
الذي يندفع عن صاحبه الضرر ويجر اليه نفعا قال واي الصدق
احسن وان كان كله قبيحا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه
له قال وانه اقبح قال الغلام اذا اعجب الانسان بما ليس عنده قال
فاي الرجال احمق قال الغلام ما كان ليس همة الا في شي يضعه في بطنه
قال شيماس ايها الملك انت الملك وهو ولي عهدك من بعدك ونحن
الحول والرعية فامر الملك عند من حضر من العلما والناس ان جميع
ما سمعوه يحفظوه ويعملوا به ويطيعوا امر الملك وهو ان كل العلما
يقولون لولدي بالسلطنة وجعله خليفة علي ملك والده واخذ
العهد علي جميع اهل مملكته من العلما والشجعان والصبيان
وبقية الناس ان لا يخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه امره فلما اتي علي
الملك سبعة عشر سنة مرض الملك مرضا شديدا حتي اشرف علي الموت
فلما ايقن الملك ان الموت نزل به قال لاهله هذا داء الموت قد نزل بي
فادعوا الي اقاربي وولدي واجمعوا الي اهل مملكتي حتي لا يبقي واحد
الا يحضر فخرجوا ونادوا الناس المقربين واجهروا الندا للبعيدين
من الناس حتي حضروا باجعهم ودخلوا علي الملك ثم قالوا له كيف انت
ايها الملك وكيف تري لنفسك من مرضك هذا فقال لهم الملك ان مرضي
هذا هو الماموريه وقد نفذ السهم فيما امر به وانا في اخر يوم من ايام الدنيا

واول يوم من ايام الاخرة فادنوا مني يا بني فدنوا منه الغلام وهو يبكي بكا
شديدا حتى كاد يبل فراشه والملك دمعت عيناه وبكي كل من حوله
فقال الملك لا تبكي يا ابني فاني لست اول من جري عليه هذا المحتوم
وهو سابر علي جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل خيرا يسبقك الي
الموضع الذي تقصده جميع الخلايق ولا تطع الهوي واشغل نفسك
بذكر الله في قيامك وقعودك ونومك ويقظتك وادرك شهرزاد الصبا
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد
التسعمائة قالت بلغني ان الملك لما اوصي ولده بهذه
الوصية قال له الغلام قد علمت يا ابتي اني كنت لك مطيعا ولوصيتك
حافظا وانت لي ناصرا وكيف الان عند موتك لا خرج عما توصيني به
لانك مفارقي ولا اقدر علي ردك علي فاذا حفظت وصيتك صرت
بها سعيدا وصار لي النصيب الاكبر فقال له الملك وهو في غاية
الاستغراق مع المرضي يا بني العشرة خصال ينفعك الله بها في
الدنيا والاخرة وهي اذا غضبت فاسكن غضبك واذا بليت فاصبر
واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فانجز واذا حكمت فاعدل واذا
قدرت فاعفوا واكرم قوادك واصفح عن اعدايك وابذل معروفك
لعدوك وكفا اذاك عنه وعشرة ايضا ينفعك الله بها في اهل مملكتك
وهي اذا قضيت فاعدل واذا عاقبت بحق فانجز واذا عاهدت فتمم
واقبل النصح واترك اللجاجة واحفظ الرعية علي الشرايع والسنن
وكن حاكما عادلا صارما حتي يهابك صغيرهم وكبيرهم وتحافظك
شريرهم ومفسدهم وتعاهد ثغورهم واطراف بلادهم ثم قال العلما

الذين

الذين كانوا يتعاهدوا اهل مملكته فقد كنتم لي والطاعة لحاكمكم
وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاك ارضكم وتفريقا لشملكم
وتعبا لابدانكم وفسادا لاموالكم وتشمت بكم اعدايكم وها انتم
قد علمتم ما عاهدتموني عليه فكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام
والميثاق الذي بيني وبينكم يكون ايضا بينكم وبينه واياكم
والنكث عليه وعليكم بالسمع والطاعة وامره النهي فيه صلاح
احوالكم واتوا معه على ما كنتم معي فيتم امركم ويحسن حالكم
وها هو ذا هو ملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا
اشتدت به سكرات الموت وسكن لسانه وضم ابنه الى صدره
وقبله وشكر الله وغمض عينيه واسلم روحه وبكى عليه جميع
رعيته ثم انهم جهزوه وكفنوه كعادة الملوك ووضعوه في تابوت
يليق به ودفنوه باكرام وتبجيل عظيم ثم عادوا والغلام معهم
والبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم في
يده واجلسوه على سرير الملك فمشى الغلام فيهم سيرة ابيه
حين يسير ثم تعرضت له الدنيا وجذبته شهواتها واستغنم
لذاتها واقبلت عليه امورها وترك ما كان تقلده من المواثيق
ونبذ الطاعة لوالده واهل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه وكذلك
اشتد به حب النسا فصار لا يسمع بحسن امراة جميلة الا ويرسل
اليها ويرغبها بالمال ويتزوجها فجمع من النسا عددا فاق به
ما جمعه سليمان بن داود عليهما السلام وصار يختلي كل يوم
بطايفة منهن فبقي يستمر حاله معهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهم ولا

يسال عن ملك ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة ولا يتعاهد امور
وزرايه ولا ينظر في مظلمة من يا تيه ولا اما يصدر منهم واذا كانبوه
لا يعيد لهم جوابا فلما راوا منه ذلك وما هو منطوي عليه من ترك
النظر في اموره وامور دولته واحوال رعيته وانهم عن قليل يحل بهم
البلا شق ذلك عليهم واقبل بعضهم علي بعض يلومونه ويلوموا
انفسهم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الي شماس كبير
وزرايه وحكيم زمانه نقص عليه امرنا ونعرفه ما يكون من امر هذا
الملك فقاموا واتوا اليه وقالوا ايها العالم الحكيم ان هذا الملك قد
بهتته الدنيا بلذاتها واوثر على الباطل ومشي في فساد مملكته
ويفسا د المملكة تفسد العامة وتصير امورنا الى الهلاك وسببه
اننا كل شهر او ا يام لا نراه ولا يخرج لنا منا عنده امرا لا الوزير
ولا لغيره ولا بد تقع اليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا يتعاهد
اعماله احد لغفلته عنهم وانا قد اتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور
لانك اكبرنا واكمل من جميعنا وانت اقدر علي اصلاح هذا الملك فانطلق
وكلمه لعله يرجع الي خوف الله وطاعته لك فقام شماس الوزير
ومضي الي حيث اجتمع بصاحب اذن العبور اليه فقال له ايها الولد
الجيد اسالك ان تاذن لي في الدخول الى الملك لان عندي امرا
احكيه له وانظر وجهه واسمع ما يجاوبه لي عنه فاجاب الغلام
قايلا والله يا سيدي انه من مدة شهر لم ياذن لاحد بالدخول عليه
ولي انا هذه المدة لم رايت له وجها وكيف استطيع انا ان ابلغه حتى
استاذنه لك ولكن انك تتطلع الى الوصيف الغلام الذي يقوم على

راسه و ياخذ له الطعام فاذا خرج الى المطبخ ليا خذ الطعام اسال عما
بدا لك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شيماس الى باب المطبخ وجلس
قليلا واذا بالوصيف قد اقبل واراد الدخول الى المطبخ فكلمه شيماس
قايلا له يا بني اني احب ان اجتمع بالملك واذكر له كلاما مهما فاذا
فرغ من غذاه وطابت نفسه فتعلمه بي وتاخذ لي منه اذنا بالدخول
لكي اكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما اخذ الوصيف
الطعام وتوجه به الى الملك فلما اكل منه وطابت نفسه قال
الوصيف للملك ان عبدك شيماس واقف بالباب يريد منك الاذن
ليدخل اليك يعلمك باموره تختص بك فنزع الملك وارتاب وامر الملك
الوصيف بدخوله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد التسعماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر الوصيف بدخول شيماس
خرج الوصيف الى شيماس ودعاه فلما دخل على الملك خر له ساجدا
وقبل يدي الملك ودعا له فقال الملك ما بدا لك يا شيماس
فقال اني لم ار وجهك لي مدة وقد اشتقت اليك كثيرا فها انا شا
رويتك وجيت لك بكلام اذكره لك ايها الملك المويد بكل نعمة فقال
له قل لي ما بدا لك فقال شيماس الوزير اعلم ايها الملك ان الله
تبارك وتعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم
يبلغه ملك من الملوك قبلك وان الله تمم لك ذلك بالملك وان الله
ليس يحب حقيق منك بانك تخرج عما خولك اياه بغيره من عصيانك
له فلا تحاربه بذاخيرك الان تكون لوصاياه حافظا ولاموره طايعا

لانى قد رايتك عندا يام قلايل رفضته وزهدت احكامه قال الملك
وكيف ذلك قال له سيماس سببه تركك ملكك وما قلدك الله من امور
رعيتك وادخالك على نفسك النقص بقولك على شي يسير من
شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية هو ما ينبغي
على الملك ان يفعله والراي عندي ايها الملك ان تحسن النظر في عاقبتك
فانك تجد السبيل الواضح المستقيم الذي فيه الحياة ولا تقبل على الذلة
اليسيرة الموديه الى ورطة الهلاك فيصيبك ما اصاب صياد السمك
فقال الملك وكيف كان ذلك قال سيماس قد بلغني ان صيادا اتى
الى نهر كما دته ليصطاد منه فلما عبر النهر وتوسط الجسر ابصر سمكة
عظيمة فقال في نفسه ايش لي المقام هاهنا فانا اقوم مر واتبع
هذه السمكة الى حيث تريد حتى اخذها ولي تغنيني اليوم عن الصيد
فنفر من ثيابه ونزل خلف السمكة فاخذه جريان الما فتوهق
الى ان ظفر بالسمكة وقبض عليها والتفت فوجد نفسه عن بعد
من السد فلما راي ما قد صنع به جريان الما لم يخل السمكة وبيح
وخاطر بنفسه ومسك السمكة بكلتا يديه وجلو جسده مع جريان
الما فازال يسحبه الما الى ان ارماه في عرق دوامه لا يدخل احد
ويخلص فصار يصيح وينادي الغريق فاتاه اناس من محافظين الما
وقالوا له ما شانك وما دهمك حتى القيت نفسك في هذا الخطر العظيم
فقال لهم انا الذي تركت السبيل الواضح واقبلت على الهوى والهلكة فقالوا
يا هذا لو تركت سبيل النجاة ودخلت نفسك في هذه الهلكة وانت تعرف ان ما دخل
هاهنا احد وسلم فالذي اعانك على رمي ما في يدك والا كنت تقع في هذا الهلاك

الذي

الذي لا ينجو منه والان ليس احد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع
الرجال الياس وعدم ملكان بيده وما ارمته النفس عليه وهلك
هلاكا عظيما وانما قلت ايها الملك بهذا المثال الا انك تدع هذا الامر الحقير
الذي الهاك عن مصالحك وتنظر في الذي متقلده من سياسة رعيتك
وقيام نظام ملكك حتى لا يجد احد فيك عيب فقال الملك فبم الذي
تامرني به فقال سياس اذا كان في غد وانت بخير وعافية ايذن
للناس في الدخول عليك وانظر في احوالهم واعتذر لهم ثم اوعدهم
من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك بالصواب اجبت
واني فاعلها قلت لي عليه في غد ان شاء الله تعالى فخرج سياس
من عنده واعلم الناس بكلما قاله له وما اعاده عليه من الجواب
وانه اذن لهم بالدخول عليه في غد ويصنع لهم ما يحبون ففرحوا بذلك
وانصرفوا وسار كل احد الى بيته وان بعض نسا الملك كانت اقرب
اليه واكرم من عنده دخلت اليه فوجدته متغير اللون متفكرا في اموره
مما سمعه من اكبر وزرايه فقالت له ما لي اراك ايها الملك قلق
النفس هل تشتكي شيا فقال ما لي الا هذا الغفلة عن احوالي
ورعيتي وعن قليل يخرج ملكي عني فاجابته قايلة انا اراك ايها
الملك مع عمالك ووزرايك هولا انما يريدون نكدك وتقتل حتى لا يحصل
لك من ملكك بهذا الا لذة ولا نعيما ولا راحة واندفاع المشقة عنهم
حتى ان دنياك تفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه
لاصلاح غيره او تكون مثل الغني واللصوص فقال الملك وكيف كان
ذلك فقالت ذكروا ان جماعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون

ثم اتوا علي بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد
صغير بينهم واقف فقالوا له يا فتي هل لك ان تدخل معنا الي هذا
الغيط ونطلع الي هذه الشجرة وناكل من جوزها كفايتنك وترمي لنا
منها جوزا فاجابهم الفتي ودخل معهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد التسعماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفتي لما اجاب اللصوص ودخل
معهم فقال بعض اللصوص لبعض انظروا الي اخفنا واصغرنا فاصعد ول
فقالوا ما نري فينا الطف من هذا الفتي فلما اصعده قالوا انظر
يا فتي لا تلمس من الثمرة شيا لئلا يصيبك فقال الفتي كيف افعل
فقالوا له اجلس في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا شديدا
حتي يتناثر ما فيه ونلتقطه واذا انتهيت مما فيها ونزلت اليتنا
فانت تاخذ نصيبك فلما صعد الغلام علي الشجرة جعل يحرك كل
غصن منها وحده والجوز يتناثر واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك
واذا بصاحب الشجرة وقف بهم وهم علي ذلك فقال لهم ما لكم وهذه
الشجرة افنيتم ما عليها فقالوا الي ليس اخذنا منها شيا غير اننا
مررنا بها فوجدنا هذا الولد عليها فزعمنا انه صاحبها فطلبنا منه
ان يطعمنا منها ولكن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام
فما تقول انت فقال كذبوا هولاء ولكن انا اقول لك الحق وهو اننا
اتينا جميعا الي ههنا فامروني بالصعود الي هذه الشجرة
وانثر عليهم منها فامتثلت امرهم فقال صاحب الشجرة لقد
القيت نفسك في بلا عظيم وهل انت انتفعت بشي منها فقال

الغلام

212

الغلام لم اكلت منها شيا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الان
جهلك وجهلك وهو انك سعيت لنفسك بالتلاف لاصلاح غيرك
ثم قال للصوص ما لي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على
الولد وعاقبه وهكذا وزرايك مع اهل دولتك يريدون ان يهلكوك
لاصلاح امورهم فقال لها الملك هذا ما قلتيه لقد صدقتي وانا لا اخرج ج
اليهم ولا انا بتاركك لذاتي فباتوا في ارغد عيش الى ان اصبحوا فلما الوزير
وارباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية جاوا الى باب بلاط الملك
مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولا خرج ولا اذن لهم بالدخول
عليه فعندما ايسوا من ذلك قالوا للسياس ايها العالم لما ترى من
حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي رجع الى ذنوبه الكذب
وانظر وعده بك ولم يوف بما وعد وهذا ذنب يجب ان يضيعه الى ذنوبه
لكن اياك ان تدخل اليه تاما وتنظر بها السبب في تاخيره ومنعه عن الخروج
فانا غير تاركين له هذا الامر لو يبلغ منه غاية القساوة فعلم السياس
انه لم يمنعه من الخروج الا النسا دون كل احد ثم ان سياس توجه اليه
ودخل عليه وقال له السلام عليك ايها الملك وما لي اراك وقد اقبلت على
شي يسير وتركت الامر الكبير الذي ينبغي انفاذه وكنت مثل الذي
له ناقة وهو منطوي على كبرها فالها حسن لبنها على ضبط زمامها
فهو يوم اقبل على حلبها ولم يعتني بزمامها فلما احست الناقة بترك
الزمام وكبت راسها وطلبت الفضا فبقي الرجل لا يحسب اللبن والجرس
الناقة مع ان ضررها العنبه اكثر من نفعه فانظر ايها الملك فانه فيه صلاح
فانه ليس ينبغي للرجل من اجل حاجته للطعام ان يديم الجلوس على باب المطبخ

ولا من اجل حاجته لا يجري غسل حوايجه ولا من اجل حبه للنسا يكثر
الجلوس معهم وكما ان الرجل يبتغي من الطعام بما يدفع الم الجوع ومن
الشراب بما يدفع الم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتفي من هذه
الا ربعة وعشرين ساعة بساعة او اثنين في كل النهار بمصالح رعيته
ولا يطيل المكث مع النسا ولا الخلوة معهن ازيد مما هو معلوم فان ذلك
فيه مضرة لعقله وبدنه لانهن لا يامرون بخير ولا يرشدن اليه ولا ينبغي
ان يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغني ان اناسا بكثرة هلكوا بسبب
نسايهم فمنهم رجل هلك من استماعه لزوجته كونه اطاعها فيما امرته
فقال الملك وكيف كان ذلك قال شيماس زعموا ان رجلا كان له زوجة
وكان يحبها مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برايها وكان له بستان
غرسه بيده جديدا وكان في كل يوم ياتي اليه ويصلحه ويسقيه
فقالت له زوجته يوما من الايام انت تحب في بستانك اي شي فقال
لها كلما تحبين وتريدين لاني مجتهد في تصليحه وسقيه فقالت له
هل لك ان تاخذني وتفرجني فيه حتي اراه وادعوا لك دعوة صالحة
فان دعاي مستجاب فقال نعم امهلي علي حتي اتي اليك غدا اخذك
فلما اصبح الصباح اخذ الرجل زوجته معه حتي جاوا الي البستان
ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشباب من بعيد
فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل زان وهذه المراة زانية وما دخلا
في هذا البستان الا ليفسقا فيه فتبعوهم لينظروا ما كان من امرهما
فوقف كل واحد علي جانب من البستان واما الرجل وزوجته لما دخلا الي
البستان واستقرا فقال لها زوجها ادعي لي وللبستان فقالت لا ادعوا

لك حتي

لك حتى تقوم بحاجتي فقال لها وما حاجتك ويحك ايها المراة اما كان لي
في البيت كفاية وها هنا اخاف على نفسي من الفضيحة اولا وثانيا اشغلتيني
عن شغلي اما تخافين ان يرانا احدا فقالت لا ابالي من ذلك لاننا لم نرتكب
فاحشة ولا حراما واما سقي البستان فقيه مهلة وانت قادر على سقيه
في اي وقت اردت ولم تقبل منه لا عذرا ولا حجة فعند ذلك قام ونام معها
فعندما ابصره الشابان المذكوران وثبوا عليهم ومسكوهم وقالوا لهم
لا نطلقكم لانكم زناة واذا لم نواقع المراة والا نرفع امركما للحاكم فقال لهم
الرجل ويحكم هذه زوجتي وانا صاحب البستان فلم يسمعوا له كلاما
ونهضوا على المراة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قايلة له
لا تدعني للرجال يفضحوني فاقبل نحوهم وهو يستغيث فرجع احدهم
وضربه بخنجره فقتله واقبلوا على المراة وفضحوها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثامنة عشر بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الشاب لما قتلا زوج المراة رجعوا الى المراة وفضحوها وانما قلت لك
هذا ايها الملك لتعلم منه انه ليس للرجال ان يسمع كلام امراة ولا يطيعها
في راي ولا شور فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم
وتتبع الراي الخبيث بعد تمييزك للراي السديد وتتبع لذة يسير
مصيرها للفساد وما لها للخسران الزايد الشديد فلما سمع الملك
ذلك من شيماس قال له انا في غد اطلع لهم ان شا الله تعالى فخرج شيماس
الى الحاضرين من كبرا المملكة واعلمهم بما قال الملك فبلغ المراة ما قاله
شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والان رايت

انت ايها الملك عبد الرعيتك وتخاف منهم ومن شرهم وانما يريدون باطنك
فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك
يفعلون وزرا السو لان حيلهم كثيرة وقد اوضحت لك هذا فان تبعتهم
على ما يريدون اخرجوك من امر الى اخر حتى يوقعوك في الهلكة
ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال لها الملك وكيف ذلك
قالت بلغني ان تاجر اله مال كثير وانه انطلق بتجارة يبيع في بعض
المدن فلما انتهى الى مدينة استاجر له منزلا ونزل فيه فنظره لصوص
كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى مسكن ذلك التا
جر واحتالوا على الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا فقال لهم رئيسهم
انا اكفيكم امره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطبا وجعل في كمه دراجا
فيه شي من الدوا واقبل ينادي من يحتاج الطبيب حتى اتى الى منزل
ذلك التاجر فراه جالسا على غدايه فقال له اتريد لك طبيبا فقال
له لست محتاج الى طبيب ولكن اجلس لتاكل معي فجلس اللص
مقابله وبدا ياكل معه وكان ذلك التاجر جيد الاكل فقال التاجر
حقا لك لقد وجدت فرصتي ثم قال له لقد وجب علي نصيحتك وهو
اني اراك رجلا كثير الاكل وهذا اسببه مرض في معدتك فان لم
تتعهد على دوايك والا امرك الى الهلاك فقال التاجر وكيف
ان معدتي سليمة واكله مدوي عليه وحسن الهضم جيد
الاكل ولا احس بغضاضة عندي كيف يكون بي مرض فلله الحمد
والشكر على ما اعطي فقال له اللص انما يبان لك ضرورة الغدا
ويكون ظاهرا فانا اقول لك على شي لله تعالى فان اطعتني داوي نفسك

فقال

فقال التاجر واين اجد من يعرف دوايي فقال له اللص انا المداوي وهو
الله والحفيظ يفعل ذلك فقال له التاجر بي الان دوايي واعطني منه
فاعطاه منها لا فيه صبر كثير وقال له استعمل من هذا الليلة فاخذ
منه ولما كان الليل شرب منه فوجده مر اكريها فلم ينكر منه شي فاسهله
ووجد منه خفة فعند ما كان الليلة الثانية اتى اليه اللص ومعه
دوا فيه صبر اكثر من الاول فاسهله وصبر على ذلك ولم ينكره فلما
راى اللص ان التاجر ائتمنني بقوله واستامنه وانه لا يخالف انطلق
واتى لصبر واقاتل واعطاه له فاخذه منه التاجر وشربه ففي حال
شربه لذلك الدوا نزل ما كان في بطنه وبعد ذلك لحم امعاه واصبح ميتا
فقاموا اللصوص واخذوا جميع ما كان للتاجر واني ايها الملك ما قلت لك
هذا الا انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فليحتك الى امور تهلك بها
نفسك فقال لها الملك صدقتي وانا غير خارج لهم فلما اصبح الصباح
اجتمعوا الناس وجاوا الى بلاط الملك ومكثوا اكثر النهار حتى ايسوا
من خروجه وانطلقوا الى شماس وقالوا له ايها المعلم العالم الحكيم
اما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا وشرا وان انتزع الملك من
يده واستبدل غيره به فيه الصواب واصلاح احوالنا فادخل اليه
واعلمه انه لا يمنعنا من الوقوف عليه وانتزاع الملك منه الا احسان
والده وما عاهدناه عليه من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن
اخرنا وسلاحنا الى باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب والا
دخلنا اليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس
ودخل على الملك وقال له ايها المغلوب من شهواته واللهو غالب على عقله

ورايه ما هذا الذي تصنعه بنفسك ومن ترى الذي يصنع بك هذا فان
كنت انت الجاني على نفسك فقد فرغ منك وما عاهدت منك الا الفلاحة
والحكمة والفصاحة فلم الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفا
الى الجفا ومن اللين الى القساوة ومن قبولك مني كما امرتك به الى مخالفتي
وبعد مشورتي فاخبرني ما هذه الفرحة وما هذه الفجعة ومن انشا
فيك اعلم ان اهل مملكتك قد تواعدوا ان يدخلوا عليك ويقتلوك
ويملكون الملك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة منهم او تعدر على
حيا نفسك بعد قتلها فان كنت اعطيت هذا كله وامنت من قبله
فلا حاجة لك بكلامي وان كانت حاجتك في الدنيا والملك فاضبط لنفسك
واضبط الملك واظهر للناس قوة باسك واعلمهم باعذارك فانهم
يريدون انتزاع ما في يدك ويسلموه لغيرك وعزموا على النكث
والمخالفة وصار يصدق ذلك ما يعلمونه من ضعف سنك فلا تورد راينا
بهذا الا مثل الحجارة اذا طال تماسها في الماء فانها اذا اخرجت وضرب
بعضها بعضا قدح منها النار والان رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون
عليك ويوخذون الامر الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من
الهلاك وتكون مثلك مثل الثعلب والذيب وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة عشر
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير شماس
لما قال للملك انك تريد هلاك نفسك وتكون مثلك مثل الثعلب والذيب
قال له الملك وكيف كان ذلك قال زعموا ان جماعة من الثعالب خرجوا
ذات يوم يطلبون ما ياكلون فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم

بجمل

215

بجملتها وقالوا في انفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن
نحن نتخوف ان بعضنا يعض بعض ويستعلي القوي بقوته ويهلك
الضعيف منا فينبغي لنا ان نطلب حكما يحكم بيننا ويجعل له نصيبا
ونعرف ما يعطي القوي والضعيف بعون الله تعالى فبينما هم يتوامرون
على ذلك واذا بذيب اقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان حسن رايكم
فيكون هذا الذيب بيننا لانه قوي الباس وايضا سابقا كان
مسلطا علينا ونحن نرجوا من الله ان يعدل بيننا ثم انهم توجهوا
اليه واخبروه بما صار اليه رايهم وقالوا له نعدك حكما بيننا وتعطي
كل احد ما يقوته في كل يوم كل منا على قدره فاجابهم الذيب الى سواله
وتقلد اموره وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد
قال الذيب في نفسه ان قسمت هذا الجمل بين هولا العاجزين لا يستطيعون
لي نفعا ولا ضرا ولا ابالي ولا هل يبقى عنا فالذي يمنعني عن هذا اخذه
لنفسي وان الله سيبعث لي بغير حمد منهم فاهو خير لي منهم ولست
من الان اعطيهم شيا فلما اصبحوا الثعالب جاوا اليه على العادة
يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا ابا سرحان اعطنا مونتنا يومنا هذا
فاجابهم قايلا لهم ليس بقي عندي شي اعطيه لكم فانطلقوا من عنده
على سو حال ثم قالوا ان الله اوقعنا في حال عظيم مع هذا الخاين الخبيث
الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حيل ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض
انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع ندعوه اليوم يأكل ويشبع وان كان
الغد حضرنا اليه فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا يا ابا سرحان انما وليناك
علينا لاجل ان تدفع لكل احد قوته وتنصف القوي من الضعيف واذا فرغ

شغلك بجتهد في تحصيل غيره ونصير تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا
الجوع وهذا ثاني يوم لم ناكل اطعاما ونحن وانت في حل من جميع ما تتحرى
فيه من شغلنا فلم يرد لهم جوابا بل ازداد قساوة فرجعوا فلم
يرجع ثم قال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا ننطلق للاسد
ونرمي حملنا عليه ونجعل له الحل برمته وان احسن لنا بشي كان
من فضله والا فنحن احق من هذا الخبيث ثم انطلقوا للاسد واخبروه
بما حصل لهم مع الذيب وقالوا له نحن عبيدك جينا اليك مستجيرين
بك ان تخلصنا من هذا الذيب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد
كلام الثعالب اخذته الحمية وغار عليه تعالى ومضى معهم الى الذيب فلما
راه مقبلا قصد الفرار من قدام الاسد فجرى خلفه وقبض عليه
ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريسته فمن هذا عرفنا انه
لا ينبغي لاحد من الملوك ان يهون برعيته فاقبل نصيحتي اياك
واعلم ان اباك قبل وفاته اوصاك بقبول النصيحة مني وهذا اخر
كلامي معك والسلام فقال الملك انني سامع لك وفي غد ان شا
الله تعالى اطلع اليهم فخرج شيماس من عند الملك واخبرهم بما رد عليه
الملك فلما سمعت زوجة الملك من شيماس ذلك وانه لابد ان يخرج الملك
للرعية اقبلت مسرعة على الملك وقالت له ما اكثر تعجبي من اذعانك
وطاعتك لعبيدك الا تدري ان وزرايك هولا عبيد ابيك والان فهم عبيدك
وانت رفعتهم هذه الرفعة العظيمة وكانهم هم الذين اعطوك هذا
الملك ورفعوك هذه الرفعة فلو كانوا هم الذين اعطوك هذه العطايا لما
قدروا يصنعوا بك ادنى الصنيعة لان ليس من حقك الخضوع لهم

بل من

بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ امورك فكيف حالك هذا وانت مرعوب
منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل ان لم يكن قلبك مثل الحديد فلا تصلح
ان تكون ملكا وان هولاء سيفرحون بالنكث عليك وترك الطاعة لك وهم
مجبورون على الطاعة لك فان انت سارعت لقبول كلامهم واهملت ما هم
فيه وقضيت لهم ادنى حاجة بالعنف فيقبلوا عليك وطمعوا فيك وتصير
لهم هذه عادة فان اطعتني فلا ترفع لاحد منهم شانا ولا تتقرب من قولهم
لكيلا تطغى لقبولهم فتصير مثل الراعي واللص فقال
لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا انه كان راعي لغنم في برية وكان
يحتفظ الرعيته فاتاه لص ذات ليلة يريد ان يسرق من غنمه فوجده
محتفظا لا ينام ليله ولا يغفل نهاره فصار يراوده كل ليلة فلم يظفر
بشي فلما اعياه التردد وقلة الكسب انطلق الى البرية واصطاد اسدا
وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم اتى به ونصبه على قطعة جبل من البرية
حتى يصير مشرفا ويراه الراعي ويتحققه واقبل اللص اول يوم على
الراعي وقال ان هذا الاسد ارسلني اليك يطلب عشاه من هذه
الاغنام فقال له الراعي واين هو الاسد فقال له اللص ارفع بصرك
ها هو واقف مقابلك فرفع الراعي راسه فنظر صورة الاسد واقفا
فظن انه اسد حقيقي ففزع منه فزعا شديدا وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الموفية للعشرين
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراعي لما راى الاسد
ففزع منه فزعا شديدا واخذه الرعب وقال للص يا اخي خذ ما تبتغيه
ليس عندي مخالفة فاخذ اللص من الغنم حاجته وطمع في الراعي لخوفه

فصار كل قليل يحضر اليه اللص ويرعبه ويقول الا سمع بجناح كذا
ومقصوده كذا ويجمع من الغنم جهده ولم يزل اللص علي هذه الحالة
حتي افني غالب الغنم وانما قلت لك هذا ايها الملك لئلا يشعرون
هولاء منك بلين الجانب فيطمعون فيك لان مونتهم اقرب ما يفعلون
فيك فعلة واحدة فقبل الملك قولها وقال اني قبلت منك هذه
النصيحة ولست مطيعا لشورتهم ولا خارجا لهم فلما اصبحوا اجتمع
الوزرا واكابر الدولة ورعاع الناس كلامنهم بسلاحه وحضروا
نهدار مراعيا انهم يكبسون علي الملك ويقتلونه ويولون غيره ثم
سالوا البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فارسلوا يحضروا نارا
ويحرقوا بها الابواب ويدخلوا فسمع البواب ذلك منهم فانطلق بسرعة
واعلم الملك بان الخلق مجتمعون علي الباب وسالوني ان افتح لهم
الباب فابيت فارسلوا يحضرون نارا ويحرقون الابواب ويدخلوا
يقتلوك فما ذا تدبر فقال الملك في نفسه قد وقعت في الهلكة
ثم ارسل خلف المراة فحضرت وقال لها ان شيماس لم يكلمني عن شي الا
وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام يريدون قتلي وقتلكم
وارسلوا يجيبوا نارا ويحرقوا الابواب والقصور ونحن داخلها
فاتشيري علينا فقالت المراة لا تخافهم ابدا فان هذا زمان يقوم
فيه السفها علي ملوكهم فقال الملك فا تخبريني عن شي افعله فقالت
له الراي عندي انك تعصب راسك بعصابة وتجعل نفسك متوعكا ثم
ترسل خلف الوزير فيحضر اليك ويري حالك الذي انت فيه وقل له
اني قد اردت الخروج الي عسكري وسمعت كلامك جميعه اليوم

تمنعني

اليوم فتعبني هذا الضعف فاخرج الى الناس واخبرهم بما انا فيه وتعرفهم
في غدا اخرج لهم واقضي حوايجهم وانظر في مصالحهم ليطيبوا ويسكن
غيظهم واذا اصبحت استدعي لعشرة من عبيدك من اهل الباس
والقوة والثقة على نفسك منهم ويكونوا اناسا معين لك طايعين لامرك
كاتمين لسرك حافظين لودك ثم اوقفهم على راسك وتامرهم ان لا يمكنوا
من الناس من الدخول عليك الا واحدا بواحد فاذا دخل واحد فليأخذوه حدا
على حدة واقتلوه واذا اصبحت تطلع سعديك في ديوانك وافتح بابك فانهم
اذا راوك فتحت الباب طابت نفوسهم ويأتون اليك بقلب سليم فتاذن
لهم في الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وتفعل بهم حسب مرادك
وتبتدي واشماس الكبير اولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو الجاني وصاحب
الامر فاقتله اولا ثم تقتل البقية واحدا بعد واحد ولا تبقي من تعرف
ان له يدا عليك وكل من تخاف صولته فانك اذا فعلت ذلك فلا يبقى لهم
قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفى لك الملك وتعمل ما تحب
واعلم انه لا حيلة لك الا هذه الفعلة فقال لها الملك حقا لقد اصبتي
فيما اشرتي به ولا بد ان اعمل بما ذكرتي ثم امر بعد ذلك بعصابة فشد
بها راسه وتشكى وارسل خلف شيماس فلما اتى اليه قال له الملك يا شيماس
قد علمت اني لك محب وانا لك مطيع وكنت لي كالاخ والوالد دون كل احد
وتعرف اني قد اقبل منك جميع ما تامرني به وقد كنت امرتني بالخروج
الى الرعية والجلوس في احكامهم وتحققت انها من النصيحة منك
انا وقد اردت الخروج امس وما قبله فعرض لي هذه الشكوى
ولست استطيع الجلوس وقد بلغني ان اهل المملكة متشوشين من عدم

خروجي لهم وبعوا ان يفعلوا شرا رهم في ذلك ما لا ينبغي فانهم غير
ملومين وانا في خير ان شا الله تعالى واصبحنا خرجت اليهم فاعلمهم
بحالي وبما انا فيه وتعتذر اليهم عني فاني تابع لما يقولون ويحبون
فاصلح لهذا الامر واضمن لهم على ذلك فانك دايما مصلحا ونصيحا
لي ولوالدي من قبلي فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه
وفرح بذلك وخرج للناس وكلمهم بما سمع ونهاهم عما ارادون فعله
واعلمهم بالعذر جميعه وسبب امتناع الملك من الخروج وانه في غد
يخرج ويصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الي منازلهم وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة**
الحادية والعشرون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان شماس لما خرج للدولة وقال لهم في غد يخرج لكم الملك ويصنع
لكم ما تحبون واما الملك فبعث واستدعي بعشرة انفار جبابرة
من جبابرة ابيه لهم قوة وباس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم
عند والدي من العظمة ورفع الشان والاحسان اليكم مع لطفه
بكم واكرامكم عنده فانا انزلكم بعده في ارفع من تلك المنزلة ولستم
تعرفون مني سببه وانتم في امان الله مني وانما اسالكم عن مسيلة تكونوا
معي فيها طايعين لامري فيما اقوله لكم كاتمين سري عن جميع الناس
ولكم مني الاحسان فوق ما تريدون وتوملون ان انتم صنعتم لي ما اقوله
لكم فاجابوه العشرة من فم واحد جميع ما تامرنا به يا سيدنا نحن فاعلون
ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وانت ولي امرنا فقال لهم احسن الله
لكم لكن قد علمتم بما كان سيدكم ابي يفعله بامثال هولا المملكة من الخيرات

وماعا

وما عاهدتم عليه من ايديكم وافوا رهم له انهم لا ينكثون ولا يخالفون امري
وقد نظرتم ما كان منهم الساعة وانهم اجتمعوا جميعا حولي يريدون
قتلي وانا اريد ان اصنع بهم امرا وذلك اني نظرت ما كان منهم الا عم
ولا بد اني اوكلكم بقتل من اشير اليكم بقتله سدا وانصف السيد
والبلاد من بلادي بقتل اكابرهم ورؤسايهم وطهر بقيته هو في عد
اقعد في هذه المقصورة واذن لهم بالدخول على واحدا بعد واحد
ويدخلون من باب ويخرجون من اخر فتقعوا انتم العشرة
في الابواب بين يدي وكل من دخل واحد حذوه انتم وادخلوا به هذا
البيت واقتلوه واخفوا جثته فقالوا له السمع وطاعة لامرك
فعند ذلك احسن اليهم واصرفهم وبات واصبح طلبهم وامر بنصب
السرير ولبس ثياب الملك واخذ بيده كتاب القضا وامر بفتح الباب
فتح واقام العشرة انفارا بين يديه ونادى المنادي من له حكومة
يحضر بساط الملك فاتوا الوزرا والقواد والحجاب ووقف كل واحد
في رتبته ونوبته وامر والناس بالدخول واحدا بعد واحد فدخل
شيماس الوزير اولا كما هي عادة الوزير الكبير فلما دخل واستقعد
قدام الملك فاستشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به واخذوه وادخلوه
البيت وقتلوه واقتلوا باقي الوزرا ثم العلما ثم الصلحا واحدا بعد واحد
حتى فرغوا من الجميع ثم ادعى بارباب المقاتلين وامرهم بحط السيف
فمن يعرف منهم شجاعة او قوة باس فلم يتركوا احدا من يعرفوا ان
له نفسا الا وقتلوه وما بقى الا اسفل الناس ودعاهم فطردهم
ولحق كل واحد باهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته واعطى نفسه

شهوا تهاثم تبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من اهل
الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت
والجوهر وجميع من حوله من الملوك يحسدون على هذه المملكة
ويتوقعوا له البلا فقال بعض الملوك المجاورين له في نفسه
اني قد ظفرت بما كنت اريد من اخذ هذه المملكة من يد هذا الملك
الجاهل بما حصل منه في قتله لاكابر دولته واهل شجاعته وهذ
وقت الفرصة به وانتزاع ما في يده كونه صبيا صغيرا ولا له
درايه بالحرب ولا له رأي ولا بقي عنده من يرشده ولا يعضده
ولكن انا اليوم افتح معه باب الشر وهو اني اكتب اليه كتابا واصول
عليه وانظر ما يكون جوابه فكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبابرتك وما
اوقعت نفسك فيه من البلا ولا بقي لك طاقة ولا قوة وقد طغيت
وافسدت وان الله قد اعطاني وظفرني بك فاسمع كلامي وامتثل
امري وابن لي قصرا منيعا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك
فاخرج من بلادك واخلي عنها فاني باعث اليك بربع الهند في
اثني عشر كردوس وكل كردوس الف مقاتل ليذبحوا بلادك
وينهبوا اموالك ويقتلوا رجالك ويسبوا حريمك واني استخلفه
ان يصبح عليها معاصرا الى حين يملكها وامرت هذا الغلام الرسول
اليك لا يقيم عندك غير ثلاثة ايام فان امتثلت كان والا ارسلت
بما ذكرت لك ثم ختم الكتاب واعطاه للرسول فسار به الى ان وصل
للمدينة ودخل بلاد الملك واعطاه الكتاب في يده فلما قراه الملك

سقطت

سقطت قوته وضاق صدره والتبس عليه امره وتحقق الهلاك
ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام
واخذ دخل الى بيت حريمه متغير اللون فقالوا له ما شانك ايها الرجل
الملك فقال لهن لست انا اليوم بملك ولكني عبد الملك ثم فتح الكتاب
وقراه ثانيا عليهن فلما سمعته اخذن في البكا والنحيب وشققن
ثيابهن فقال لهن الملك هل عندكم شي من الراي والحيلة في هذا
الامر العسر فقلن له وما الذي عند النسا من الحيلة للحروب
لان النسا لا قوة لهن ولا راي وانما القوة والراي والحيلة للرجال
في مثل هذا الامر فلما سمع الملك ذلك منهن حصل عنده غاية
الندم الزايد والتاسف والكآبة على ما فرطوا ادرك شهرزاد الصبا
فسكتت عن الكلام المباح

ح ن الثامنة والعشرون

بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك حصل
له غاية الندم الزايد والتاسف على ما فعل وما كان منه في قتل
وزرايه وعلمايه واشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه بسرعة ولا
يرد عليه مثل هذا الخبر الشديد ثم قال لنسايه لقد وقع لي معكن
ملوقع لدراج مع سحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا
ان سحالفي جزيرة من الجزاير ذات اشجار وخضرة وان دراجا
اجتاز بها يوم فاصابه الحر فاوى الى تلك الاشجار وحط من طيرانه
في مرج اخضر وكان به سحالف شتى وانه التجي اليهم ونزل بموضع
ربايض خصب وكانوا السحالف يرعوا في كامل الجزيرة ويرجعوا اماكنهم
فلما جاوا من مراعيهم وجدوا الدراج فلما نظروه اعجبهم وزينه الله لهم

وسجوا خالقهم واحبوه حبا شديدا وفرحوا به ثم قال بعضهم لبعض
لا شك ان هذا سيد الطيور فجعلوا بتعادهوا منه بوداعه وبنا العوا
به فلما راي منهم عين المحبة اله اليهم واطان من جانبهم وجعل يطير
فيما اراد وصارت هذه عادته الي مدة من الزمان فلما راوا السحالف
غيابه عنهم وانهم لا يرونه الا في الليل ولا يستعروا منه مع زيادة حبهم
له فقالوا لبعضهم ان هذا الدراج قد احببناه وصار لنا صديق
وما صار لنا قدرة على فواقه فما يكون العمل فيه وكيف نجعل له
طريقا بالا قامة معنا لانه يطير النهار كله ولا نراه الا في الليل
فاشارت اليهم واحدة قايلة اطاعوا علي يا اخواتي وانا اجعله لا يفارقنا
طرفة عين فقالوا لها ان فعلتي ذلك صرنا جميعا لكي عبيدا
فلما حضر الدراج من سرحته وجلس فيما بينهم تقربت منه السلحفة
المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدي اعلم
ان الله قد رزقك من المحبة وكذلك فينا ايضا منك مثل ذلك وصرت
لنا في هذا الفقر وبيسا فاحسن ما كان من المحبين مجتمعين
والبلا العظيم في البعد والفراق فبعد انسنا بك ومحبتنا الزايده
لك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد علينا الا عند غروب الشمس
فيصير عندنا وحشة زايدة وقد شق ذلك علينا كثيرا ونحن في
وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم انا عندي وجد واشتياق
زيادة عما عندكم انتم وفراقكم ليس سهلا عندي لكن ايش بيدي
وليس عندي في ذلك حيلة كوني طير ذا اجنحة لا يمكنني المقام
معكم دايما ولا هو من طبعي لان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر

الا

الا عند النوم واين ما نكسف له موضع ندرج اليه فقالت السحلفة
صدقت ولكن ذو الاجنحة في غالب الاوقات لا راحة لهم كونهم
ملينا لهم من الخير ربع ما ينالهم من المشقة فنحن نخشي عليك من بعضنا
من اعدائك فتهلك ونحن نحرم روية وجهك فاجابها الدراج قايلا صدقتي
لكن ما الحيلة والراي في امري فقالت له الراي عندي ان تنتف
سوابقك الذين يسرعون بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا تاكل
من اكلنا وتشرب من شربنا في هذه الحضرة النافعة والموضع
المخصب ونقنع كل منا بدقيقه فال الدراج الي قولها وقصد
الراحة لنفسه ونسل ريشه واحدة بعد واحدة علي حسب
مشورة السحلفة واستمر عندهم عايشا معهم بالمدة اليسيرة
والطرب الزايل فبينما هو علي تلك الحالة واذا بابي عرس قد مر
عليه وهو في ارغد عيش فرمقه بعينيه واذا دراج مقصوص
لا يستطيع النهوض فلما راه وتحققه فرح به فرحا عظيما وقال
في فكره ان هذا الدراج غنيمتي فدنا منه ابو عرس وافترسه
فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم ينجدوه بل انهم لما
نظروه مقبوضا عليه مع ابي عرس وهو يعذبه اخذهم البكا عليه
فقال لهم الدراج وهل عندكم شي غير البكا قالوا له والسلام يا اخونا
ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة ولا تدبير في هذا الامر فحزن
الدراج عند ذلك وقطع الطمع من نفسه وقال لهم ليس لكم انتم
ذنب وانما الذنب لي انا لاني اطعتكم ونسلت اجنحتي التي يطير وبي
وانا المستحق للهلاك بطاعتي لكم وانا الان لا ارد اللايمة الا علي نفسي

واذيها وانفكر في انكم كنتم بعوة لابينا ادم في الاول وانتم اصل
كل شر وانا انما بسبب اطعتكم بجهلي وقتلت وزيري وحكما مملكتي
الذين كانوا لي نصحا في كل الامور وكانوا عزي وفوقي على كل شي
فان الان ان لم يفتح بتمنته ورافته لي بمن يعوضهم ويقوم مقامهم
والا وقعت في الهلكة العظيمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الثالثة والعشرون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لام
نفسه وقال انا الذي اطعتكم بجهلي وان لم يفتح الله لوقعت
في الهلكة ثم ان الملك قام ودخل مرقده بعد ان نعي الوزرا والحكما
وندبهم قايلا ياليت من بعيه على احبا هولا ساعة واحدة
حتى اعتذر لهم واشكوا لهم امري وما حل بي بعدهم وبقي على
هذا الامر نهاره كله لا ياكل ولا يشرب فلما عبر الليل قام وغير
لباسه ولبس ثوب رديه وتنكر وخرج يسوح في المدينة
لعل يسمع من احد كلمة يرتاح بها فطاف في الشوارع واذا هو
بغلامين مختليين بانفسهما جانب حايط وعمرهم الاثنين بالسوا
يبلغ عمر كل منهما اثني عشر سنه وهما يتكلمان مع بعضهما فدني
منهما الملك واذا هو يسمع الواحد منهما يقول للاخر اسمع يا اخي
ما حكاه لي والدي ليلة امس من اجل ما وقع له في زرعه ويبسه
قبل اوانه من عدم المطر وكثرة البلا في هذه المدينة فقال له
اتعرف لهذا سببا فاجابه ان والدي ذكر له اصحابه ان ملكنا قد قتل
وزرايه وعظا دولته من غير ذنب بل من اجل حبه للنسا وميله
اليهن وان الوزرا نهوه فلم ينته وامر بقتلهم طاعة للنسا بل

فقال

فقال له الغلام وما عسى ان يفعل بعد هلاكهم قال له الاول
اعلم ان ملك الهند الجواني قد استخف بملكنا وبعث له كتابا يقول
فيه ابني لي قصرا في وسط البحر وان لم تبن ذلك فانا ارسل اليك اثني
عشر كردوسا كل كردوس فيه الف مقاتل بعجمة بديع وزيري
ياخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبي مع حريمك فامهله ثلاثة
ايام واعلم يا اخي ان هذا الملك جبار ذو قوة وفي مملكته خلق
كثير وان لم يحتال ملكنا فيما يمنعه به والا وقع في الهلاك ويا
هذا الملك ارزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع
الملك منهم هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما وذكر في نفسه
قايلا ان الغلام لحكيم كونه تكلم عن شي لم يبلغه مني وان الكتاب
عندي والسر معي ولم يكن احد اطلع على هذا الخبر فكيف علم هذا
الغلام به ولكن انا التجي اليه واكلمه واسال الله تعالى ان يكون
خلاصنا على يديه ثم ان الملك دنا من الغلام بلطف وقال ايها
الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من امر ملكنا وما اساه من
قتل وزرايه وكرا دولته وفي الحقيقة لقد اسا بفعله وانت
صدقت فيما قلته لكن اعلمني ايها الولد الحكيم من اين علمت
ان ملك الاقصى كتب الى ملكنا كتابا وقال فيه هذا الكلام الصعب
الذي حكيته فقال له الغلام لقد علمت هذا من قول القدما
الله ليس يخفى على الله خافيه والخلق فيهم روحانية تظهر عليهم
الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدي لكن هل لملكنا حيلة
او تدبير يدفع بها عن نفسه وعن مملكته هذا البلا العظيم اجاب

الغلام فابلانهم اذا ارسل خلفه الملك وسالني ما يصنعه وينجوا
بقوة الله اخبرته به قال له ومن يعلم بذلك الملك حتى انه يرسل
يدعوك فاجابه اني سمعت عنه انه يستشير على اهل الخبرة
والراي الرشيد واذا استشار خشي سرت اليه معهم وعرفته
ما فيه صلاحه ودفع البلا عنه وان اهمل هذا الامر العظيم المهوه
مع نسايه وطلبت اني اعلمه من ذاتي فهو بامر ينبغي مثلي ولبك
ويكون عامي به سببا لهلاكي وتستثقل الناس بي وتستنقص عقلي
وتثبت في قول من قال ما راذ علمه في عقله هلكه ذلك العالم بجهله
واذا الملك تخبر من كلام الغلام وتحقق حكمته وان يكون له
النجاة على يديه ثم اعاد الملك الكلام على الغلام وقال له بين
اين انت واين هو بينك قال الغلام هذه الحايط تبعد الى بيتنا
فتحقق الملك ذلك الكلام ثم انه ودع الغلام واعطاه السلام
ورجع الى مملكته مسرورا ولبس ثيابه ودعى بالطعام والشراب
ومنع عنه النسا وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة
والمغفرة فيما فعل ثم تاب توبة خالصة ورجع وافرض على نفسه
الصوم والصلاة الكثير ثم ادعى باحد غلمانه الخواص ووصف
له مكان الغلام وشهرتهم وامره ان ينطلق اليهم برفق ويحضر
بالغلام المعلوم بكراته فتوجه الخادم الى الزقاق ووقع بالخا
بالغلام المطلوب وقال له ان الملك يدعوك لخير يصلك من قبله
ويسالك سواله وتعود في خير فاجاب الغلام قاسلا
وما هي حاجة الملك فقال له الخادم ان الحاجة يا مولاي لسوال

وجواب

وجواب فقال له الغلام السمع والطاعة لامر الملك وسار معه
الى ان وصل للملك فسجد له واعطاه الملك السلام فاحسن الدعا
فرد عليه الملك السلام وامره بالجلوس فجلس وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **ولما كانت الليلة** الرابعة والعشرون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما
جا الى الملك وسلم عليه فامره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف
من تكلم معك بالامس قال الغلام نعم فقال له واين هو فاجابه بقوله
هو الذي يكلمني فقال له الملك لقد صدقت ايها الملك الحبيب
ثم امر الملك باحضار كرسي واجلسه عليه بجانب كرسيه وامر
باحضار اكل وشرب ثم انتزجوا في الحديث فقال الملك للغلام
انك ايها الوزير حدثتني امس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة
فيما ارسل لنا ملك الهند فاين الحيلة والتدبير في منعه عنا اخبرني
لكي اجعلك اول من يتكلم معي في الملك مع الجايزة العظيمة لك فقال
له الغلام جايزتك لك ايها الملك والمشورة والتدبير عند نسايك
اللاتي اشاروا عليك بقتل والدي شماس وبقية الوزرا فلما سمع
الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال له ايها الولد الحبيب وهل شماس
والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قايلا ان شماس والدي حقا وانا ولده
فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال
ايها الغلام اني فعلت ذلك بجهلي وسوء فعلي ولكن اسالك ان
تكون مسامحالي واني اجعلك موضع ابيك وازيدك مقاما عن
مقامه واداد فعند هذه النعمة النازلة بي طوقتك بالطوق الذهب

وركبتك اول مركوب لي وامر المنادي ينادي فذلك الولد العزيز
صاحب الكرسي الثاني بعدي واما ما ذكرت من امر النسا فاني دافع
امر الانتقام منهم الى الوقت الذي يريده الله فاخبرني انت بما عندك
من التدبير ليطمين قلبي فاجاب الغلام قايلا اعطيني عهدا لما
اذكره لك واما تمما اخشاه فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك
اني لا اخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما امرتني به
فعلته والشاهد هو الله على ما اقول فعند ذلك شرح الغلام
واخذ موضعا للحديث وقال ايها الملك ان الحيلة والتدبير عندي
انك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيها الساعي طالب الجواب بعد المهلة
التي امهلته اياها فاذا حضر لك يطلب الجواب تدفعه من عندك ليوم
اخر فعند ذلك يتعذر ويشتكي كون ملكك حدد عليه اياما معلومة
فيرد عليك كلاما فانتهره انت بدقة وحلم فيخرج من قدامك مرعوبا
ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا اهل
هذه المدينة اعلموا اني ساعي ملك الهند الجواب وسيدي صاحب باس
شديد العزم وقد ارسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي
اياما وقال ان لم تحضر فيها حلت بك نقمتي وها انا جيت الى ملككم هذه
المدينة واعطيته الكتاب ودفعني الى ثلاثة ايام كي يعيد الجواب
واجبته الى ذلك حشمة له وقد انقضت الثلاثة ايام واتيت اطلب
منه الجواب فدفعني الى غد وانا ليس عندي صبر وانا منطلق الى سيدي
الملك واخبره بما وقع لي وانتم ايها القوم شاهدون بيني وبينه
فعند ذلك يبلغك كلامه فارسل احضره وكلمه بلطف قايلا ايها

الساعي

الساعي لاتلاف نفسك وعدم راي ملكك ما الذي حملك على منادمتنا
من رعيتنا حقا لقد استحقيت منا التلف سرعة لكن قالت القدما
العفو من شيم الكرام واعلم ان تاخير الجواب عنك ليس هو عجز مني
وانما هو لزيادة اشغالنا وقلة تفرغنا لك ثم طلب الكتاب واقراه
ثانيا فعندما تفرغ من كتابه قراته تكثر من الهزو والضحك وقل
للساعي هل لك كتاب غير هذا الكتاب فجاوبك بانه ليس شي
معه غيره فتعيد عليه القول ثانيا الاهي له ان ملككم هذا عادم
العقل ولكن بسبب خطايانا لنتقوم انفسنا وننوجه اليه بعسكرنا
ونغزي بلاده ونأخذ مملكته ولكن ليس انما عدنا ولا نبغي ملوما من
بعد اليوم بعد تعديه لنا وجرانه علينا بالقبيح ولا لوم علينا ولا
عيب كونه خاطر بنفسه ومن خاطر بغير مصيبة استحق البلا
عدلا واظن ان الملك الذي ارسلك جاهل احمق غير مفكر في العواقب
ولا له من يستشيره ولو كان عاقلا واستشارة لما ارسل لمثلنا مثل
هذا الكلام الناقص ولكن له عندي مثل جوابه واريد وانا ادفع جوابه
لبعض صبيان المكتب ثم انك ارسل خلفي فاذا حضرت الذي لي
بقراة الكتاب وعود جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن
جوابه واعجبته حيلته فعند ذلك انعم عليه وخوله نعمة والمده
واصرفه بسلام فلما كان انقضا الثلاثة ايام مهلة الساعي دخل علي
الملك وطلب الجواب فدفعه الملك الى يوم اخر فخرج الساعي الى خارج
البساط وتكلم بكلام غير لايق مثل ما قال الغلام فارسل الملك خلف
الساعي وقال له ايها الساعي لتلاف نفسه غير نافل كتاب من ملكك

الي ملكنا وبينهم اسدار فكيف وانت مامور منه مبني تخرج لبرابانا
وتشهر اسرار الملوك علي العامة لقد استحقيت العذاب منا
لكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب ان
مابرد جوابا عنا الا اقل صبيان الكتب وادعي بحضور الغلام فحضر
ودخل علي الملك والساعي حاضر فسجد الغلام له ودعا للملك بدوام
العز والبقا فعند ذلك ارمي الكتاب للغلام وقال له اقرا هذا الكتاب
واختم جوابه سرعة فاخذ الكتاب وقراه وتبسم بالضحك وقال
للملك انما ارسالك خلفي بسبب جواب هذا الملك فقال له الملك نعم
فاجاب بمزيد السمع والطاعة واخرج الدواة والقرطاس وكتب
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الخامسة والعشرون قالت بلغني ان الغلام لما اخرج الدواة والقرطاس
وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم والسلام علي من فاز بالامن ورحمة
الرحمن اما بعد فاني اعلمك ايها الملك المدعو الكبير اسما لا راسا
ان وصل الينا كتابك وقراناه وفهمنا معانيه وتحققنا جهلك
وبغيك علينا وقد مديت يدك لما لا تقدر عليه فان لولا تاخذنا الشفقة
علي خلق الله والرعية لما تاخرنا عنك واما رسولك اتيناه لك
لبيس وقارا لك بل رحمة منا اليه كونه معذور معك وما ذكرت من
قتل وزراي وعلما مملكتي فان ذلك حق اي وانما ذلك لزوان في حلق
قلحيتي من قمح وما قتلته من العلما واحدا الا وعندي من جنسه
الف اعلم وافهم واعقل فان عندي من المقاتلون ما لا اقدر احصيه وكل
جبار منهم يملك كرد وسامن عسكرك واما المال عندي مالا يحصي والمعادن

فهي

فهي عندنا تنقطع كالجان واهل مملكتي لا اقدر اصف لك حسنهم
وجمالهم وغناهم واما تجاسرك علينا وقولك انني ابني لك قصرا في وسط
البحر فهذا امر على خسف عقلك فلو كان هذا امن عقل لكان يلزمك
تخوض فيما الامواج وكاحدكات الارياح وانا ابني لك القصر واما قولك
انك تظفر بي فحاشا الله من ذلك ان ملك جابي مثلك يظفر بملك اخر
تابع رضاه بل ان الله تعالى يظفرني بك لكونك متعدي وطاغي علي
بغير حق فاعلم انك قد استوجبت العذاب من الله ومني ولكني
انا اخاف الله فيك وفي رعيتك ولا اركب عليك الا بعد التذكرة
فان كنت تخشى الله عجل لي باخراج هذه السنة والا لا ارجع عن الركوب
عليك ومعي الف ومائة الف مقاتل جبابرة بافيالها وسردارها حول
وزيرنا ونقيم بمحاصرتك ثلاث سنوات عوض الثلاثة ايام التي امهلتها
لقاصدك ونهلك مملكتك بحيث اننا لانقتل منها نفسا غير نفسك
ولانسبي منها غير حريمك انتهى ذلك والحمد لله ثم صور الغلام صورته
وكتب بجانبها ان هذا جواب اصغر اولاد الكتاب وختمه وسلمه للملك
واعطاه الملك للساعي واصرفه فاخذه الساعي وقبل يدي الملك
ومضى من عنده شاكرا لله تعالى وللملك على حلمه عليه وانطلق
وهو متعجب مما راى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله
عليه يوم ثلاث بعد الايام المعروضة له منه فوجد الملك يعمل
ديوانا بسبب تاخير الساعي فلما دخل عليه سجد بين يديه واعطاه
الكتاب وان الملك سال الساعي عن ما ابطاه وعن احوال الملك
وردخان فقص عليه القصة بجميع ما نظره بعينه وما سمعه باذنيه

واما الملك ذهل عقله وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرنا
عن مثل هذا الملك فاجابه الساعي يقول ايها الملك العزيز انا عبدك
افتح الكتاب واقراه يظهر لك الصدق من الكذب ففند ذلك فتح الكتاب
وقرا ما فيه ونظر صورة القلم الذي كتبه فايقن بزوال ملكه وتحير
فيما يكون من امره ثم احضر وزراه وعظما دولته واخبرهم بما جري وقرا
عليهم الكتاب فارتاعوا وارتعبوا رعبة عظيمة وصاروا يلطفوا الملك
بالكلام وخير وقلوبهم مرعوبة ثم ان بديع الوزير الكبير قال انا اعلم
ايها الملك ان الذي يقولونه احوي العسكر لا فايدة فيه وان الراي عندي
نكتب لهذا الملك كتابا ونعتذر فيه ونقول انا نحن نحبوك لكم ولوا
من قبلك وما ارسلنا هذا الساعي بهذا الكتاب الا بطريق الامتحان
لك لننظر عزايمك وما عندك من الشجاعة والامور العلمية والعملية
وما انت منطوي عليه ونسال الله تعالي ان يبارك لك في مملكتك
ويشيد حصون مدينتك ويزيد في مدة سلطانك حيث ما انت محافظا
لنفسك مستمرا امور رعيتك وارسله له مع ساعي اخر ثم قال الملك
والله العظيم ان في هذا اعجبا عظيما كيف يكون ملكا يقتل علما مملكته
وصاحب رايه وروسا اجناده ثم يخرج بعد ذلك منه هذه القوه
العظيمة واعجب من هذا ان صغار مكانتها يردون عن ملكهم مثل
هذا الجواب لكن انا بارادتي وطمعي اشتعلت علي ودعلي مملكتي هذه
النابيه ولا بقي يطفيها الا رايه وزيري هذا فارسل حضر هدايا ثمنه
وخدما وحشما كثيرة وكتب كتابا يقول فيه لبسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد ايها الولد العزيز الملك ورخان ولد الاخ العزيز رحمة الله تعالي

عليه

ي
لذلك

عليه واتفاك لقد حضر لنا مملوكك مكتوبك جواب كتابنا فقراناه وفهمنا
معانيه وهذا غاية طلبتنا لك من الله تعالي ونساله ان يعلوا شانك
ويثبت اركان مملكتك وينصرك علي اعدايك الذين يريدون بك السوء
اعلم ان اباك كان لي اخا وبيني وبينه بينه عهود ومواثيق مدة حياته
ولا يري منا الا الخير ونحن كذلك ولما توفي وجلست بعده علي كرسي مملكته
حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرايك والاكابر
دولتك خشينا ان يبلغ ذلك الملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن انك
في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك فكاتبناك بما ينبهك فلما وجدنا
رديت لنا مثل هذا الجواب قوي قلبنا عليك متعنا الله بملككم وكونك
معافا والسلام ثم جهزله الهدية ومائة فارس وادرك شهرزاد الصباح
وسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والعشرون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الهند الجواني
لما جهز الهدية الي الملك وردخان وارسلها له مع ماية فارس فاروا
الي ان اقبلوا علي الملك وردخان وسلموا عليه واعطوه الكتاب
فقراه وفهم معناه ثم انزل راس المائة فارس في محل يصلح له واكرمه
وقبل هديته منه وشاع خبرها وفرح الملك بذلك فرحا عظيما وارسل
الملك احضر الغلام بن شماس واكرمه وارسل احضر راس المائة
فارس بحضرته واعطاه الكتاب الذي ارسله احضر من ملكه ففتحه
الغلام ثانيا وقراه فانسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب
رييس المائة فارس علي تقديم حقوقه وارساله الهدية فقام
رييس المائة فارس وقبل يدي الملك واعتذر له ودعاله بدوام البقا

وخلود النعم والسعادة عليه والاوتقا فقبل الملك منه ذلك واكرمه
اكراما زايدا واعطى له ولمن معه ما يليق بهم وجهز لهم هدايا وتحفا وجواهر
في مقابلة هداياه وامر الغلام برد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب
واحسن الخطاب واوجز في باب الصلح والقبول وابجز في الخدمة للمرسول
ولمن معه واوفاه ودفعه للملك فقال الملك اقراه ايها الولد العزيز
لكي نعرف ما كتبته فعند ذلك قراه الغلام بحضرة رييس المايه
فاعجب الملك ومن حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه لرييس
المايه واصرفه وارسل معه من عسكره طايفة تتعهدهم الى حين خروجهم
من اطراف بلادهم وان رييس المايه اندهل بعقله مما راه من امر الغلام
ومعرفته وشكر الله تعالى على قضا مصلحته لسرعته على صلح
ومحبة وانه سار الى ان وصل الى عند الملك وقدم له الهدايا والتحف
واعطاه العطايا وناوله الكتاب واخبره بما نظر ففرح الملك عند
ذلك فرحا شديدا وشكر الله تعالى واكرم رييس المايه قاصده وشكر
همته على فعله ورقا درجته وصار من ذلك الوقت في امن وامان
وطامنينة زايده هذا ما كان من امر ملك الهند واما ما كان من امر
الملك ورد خان فانه بقي مستقيما مع الله تعالى ورجع عن طريقته
الرديه وتاب توبة خالصة عما كان فيه وترك النسا جملة ومال
بكليته الى مصالح مملكته والنظر الى رعيته بخوف الله وجعل ولد
شماس وزيرا عوض ابيه وعمدا لراي الملك وكاتما لسره وامر
بزينة مدينته سبعة ايام وبقية المداين ففرحت الرعية وزال
الخوف والرعب منهم واستبشروا بالعدل والانصاف واحسنوا الدعا
للملك

للملك والوزير الذي زال عنهم الصدا والغم وبعد ذلك قال الملك للوزير
ما الراي عندك ايها الوزير في امر النسا المخطيات من السراري وغيرهم
اللاتي كن سبب القتل الوزرا ونسا المملكة بحيلهم وخداعهم
فلما انصرف جميع ما كان الى مدينته وقريته واستقامت امورهم
اختلا الملك بالوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شيماس
وقال له اعلم اني كنت اولا حايدا عن الطريق المستقيم مستغرقا في
الجهل معرضا عن الكلام النصيحة سايرا الى نحو اجاذيب الخزي
والفضيحة خاينا بالعهود والمواثيق الصحيحة كل ذلك من ملاعبة
هذه النسا وخداعهن ايايي وكلامهن المملوا بها المخروج بقليل
من الحلاوة وقبولي له وكان ظني انه حسنا وليس كان ذلك الا سم
قاتل والان قد تقرر عندي انهن ما كن يردن لي الا بالهلاك والرغبي
التلاف ولكن هن احق بالهلاك مني على جهة العدل لانهن لي عبرة
وانا اصيرهن عبرة لمن يعتبر لكن ما هو الراي في هلاكهن فاجابه
الوزير بن شيماس قايلا ايها الملك العظيم لستُ انا انبي قلت لك
اولا ان الذنب ليس هو للنسا وحدهن بل هو مشترك بطاعة الرجال
لهن وبموجب انهن سببا للذنب يستحقوا المجازاة على حالين الاول
لتنفيذ قولك كونك الملك والثاني لتجاسرهم عليك وخداعهن لما لا يصل
اليه وهن احق بالهلاك لكن كفاهن ما هو حاصل بهن ومن الان اجعلهن
بمنزلة خدام والامر اليك في ذلك وغيره وان بعض الوزرا اشار اليه
بما قاله بن شيماس فلم يثني الملك عن رايه في هلاكهن فنشق ذلك على
ابن شيماس وتقدم الي الملك وسجد له وقال يعيش الملك ان كان لا بد

ان تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما اقول لك فقال الملك وما تقول
قال له الوزير الاصوب ان تامر احدي محضنيا تك بوا دك شهرزاد الصبا
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والعشرون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير بن شماس
قال للملك تامر احدي محضنياتك ان تدخل النسا المعلومين وتدخلهم
البيت الذي فيه الوزرا والحكما المقتولين وتسجنهم فيه وتامر
ان يعطي لهن قليلا من الطعام بقدر ما يمسك رمقهن وكذلك من الما
ولا يفسح لهن من الموضع في الخروج جملة وكل من ماتت تبقيها علي
حالها بينهن الي ان يمتن عن اخرهن وهذا اقل جزاهن وتسلم انت من
دمايهن لانهن كن سببا لهذه النايبة العظيمة ولم يخسن القايلة وصح
فيهن قول القايل ان من حفر بيرا ولم يحسب عاقبته يقع فيها ولو طال
اقامته وان الملك قبل رايه وفعل كما قال له وارسل خلفا اربع محظيات
جبابرة وسلم اليهن النسا فادخلوهن محل القتلا وسجنوهن فيه واجري
لهن طعاما ديا قليلا وشرابا باردا يسيرا فكان من امرهن حزن حزنا
عظيما وندمن علي ما فرطن منهن وتاسفن كثيرا واعطاهن الله جزاهن
في الدنيا ويجزيهن في الاخرة ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم المنتن الرايحه
واناس تهلك بعد اناس منهن الي حين هلكن عن اخرهن وشاع خبر
هذه الواقعة في مواضع شتي وهذا اخر ما انتهي عليه امر الملك ووزرايه
ورعيته والحمد لله مفني الامم بعزه وعظمته انه يجب له المجد والاكرام
والتسبيح علي الدوام وما يحكي ان رجلين كانا في مدينة
اسكندريه وكان احدهما صباغا واسمه ابو اقير والثاني كان مزينا

واسمه

حكاية ابو
صير وابو قير

واسمه ابو صير وكانا جيران بعضهما في السوق وكان المزين في جانب
دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شد فوكه قد عمله
ملكه لا يستحي من عيبه يفعلها بين الناس وكان من عادته انه اذا اعطاه
احد شيا يصبغه يطلب الكرا سلفا لتنه ام ويحتال انه يشتري به اجزا
يصبغ بهم فيعطيه الكرا القدام فيصرفه على اكل وشرب ثم يبيع الشي الذي
اخذه يصبغه ويصرف ثمنه ولا ياكل الا طيبا من افخر الماكول فاذا اتاه
صاحب الشي يقول لم بكره بدري تعالى تلتقي حاجتك مصبوغة
من قبال الشمس فيروح صاحب الحاجة ويقول يوم من يوم قريب ثم ياتيه
ثاني يوم فيقول له بكره انا امس ما كنت فاضي كان عندي ضيوف وعملت
بواجبهم ثم راحوا وضيفت وفي غدا قبل الشمس تعالى الي عندي خذها
فيروح ويأتي ثالث يوم فيقول له عندي المراة ولدت وطول النهار وانا
اقضي مصالح ولكن بكره من كل بد وسبب تعالى خذها فيأتي له فيطلع
له بحيلة من حيث كان ويحلف له ويوعده لبكره حتى يذهق قلب
الزبون ويقول له كام بكره اعطني حاجتي ما بقيت اريد صباغها فيقول
له والله يا اخي انا مستحي منك انا اخبرك الصحيح لكن الله يؤذي من
يؤذي الناس في متاعها فيقول له اخبرني فيقول له حاجتك صبغتها
صباغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل انسرقت ولا ادري من سرقها
فان كان صاحب الحاجة من اهل الخير يقول له الخلف على الله وان كان من
اهل الشر يهيم معه في هتيكة وجرس ولا يحصل معه شيا ولو اشتكى
عليه ولا يزال يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره وبقت الناس تتوصى
بعضهم بعضا عن ابو قير وتضربوا به الامثال وان تحولوا لي يقع معه

الا العشيم لكن كل يوم لا بدله من جرسه وهتيكة مع خلق الله
فحصل له كساد بهذا السبب فصار ياتي الي دكان جاره ابو صير
المزين ويقعد قصاد المصبغة من داخل الدكان فان راي احدا
غشيما او امراة وقفت على باب المصبغة ومعها شي تريد صبغه
يظهر من دكان المزين ويقول مالك يا هجة فتقول خذ اصبغ لي
هذا اي لون تطلبه ومع ذلك انه يخرج من يده سائر الالوان ولكن
لم يصدق مع احد والشقاوة غالبة عليه ثم ياخذ الحاجة ويقول
عاتق الكرا سلف وفي غد تعالي خذيه فتعطيه الاجرة وتروح
وهو في الحال يقوم على السوق يبيع الحاجة ويشتري اللحم
والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا راي احدا وقف على
الدكان من الذي له عنده حاجة فلا يظهر ولا يوري نفسه ودام
على هذه الحالة سنين والي ان الي يوم من بعض الايام اخذ حاجة من
رجل جبار ثم باعها واصرف ثمنها وصار صاحبها كل يوم ياتي فلم
يره في الدكان وكلما يراه ابو قير يهرب في دكان المزين فاتاه مرارا
فلم يجده فراح لطرف الشرع ثم اتى برسول وقفل باب الدكان بحضرة
جماعة من المسلمين وختمها لانه ما راي فيها غير بعض مواجير
مكسرة ولا فيها شي يوخذ يقوم عما حاجته فختمها وقال للجيران
قولوا له يجيب حاجتي وياتي ياخذ مفتاح دكانه ثم انه راح فقال ابو
صير لابو قير انت داهيتك ايش كل من جاب لك حاجة تعدمه اياها حاجة
هذا الرجل الجبار راحت فين قال سرقوها يا جاري فقال ابو صير عجايب
كل من اتاك بحاجة يسرقوها انت معادي اللصوص ولكن اظن انك تكذب

وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة
الثامنة قالت بلغني ايها
الملك ان ابو قير يخرج من
يده سائر الالوان ولكنه لم
يصدق مع احد

اخبرني

اخبرني عن قصتك قال يا جاري ما احد يسرق مني شيا قال له ابش عملت
في متاع الناس قال له كل من اعطاني حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال
له هذا حلال لك من الله تفعل ذلك قال له من الفقر يا جاري فكيف
اصنع الصنعه كسدانه وانا فقير ولا عندي شي ثم صار يذكر له الكسا
وقلة السبب وابو صير الحجام يذكر له كساد صنعته ويقول انا
اسطى لبس لي نظير ولكن ما احد يحلق عندي لكوني رجل فقير وكرهت
هذه الصنعة يا اخي فقال له الصباغ وانا كرهت صنعتي هذه من
الكساد ولكن يا اخي انا وانت نفقنا على هذه البلد فنحن نرحل منها
نسافر في بلاد الناس نتفرج وصنعتنا في بلاد الناس صايبه
نشم الهوى ونرتاح من هذا الهم العظيم وعزموا على ذلك لان الشاعر قال

تغرب عن الاوطان في طلب العلا • وسافر ففي الاسفار خمس فوايد
تفرج هم واكتساب معيشة • وعلم واداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار غم وكربة • وتشتيت شمل وارتكاب شدايد
فموت الفتى خير له من حياته • بارض هوان بين واش وحاسد

ولا زال يعقله ويحسن له الغربة حتى قال له اسافر معك فقال ابو
قير لابو صير يا جاري نحن بقينا اخوة ولا فرق فقال ابو قير لابو صير
بيننا نقرا انا وانت الفاتحة ان عمالنا يطعم بطالنا ومهما فضل نحطه في
صندوق فاذا رجعنا الى اسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف
قال ابو صير وهو كذلك وقروا الفاتحة ان العمال يطعم البطال ثم ان ابو صير
قفل الدكان واعطى المفاتيح لصاحبها والصباغ اعطى المصبغة لصاحبها
مقفولة مختومة وحولوا مصالحهم واصبحوا مسافرين ونزلوا في غليون

وسافروا في ذلك النهار وحصل لهم تقطيف ومن تمام سعد المزين ما كان معهم في الغليون احدا من المزينين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابو قير وابو صير لما نزلا في الغليون ولم يكن في الغليون احدا من المزينين وكان فيه مائة وخمسون رجلا غير الرايس والنواتية فلما مشي الغليون قام المزين وقال للصباغ يا اخي هذا البحر ونحتاج للماكل والمشرب ومعنا من الزاد الا قليل وربما تطول علينا السفرة فخاطري احمل عدتي واشق بين الركاب ربما ان احد يقول لي تعالى يا مزين فاحلق له برغيف او بنصف فضة او بشربة ما ننتفع بها فقال له لا باس وحط راسه الصباغ ونام والمزين حمل عدته والطاسه وجعل على كتفه شرموطه تغني عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعالى يا اسطى احلق لي فحلق له والبحر ما فيه قيمة فلما حلق الرجل اعطاه نصف فضة فقال له يا اخي والله ما كان لي حاجة بهذا النصف لو كنت اعطيتني رغيفا كان ابرك لي في هذا البحر لان لي رفيق وزوادتنا شي قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن وملا له الطاسة ما فاتي لعند ابو قير وقال له خذ كل فاخذه واكله وشرب الما ثم انه شق حلق برغيف ثاني مرة ولم يزل يحلق لهذا وهذا ووقع عليه الطلب وبقي كل من يقول له احلق لي يا اسطى يعتبر عليه برغيفين ونصف فضه ولا في الغليون غيره فلا مضي المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وبقي عنده جبن

دزيتون

وزيتون وقلب بطارخ فقال له من اين لك ذلك فقال له من فيض جود
الله اذا اراد ان ياكل قال له ابو اصير لا تاكل يا اخي وصره ينفعنا وقتا
اخر واعلم اني حلفت للقبطان وذكرت له قلة الزوادة فقال
مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعالوا تعشوا عندي ونحن بقينا
الليلة اول عشانا عند القبطان فقال له ابو اقير انا دايخ من البحر
ولا اقدر اقوم من مكاني دعني اتعشى من هذا الشي وروح انت الي
عند القبطان فقال له لا باس ثم جلس يتفرج عليه وهو عمال تقطع
ويبلع ويأكل مثل الغول وينفخ مثل الثور واذا بنوتي اتي وقال
يا اسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعالى للعشا فقال له
تقوم بنا فقال له ما اقدر فراح المزين راى القبطان جالسا وقدامه
سفرة عشرين لونا واكثر وقاعد هو وجماعته ينتظروا المزين فلما
راه قال له اين رفيقك قال له يا سيدي دايخ من البحر ولا يقدر يقوم قال
لا باس عليه يفا ودي يجي لكن خذ ودي له عشاه وتعالى فاني استناك
واعطاه صحن كباب وحط فيه من كل لون شيا افصار يكفي خمسة فاخذه
ابو اصير واتى الى عند ابو اقير راه عمال يطحن بانيابه مثل الجمل ويلحق
اللقمة باللقمة باستعجال فقال له اما قلت لك لا تاكل فان القبطان
خيره كثير انظر ايش بعث لك لما اخبرته انك دايخ قال هاته وهو غالق
على الصحن مثل الجمل وجعل ياكل فتركه ابو اصير وراح تعشى عند
القبطان واتخذ وشرب قهوته ورجع الى عند ابو اقير راه اكل جميع ما كان
في الصحن وارمى الصحن فارغا فلما كان في ثاني الايام جعل ابو اصير
يجلق كل ما جاب له شيا ياكله ويشرب وهو جالس لا يقوم وادرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابو صير قال لما اتي لابو قير بالاكل وصار ياكل كل من جا به ولا يقوم الا اذا ازال الفندورة وكل ليلة صحن ملان من عند القبطان وصاروا علي هذه الحالة عشرين يوما ثم انهم طلعوا المدينة فاخذوا خاطر القبطان وخرجوا من الغليون فدخلوا المدينة واخذوا لهم اوضة في وكالة وطرشها ابو صير واشتري حلة وفحما وعمل القاوجاب تطعمه لهم وطبخها وابو قير من ساعة دخل الاوضة نام ولم يفق حتي وضع له السفرة افاق واكل وقال انا رايح لا تواخذني وقعدوا علي هذه الحالة اربعين يوما وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في اطراف البلد يعمل بالذي فيه النصيب ويجيب مايسر ويانى يلتقي ابو قير نايم بغنيته فيقعد ملهوف على الاكل فيا كل اكل من لا يشبع ولا يقنع وينام الي مدة اربعين يوما وكلما قال له اجلس ارتاح واخرج تفسح في المدينة فانها فرجة وبهجة وهاما بها جمال وليس لها نظير بين المداين فيقول له لا تواخذني انا هكذا دايخ فلا يرضي يكسر بخاطره ولا يسمعه كلمة توذيه ولا يقل عليه شيا ففي يوم احدي واربعين ضعف المزين ولم يقدر يسرح فسخر بواب الوكالة تقضي له حاجته واتي لهم بما ياكلون وما يشربون وابو قير نايم ومازال المزين يسخر بواب الوكالة في قضا حاجته مدة اربعة ايام غاب المزين عن الوجود لشدة ضعفه وتقلت عليه الامراض واما ابو قير حرقه الجوع فقام وفتش ابو صير راي معه الف نصف

فضه

ففتح فأخذهم وقفل باب الاوضة على ابو صير ومضى ولم يعلم احدا
وكان البواب في السوق فلم يراه حالة خروجه ثم ان ابو قير عمد الى
السوق وكسب قماشه بخمسماية نصف فضة وجعل يدور في المدينة
ويتفرج فراها مدينة ما يوجد مثلها في المداين ولكن جميع ملبوس
اهلها ابيض وازرق من غير زيادة فاتى لصباغ راى جميع ما في دكانه
ازرقا فاخرج له محرمة وقال يا معلم خذ هذه المحرمة اصبغها لي
وخذ اجرتك قال له هذه كراها عشرين درهما فقال له نحن نصبغ هذه
في بلادنا بدرهمين فقال له روح اصبغها في بلادكم واما انا ما اصبغها
الا بعشرين درهما لم ينقصوا شيا فقال له اي لون تصبغها قال له
زرقا قال له انا مرادي اصبغها حمرة قال له لا ادري صباغ الاحمر قال
خضرة قال لا ادري صباغ الاخضر قال صفرة قال له لا ادري هذا
فعد له صنعة الالوان قال له نحن في بلادنا اربعون معلما لا يزيدوا
ولا ينقصوا الا اذا مات احد فنعلم ولده وان ما خلف ولدا نبقى ناقصين
واحد والذي له ولدين نعلم واحدا منهم ولا نعلم الثاني ما لم يموت اخوه
وهذه صنعتنا مضبوطه ولا نعرف نصبغ غير الازرق من غير زياده
فقال له اعلم انني انا صباغ واعرف اصبغ ساير الالوان ويمكن ان
تخدمني عندك بالاجرة وانا اعلمك الالوان لاجل ان تفتخر بها على
كل طايفة الصباغين قال له نحن لا نقبل غريبا يدخل صنعتنا ابدا
فقال له واذا فتحت لي مصبغة وحدي قال له لا نمكنك من ذلك ابدا
فتركه وتوجه للثاني فقال له كما قال الاول ولا زال الى ان انطلق الى الاربعين
مصبغة فلم يقبلوه لا اجيرا ولا معلما فراح للشيخ بتاعهم قال له لا نقبل

عزيبا يدخل في صنعتنا فالتحق وطلع يشتكي للملك وقال له يا ملك الزمان
انا غريب الديار وصنعتي صباغ وجري لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا
وانا اصبغ احمرا واخضرا واصفرا واسودا وناريجي وليموني وصار
يذكر له الالوان جميعا وقال يا ملك الزمان كل صباغين مدينتك لا يخرج
من ايديهم يصبغون شيا من هذه الالوان ولا يعرفون شيا الا الصبا
الاسود ولا يقبلوني اكون عندهم معلما ولا اجيرا فقال له الملك
قد صدقت في ذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك راس مالا
وما عليك من جميع الصباغين وكل من اعترض عليك شنقته
على باب دكانه ثم امر البنا وقال له امضي مع هذا المعلم وشق
انت واياه في المدينة اي مكان اعجبه اخرج صاحبه منه ان
كان دكانا او وكالة او غير ذلك وابنيه مصبغة على خاطر هذا
المعلم ومهما امرك به ابنيه له ولا تخالفه فيما يريد ثم انه البسه بدلة
مليحة واعطاه الف دينار ذهب وقال اصرفهم عليك على ما يتم
البناية واعطاه مملوكين برسم الخدمة وحصانا وعدة وبقي كانه
اغا واراد له السعود ان واخلى له بيتا وامر الملك ان يفرشوه
له ففرشوه وسكن فيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون قالت بلغني ان الملك
لما اخلا بيتا امر ان يفرشوه وسكن فيه وثاني يوم ركب وشق في
المدينة والمهندسين قدامه حتى اعجبه مكانا فقال هذا المكان طيب
فاخرجوا صاحبه وحضروا به الى الملك فاعطاه ثمن مكانه بالزايد ودارت
البناية وصار يقول لهم ابنوا كذا وكذا حتى بنى مصبغة ليس لها نظير فحضر الملك

فقال

فقال له الملك خذ هذه الاربعة الاف دينار توسهل بهم واوريني
صنعتك فاخذهم ومضي راي البنايه كثيره ولبس لها على فاشتري
جميع ما يلزمه من حوايج الصباغ وارسل له خمسماية قطعة قماش
فدور المصبغة وصبغ الالوان ونشرها قدام باب المصبغة فطلت
الناس راوا شيا عمرهم ما راوا مثله فازدحمت الخلايق على باب
المصبغة وصاروا يتفرجون ويسالوه ويقولوا له يا معلم هذا اللون
اسمه ايش يقول لهم هذا اسمه احمر وهذا اصفر ويذكر لهم اسامي
الالوان فياتوه بشي من القماش ويقولون له اصبغ لنا شيا مثل
هذا وهذا وخذ بقدر ما تطلب فصار يصبغ للناس ثم ياخذ الاجرة
بقدر ما يطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك اخذهم وطلع بهم
للديوان فلما راي ذلك الملك انبسط وانعم عليه انعاما زايدا
وصار جميع العسكر يقولون اصبغ لنا ويرمون عليه الذهب
والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغة السلطان ودخل
عليه الخير من كل باب والصباغين ما احد قدر يتكلم انما كانوا ياتوا
اليه ويقبلون يديه ويعتذرون له بما سبق منهم في حقه ويعرضوا
انفسهم عليه ان يكونون له خدم فما رضي يقبل احدا منهم وصار
في عبيد وجوار حتي جمع مالا كثيرا هذا ما كان من امره واما ما كا
من امر ابو صير المزين فانه لما قفل عليه باب الاوضة واخذ فلوسه
وراح وخلاه وهو ضعيف غايب عن الوجود صار في تلك الاوضة
مرمي والباب مقفول عليه ثلاثة ايام فانتبه البواب وقال عجبا من
هذين الاثنين العزبا الا طلعوا ولا دخلوا ولا بان لهم خبر هم سافروا الي

بلادهم بلا اجرة الاوضة والا ماتوا اسير تهم ابشي ثم انه اتى الى باب
الاوضة رآه مقفوله وسمع انين المزين ورأى المفتاح في الضبة
ففتح الباب ودخل رأى المزين يئن فقال له لا باس عليك فبكى
ثم قال له من صحبتي والله انا ما فقت في نفسي الا هذا اليوم
وتعجبت وانا اناديه ما احد رد علي بالله يا اخي انظر الكيس تحت
راسي خذ منه خمسة فضة وهات لي بهم شيا اقتات به فانا جيعان
فمد يده رأى الكيس فارغا فقال له ما في الكيس شي فعرف
ان صاحبه ابو قير اخذ ما في الكيس وهرب فقال له انت ما رأيت
رفيقي فقال له من مدة ثلاثة ايام لم رأيته وما كنت اظن الا انك
سافرت انت واياه فقال ليس هو الا طمع في فلوسي واخذهم وهرب وبكى فقال
له البواب لا باس عليك يلقى فعله من الله تعالى ثم ان البواب راح
طبخ له شوربة وجاب له اكلا وتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من
كيسه حتى عرق وشفي من المرض الذي كان به ثم قام على اقدامه
وقال للبواب ان الله قدرني اجازيك علي فعلك معي من الخير ولا يجازي
الا الله تعالى من فضله فقال له الحمد لله على العافية وانا ما
فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله ثم ان المزين خرج من الوكالة
وشق في الاسواق فاتت به المقادير للسوق الذي فيه مصبغة ابو
قير فرأى القماشات ملونة منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة
تتفرج فسأل رجلا من اهل المدينة ما كان هذا فقالوا
له هذه مصبغة السلطان انشاها رجل غريب اسمه ابو قير وكلما صبغ
الوانا تجتمع الخلائق يتفرجون على صنعته لان بلادنا ما فيها صباغين

يعرفون

يعرفون صباغ لهذه الالوان وجري بما جري واخبروه بما جري
بين ابو قير وبين الصباغين الي ان قال لهم ما قبلوه فاشتكي عليهم
للملك فاخذ بيده وبني له هذه المصبغة واعطاه كذا وكذا واخبروه
بجميع ما جري ففرح ابو صير وقال في نفسه الحمد لله الذي ربنا
فتح عليه وبقي معلم والرجل معذور لا يبقي التهي عنك بالصبغة
ونسيك ولكن عملت معه معروف واكرمته وهو بطال ما بقي راك يفرح
بك ويلويك نظير ما اكرمته ثم انه تقدم رايي ابو قير جالسا علي
مرتبة عالية من فوق مصطبة في باب المصبغة ولابس
بدلة ملوكي وقدامه اربع عبيد واربع مماليك بيض لابسين
افخر الملابس والمصبغة فيها عشر عبيد الذين يشتغلوا لانه
اشتراهم وعلمهم صنعة الصباغة وابو صير هو جالس بين المخدات
كانه وزير اعظم وهو يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف قدامه وهو
يظن انه اذا راه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه وياخذ بخاطره فلما وقعت
العين في العين قال يا ملعون كم مرة وانا اقول لك ما بقيت تقف
في باب هذا الدولاب مراد لك تفضحني مع الناس يا حرامي امسكوه
فجروا عليه العبيد مسكوه وقام علي حيله ومسك عصاة وقال
ارموه فارموه واضربه علي ظهره مائة جلده وقلبه ضربه علي بطنه
مائة جلده وقال له يا عرص يا ملعون ان نظرتك واقف علي باب هذه
المصبغة ارسلتك للملك في الحال يعطيك للوالي يرمي عنقك امضي
لا بارك الله لك فراح من عنده وهو مكسور الخاطر بما حصل له من ابو قير
فقال له الحاضرون ايش عمل هذا الرجل قال لهم حرامي يسرق قماش الناس

واد رك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثانية والثلاثون بعد الثمانية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان ابو قير لما ضرب ابو صير وطرده وقال له الحاضرون ما فعل هذا الرجل
حتى فعلت معه ما فعلت قال لهم هذا حرامي ليسرق قماش الناس فانه
سرق لي كام قطعه وانا اقول هذا رجل فقير ولا ارضى اشوش عليه
واناه فلم يبته فان عاد مرة غير هذه ارسلته للملك يقتله ويريح
الناس من اذاه فصارت الناس يشتموه هذا ما كان من امره واما
ما كان من امر ابو صير فانه رجع للوكالة وجلس يفكر فيما فعل به ابو
قير ولا زال حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في اسواق المدينة
فخطر في باله انه يدخل الحمام فسال رجلا من اهل المدينة وقال له
يا اخي من اين طريق الحمام فقال له فقال له وما يكون الحمام فقال له
موضع يغتسلون فيه الناس قال عليك بالبحر قال انا مرادي
الحمام قال له احنا لا نعرف الحمام ايش يكون كلنا نروح البحر حتى
الملك اذا اراد ان يغتسل يروح البحر فلما علم ابو صير ان البلد ما بها
حمام ولا يعرفون الحمام قاصد لديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض
بين يديه فقال الملك يا رجل انت ايش وما مرادك وصنعتك ايش
فقال له انا رجل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت الى مدينتك
ما رايت فيها ولا حماما والمدينة التي فيها هذه الصفة لا تكون من
غير حمام فان نزهة البلاد الحمام لانه نعيم الدنيا فقال له الملك
ايش يكون الحمام فصار يحكي له ويوصف له صفة الحمام وقال له
لا تبقى مدينتك مدينة الا اذا كان بها حمام فقال له الملك مرحبا بك

والبسه

والبسه بدلة ليس لها نظير واعطاه حصانا وعبيدين ثم انعم عليه
باربع جوارٍ مملوكين ودارًا مفروشة وآلة من آلات ابو قير الصباغ
وارسل معه البنا وقال له الموضع الذي يعجب لهذا المعلم ابن له
حماما فاخذه وشق به المدينة اعجبه مكانا فاشار له عليه
فدور فيه البنا حتى بنى له حماما ليس له نظير ونقشه ولعب
فرجه وطلع للملك اخبره بفروغ الحمام فاعطاه الملك عشرة
الاف ذهب ففرش الحمام وصف الفوط على الحبال وبقى كل من فات
على باب الحمام يشخص ويحتار فكره في النقوشات فازدحمت
الخلايق يتفرجون على شي عمرهم ما راوه في مدينتهم ويسالون
ايش يكون هذا المكان فيقول لهم الحمام فيتعجبوا ثم انه دور الحمام
واسخن الما وعمل نوافير في الفسقية اخذ عقول كل اهل المدينة
وطلب من الملك عشرة مماليك اعطاه عشرة دون البلوغ مثل
الاقمار وصار يكيسهم ويصبنهم ويقول لهم افعلوا مع الزباين
كذا وطلق البخور وارسل ينادي في المدينة يا خلق الله عليكم بالحمام
ويسمى حمام السلطان فاقبلت الخلايق فجعل يامر المماليك يكبسوا
ويصبنوا ويغسلوا الناس وينزلوا المغطس ويطلع الرجل بلا
شي ثلاثة ايام وفي رابع يوم عزم الملك فركب بالاكابر ودولته
واتى للحمام فقلع ودخل فدخل ابو صير كبس الملك ثم اخرج
له الوسخ فتايل وجعل يوريه فانبسط الملك وصار بدنه
يزبق من النعومة والنظافة وسكب له ما الورد في المغطس فنزل
الملك الى المغطس وخرج جسده رطب فحصل له انس عمره ما راه

فلما لبس ثوابه المباخر نفوح بالعود القاري فقال الملك يا معلم هذا
هو الحمام قال نعم قال وحياة راسي لم تبقي مدينتي الا بهذا الحمام
ثم قال له انت تاخذ علي كل راس ايش قال الذي ترسم فاعطاه الف
دينار وقال له كل من يغتسل عندك خذ منه الف دينار فقال
له العفو يا ملك الزمان الناس فيهم الغني والفقير على هذه
الحالة يبطل سبب الحمام والفقير لا يقدر على الالف دينار قال
وكيف ذلك قال نجعل الاجرة بالمروة كل من قدر على شي وسمحت
نفسه بشي يعطي على قدر حالة فاذا كان كذا ناتي الي عندنا الخلا يق
والذي يكون غنيا فانه يعطي على حسب مقامه والذي يكون
فقير يعطي على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان على هذه الصنعة
تدور الحمام ويبقى لها شان واما الالف دينار معاطي ملوك لا يقدر ول
الفقرا عليها فضحكوا عليه اكابر دولته وقالوا هذا هو الحق
يا ملك الزمان انت تزعم ان الناس كلها مثلك ايها الملك العزيز فقال ل
اني نعم تحققت ولكن هذا رجل غريب وفقير واكرامه واجب علينا
فانه عمل في بلادنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رايتا مثلها ولا تزينت
مدينتنا الا بهذا الحمام فاذا اكرمنا ما يعود يرفقا لو ان كنت
تكرمه اكرمه من مالك ما اكرم الي الفقير يكون الحمام يكون فدي لا
حتى يبقى لهم مقدرة على دخول الحمام وتدعي لك الرعية واما الالف
دينار نحن اكابر دولتك ما تسمح انفسنا نعطي الف دينار فكيف تسمح
نفوس الفقرا بذلك فقال الملك يا اكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه
المرة مايه دينار ومملوكا وجارية جميلة وعبدا فقالوا نعم

وجب

ادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة
والثلاثون قالت بلغني ايها
الملك ان ابو صير قال للملك
كل من الناس على حسب مقامه
صح

234

وجب نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه
الا بسماحة نفسه فقال لا باس فجعلت الاكابر كل واحد يعطيه
مائة دينار او يرسل يحضر له جارية ومملوكا وعبدا وكان عدة الاكابر
الذين اغتسلوا مع الملك في ذلك اليوم اربعمائة نفس فصارت
الجملة اربعين الف دينار واربعمائة مملوك واربعمائة جارية واربعمائة
عبدا فصاروا اربع كرات وناهيك عما معاهم المملوك واعطاه
الملك الف دينار وعشرة مماليك وعشرة جوار وعشرة عبيد
فتقدم ابو اصير وقبل الارض بين يدي الملك وقال له ايها الملك
السعيد وصاحب الراي المفيد اي مكان يكفي ليسعني بهذه المماليك
والجوار والعبيد فقال له الملك يا عديم الراي انا ما امرت عسكري
بذلك الا حتى يجمع لك جانبا من المال ربما تفتكر بلادك وعيالك
تكون اخذت لك من بلادنا جانبا من المال تتعاون به على قيتك
في بلادك فقال يا ملك الزمان اعزك الله هذا شان الملوك لكن
لو انك رسمت لي بمال لكان ابرك لي من هذا الجيش فانهم ياكلون
ومهما حصلته من المال لا يكفيهم في الماكل فضحك الملك وقال
والله انك صدقت فانهم بقوا عسكرا جرارا وانت ليس لك مقدرة
بتكلفهم ولكن تبيعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعتك
فارسل الملك احضر له الذهب واعطاه ثمنهم بالتمام والكمال ثم اهدا
الى اصحابهم وقال كل من يعرف عبده وجاريته ومملوكه ياخذهم
فهم هدية مني اليه فاخذوهم فقال ابو اصير اراحك الله يا ملك الزمان
كما ارحتني من هولا الغيلان الذين لا يقدر يشبعهم الا الله تعالى

فصدقه الملك عليه ثم اخذ اكابر دولته وراح من الحمام الى سرايته وبات
تلك الليلة ابو صير وهو يكيس في ذهب ويحطه في الاكياس ويختم
وكان عنده عشرين عبدا ومثلهم واربع جوار برسم الخدمة ثم اصبح
فتح الحمام وارسل منادي وقال له نادي كل من دخل الحمام يغتسل
فانه يعطي بسماحة نفسه وجلس ابو صير عند الصندوق والزباين
كبست وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما امسى المسا حتى
امتلا الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحما م
فقسم النهار قسمين من الابدا الى الصبح الظهر يكون للرجال
ومن الظهر الى الغروب يكون للنسا ولما اتت الملكة اوقف جارية
خلف الصندوق واربع جوار علمهن صاروا بلانات وداب يحسن
غسله فلما دخلت الملكة اعجبها ذلك وانشرحت وحطت الف دينار
وشاع ذكره وكل من دخل يكرمه سوا كان غنيا او فقيرا ودخل
عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وبقي له اصحاب واحباب
وبقي الملك ياتي له في دور الجمعة يوم ويعطيه الف دينار وبقية
ايام الجمعة للاكابر والفقرا والاغنيا وجعل ياخذ بخواطر الناس
الى يوم دخل اليه القبطان بتاع الملك فقلع ودخل كبسه وعمل
معه دقة زايده وابسطه ولما خرج من الحمام عمل له شرابات وقهوا ه
فلما اراد ان يعطيه شيا حلف انه ما ياخذ منه شيا فبات معه
كرامة ومعروف وخرج وبقا محتار ما يهدي للحمامي نظير ما اكرمه
هذا ما كان من امر ابو صير واما ما كان من امر ابو قير فانه
سمع جميع الخلايق يتذاكرون بذكر الحمام وكلهم يقولون والله ما دلا

حمام

جا برو لكن غدا غدا دعنا نروح يا فلان لهذا الحمام النفيس فقال ابوا
قير بقي بينا نروح انظر لهذا الحمام الذي اخذ عقول الناس ثم انه لبس
افخر ما كان عنده من الملابس وركب على بغلة واربع عبيد واربع
مماليك يمشون قدامه وطلب الحمام ثم نزل في باب الحمام وعبر من
الباب شم رايحة العود المحترق ورأي ناسا داخلة وناسا خارجة
والمساطب ملانة الاكابر والاصاغر فدهشته فوقف بالباب فرآه ابوا
صبير قام له وفرح به وسلم عليه فقال له هذا شرط اولاد الحلال انا
فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وبقيت في
سعادة وسيادة وانت لا تاتي الي عندي ولا تسال عني ولا تقول
رفيقي وانا عجزت وانا افتش عليك وابعث عبيدي ومماليكي يفتشون
عليك في الوكالة وفي غيرها فلا احد يخبرهم عنك فقال له ابوا صبير
انا ما جيت الي عندك وجعلتني حرامي وضربتني وهدلتني فحمق
وقال ايش هذا الكلام هو انت قال له نعم هو انا فحلف له الف يمين
انه ما عرفتك انما واحد عندي يشبهك كل يوم ياتي ويسرق قماشي
فظننت انك ذلك الحرامي وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسينا عليك كنت عرفتني
بنفسك وقلت انا فلان ولكن العيب عندك لكونك لم تعرفني بنفسك
فقال ابوا صبير اما رفيقي الجبر على الله تعالى اقلع اغتسل وانبسط
فقال له بالله عليك تسامحني يا اخي قال ابرا الله ذمتك فانه كان
امر امقدر على في الازل ثم قال له ابوا قير ومن اين لك هذه السيادة
قال له الذي فتح عليك فتح علينا وطلعت للملك واخبرته بما جري فقال

له وكما انت معرفة الملك انا الاخر بقيت معرفة الملك فقال له ان شا
الله تعالي يحبك الملك ويكرمك فانه لا يعلم انك رفيقي لكن بقيت
اعلمه بك واوصيه عليك فقال له ما يحتاج توصيه فان المحبة
موجود واحبني الملك وجميع اعوانه واعطاني كذا وكذا واخبره بالخبر
ثم انه قال له اقلع حوايجك خلف الصندوق وادخل ودعني البسك
فخلع ما عليه ودخل معه كيسه وضبطه واسنه واشتغل به حتى
اخرجه وحطه الفطور والشربات وبقت جميع الناس تتعجب
من كثرة ما اكرمه فاراد ان يعطيه شيا فحلف ما ياخذ منه شيا
وقال له استحي انت رفيقي ولا بيننا فرق ثم قال له يا اخي يا رفيقي
والله ما ولا حمام لكن تخلي صنعتك ناقصة ليش قال له وما
نقصها قال الدوا عند الزرنيخ والجير واعمل الدوا لا بد اذا اتى
الملك قدمه له وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك قوي ويكرمك
فقال ابو اصير صدقت بقيت اصنع ذلك ثم ان ابو قير خرج وركب
بغلته وراح الي عند الملك ودخل عليه وجلس عنده وقال له ناصح
يا ملك الزمان فقال له وما هي نصيحتك قال بلغني خبر انك بنيت
حماما قال نعم اتاني رجل غريب وكما انشيت لك المصبغة فهو انشا حماما
وتزينت المدينة به وصار يذكر له محاسنها فقال انا هو دخلت اليها قال نعم
قال الحمد لله الذي نجاك من شر هذا الملعون اعلم انك ان دخلتها من اليوم تهلك
قال من اي شي قال ان الحمامي عدوك وعدو الدين وانه مبعوث من عند ملك النصارى
عدوك وانشا لك هذا الحمام وعمل لك هذا العمل اراده يدخل عليك السم فانه
اصطنع لك شيا ويقول لك ادهن به تحتك يرمي الشعر وهو سم قاتل وانه موعود
من سلطان

دي

من سلطان النصاري انه ان قتلك يعطيه زوجته واولاده فان زوجته
واولاده ماسورين عند سلطان النصاري وهو كان رفيقي في بلادهم
ولكن انا فتحت حجبعة وصبغت لهم الوانا فتبين الملك فطلبت منه
العتق فعتقني وجيت الي هذه المدينة رايته عامل حمامي فسالته وقلت
له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك واولادك فقال لم ازل انا وزوجتي
واولادي ماسورين ولكن ملك النصاري عمل ديوانا وانا كنت واقف
من جملة الناس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان ابو اقير قال للملك لما عمل ملك النصاري
ديوانا وهو كان واقف من جملة الناس ثم فتحوا مذاكرة الملوك الي ان
ذكروا ملك هذه المدينة فقال سلطان النصاري اه لم قهرني في
الدنيا الا الملك بتاع المدينة كل من عمل علي قتله فانا اعطيه ما يتمني
فتقدمت انا اليه وقلت له اذا عملت انا علي قتله تعتقني انا واولا
دي
وزوجتي فقال لي واعطيك ما تتمني ثم اني اتفقت واياه علي ذلك وارسلني
في غليون لهذه المدينة وطلعت عند الملك بناء هذا الحمام وما بقي
الا قتل الملك واروح لعند ملك النصاري وافدي اولادي وزوجتي
واتمني عليه فقلت له وانت كيف تصنع حتي تقتل الملك قال
اسهل ما يكون فانه ياتي الي عندي للحمام فانا اصطنعت له سموما
واقول له خذ هذا الدهن بن تحتك فانه يسقط الشعر فياخذه
ويدهن به فيلعب السم فيه يوما وليلة فيصل السم الي قلبه فيهلك
واكون انا سافرت ولا احد يدري باني انا الذي قتلته والسلام فلما

سمعت منه هذا الكلام صعب علي ذلك لان خبرك على وقد اخبرتك بذلك
فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا ثم انه قال اكتم السر
وطلب الدواح للحمام حتى تقطع الشك باليقين فلما دخل الملك تعري
ابو اصير على جري عادته وتعبد بالملك وكبسه وبعد ذلك قال له
يا ملك الزمان اني قد اصطنعت لك دوا للتنظيف الشعر التحتاني
فقال له هاته فقدمه بين يديه فراي رايحته كريهة فصح عنده انه
سم فغضب وزعق عليه وقال امسكوه فقبضوه الاعوان وخرج
الملك وهو يرج غضب ولا يعرف ايش السبب والملك من غضبه
ما اخبر احدا ولا قدر احدا يساله ثم انه لبس وطلب الديوان
فاحضر ابو اصير بين يديه وهو مكتف اليدين على الشمال فطلب
القبطان يحضر فقال له خذ هذا الملعون واجعله في زكيبة
وحط في الزكيبة قنطارين جير من غير طفي واربط فم الزكيبة
عليه وعلى الجير ثم اجعله في القنجه وتعالى تحت قصري تراني
جالس في القصر بجانب شباكه وقول لي ارميه فاقول لك ارميه وانت ترميه
حتى ينطفي الجير على جسده لاجل ما يموت غريق وحريق فقال
له سمعا وطاعة ثم اخذه من قدام الملك الى جزيرة كانت قبالة قصر
الملك وقال له يا هذا انا جيت عندك مرة واحدة للحمام فاكرمتني
كثير وقمت بواجبي وانبسطت منك كثيرا وحلفت لم تاخذ مني
شيا وانا قد احببتك محبة شديدة اخبرني ايش قضيتك وايش
صنعت مع الملك حتى غضب عليك وامرني ان اميتك هذه الموتة
الرديه فقال له والله يا اخي ما عملت شيا وليس لي علم بذنب

يستوجب

يستوجب هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعماية قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان القبطان لما سال ابو صير عن سبب
غضب الملك عليه قال له والله يا اخي ما عملت شيا يستوجب
هذا فقال له انت نلت مع الملك مقاما ما ناله احد من قبلك
وكل ذي نعمة محسود ولابد ان احدا حسدك على هذه النعمة وارمى
في حقك بعض كلام حتى ان الملك غضب عليك ولكن مرحبا بك
وما عليك من باس نظير اكرامك لي فانا اخلصك ولكن تقيم عندي
في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون الي ناحية
بلادك فارسلك معه فباس يديه وشكره ثم انه احضر الحبر وجعله
في زكيبة وجعل فيه حجرا كبيرا وقال توكلت على الله ثم ان القبطان
اعطى ابو صير الشبكة وقال له ارمي هذه الشبكة في البحر لعلك
تصطاد شيا من السمك لان سمك مطبخ الملك علي في كل يوم وهذا
اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي اصابتك فاني اخاف ان ياتيني
خدام المطبخ يطلبون السمك فاذا كنت تصطاد شيا استر وجهي علي
ما اروح واعمل الحيلة تحت قصر الملك واجعل اني رميتك فقال له
روح الله تعالى يعينك فحط الزكيبة في القفة وضرب بالمقداف
الى ان وصل تحت القصر فراى الملك جالسا بجانب الشباك فقال
يا ملك الزمان ارميه فقال له ارميه واشار بيديه واذا بشي
برق ووقع في البحر وكان ذلك خاتم الملك وكان مرصودا فاذا غضب
الملك على احد واراد قتله يشير عليه باليد التي فيها الخاتم فيخرج

من الخاتم بارقة فتخطف الذي يستبير عليه فتقع راسه من بين كتفيه
وكانت ما طاعته العساكر الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع كتم امره
ولا قدر يقول خاتمي وقع في البحر خوفا من العسكر يقومون عليه
او يعزلوه او يقتلوه فسكت هذا ما كان من امر الملك واما ما كان
من امر ابو صير فانه بعد رواح القبطان مسك الشبكة وطرحها
وسحبها طلعت ملانة سمكا وطرحها ثانيا طلعت ملانة ولا زال
يطرح ويطلع سمكا حتى بقى قدامه كوم سمكا كبيرا فقال والله ان
لهذا السمك لي مدة طويلة ما اكلته ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة
وقال اذا اتى القبطان يقول له اقلي لي هذه السمكة اتغدى بها
ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين في نقشوشها
فراى الخاتم بتاع الملك كانت ابتلعته هذه السمكة ثم ساقتها
المقادير الى الجزيرة ووقعت في الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه في
خنصره وهو لا يعلم ايش فيه من الخواص واذا باثنين من خدام
الطباخ اتوا لطلب السمك فلما اتوا عنده ابو صير قالوا يا رجل اين
راح القبطان فقال لا ادري واذا برووس النفرين وقعوا لما اشار
عليهم وقال لا ادري فتعجب من ذلك وجعل يقول يا ترى ايش قتلهم
وصعبوا عليه وصار يتفكر في ذلك واذا بالقبطان اقبل فراى
السمك كوما كبيرا وراى الاثنين مقتولين وراى الخاتم في اصبع
ابو صير فقال يا اخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فتقتلني فتعجب
من قوله فلما وصل اليه قال له من قتل هذين النفرين قال له والله
يا اخي لا ادري قال صدقت ولكن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال

رايته في بطن هذه السمكة قال صدقت ولكن هذا الخاتم
رايته نزل يبرق من قصر الملك كانه لما استرى قال ارميك وزيري
الزكيه سقط من اصبعه ووقع في البحر وابتلعته هذه السمكه
وانت صدقتها ولكن نصيبك انت تعرف خواص هذا الخاتم قال
لا ادري قال اعلم ان عسكر ملكنا ما هم طايعين الملك الا خوفا
من هذا الخاتم فانه مرصود فاذا غضب علي احد واراد قتله
يشير عليه به فيقطع راسه بارقة تخرج من الخاتم فلما سمع ابو اصير
هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال له ردني للمدينة قال الا ردك
فاني ما بقيت اخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت علي
قتل الملك فان راسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل جميع العسكر
فانك تقتلهم من غير تعويق ثم ركبه القفة واخرجه للمدينة
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت

الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان القبطان لما ترك ابو اصير في القفة ووصله الي المدينة
فطلع الي القفة وتوصل الي قصر الملك فدخل الي الديوان فراي
الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم شديد من شان الخاتم
ولا قدر يخبر العسكر فقال له الملك نحن ما رميناك في البحر كيف
ما فعلت حتي خرجت من البحر فحكي له علي جميع ما فعله معه
القبطان وكيف اصطاد السمك وكيف لقي الخاتم وكيف فعل مع الرجلين
وكيف قال له القبطان ورجع به الي المدينة وهذا خاتمك خذه وان كنت
فعلت معك شي استحق به القتل عرفني ذنبي واقتلني وانت في حل

من ديني وخلع الختام من اصبعه وقدمه للملك فلما راي الملك ما فعل
ابو اصير اخذ الختام بيده وردت روحه اليه وقام علي قدميه
واعتنق ابو اصير وقال يا رجل انت من خواص اولاد الحلال فلا تواخذني
وسامحني ما صدر مني في حقك ولو كان احد غيرك يملك هذا
الختام ما كان اعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان اردت اسامحك
تقول لي ايش كان ذنبي حتي امرت بقتلي فقال له والله تحقق
انك فعلت هذه الفعال ثبت عندي انه ليس لك ذنب في شي
انما الصباغ قد قال لي كذا وكذا واخبره بما قال الصباغ فقال
ابو اصير لا والله يا ملك الزمان ولا اعرف ملك النصارى الذي
تعني عنه ولا في خاطري اقتلك ولكن الصباغ رفيقي قوي
وجاري في مدينة اسكندرية وقرانا مع بعضنا فاتحة ان العامل
يطعم البطال وجرالي معه كذا وكذا واخبره بجميع ما قد جراله مع
الصباغ وكيف اخذ فلوسه وفاته في الوكالة ضعيفا والخانجي
ينفق عليه وهو ضعيف وكيف طاب وطلع راه في المصبغة عمله
عملة حرامي وضربه ضربا مولما وحكي للملك علي جميع ما جرا ثم قال
هو الذي قال لي اعمل الدوا وقدمه للملك واعلم يا ملك الزمان
ان هذا الدوا الابيض ونحن نصطنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام
وانا كنت نسيته فاتي الصباغ لعندي الامتله فقال لي اعمل
الدوا وقدمه للملك واعلم يا ملك ان هذا الدوا الابيض وارسل يا ملك
الزمان هات الخانجي فلان من الوكالة الفلانية ثم اسأله فارسل احضر
الخانجي وقال هاتوا لي الصباغ مجرم مكتفا مكشوف الراس وكان

الصباغ

الصباغ فرحان بقتل ابو اصير وقاعد في نيته وتنويه لا يشعر
الا والضرب في قفاه وكتفوه اعوان الملك وحضروا به لقدام الملك
فراي ابو اصير جالسا بجانب الملك والخاجي واقف فقال له الخاجي
اما هذا رفيقك الذي سرقت فلوسه دفنته عندي في الاوضة
بالوكالة وفعلت معه ما هو كذا وكذا افتنت الحق على ابو قير فقال
الملك خذوه وجرسوه في المدينة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد
التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام
الخاجي في حق ابو قير الصباغ فقال خذوه وجرسوه في المدينة
وحطوه في زكيبة وارموه في البحر فقال ابو اصير يا ملك الزمان
شفعني فيه وسامحه من جميع ما فعله معي فقال الملك ان انت
سامحته لا يمكن ان اسامحه ثم زعق خذوه فاخذوه ثم جرسوه
وبعد ذلك جعلوه في زكيبة وجعلوا معه الجير وارموه في البحر
غرق وقال الملك يا ابو اصير تمنى على تعطى فقال الملك تمنيت عليك
ترسلني بلادي فانني ما بقالي خلاص في القعاد فاعطاه شيا كثيرا
وجمع ماله ونواله واوهبه الملك غليون بعد ان اعرض عليه ان
يجعله وزيرا ما رضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون
ملكه حتى النواتيه مماليكه ولا زال سايرا الى ان وصل الى رمل
اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية فخرجوا الى البر ثم ان مملوكا
من مماليكه راى زكيبة في جانب البحر ملانة ثقيلة قوي فمها مربوط
ولا ادري ما فيها فاتى ابو اصير وفتح الزكيبة راى فيها رفيقه ابو قير

كا

دفعه البحر الى ارض اسكندرية فاخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية
وعمل له مقامات واوقف له اوقافا وكتب على باب المقام هذه الابيات

المرء يعرف في الانام بفعله ، وخصائص الحر الكريم كاصله ،
لا تستغيب فتستغاب فربما ، من قال شيا قيل فيه بمثله ،
وتجنب الفحشا لا تفعل بها ، ما دمت في جد الكلام وهزله ،
كم سيد متادب فذ سبله ، من ليس سوي طفلة في نعله ،
هلك البذا على البليدين تكرما ، وغدا الهزبر مسلسلا من جهلهم ،
البحر تعلو فوقه جيف الفلا ، والدر مدفون باسفل رمله ،
ما شقت عصفور ابزاحم باتغا ، الا لخفته وقلة عقله ،
في الهند مكتوب على صخرة ، من يزرع المعروف كان بمثله ،
اياك تجني سكرا من حنظل ، فالشي يرجع في المذاق لاصله ،

ثم ان ابو اصير قام مدة من الزمان وبات قد فتنوه بجواره وقد سمي بهم ابو اصير وابو اقير وهذا ما بلغنا من حكايتهم والله اعلم

حكاية عبد الله البري وعبد الله البحري

ومما يحكى ان رجلا صيادا اسمه عبد الله وكان كثير العيال له سبعة اولاد وامهم وكان فقيرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم للبحر فان اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على عياله على قدر ما رزق وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة وياخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى شي ويقول رزق غد ياتي في غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة انفار وكان الرجل في ذلك اليوم لم يملك ولا درهما فقالت له زوجته يا سيدي انظر لي شيا من صدقاتك اقتات به فقال لها ها انا سارح على بركة الله تعالى

اليوم

اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده قالت توكل
على الله فاخذ الشبكة وطلب البحر ثم انه ارمى الشبكة على بخت
هذا الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير
وكثيرا غير قليل ثم انه طرحها وصبر عليه حصة وسحبها خرجت
ملانة عفش ورمل وحصى وحشيش ولم راى فيها شيا من السمك
لاكثير ولا قليل فارماها ثاني مرة ما راى شيا فارماها ثالثا ورابعا
وخامسا فلم يخرج فيها شيا فانتقل الى مكان اخر وجعل يطلب
رزقه من الله تعالى ولا زال على هذه الحالة الى اخر النهار فما
صاد ولا صيرة فتعجب وقال في نفسه هو هذا المولود خلقه
الله من غير رزق لا يكون ذلك انما الذي يشق الاشداق تكفل
لها بالارزاق الله تعالى كريم ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور
القلب والخاطر وقلبه على عياله واولاده فان الاولاد فارقهم من
غير فطور ولاسيما ان زوجته نفسا فلا زال يمشي وهو يقول
كيف يكون العمل وماذا اقول للاولاد وامهم في هذه الليلة ثم انه
وصل لقدام دكان خباز فراى عليه زحمة وكان غلا في تلك الايام
ولا يوجد الا قليلا والناس تعرض الفلوس على الخباز ولا ينتبه
لاحد وهو مزحوم فوقف ينظر ويشم رايحة العيش السخن
ساخت روحه من الجوع فنظر اليه الخباز وقال له تعالى يا صياد
فتقدم اليه قال له تريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستحي
الله كريم ان كنت فشلان اشكك فقال له والله يا معلم
انا فشلان لكن اعطيني عيشا كفو عيالي وارهن عندك هذه الشبكة

الى عنده فقال له يا مسكين هذه الشبكة دكانك وباب رزقك اذا
رهنتها تصطاد باي شي قل لي ايش يكفيك قال بعشرة انصاف
فضة فاعطاه بعشرة خبزا واعطاه عشرة انصاف وقال له خذ
اطبخ لك بهم طبخة يبقا لي عندك عشرين نصف فضة غدا اعدا هات
لي بهم سمكا وان ما حصل لك شيا تعالى خذ عيشك وعشرة انصاف
وانا امهل عليك حتى ياتي الخير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخباز قال
للصياد انا امهل عليك حتى ياتي الخير وابقى المعني بما يكون عندك
سمك فقال له اجرك على الله تعالى وجزاك عني كل خير واخذ العيش
والعشرة انصاف وراح فرحان اشترى له ما تيسر ودخل على زوجته
راها قاعدة تاخذ بخاطر اولادهم يبكون من الجوع وهي تقول لهم
في هذا الوقت ياتي ابوكم فلما دخل عليهم وحط لهم العيش اكلوا
ثم اخبر زوجته فقالت الله كريم وفي ثاني يوم حمل الشبكة وخرج ج
من داره وهو يقول يا رب ترزقني في هذا اليوم حتى استر وجهي
مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة الى اخر النهار فلم
يصطاد شيا فرجع وهو في غم عظيم وطريقه في بيته بالفوت
على دكان الخباز فقال في نفسه تروح من اين ولكن حف
خطاك حتى لا يراك فوصل الى دكان الخباز راى زحمة فاسرع
بالمشي حتى لا يراه من حياه منه واذا بالخباز زعق يا صياد
تعالى خذ عيشك ومصروفك كانك نسيت فقال لا والله ما انا

استحيت

استحيت منك فقال له ما تستحي انا ما قلت لك على مهلك حتى
ياتيك الخير ثم اعطاه العيش والعشرة انصاف وراح الى زوجته
اخبرها فقالت الله كريم ياتيك الخير وتوفيه فما زال على هذه الحالة
مدة اربعين يوما وهو كل يوم يروح الى البحر من الطلوع الى المغيب
ويرجع ياخذ عيشه ومصروفه من الخباز ولم يزعل منه ولا يذكر
له السمك ولا يوم يوقفه مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف
فضة والعيش وكل ما يقول له يا اخي حاسبني يقول له روح
ما هذا وقت الحساب حتى ياتيك الخير احاسبك فيدعي له ويمضي
من عنده شاكرا له الى يوم من بعض الايام الحادي والاربعون
قال يا مره مرادي اقطع هذه الشبكة وارتاح من صنعة الصيد ٥٥
قالت له لاي شي قال لها كان رزقي انقطع من البحر والى متى
هذا الحال والله اني ذبت حيا من الخباز ما عدت اروح البحر حتى
لا اجوز من على دكان الخباز فان ليس لي طريق الا من على دكانه
وكلما جزت يزعق علي ويعطيني العيش والعشرة انصاف والى
متى هذا الحال قالت له قل الحمد لله الذي عطف قلبه عليك يعطيك
القوت تكره من هذا ايش قال له علي بقي كثير وله بد ان يطلب
بتاعه قالت له هل اذاك بكلام قال لا ولا يرضى يحاسبني ويقول
حتى ياتيك الخير قالت مليح فاذا طالبك قل له حتى ياتيني الخير
الذي ترتجيه قال لها ومتى ياتيني الخير الذي نرتجيه قالت الله
كريم قال صدقتي ثم انه حمل الشبكة وطلب البحر وهو يقول يا رب
ارزقني ولو كانت سمكة واحدة اهديها للخباز ثم انه رمى الشبكة

وسحبها الى ان القيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعبا شديدا فلما
اخرجها راي فيها حمارا ميتا منفوخا ورايحته كريهة فضعفت نفسه
ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله عجزت وانا اقول
لهذه الملعونة ما بقي لي رزق في البحر دعيني انزل بهذه الصنعة
تقول لي الله كريم يأتيك الخير الا وهذا الخير اتاني حمار ميت
ثم انه حصل عنده غم شديد وراح الى مكان اخر ليبعد عن ريحة
الحمار فرتب الشبكة ورماها تعلت قال طيب عزلنا جميع الحمير
الميتة من البحر ورحب البحر من عفشه ثم انه عالج حتى نزف الدم
فلما اخرج الشبكة راي فيها ادمي فظن انه عفريت من عفاريت
السيد سليمان بن داود الذي كان يحبسهم في قماقم النحاس
ويرميهم في البحر وقد انكسر القمقم وخرج منه هذا القمقم العفريت
ووقع في الشبكة وهرب وجعل يقول الامان الامان يا عفريت
سليمان فزعق عليه الادمي من داخل الشبكة تعالى لا تهرب
يا خلقة ربي لا تخاف فاني ادمي مثلك تعالى خلصني تنال الاجر
فلما سمع كلامه اطمان واتى اليه وقال له اما انت عفريت من الجن
قال لا انما انا انسي مومن موحد بالله ورسوله قال له ومن
رماك في البحر قال انا من اولاد البحر كنت داير فرميتها على
شبكتك ونحن اقوام مطيعون احكام الله تعالى ونرضى بحكم
الله ولولا اخاف من الله واخشى ان اكون من العاصين لقطعت
شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله علي فانت بعتقت مالكي وانا
بقيت مالكي وانا بسيرك فهل تعتقني ابتغا لوجه الله تعالى

وتعاهدني

ويقاعدين ونبقوا صاحبي ابدا كل يوم الى هذا المكان وانت تاتيني
وتجيب لي معك هدية من ثمار البر فان عندكم عنب وتين وبطيخ
وخوخ ورمان وغير ذلك كل شي تجيبه مقبول منك ونحن عندنا
مرجان ولولو وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا املا لك
المشنه التي تجيب لي فيها الفاكهة معادن من جواهر البحر ما تقول
يا اخي قال له الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرا الفاتحة
وخلصه من الشبكة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما قروا الفاتحة وخلصه من
الشبكة فقال ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا اتيت
لهذا المكان ولا رايتني انزعق وقول اين انت يا عبد الله يا بحري
اكون عندك في الحال وانت ما اسمك قال اسمي عبد الله قال
انت بري وانا بحري خليك واقف حتى اروح واتيك بهدية قال
له نعم روح فبعد ذلك ندم عبد الله البري كونه سيبه وقال من
اين نعلم انه بقى يرجع اليك وانما هو ختلك حتى خلص لو ابقيته
كنت نفرج عليه في المدينة وناخذ عليه الفلوس من جميع الناس
وندخل به بيوت الاكابر فصار يندم على اطلاقه ويقول راح صيدك
من ايدك واذا بعبد الله البحري رجع اليه وملا حفانه لولو ومرجان
وزمرد وياقوت وجواهر وقال له خذ يا اخي ولا تواخذني فان
ما عندي مشنة كنت املاها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري
واخذهم منه وقال له كل يوم تحضر في هذا المكان قبل طلوع الشمس

وودعه ودخل البحر واما الصياد دخل المدينة وهو فرحان حتى
وصل الى عند الخباز وقال له يا اخي اتانا الخير حاسبني قال له
ما يحتاج حساب ان كان معك شي اعطيني ما معك خذ عيشك هو
ومصروفك وروح لحال سبيلك ما انا مطالبك على مهلك حتى
ياتيك الخير فقال له يا صاحبي الخير اتاني من فيض جود الله وانت
بقا لك عندي حسبة كبيرة لكن خذ هذا وكبش له كبشة لولو
ومرجان ويواقيت وجواهر نصف ما معه اعطاه للخباز وقال
له اعطيني شيا من المعامله اصرفه في هذا اليوم على ما ابيع
من هذه المعادن اعطاه كل ما كان معه من الفضة التي كانت عنده
من الفضة والذهب وفرح الخباز بتلك المعادن وقال له انا عبدك
وخدامك وحمل جميع العيش الذي كان عنده على راسه ومشي
قدامه للبيت اعطى العيش لزوجته واولاده ثم راح السوق
جاب اللحم والخضار ومن ساير اصناف الفاكهة ونزل الطابونة
واقام بطول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمته ويقضي له مصالحه
فقال له يا اخي اتعبت نفسك فالله واجب علي ان اتعب في خدامك
واحسانك وصل الي فقال له والله انك انت صاحب الاحسان علي
في الضيق والفسل ثم انه صار صديقه وبات تلك الليلة على
اهني طيب واخبر زوجته برفقته مع عبد الله البحري ففرحت وقالت
له اكتم سرك حتى تتسلط عليك الحكام فقال لها انا ان كتمت سري على
كل الناس لا اكتمه على الخباز ثم انه اصبح ثاني الايام وكان ملا مشنه
فاكهة من ساير الاصناف وقت المسا ثم حملها قبل الشمس وطلع البحر حطها

243

جانب الشط وزعق وقال انت فين يا عبد الله البحري واذا به يقول
لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة حملها ونزل غطس ما بان ساعة
زمانية زمانية وخرج ومعه المشنة ملانه من جميع اصناف المعادن
والجواهر فحملها على راسه ورجع فلما وصل الى دكان الخباز قال له
يا سيدي خبزت لك اربعين كف شريك وارسلتهم للبيت وعمال
اخبز في العيش الخاص متى خلصت اوديه واروح اجيب لك
الخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات واعطاه
واتى الى البيت حط المشنة واخذ جوهرة وزمردة وياقوتة ومن
كل صنف قطعة واحدة من غير زيادة ثم ذهب لسوق الجواهر
ووقف على دكان شيخ السوق وقال يا خواجه تشتري هذه قال
ورني فاوراه قال له هل عندك شي غير ذلك قال له مشنة ملانه
قال له بيتك فين قال له في الحارة الفلانية ثم اخذهم وقال امسكوه
هذا هو الحرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم امر
خدامه قبضوه وكتفوه ثم قام الشيخ وجميع اهل السوق الجواهرجية
وصاروا يقولوا مسكنا الحرامي وهذا يقول ما سرق متاع فلان
الا هذا الملعون وهذا يقول ما فتش بيوت وهو يسمع وساكت
فلا يرد جواب على احد حتى اوقفوه قدام الملك فقال
الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة وارسلت خرجت
علينا وطلبت وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون جميع الناس
واوقعت لك الغريم وهذا هو بين يديك فقال الملك للطواشي خذ
هذه القطع المعادن اوريهم للملكة وقول لها هذا متاعك الذي

ضاع من عندكي فاخذيهم وه ذل فقدمهم للملكة فارسلت تقول عقدي
رايته وهذا امانهم بنوع عقدي ولكن احسن من بنوعي فلا تظلم الرجل
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الحادية والاربعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الملك لما ارسل لزوجته المعادن قال هذا احسن من عقدي فلا تظلم
الرجل وان كان يبيعهم اشترهم لبنت الملك ام السعود نعملهم لها
في عقدها فرجع الطواشي واخبر الملك بما قالت الملكة فلعن الجوهر
لعنة عاد وثمود فقالوا يا ملك الزمان نحن كنا نعرف ان هذا الرجل
صيادا فقيرا فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقهم فقال
يا ملاعين اتسالون هل النعمة تكثر على مومن رب القايم رزقه الله
بهم تجعلوه حرامي وتفضحوه بين خلق الله اخرجوا لا بارك الله فيكم
ثم خرجوا وهم خايفون هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك
فانه قال يا رجل الله يبارك لك فيما انعم عليك وعليك الامان اخبرني
الصحيح من اين لك ذلك الجواهر فانا ملك ولا يوجد عندي مثلهم
فقال له يا ملك الزمان انا عندي مشنة ملانة وخبر الملك بكذا وكذا
واخبره بعشرته مع عبد الله البحري وقال له قد صار بيني وبينه
وبينه عهد اني كل يوم املا له المشنة فاكهة وهو يملاها لي من
هذه الجواهر فقال له يا رجل نصيبك ولكن المال يحتاج للجاه
وانا امنعت عنك لكن ربما اني عزلت او مت ويولي غيري فيقتلك
على حب الدنيا والطمع ولكن انا مرادي ازوجك ابنتي واجعلك
وزيري واوصي لك بالملك من بعدي ولا يطمع فيك احد بعد موتي

ثم ان

244

ثم ان الملك قال خذوه وادخلوه الحمام فاخذوه وغسلوه والبسه
بدلة ملوك واخرجوه قدام الملك وعمله وزيرا وارسل السعاة والنو بة
وجميع نسا الاكابر الي بنته والبسوا زوجته ملابس الملوك هي
واولاده وركبوها في تختروان ومشت قدامها جميع نسا العسكر
الاكابر والسعاة والنوبة واتوا بها لعند الملك والطفل الصغير
في حضنها والاولاد الكبار دخلوا بهم علي الملك فاكرمهم واخذهم
علا الحضن واجلسهم الي جانبه وهم سبعة اولاد ذكور وكان
الملك معدم الذرية ما رزق غير تلك البنت ام السعود واما
الملكة اكرمت زوجة عبد الله البري وانعمت عليها وجعلتها وزيرة
عندها وامر الملك بكتب كتاب عبد الله البري علي بنت الملك
وقدم مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب
الفرح ونادي الملك بالزينة لفرح ابنته وفي اليوم الثاني طل
الملك راي عبد الله البري حامل علي راسه مشنه ملانه فاكهة
فقال ما هذه الذي معك والي اين رايح قال لعند صاحبي عبد
الله البحري فقال له ما هذا وقته فقال اخاف ان اخلف
معه الميعاد فيعدني كذابا ويقول الدنيا الهتك عني قال
صدقت روح اعانك الله فنزل في البلد وكانت الناس عرفته
صارت النسا يقولون هذا نسيب الملك ورايح يبدل الاثمار
بالجواهر والذي يكونوا غشيم ولا يعرفه يقول يا رجل بكام الرطل
تعالي بيعني يقول خليك واقف استنا بن حتي ارجع اليك
ولا يحقق من احد فيروح ويجتمع مع عبد الله البحري ويعطيه الفاكهة

وبيدلها له بالجواهر ويتعدي علي دكان الخباز يراها مقفولة مدة
عشرة ايام دخل علي بنت الملك وازال بكارتها وبقي في الانس
وكل يوم يروح للبحر ويتعدي علي دكان الخباز يراها مقفولة
فقال عجيب يا ترى راح فين ثم انه سال من جاره وقال يا اخي جارك
الخباز ايش فعل الله به قال يا سيدي ضعيف فلا يخرج من بيته
فقال له بيته فين قال له في الحارة الفلانية فقصد عليه وسال
عنه فطل له من الطاقة راه صاحبه وعلي راسه مشنة ملانة
فنزل اليه وفتح له الباب وارمى نفسه عليه وعانقه وبكى فقال
له يا رجل انت رحت فين وانا كل يوم اتعدى علي باب الدكان فلم اراك
والدكان مقفولة انت متشوش قال والله انما بلغني خبر ان
الملك مسككل وقال عليك انك حرامي وانا خفت فقفلت الدكان
واستخبيت قال صدقت وحكى له علي قصته وما وقع له مع
الجوهرجية والملك وقال قد زوجني ابنته وجعلني وزيره
وقال له خذ ما في هذه المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من
عنده بعد ان طيب خاطره وراح لعند الملك بالمشنة فارغة فقال
له الملك يا نسيبي كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحري في هذا
اليوم قال اجتمعت به والذي اعطاني اياه اعطيته الى صاحبي
الخباز فان له علي جميل قال من يكون هذا قال رجل خباز وجرى
لي معه ما جرى في ايام القشل ما هو لنا وكفانا ولا يوم اهملني فقال
الملك ما اسمه قال عبد الله الخباز وانا اسمي عبد الله البري
وصاحبي اسمه عبد الله البحري فقال الملك وانا اسمي عبد الله

وعبيد

وعبد الله اخوان ارسل هاته بجعله وزير ميسرة ونحن بعينا اخوان
فارسل له الوزيران كابر والميسرة بدلة وزير وانوابه لغدام الملك
فجعله وزير الميسرة وعبد الله البري وزير الميمنة وادرك شهرزاد
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية
والاربعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
عبد الله البري وزير الميمنة ونسيب الميمنة ما زال على هذه
الحالة سنة كاملة وهو في كل يوم يحمل المشنة ملانة فاكهة ويأتي
بها ملانة جوهر والمعادن ولما فرغت الفواكه من الغيط صار
يأخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه
له يقبله ويرد له المشنة ملانة مثل عادته ليوم من ذات الايام
اخذ له المشنة ملانة نقلا فاخذها ثم انه جلس عبد الله البحري
في الما وعبد الله البري في الارض بجانب الما وصاروا يتحدثوا مع بعضهم
ويتداولوا في الكلام فقال عبد الله البحري يا اخي انهم يقولون ان النبي
صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم في البر انت تعرف قبره قال نعم
قال في اي مكان قال في مدينة يقال لها مدينة يثرب قال ويزوره
الناس اهل البر فقال نعم فقال هنيا لكم يا اهل البر بزيارة هذا
النبي الكريم الذي من زاره استوجب شفاعته لكن انت يا اخي زرته
قال لا انما كنت فقيرا ولم اجد ما انفقه في الطريق ولكن من حيث
اني عرفتك وتصدقت علي بهذا الخير العظيم ينبغي واجب علي زيارته
ثم احج الي بيت الله الحرام ولا منعني عن ذلك الا محبتك فاني لا اقدر
افارقك في كل يوم قال له وهل تقدم محبتي على محبة من يشفع لك

يوم العرض علي الله تعالي وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته
وما احب حب الدنيا تترك زيارة نبيك محمدا صلي الله عليه وسلم قال لا
والله زيارته عندي ابدا ولكن اريد منك اجازة في هذا العام قال له
اعطيتك الاجازة بالزيارة واذا وقفت علي قبره اقريه مني السلام
وعندي امانة ادخل معي البحر حتي اني اخذك لمدينتي وادخلك بيتي
واضيفك واعطيك الامانة توصلها علي قبر النبي صلي الله عليه وسلم
وقول له يا رسول الله عبد الله البحري يقريك السلام وقد اهدي اليك
هذه الهدية وهو يرجوا منك الشفاعة من عذاب النار قال له عبد
الله البري يا اخي انت خلقت في الما وسكنك في الما وانت لا تضرك
اذا انت خرجت منه الي البر قال نعم ينشف جسدي وتهب نسمات
البر اموت قال له وانا كذلك خلقت في البر وسكني البر ندخل الما في جوفي
تخنقني واموت قال له لا تخف من ذلك فاني اتيك بدهن تدهن به
جسدك فلا يضرك الما ولو كنت تقضي بقية عمرك وانت دائر في البحر وتنام
وتقوم ولا يضرك شي قال اذا كان الامر كذلك فلا باس هات لي الدهن
حتي اجربه فاخذ المشنه بالفاكهة ونزل في البحر فغاب قليلا وعاد
ومعه شحم مثل شحم البقر اصفر كلون الذهب ورايحته زكية
فقال له ما هذا يا اخي فقال شحم كبد صنف من اصناف السمك
يقال له الدندان وهو اعظم خلقته اصناف السمك البحري واكبر
اعدايا وهو اكبر من خلقة ما توجد عندكم من دواب البر تسمونه
الجمل ولو رأى الجمل لابتلعه في لقمة واحدة فقال له يا اخي وما ياكل
هذا الميشوم قال ياكل من دواب البحر اما سمعت المثل الذي يقال

مثل

مثل سمكة البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت لكن عندكم
من هذا الدندان في البحر كثير قال شي قال شي لا يحصيه الا الله تعالى
قال يا اخي اذا نزلت معك يصادفني فيأكلني قال له لا تخاف فانه متى
ما راى ابن ادم يخاف منه ويهرب ولا يخاف من احد في البحر قدر ما يخاف
من ابن ادم لانه متى ما اكل ابن ادم يموت من وقته وساعته فان شحم
ابن ادم عليه سم قاتل ونحن ما نجمع شحم كبده الا من اجل ابن ادم اذا
وقع في البحر نذهنه وندهنه بهذا الدهن ونرميه في البحر اي مكان ن
راينا فيه دندان او فيه اثنين او ثلاثة او مائة او الف من ذلك
فانا نامر ابن ادم ان يزعق زعقة واحدة فيموتوا الجميع من زعقته واد رك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثالثة والاربعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان عبد الله البحري لما قال لعبد الله البري ان يزعق ابن ادم زعقة
واحدة فيموتوا ولا يقدر احد ينتقل من مكانه فقال توكلت على الله
وقلع ما كان عليه من الملبوس واندهن من راسه الى قدميه ثم
حفر جانب البحر ودفن ملبسه ونزل في الما وغطس وفتح عينيه
فلم يضره الما ومشي يمينا وشمالا ثم جعل ان شا يعلو وان شا
ينزل لقرار البحر ويري ما البحر خيم عليه مثل الخيمة ولا يضره
شيا فقال له عبد الله البحري ماذا تري يا اخي قال صدقت ما ضرني
الما فقال له اتبعني فتبعه ولا يزالوا يمشون من مكان الى مكان وهو
يري امامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الما وهو يتفرج على اصناف
السمك وبعضه يلعبون في البحر كبار وصغار وشي يشبه الجاموس وشي

يشبه الكلاب وشيء يشبه الادميين وكل من قد دنا منه يا لرب
حتى يري عبد الله البري فقال يا اخي ما لي اري كل من قربنا عليه
يهرب منا قال له يهربون منك لان جميع ما يكا خلق الله يخاف من بني
ادم ولا زالوا يتفرج على عجايب البحر حتى وصلوا الى جبل عالي
فمشي عبد الله البري بجانب ذلك الجبل لا يشعر الا وزعقة عظيمة
وصنحدر عليهم من تلك الجبل شي اسود يقدر الجمل واكبر وهو يزعق
فقال ما هذا يا اخي قال الدندان فانه نازل في طلبي مراده ياكلني
ازعق عليه قبل أن يصل الينا فيخطفني ويا كلني فزعق عليه
واذا هو وقع ميتا قال سبحان الله وبحمده انا لا اضربته بسيف
ولا بسكين كل هذه العظمة التي ونها هذا المخلوق ولا احمل زعقة
حتى مات فقال له عبد الله البحري لا تعجب يا اخي فوالله لو كان
الف او الفين لم يحملوا زعقة من ابن ادم ثم انهم مشوا الى مدينة راي
اهلها جميعهم بنات وليس فيهم ذكور فقال يا اخي ما هذه المدينة
وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات وهن اهلها وهم
بنات البحر فقال ليس فيهم ذكور قال لا قال له وكيف يحملون
ويولدون من غير ذكور قال ملك البحر ينفيهم الى هذه المدينة
وهم لا يحملون ولا يولدون انما كل من غضب عليه من بنات البحر
يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر تخرج فان من خرجت كل من راها
من دواب البحر ياكلها واما غير هذه المدينة فيها بنات ورجال
قال له في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم
في البحر سلطان قال نعم يا اخي رايت في هذا البحر عجايبا كثيرة قال

واشي

والله رايت من العجايب اما سمعت المثل يقول عجايب البحر اكثر من
عجايب البر قال صدقت ثم انه جعل يتفرج على تلك البنات فراي
لهم وجوه مثل الاقمار وشعور هم مثل شعور النسا ولكن لهم ابا دي
ورجلين في بطونهم ولهم اذناب مثل اذناب السمك ثم انه سلك هو
واياه من المدينة وخرج به ومشي قدامه الي مدينة اخرى فراها
مدينة ملانه خلايق اناث وذكور خلقتهم مثل خلقة البنات
لهم اذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شرا مثل اهل البر ولا لهم لابس بل
الكل عريانين ومكشوفين العورة فقال له يا اخي ابن اري الانا ث
والذكور مكشوفين العورة كيف يصنعون اذا تزوجوا كل من اعجبه
انثى يقضي مراده منها قال له هذا شي حرام انما يخطبها ويمهرها ويفهم
لها فرحا ويتزوج بها بما يرضي الله ورسوله فان فينا مسلمين وفينا
نصارى ويهود وغير ذلك وكل من تزوج على حسب اقتضا ما في
ملته فقال انتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شرا فايش يكون مهر
نسايكم تعطوهن جواهر ومعادن قال له الجواهر عندنا احجار
ليس لهم عندنا قدر ولا قيمة انما الذي يريدان يتزوج يجعلون
عليه شيا معلوما من اصناف السمك يصطاده الف اقل او اكثر
حسب قدرته وما يرضي ابو الزوجة فلما يحضر المطلوب يجتمع اهل
العريسين واهل العروسة وياكلون الضيافة ويدخلونه على زوجته
ثم بعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز يصطاد هي وتطعمه
فقال وان زنا بعضهم ببعض قال الذي يثبت عليه هذا الامران كان
انثى يبعثوه الي مدينة البنات فان كانت حامل من الزنا فيتركوها الي

ان تلد فان ولدت بنت يبقوها عندهم وان كان ذكرا فيا خذون للملك
سلطان البحر يقتله فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم انه
اخذا الي مدينة اخري واخري ولا زال يفرجه حتي فرجه علي ثمانين
مدينة وكل مدينه لا يري اهلها يشبهون المدينة الاخري فقال
يا اخي هل بقي في البحر مداين قال وانت رايت ايش من مداين البحر
والعجايب وحق النبي الكريم والرسول الروف الرحيم لو كنت
افرجك الف عام كل يوم الف مدينة وا وريك في كل يوم الف اعجوبة
ما اريك قيراط العشر من مداين البحر ومن عجايبه فانا افرجك
علي ديارنا وارضنا لا غير فقال له يا اخي حيث ان الامر كذلك
يكفاني فرجة فاني قد زعلت من اكل السمك وتعالي في صحبتك
ثمانين يوم وانت لا تطعمني صباحا ومسا الا سمكا طريا لا مشوي
ولا مطبوخ فقال له ايش يكون المطبوخ والمشوي قال له
نحن عندنا نشويه في النار ونطبخه ونجعله فسيخا ومشيحا
ونصطفه الوانا فقال له نحن من اين تاتي لنا النار ولا نعرف
هذا المشوي ولا الطبخ ولا غير ذلك قال له ايضا نحن نقليه بالزيت
قال له ونحن من اين ياتي لنا الزيت ونحن في هذا البحر لا نعرف
شي مما ذكرته قال صدقت ولكن يا اخي فرجتني علي مداين
كثيرة ولم تفرجني علي مدينتك قال يا اخي اما مدينتي فاننا
فتناها رهان وهي قريبة من البر الذي اتيتنا منه ولكن
انا قصدت ان افرجك علي مداين البحر فقال له تكفيني اري تفرجني
علي مدينتك قال وجب ثم انه رجع به الي مدينته فلما وصل اليها

قال

قال هذه مدينتي فرايتها مدينة صغيرة عن المداين التي نتفرج عليها
فدخل للمدينة الي ان وصل الي مغارة قال له هذا بيتي وكل بيوت
المدينة كذلك مغارات وجبال وكذلك جميع مداين البحر على هذه
الصفة كل من اراد يصنع له بيتا يروح الي عند الملك ويقول
مرادي بيت في المكان الفلاني فيرسل معه طايفة من السمك
تسمى النقارين ويجعل كرايهم شيا معلوما من السمك فياتون
ولهم مناقير تنقر الحجر الاصم الجلمود فينقرو في الجبل وصاحب
البيت لم يزل يصيد لهم من السمك ويطعمهم حتى تتم المغارة
فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وهم على هذه الحالة ه
لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك واكلهم
سمك وهم نوع من السمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله يا بنيه
واذا بنت اقبلت عليه لها وجه مثل دور القمر وشعر طويل
وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكن عريانة ولها ذنب فقا لت
نعم يا ابي ما هذا الازعر الذي جيت به معك قال يا بنتي هذا
صاحبي البري الذي كنت اجيب لكي من عنده الفاكهة البرية
سلمي عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام
بليغ فقال ابوها هاتي ضيفية حلت علينا ببركة ومن البركة
فحطت له فرخين سمك كبار كل فرخ قدر الخاروف فقال له
كل فاكل غصبا عنه من الجوع ولا عندهم شي يطعموه غير
السمك فما مضت حصة واذا بامراة اقبلت وهي جميلة الصورة
ومعها ولدين وكل ولد معه فرخ سمك يقرش فيه مثل الخيارة وهي

زوجة عبد الله البحري ام البنت والاولاد اولاده فلما رات عبد الله
البري قالت ايش هذا الازعر وقدموا الاولاد اليه وجعلوا ينظروا
الي طيزه ويقولون اي والله ازعر يا امنا ويضحكون عليه فقال
له يا اخي انت جبتني تجعلني مسخرة اولادك وزوجتك وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الخامسة والاربعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان عبد الله البري لما قال لعبد الله البحري انت
جبتني تجعلني مسخرة اولادك وزوجتك قال له العفو
يا اخي ان عندنا الذي ليس له ذنب قليل ان يوجد واذا وجد
ياخذه السلطان يضحك عليه ويبقى عجب بيننا وكل من
راه يضحك ويحبوه ولكن يا اخي لا تواخذ هذه الاولاد الصغار
فانهم قليل العقل وزعق في الاولاد سكتوا وخافوا وجعل ياخذ
بخاطره واذا بعشرة انفار كبار رشدا دعاظا اقبلوا عليه وقالوا
يا عبد الله بلغ الملك انك عندك ازعر وهو هذا الرجل لكن
ليس منا ولا من اولاد البحر وانما هو صاحبي بري اتاني ضيف
ضيف ومرادي ارجعه للبر قالوا نحن لا نقدر نروح الا بك و
قم خذه واحضر به قدام الملك والذي تقوله قوله للملك فقال
عبد الله البحري يا اخي العذر واضح ولكن بقيت كيف اصنع
اصنع امضي معي للملك وانا ان شا الله اسعى في خلاصك منه
ولا تخاف فانه يزعم انك من اولاد البحر ومتى علم انك بري من كل
بدانه يكرمك ويردك الي بلادك فقال توكلت علي الله ثم اخذه

ومضي

وتمشي الى ان وصل لعند الملك فلما راه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وبقي كل من
كان حول الملك يضحكون ويقول اي والله ازعر فتقدم عبد الله واخبر الملك
باحواله وقال هذا امثال اولاد البر وصاحبي ولا يعيش بيننا فانه لا يحب
اكل السمك الا مقلي او مطبوخ والمراد انك تامرني اردّه الى البر فقال الملك
حيث ان الامر لك فانه لا يعيش عندنا ثم انه قال هاتوا له الضيافة فجابوا
له سمكا والوانا اكل امتثالا لامر الملك ثم قال تمنى علي فقال اعطيني
من هذه الجواهر فقال خذوه الى وادي الجواهر ودعوه ينقي ما يحتاج ج
فاخذه صاحبه ونقى على قدر ما اراد ورجع به الى مدينته واخرج له
صرة وقال خذ هذه امانة النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها وهو
لا يعلم ما فيها ثم خرج به ليوصله للبر فراى غنا وفرحا وسماطا من
السمك ممدود وعوالم ناس ياكلون ويغنون وهم فرحانون
فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما لهولا الناس فرحانين
كان عندهم عرس قال لا انما مات عندهم ميت فقال انهم اذا مات
عندكم ميت تفرحون كذا وتغنون وتاكلون قال نعم وانتم يا اهل
البر ما تفعلون كذا قال لا انما نبكي وننوح والنسا يلطموا وجوههم
ويشقوا الجيوب ويحزنون على من مات فقال له هات الامانة فاعطاها ها
له وخاف فاخرجه للبر وقال له قطعنا ودك ولا بقيت تراني ولا اراك
فقال له لماذا هذا الكلام قال انتم يا اهل البر امانة الله لا يهون عليكم
اخذها وتبكون عليها فكيف يهون عليكم امانة النبي انتم اذا اتاكم
المولود تفرحون به مع ان الله يوضع فيه الروح امانة فاذا اخذها صعب
عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا في رفقتكم حاجة وتركه وراح ثم ان عبد
الله البري لبس حوايجه واخذ جواهره وراح الى عند الملك فتلقاه

حكاية هارون الرشيد

باشتياق وفرح به وقال له كيف انت وما تكون غيبتك فاخبره بقصته وما
راي من العجايب في البحر فتعجب الملك لذلك ثم اخبره بما قاله عبد الله البحري
فقال له انت الذي اخطات في خبرك اياه بهذا الخبر ثم انه سار مدة زمان
وهو يروح على جانب البحر وينعق عليه فلم ياتيه ولم يجي وبه فقده
مقاله ثم اقام يعود الى ملكه تسديته حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق
الجماعات والله اعلم وما يحكي ان الخليفة هارون الرشيد ارق
ذات ليلة ارقا شديدا عظيما فاستدعى مسرور واحضره فقال ايتني
بجعفر بسرعة فاخذه ومضى واحضره فقال يا جعفر اشتراني في هذه
الليلة امر منعني الرقاد ولا اعلم ما يزيله عني قال يا امير المومنين
قالت الحكما النظر الى المراة ودخول الحمام واستماع الاغاني يزيل الهم
والفكر فقال يا جعفر فعلت ذلك جميعه ولم يزل عني شي واقسم وحق
ابايي الطاهرين ان لم يزل عني ذلك لاضربن عنقك قال يا امير المومنين
تفعل ما اشير به عليك قال ما هو الذي تشير به علي قال يا سيدي
تنزل بنا في شماوية حتى نصعد الى محل دجلة القفص ثم نحدر
مع الما الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع او ننظر ما لا تنظر
فقد قيل تفريج الهم في ثلاثة امور ان يري الانسان ما لم يكن راه
او ينظر ما لم يكن نظره او يسمع ما لم يكن يسمع او يطا ارضا لم يكن وطيها
ويكون ذلك سببا فعند ذلك قام الرشيد من مجلسه وصحبته
جعفر واخوه الفضل واسحاق النديم وابو نواس وابو
دلف الخليعي ومسرور السياف فعند ذلك قام الرشيد
ومعه هولاء الذين ذكروا وتزلوا مع الخليفة بعد ما لبسوا
وتغيروا بلابس التجار وتزلوا الى الشط في المركب المذهبا

واددك

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السادسة والاربعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان جعفر لما نزل مع الخليفة وجماعته ودخلوا حجرة التغيير
ولبسوا جميعا ملابس التجار ونزلوا الى الشط في المركب المذهب الى
ان وصلوا الموضع الذي يريدوه مع الملاح فسمعوا صوت جارية تغني
على العود وهي تقول

نديمي لم فقد صفت العقار • وقد غنى على الايك الهزار
الى كم ذا التواني في الاوالي • انق ما العمر الا مستعار
فخذها من يدي اخل عزيز • بعينيه فتور وانكسار
زرعت وردها بخدا جنيب • فاسكنه كمثل في السوالوجلنار
وتنصر موضع التخميش فيه • رمادا خامدا والخد نار
يقول لي العذول تسل عنه • فاعذري وقدتم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما احسن هذا الصوت
قال جعفر يا مولاي ما طرق سمعي اطيب ولا احسن من الغنا غير هذا
ولكن يا سيدي السماع من ورا الستار نصف السماع فكيف من خلف
حايط فقال له انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار
لعل ان نرا بعاينا قال جعفر فصعدنا من المركب واستاذنا من
الدخول واذا قد خرج لنا شاب مليح المنطق عذب الكلام فصيح اللسان
فقال اهلا وسهلا يا سادة المنعمين ادخلوا بالرحب والسعة ودخل
بين ايدينا واذا الدار باربعة اوجه سقفها ذهب وحيطانها لهب
باللازورد وفيها ايوان صدر ايوان به سدلة جميلة وعليها من
الديباج ما بشاكلها ومن الماند كذلك وعليها ماية جارية كانهن اقمار فقال

بهم ونزلوا من علي اسرتهم ثم التفت رب المنزل الي جعفر وقال يا سيدي
ما اعرف منكم الجليل من الحقير ولكن لبسم الله تتفضل منكم من هو اهلا
للصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبته وقام في الخدمة مسرور
فقال لهم صاحب المنزل يا اضيافي عن اذنكم الشريف احضر لكم شي
من الماكول قال له نعم فاكل الجوار باحضار الطعام فاقبل اربع جوار
مشدودات الاوساط بين ايديهن مايدة وعليها من غرايب الالوان
وعليها مما هب وطار وتناكح في الاوكار من قطا وسمان وفراخ وحمام
ومكتوب عليها من الاشعار ما يناسب المجالس فاكلوا على حسب
الكفاية وغسلوا ايديهم فقال الشاب يا سادة ان كان لكم حاجة
نتشرف بقضاها ونقضيها قال نعم ولكن ما جيناك الا لاجل
صوت سمعناه من وراء حايط دارك فاشتهينا سماعها وتطربها
فان رايت ان تنعم علينا ونعود من حين جينا ان شا الله
تعالي قال نعم ثم التفت الي جارية سودا وقال احضري ستك
فلانه ثم انت ومعها كرسي ووضعته ثم ذهبت واقبلت ومعها
جارية كانها البدر في تمامه فجلست على الكرسي ثم ناولتها خريطة
من اطلس معدني واخرجت منه عودا قد رصع بالجواهر
واليواقيت ملاويه من الفضة والذهب وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** السابعة
والاربعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الجارية لما اقبلت واخرجت العود من الخريطة واذا هو عود مرصع
بالجواهر واليواقيت ملاويه ثم اخذت من الذهب الاحمر كما قال فيه

الشاعر

الشاعر

تركب عنه الروح اذا تركبه ۞ في حجرها وتلاويه ملاويه
ما افسدت يده اليمني محاسنه ۞ الا وقد اصلحت يدها اليسرا ملاويه

ثم اخذت ذلك العود الي صدرها وانحنت عليه انحنا الوالدة علي ولدها وجسّت اوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه ثم ضربت به وجعلت تقول هذه الابيات

عاب الزمان بمن احب فاعتبا ۞ يا صاحبي فقف لي لاشربا
من خمرة ما مازجت قلب امري ۞ الا تبدل بالهموم واطربا
قام النسيم بحملها في كاسها ۞ فرايت بدرا ثم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها ۞ من فوق دجلة قبل ان يتنقبا
والبدر يجنح للغروب كانه ۞ قد مد فوق الماء سيفا مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكا شديدا وصاح من في الدار بالبكا حتي كادت تهلك وتفتضح وما منا الا من غاب عن وجوده لحسن غناها قال الرشيد هذه الجارية يدل غناها علي انها باكية مفارقة فقال سيدها نعم انها ثاكلة لامها وابيها فقال الرشيد ما هذا بكا من فقد ابيه وامه وانما هذا شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غناها وقال لاسحاق وقد بهت والله ما رايت مثلها فقال اسحاق وانا والله اتعجب ذلك ومع ذلك كله والرشيد ينظر الي صاحب الدار ويتامل في محاسنه وظرف شمايله ولكن راي في وجهه اثر اصفرار فالتفت الرشيد اليه وقال يا فتي فقال لبيك يا امير المومنين وقد كان قال له عندما الجارية تغني نعلم من نحن قال لا فقال له جعفر بخبرك عن

كل واحد باسمه فمن بعد ذلك قال الوشيد اشتهي ان تخبرني عن
هذا الاصفرار الذي علي وجهك هل هو مكتسب او نابه بي من حين
ولدتك امك فقال يا امير المومنين حديثي عجيب انما هو حادث فقال
وما سببه اعلمني لعل ان يكون لك علي يدي شفا وفرج قال يا امير المومنين
حديثي عجيب وامر مطرب غريب لو كتب بالذهب علي اماق البصر
لكان عبرة لمن اعتبر قال له اعلمني قال يا امير المومنين اخلي سمعك
وذهنك قال هذا الحديث فقد شوقتني الي سماعه فقال يا امير المومنين
اعلم ابي رجل تاجر من تجار البحر من مدينة عمان وكان ابي تاجر كثير
المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل في البحر اجرتها في كل عام ثلاثون
الف دينار وكان رجلا كريما وعلمني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص
فلما حضرته الوفاة دعاني واوصاني بما جرت به العادة وتوفي الي رحمة
الله تعالي وابقي الله امير المومنين وكان لابي شركا يتجرون بماله في
البحر ففي بعض الايام انا جالس في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل
علي غلام من غلماني وقال يا سيدي بالباب رجل يطلب الدخول عليك
فاذنت له فدخل وهو حامل علي راسه شي مغطي فكشفه بين يدي
فاذا فيه فواكه في غير اوانها وملح وطرايف ليست في بلادنا فشكرته
علي ذلك واعطيته ماية دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت ذلك علي
كل من كان حاضر من الاصحاب ثم سالت التجار من يكون هذا فقالوا
من البصرة وشكر وامنه وصاروا يصفون في حسن البصرة واجمعوا
انه ليس في البلاد اطيب من بغداد ومن اهلها واحسن اخلاقهم
والبلد وطيبها وتركيبها فاشتاقت نفسي اليها حتي ما عاد لي قرار
ثم سالت

ثم سالت التجار من يكون هذا فقالوا من البصرة وشكروا منه وصاروا
يصفون لي حسن البصرة واجمعوا ان ليس في البلاد اطيب من
بغداد ومن اهلها واحسن اخلاقهم والبلد وطيبها وتركيبها
فاشتاقت نفسي اليها حتى ما عاد لي قرار فقمت وبعت العقار
والاملاك وبعت المركب بمائة الف دينار والعبيد والجواري وجمعت
مالي فصار الف الف دينار غير الجواهر والمعادن ثم اكتريت مركبا
ونزلت فيها بساير متاعي وسافرت ايام وليالي حتى جيت الي البصرة
فاقمت بها وبعت المركب واستاجرت سكينة وانزلت مالي فيها وسرنا
منحدرين اياما قلايل حتى وصلنا الي بغداد فسالنا اين يسكنون
التجار واي موضع اطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ فجيت اليها
واستاجرت دارا حسنة في درب يسمي درب الزعفران فنقلت جميع
مالي الي الدار واقمت فيها فنزلت في ايام الفرج وكان معي شي من المال
وكان يوم الجمعة فاتيت الي جامع يسمي جامع المنصوري فتقام فيه الجمعة
وخرجت مع الناس الي موضع يسمي قرن الصراط واذا على ذلك
الموضع دار عالية جميلة ولها روشن الي الشط وهناك شباك
حديد ضيق ورايت الناس يتجاورون الي جانب الشباك فصفيت
من جملتهم فرايت شيخا جالسا وعليه ثياب وله رايحة طيبة وسرحا
للحيته وقد انفرقت علي صدره فرقتين كانها قضيب من لجين وحوله
اربع جواري وخمس غلمان فقلت لشخص من يكون هذا الشيخ فقالوا
هذا طاهر بن العلا وهو صاحب الفتيان كل من دخل عليه ياكل ويشرب
وينظر الي الملاح فقلت والله انا لي زمان ادور علي مثل هذا وادل

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثامنة والاربعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الشاب لما قال والله انا لي زمان وانا ادور على
مثل هذا قال فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له يا سيدي
لي اليك حاجة فقال ما حاجتك فقلت له اشتهي ان اكون ضيفك
الليلة فقال حبا وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار كثيرة منهن
من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها باربعين دينارا فاختار
من تريد فقلت التي ليلتها بعشرة دنانير فوزنت له ثلثماية دينارا
على شهر فسلمني الى غلام فجابني الى الحمام في القصر وخدمني خدمة
حسنة فخرجت من الحمام واتاني الى مقصورة فطرق الباب فخرج
له جارية فقال لها خذي ضيفك فدخلت الى دار مليحة ملوطة بالذهب
فتاملت ذلك الموضع وتلك الجارية فاذا هي البدر ليلة تمامه
وفي خدمتها جاريتان كانهما كوكبان ثم جات وجلست بجانبي
وتلقتني بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة ثم اشارت الى الجوار
فاتوا بمايدة فيها من انواع اللحوم من دجاج وسمان وقطا وحمام
ما اكلت الذ من ذلك الطعام فلما اكلنا رفعت تلك المايدة واحضرت
مايدة المشروب والمشموم والحلوى والفاكهة واقمت عندها شهر
على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجيت الى الشيخ وقلت
يا سيدي اريد التي ليلتها بعشرين دينار فقال زن الذهب فمضيت
واحضرت الذهب فوزنت له ستماية دينار عن شهر فنادى غلاما وقال
له خذ سيدك فاخذني وادخلني الحمام فلما طلعت اتاني الى مقصورة فطرقها

فخرجت

253

ثم خرجت جارية ارمنية فقال لها خذي صندوك فتلقتني باحسن ملتقى
واذا حولها اربع جوار ثم امرت باحضار الطعام فاحضروا مايدة عليها
ساير الاطعمة فاكلنا ولما رفعت المايدة اخذت العود وغنت وجعلت تقول

ابا نفحات المسك من ارض بابل • بحق الهوا الا حملت رسايلي
لان بصحرا الغوير منازلا • باحبابنا اكرم بهلن منازلي
وفيها التي يفحبها كل عاشق • مضني ولم يحظ منها بطايلي
تفشقها بالامس حال من الهوى • وقد اسلفتني اليوم عن كل شاغلي

قال فاقمت عندها شهرا وجيت الي الشيخ وقلت اريد صاحبة الخمسين
دينارا فقال زن الذهب فوزنت له عن شهر الف وخمسماية دينار
ومكثت عندها شهرا كانه يوم واحد لما رايت من حسن النظر
وحسن الصحبة ثم جيت الي عند الشيخ وكنا قد امسينا فسمعت
ضجة عظيمة واصواتا عالية فقلت ما الخبر فقال هذه الليلة تسمى
عندنا الشمولية والخلايق تتفرج علي بعضها فقال لي الشيخ نصعد
الي السطح وتتفرج قلت نعم فطلعنا الي السطح فرايت عالما وشموعا
كثيرة ثم اني مشيت الي اخر السطح فرايت ستارة علي دار حسنة بها
سدلة وعليها فرش مليح وصبية جميلة تدهش من حسنها قدا
واعتدالا وبجانبها غلام ويده علي عنقها وهو يقبلها وتقبله
فلما رايتهما يا امير المومنين لم املك نفسي ولم اعلم اين انا لما بهرني
من حسن صورتها فلما نزلت سالت التي انا عندها وحدثتها بصفتها
فقالت مالك بها فقلت والله زاغ عقلي فتبسمت وقالت يا ابا
الحسن الك فيها غرض فقلت اي والله لقد ذهبت روحي فقالت

هذه ابنة طاهر بن العلا وهي سيدتنا وكلنا جواريها انعلم يا ابا الحسن
بكم ليلتها ويومها فقلت لا قالت بخمسماية دينار وهي حسرة
في قلوب الملوك فقلت والله لابذلن مالي كله على هذا ولم اصدق
متى يصبح الصباح فلما اصبحت دخلت الحمام ولبست افخر
ملبوسي بدلة معدلية من ملابس الملوك وسرت بما معي واجيت
الى ابيها الشيخ وقلت يا سيدي اريد الى ليلتها بخمسماية دينار
فقال زن الذهب فوزنت له عن شهر خمسة عشر الف دينار
فاخذها ثم قال للغلام احمله الى سيدتك فلانة فاخذني واتى بي الى
دار لم ار اظرف منها على وجه الارض فدخلت فوجدت الصبية جالسة
فلما نظرتها وما بها من المحاسن وهي يا امير المومنين كالقمر ليلة
اربعة عشر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال يا امير المومنين
هي كانها القمر ليلة اربعة عشر كما قال فيها الشاعر

ولو انها للمشركين تعرضت • اذا عبدوها دون اصنامهم ربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح • لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو انها في الشرق تبدو لراهب • لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وكما قال فيها الشاعر ايضا

فليس حواجبها تغم مرافقها • مسودة ذوايبها والورد خدها
بجفن اعينها كحل كذاك لها • ردف ثقيل يحير الناس وصفتها

فسلمت عليها فقالت اهلا وسهلا ومرحبا فرايتها يا امير المومنين

كما قال

كما قال فيها الشاعر

ترمين بالحدق المراض فلا ترى . الا قتيل هوى بغير نبال

فاخذتني الى جانبها وامرت باحضار الاطعمة فاقبلن اربع جوار نهد ابكار فوضعوا بين ايدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام ما يصلح للملوك فاكلنا يا امير المومنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين ومجلس لا يصلح الا للسلطان ثم قدموا لها يا امير المومنين خريطة من الابريسم فاخذتها فاخرجت منها عودا فوضعته على حجرها وجسّت اوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي الى امه وانشدت تقول هذه الابيات

الدهر عيش الزمان قارب العيدان . والواح تقسم من عاتقات الدنان

وشادن ذو دلال كانه غصن بان . وانظر لحسن غريب عندي بكل امان

فاقمت عندها يا امير المومنين على هذه الحالة وبهذا النظام مدة من الزمان حتى نفد جميع مالي فتذكرت وانا جالس معها مفارقتها فافتر دموعي فقالت لم تبكي فقلت يا سيدتي من حيث جيت الى عندكم وابوكي كل يوم وليلة ياخذ مني خمسماية دينار وما بقي معي شي من المال ابدا وقد قال القايل حيث قال

الفقر في اوطاننا غربة . والمال في الغربة اوطان

فقالت اعلم ان ابي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة ايام ثم يخرج فلا يعود الينا ابدا ولكن اكتم سرك وامرك وانا اكون السبب في اجتماعي بك الى ما شا الله فان لك عندي محبة عظيمة واعلم ان مال ابي جميعه عندي وهو لا يعلم قدره وانا

اعطيك كل يوم كيسا فيه خمسماية دينار اعطيك له وقل لعمر ما بقيت
اعطي الدراهم الا في كل يوم وانت اذا دفعته له يدفعه لي وانا ادفعه
لك الي ان يريد الله فشكرتها وقبلت يديها فاقمت علي هذه الحالة مدة
سنة كاملة وهو يدفع لها الكيس تدفعه لي حتى بعض الايام ضربت
جاريتها ضربا موجعا فقالت لها والله لا وجع قلبك كما اوجعتني
ثم مضت الجارية الي ابيها واعلمته بالحديث من اوله الي اخره وان لي
سنة كاملة علي هذه الحالة فلما سمع طاهر بن العلا كلام الجارية قام
من مكانه ودخل علي ابنته وقال لي يا فلان قلت لبيك قال عادتنا
اذا كان عندنا تاجر وافتقر فاننا نضيفه ثلاثة ايام وانت لك سنة
تاكل وتشرب وتقصف والتفت الي غلمانه وقال اخلعوا ثيابه ففعلوا
ودفعوا لي ثيابا رثة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة دراهم
وقال لا اضربك ولا اوذيك ولكن اذهب الي حال سبيلك وان اقمت
في هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت يا امير المومنين رغما علي ولا
اعلم اين اذهب وخامرني كل هم في الدنيا واخذني الوسواس وقلت
اجي في البحر تسعماية الف دينار وثلاثون مركبا ويذهب الجميع
في دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك اخرج عريانا مكسور القلب
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقمت في بغداد ثلاثة ايام
لم اذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رايت سفينة متوجهة الي
البصرة فنزلت فيها واستكريت معهم الي ان وصلت الي البصرة فدخلت
السوق من شدة الجوع فرايني رجل بقال فقام الي وعانقني لانه
كان صاحبا لي ولابي من قبلي فسالني عن حالي فعرفته بجميع ما جرالي

فقال

فقال والله ما اسده فقال عاقل هو مع هذا الذي جرى لك فاي شي
في بيتك تعمل فقلت والله لا اعلم ولا ادري فقال تجلس عندي
وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهمان خارجا عن اكلك
وشربك فقلت نعم فاقمت عنده يا امير المومنين سنة كاملة ابيع
واشتري الى ان صار معي مائة دينار فاستاجرت غرفة على الشط لعل
ان يقع لي شي في المراكب من بضاعة اتوجه بها الى بغداد فلما كان
في بعض الايام جات المراكب وجعوا التجار يشترون فدخلت من جملة
التجار واذا برجلين قد خرجوا من بطن المركب ونصب لهما كرسيان
وجلسا فاقبل عليهما التجار فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط
فاحضروه وجا واحد بخرج وفيه جراب ففتحه ونكته على البساط
واذا به يخطف بالبصر لما فيه من لولو وجواهر ومعادن ومرجان وعقيق
وبلخش وجزع وبلور من ساير الالوان وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الموفية للخمسين
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما حكى
للخليفة على التجار وعلى الجراب وما فيه من ساير الالوان التفت احدهما
الى التجار وقال لهم يا معشر التجار ما ابيع في يومي غير هذا الان تعبان
فتزايدت فيه التجار فبلغ ثمنه اربعماية دينار فقال لي صاحب الخرج
وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزد مع التجار فقلت
له والله يا سيدي ما بقي معي شي من الدنيا سوى ماية دينار واستحيت
منه ودمعت عيني فنظر الي وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا
علي اني بعت جميع ما في هذا البساط من اللولو والمعادن لهذا الرجل بماية

باخذ صح

دينارا وانا اعلم انه ليساوي كذا وكذا الف دينار وهو هبة مني اليه فاعطاني
الخرج والبساط وجميع ما عليه فشكرته ضنيعه على ذلك وكذلك جميع
من حضرنا من التجار فاخذت ذلك ومضيت الى سوق اللولو والجوهر وجلست
ابيع واشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ مصنوع المعلمين
زنته نصف رطل عقيق احمد رومي وعليه اسطر مثل دبيب النمل من الجانبين
ولا اعلم منفعته فبعت واشتريت مدة سنة كاملة فاخذت التعويذ
وقلت هذا له عندي مدة لا اعرفه ولا اعرف منفعته فدفعته الى الدلال
فاخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه احد من التجار سوى عشرة
دراهم فقلت ما ابيعه بهذا القدر فرماه في وجهي بحزعة وانصرف
ثم عرضته الى البيع يوما اخر فدفع لي فيه خمسة عشر درهما فرميته
مغضبا فبينما انا جالس يوما اذ قبل علي رجلا فسلم علي وقال لي
عن اذنك نقلب ما عندك من البضايع قلت نعم وانا يا امير المومنين
غضبان من جهة التعويذ فقلب الرجل ولم ياخذ من البضاعة
سوى التعويذ فلما نظره واذا هو باس يده وقال الحمد لله وقال
يا سيدي تبيع هذا فاغتاظت اكثر من الاول وقلت له نعم فقال لي
كم ثمنه فقلت له كم عندك فقال عشرون دينارا فتوهمت انه
يستهزا بي فقلت له امض الى حال سبيلك فقال بخمسين دينارا
فلم اخاطبه فقال بالف دينار هذا كله وانا ساكت ولم اجبه وهو
يضحك علي وانا اقول له اذهب في حال سبيلك واردت ان اخاصمه
وهو يزيد الفا بعد الف ولم ارد عليه حتى قال تبيعه بعشرون
الف دينار وانا اظن انه يهزي بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم

يقول

يقول بيعه وان لم يشتري كنت الحرقا يموت عليه ونقربه فقلت
له انت تشتري او تبذو فقال نبيع قلت نعم فقال معي ثلاثون
الف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه
ولكن بشرط ان تخبرني ما فايدته ونفعه قال امض البيع وانا اقول
لك علي فايدته ونفعه فقلت ان جندك قال الله على ما نقول وكيل
قلت نعم فاخرج الذهب وقبضني واخذ التعويذ ووضعه
في جيبه ثم قال لي رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه رضي
وقبض ذهبه الثلاثون الف دينار ثم التفت الي وقال يا مسكين
والله لو مسكت بذلك لبذلت لك الى مائة الف دينار والى الف الف
دينار فلما سمعت يا امير المومنين هذا الكلام نفذ الدم من وجهي
وعلا عليه هذا الاصفرار الذي انت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت
له اعلمني لاي شي يصلح فقال اعلم ان كبير ملك اليمن الذي
ملك ثلثاي الدنيا له بنت لم ير احسن منها وبها داء الصداع
فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والكهانة فلم يرفعوا عنها
ذلك فقال رجل ممن حضر ايها الملك انا اعرف رجلا يسمى سعد الله
البابلي ما على وجه الارض اعرف منه بهذه الامور فان رايت ان
ترسلني اليه فافعل ثم انه احضر قطعة من عقيق ثم دفعها الي ثم
دفع الي مائة الف دينار فاخذتها وجيت الى بلاد بابل فسالت
عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة الف دينار وهدية كانت
معي فاخذ ذلك التعويذ واحضر حكاكا وعمل التعويذ ومكث
الشيخ سبعة اشهر يرصد النجم حتى اختار وقت عمله وكتب هذه

الطلاسم الذي تنظرها على هذا التعويذ ثم جيت به الى الملك وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية
والخمسون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الشاب لما قال لهارون الرشيد ان الرجل قال له فاخذت التعويذ
وجيت به الى الملك فلما وضعه على ابنته بريت من ساعتها وكانت
في اربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة
من حين وضع عليها بريت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع
علي وتصدق بمال كثير فاتفق انها نزلت يوما في مركب هي وجميع
جواريها لتتنزه فمدت جارية يدها لها تلاعبها فانقطع العقد وسقط
البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فتم على الملك ما تم من
الحزن فاعطاني الملك مالا عظيما وقال لي امض الى الشيخ يعمل تعويذ يكون
عوضه فسافرت اليه فوجدته قد مات فبعثت نحن وعشيري القبس
نطوف في البلاد فاوقعني سعدي به عندك فاخذه يا امير المومنين
والظرف فكان هذا سبب الاصفرار الذي في وجهي ثم اني جيت وعدت
الى بغداد ومعي جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما
اصبح الصباح لبست ثيابي وجيت الى بيت طاهر بن العلا العلى
ادري من احبها والذي يجب ما يكره يا امير المومنين فلما وصلت الى
داره رايت الشباك مسدود فوقفت حيران وقلت ما سبب سد هذا الشباك
الا امر وسالت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا اخي قدم عليه
رجلا تاجرا يقال له ابو الحسن العماني وكان مع ابنته مدة من الزمان فاخرجه
الشيخ من عنده بعد ان ذهب ماله مكسور الخاطر وكانت ابنته تهواه فلما فارقها مرضت

مرضا

مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت ابيها بذلك فبعث خلفهم في البلاد
لم يجده احد فقد ضمن لمن ياتي به الف دينار فلم يره احد ولم يقعوا له على
اثر وهي الان مشرفة على الموت قلت وابوها قال باع الجواري من عظم ما اصابه
فقلت يا اخي ادلك على ابي الحسن العماني فقال بالله عليك يا اخي اصدقني
فقلت له اذهب وقل له ما قلت لك فذهب الرجل يعدو وكانه نعل انفلت
من طاحون فغاب ساعة وجاء صحبته الشيخ فلما راني عبر الى
داره واعطا الرجل الف دينار فاخذها وانصرف وهو يدعوا لهم فقبل
الشيخ وعانقني وبكى وقال يا سيدي اين كانت هذه الغيبة قد هلكت
ابنتي من اجلك وفراقك ادخل الى المنزل فلما دخلت سجد شكرا لله
تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل الى ابنته وقال لها حاشاك
من هذا المرض فقالت يا ابت لا ابرا من مرضي الا اذا نظرت الى وجه ابي
الحسن فقال لها اذا اكلتي مزورة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما
سمعت كلامه قالت صحيح ما تقول قال والله العظيم ما قلته صدق
فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتجت الى المزوره فقال لغلامه احضر
سيدك فدخلت فلما نظرت الي يا امير المومنين غشي عليها فلما افاقت

انشدت تقول

فاهوا الله ان يرانا فجاه ∴ فابهتا حتى لا اكاد اجيب

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدي ما كنت اظن اني ارى وجهك الا
ان كان منا ما ثم عانقتني وبكت وقالت يا ابا الحسن الان اكل المزوره
فاحضروا الطعام والشراب ثم بقيت عندهم مدة من الزمان وعادت لما
كانت عليه من الجمال فاستدعى ابوها بالقاضي والشهود وكتب كتابها علي وعمل

ولية عظيمة وليلى زوجتي الي الان يا امير المومنين ثم اخرج صبيا كانه البدر
اذا ابدر وقال فقبل الارض بين يدي امير المومنين فاخذه الخليفة وقبله
وسبح خالقه ثم فارقه الرشيد ثم قال يا جعفر ما هذا الا امر عجيب ما رايت
ولا سمعت باغرب منه فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسرور
قال لبيك سيدي قال احمل الي هذا الايوان حمل البصرة وحمل بغداد وحمل
خراسان فجمع فصار مالا عظيما لا يحصي عدده الا الله تعالي ثم قال
الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر العماني قال سمعا وطاعة فلما حضر
سلم وقبل الارض ووصف قدميه واسبل يديه وهو خايف ان يكون طلبه
له عن خطا وقع منه وهو عنده بمنزلة فقال الرشيد يا عماني قلت لبيك
يا امير المومنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان
الخليفة امرهم ان يضعوا مال الثلاثة بلاد ويسبلوا عليه الستارة
فلما كشف العماني الستارة من علي الايوان بهت قال الرشيد يا ابا
الحسن هذا المال اكثر ام الذي فاتك من التعويذ قال بل هذا يا امير
المومنين اكثر باضعاف كثيرة فقال الرشيد اشهدوا يا من حضر اني
وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحي وبكي بين يدي
الرشيد فلما بكي قطر الدمع من جبينه علي خده فرجع الدم فصار كانه
البدر ليلة تمامه فقال امير المومنين لا اله الا الله سبحان من يغير
حال بعد حال ويتغير ولا يتغير ثم اتي بمراة واوراه وجهه فيها فلما راه سجد
شكرا لله تعالي ثم امر الخليفة ان تحمل له المال وساله ان لا ينقطع عن
التردد عليه لاجل المنادمة فصار يتردد الي ان توفي الخليفة الي رحمة
الله تعالي فسبحان من لا يموت والله اعلم ومما يحكي ايها الملك السعيد

حكاية

ال

ان الخصيب صاحب مصر كان له ولد لم يكن احسن منه وكان من خوفه
عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فمر وهو خارج من المسجد
علي رجل كتبي عنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس وقلب الكتب
وتامل ونظر فيها فراي فيها صورة مصورة شكل امراة تكاد ان تنطق
لم يري احسن منها علي وجه الارض فلبست عقله وغيرت لبه فقال
له يا شيخ بعني هذه فقال له الكتبي يا سيدي بغير ثمن فدفع له ماية دينار
واخذ الكتاب الذي من داخله تلك الصورة فصار ينظر اليها ويبكي
ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام وقال في نفسه لو
سالت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو فان كانت ادمية توصلت
وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسي بها وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
والخمسون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب
لما قال في نفسه لو سالت الكتبي عن صانع هذه الصورة فان كانت
مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسي فلما كان يوم الجمعة مر علي الكتبي
فوثب له قايما فقال له يا عم اخبرني عن صانع هذه الصورة فقال
يا سيدي هذه عملها رجل من اهل بغداد يقال له ابو القاسم الصندلاني
في حارة تسمي حارة الكرخ وما اعلم له وانه صورة من هي فقام الغلام
من عنده ولا يعلم بحاله احد من اهل مملكته فصلي الجمعة وعاد الي البيت
فاخذ جرابا وملاه من جواهر وذهب قيمته ثلاثون الف دينار وخرج
ولم يعلم احدا ثم صار الي الصباح فلحق قافلة فلقي بدويا فقال له
يا عم كم بيننا وبين بغداد قال له يا ولدي اين انت واين بغداد ان بينك

وبين بغداد مسيرة شهرين فقال يا عم ان اوصلتني الي بغداد دفعت
لك عشرين دينار او هذه الفرس التي تحتي فان قيمتها الف دينار فقال
البدوي الله علي ما نقول وكيل ولكن لا تنزل الا عندي وفي خيمتي فاجابه
لقوله وصار البدوي يجد في السير طعا لوعده ولحسن ذلك الفرس الذي
وعده بها الي ان وصلوا الي حيطان بغداد فقال البدوي الحمد لله علي السلامه
يا سيدي ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس واعطاها للبدوي
واخذ الجدان علي كتفه وسال عن حارة الكرخ وسال عن محل التجار
ومسكنهم فاوقعه القضا والقدر علي درب فيه عشرة حجر خمسة مقابلة
خمسة وعلي صدر الدرب باب بمصراعين وحلقة من فضة وعلي الباب
مصطبتين من الرخام مفروشتان وعلي واحدة منهما رجل جالس جماب
حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وفي خدمته خمس مماليك كانهم اقمار
فجا الغلام فراي العلامة والرجل فسلم عليه فرد عليه السلام وترحب به
واجلسه وساله عن حاله فقال انا رجل غريب واريد منك احسانك
في الدرب بهذا دارا اسكنها فصاح الرجل يا غزاله فخرجت جارية وقالت
لبيك سيدي فقال خذي معك بلال الخير واذهبا الي حجرة ونظفوها
وافرشوها من جميع ما تحتاج اليه من انية وغيرها لاجل هذا الشاب
الحسن فخرجت الجارية فقال له الغلام يا سيدي بكم اجرة هذه الدار فقال
له يا صبيح الوجه ما انا اخذ منك اجرة ما دمت ساكن بها في هذه المرة فشكره
علي ذلك ثم نادي جارية اخري فخرجت جارية كانها الشمس فقال لها احضري
السطرنج فاحضرته ففرش المملوك الرقعة وقال بسم الله تلعب يا سيدي
فقال نعم فلعب دستوت والغلام يغلبه فقال احسنت يا غلام ولقد كملت

صفاتك

259

صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني انت ثم اتوا الجوار بعد
ان هيوا الدار بالفرش وسايرما يحتاج اليه وكلموه المفاتيح فقال له الرجل
يا سيدي تدخل الي منزلي وتاكل عيشي وتتشرف بك فاجابه الغلام فدخل
معه فاذا هو بدار حسنة جميلة ملوطة بالذهب فيها من جميع التصاوير
فيها فرش والات تعجز عن وصفه الالسن فاجلسه وامر باحضار الطعام
فاتوا بمايدة من صنايع اليمن فوضعت واتوا بالطعام الوانا غريبة لم يوجد
افخر منه ولا الذ فاكل الغلام حتى اكتفا ثم غسل يديه والتفت الغلام ينظر
الي الدار والفرش وصار يتامل فلم ير الجدان الذي كان معه فقال الغلام
لا حول ولا قوة الا بالله اكلت لقمة تساوي درهما او دينارا ويذهب مني
جدان قيمته ثلاثون الف دينار ولكن استعنت بالله وهو ساكت
لا يقدر يتكلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الغلام لما راي الجدان عدم حصل له غم كبير وسكت
ولم يقدر يتكلم فقدم الشيخ الشطرنج وقال للغلام العب بنا فلعب
فغلبه صاحب الدار فقال الغلام احسنت وقام فقال له ما بك يا غلام
فقال له الجدان فقام واخرجه وقال ها هو بين يدي بسم الله نلعب فلعب
معه وقال انظر لما ان اشتغلت فكرتك بالجدان غلبتك فلما جيت به
غلبتني ثم قال له يا ولدي اخبرني باي شي جيت الي بغداد وما سببه
فاخرج الصورة وقال يا عم اعلم اني ولد الخصيب صاحب مصر وقد رايت
هذه الصورة عند رجل كتبي فسلبت عقلي فسالت عنها فقيل لي
ان صانعها رجل بحارة الكرخ يسمي ابو القاسم الصندلاني بدرب

يعرف بدرب الزعفران فاخذت معي شيا من المال وجيت وحدي ولم يعلم
بي الي احدا ابدا واريد من تمام احسانك ان تدلني عليه حتى اساله عن سبب
عمل هذه الصورة ولمن هي ومهما اراد مني اعطيه له فقال والله يا بني
انا ابو القاسم الصندلاني وهذا امر عجيب كيف ساقتك المقادير الي فلما
سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل راسه ويديه وقال له بالله
عليك عرفني صورة من هي فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانة واخرج
منها عدة كانت كتب فيها هذه الصورة وقال اعلم يا ولدي ان صاحبة
هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وابوها حاكم البصرة وعمها يقال
له ابو الليث وهي يقال لها جميلة وما علي وجه الارض اجمل منها ولكنها
زاهدة في الرجال ولم تقدر تسمع بكلام رجل في مجلسها واني قصدت
الي عمي بقصد ان يزوجني بها وبذلت له الاموال فلم يجيبني لذلك وارسلت
كلاما مع جملته قالت ان كانت لك بد وحل حاجة فلا تقم بهذه البلد
تهلك وذنبك في عنقك وهي جبارة من الجبابرة فخرجت من
البصرة وانا منكسر الخاطر فعملت لهذه الصورة في الكتب وفرقتها
في البلاد لعلها ان تقع في يد مثلك ليتوصل الي ان تراها لعلها تعشقه
واكون قد اخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يريني اياها ولو نظرة
من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصيب كلامه اطرق راسه ساعة وهو
يتفكر فقال له الصندلاني يا ولدي اني ما رايت ببغداد احسن
منك وانا اظن انها ان نظرتك احبتك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت
بها تريني اياها ولو من بعيد قال نعم فقال ان كان الامر كذلك تقيم عندي
الي ان تسافر فقال لا اقدر علي المقام فان بي نار زايدة فقال تصبر

حتى

حتى اجهز لك مركبا في ثلاثة ايام لتذهب فيها الي البصرة ثم قام وجهز
له مركبا ووضع فيها ما يحتاج اليه من ماكول ومشروب وغير ذلك
وبعد الثلاثة ايام جا الي الغلام وقال قم لقد ترتب لك مركبا فيها
ما يرما تحتاج والمركب ملكي والملاحون في تواجري وان فيها ما
يكفيك الي ان نعود وقد اوصيت الملاحون ان يخدموك الي ان
تعود مع السلامة فنهض الغلام ونزل الي المركب وودعه وسار الي
ان وصل الي البصرة فاخرج الغلام مائة دينار لكمال الاجرة فقالوا لسنا
نحن مطلقين الاجرة فقال انا ما اخبره بشي من ذلك فاخذوها
منه وودعوه ومضي الغلام وسال ابن سكن التجار فقالوا له في خان
ليسمى خان شغلة فجا الي ان وصل له ودخل السوق فامتدت اليه
الاعين بالنظر من حسنه وجماله فدخل الملاح الخان فسال عن الخانجي فراه
شيخا كبيرا ماما فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك
حجرة طريفة لطيفة مفروطة بالذهب قال نعم فاخذه الي الحجرة وقال
يا غلام هذه تصلح لك فاخذ الغلام دينارين وقال خذ هذا حلوان المفتاح
فاخذهما ودعا له ثم امر الملاح بالذهاب الي المركب ودخل ابراهيم الحجرة
فاتاه الخانجي وخدمه وقال له يا سيدي حصل لنا بك المسرة فاعطاه
دينارا وقال هات لنا به خبزا وشويا وحلويا وشرابا فاخذه
وذهب واتي بالطلبة بعشرة دراهم فاكل الغلام قرصا واحدا بقليل من
الادم وقال للخانجي خذ هذا الي اهلك هنا لك فاخذه ودخل به الي اهل
منزله وقال لهم اظن ما على وجه الارض اكرم من هذا الغلام الذي
سكن عندنا ولا اجمل منه فان دام عندنا حصل لنا الغنا ثم جا الخانجي

ودخل على ابراهيم فوجده منكبا يبكي فجلس وكبس رجليه ثم
قبلهما وقال يا سيدي لاي شي تبكي لا ابكى الله عينك فقال يا عم اريد
ان اشرب انا وانت الليلة فقال الخياط سمعا وطاعة فاخرج خمسة
دنانير وقال له اشتري بها فاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير اخر
وقال له اشتري بهذه نقلا ومشموما وخمسة دجاجات سمان
واحضر لي عودا فخرج واشترى له ما امره به وقال لزوجته اصنعي
لنا هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب فان هذا الغلام قد عمنا
باحسانه فصنعت له ما امرها به على المراد فاخذه ودخل به على ابراهيم
ابن السلطان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعماية قالت بلغني
ان الخياط لما اخذ الطعام والشراب ودخل به على ابراهيم بن السلطان
فاكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وانشد يقول
لقد ظفرت عيناي منك بنظرة • وقد حرمت عيناي طيب منامي
وصمت عن اللذات دهري كله • ويوم لقاكم فهو يوم صيامي
ثم بكى وشهق فبهت الخياط فلما افاق قال له الخياط يا سيدي ما يبكيك
ومن هي التي تريدها ولا يكون ترابا لاقدامك فقام الغلام واخرج له بقجة
من ملبوس النساء من افخر ملابس الملاح وقال له خذ هذه الى حريمك
فاخذها ودفعها الى زوجته فجاءت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكي
فقالت له جرحت اكبادنا فعرفنا اي مخدرة انت تريدها ولا تكون جارية عند
فقال يا عم اعلم اني انا ابن الخصيب صاحب مصر واني عاشق جميلة بنت ابي
الليث العميد فقالت امراة الخياط الله الله اسكت يا اخي حسن

لا يسمع

261.

لا يسمع بنا احد فهلك فان ما علي وجه الارض اجبر منها ولا يقدر احد
يذكر عندها اسم رجل لانها زاهدة في الرجال فيا ولدي اعدل عنها
لغيرها فلما سمع كلامها بكي بكا شديدا فقال له الخانجي يا سيدي ما لي
سوي روحي اخاطر بها في هواك وندبر بها امرا يبلغ المراد ثم خرجا
من عنده فلما اصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس
الملوك واذا بالخانجي ورد وجته قدما عليه وقال يا سيدي قد انفلح
امرنا اعلم ان هنا رجلا خياطا احدب وهو خياط الست جميلة فاذهب
له واشكو له حالك لعسي ان يدلك علي ما فيه الوصول فقام الغلام
وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كانهم
اقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به واجلسوه وهو متوافي محا
وجماله فلما راه الاحدب بهت في صورته فقال له الغلام اريد ان تخيط
لي ثوبي فتقدم الخياط وفتل فتلة من الحرير الابريسم وخاطه وكان
الغلام قد فتق جيبه عمدا فلما خاطه اخرج له خمس دنانير فاعطاها
له وانصرف الي حجرته فقال له الخياط ايش الذي فعلته لهذا الغلام
ثم بات مفكرا في ليلته فلما اصبح الصباح مضي الي دكان الخياط فدخل
وسلم فرد عليه السلام وفرح به واكرمه فقال للاحدب يا عم خيط لي
جيبي فانه فتق فقال يا ولدي ما اكثر ما تخابط انت فتقدم وخاطه
فدفع له عشرة دنانير فاخذها وبهت وقال والله يا غلام ما خبرك
صحيح وما هذا اخبر خياطة جيب ولكن اخبرني ان كنت عشقت
احدا من هذه الاولاد فوالله ما فيهم احسن منك وكلهم تراب اقدامك
وها هم عبيدك بين يديك واما كان غير هذا فاخبرني فقال ما هو موضع الكلا

سند

م

فان حديثي عجيب غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم ثم نهض الخياط واخذ
بيده وادخله الى حجرته داخل الدكان وقال يا غلام حدثني بحكايتك بامره
من اوله الى اخره فبهت من كلامه وقال له يا غلام اتق الله في نفسك فان
الذي ذكرتها جبارة زاعقة في الرجال فاحفظ يا اخي لسانك والا تهلك
نفسك فسمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال
اجرني يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك ابي وجدي وصرت في البلاد
غريبا وحدي ولا صبر لي عنها فلما راى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدي
ما عندي الا راسي اخاطر به فاني هواك جرحت قلبي ولكن في غدا ادبر
لك امرا يطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث الخانجي بما قال له
الاحدب فقال فعل حسن فلما اصبح الغلام لبس افخر اثوابه واخذ معه
كيس دنانير واتى الى الاحدب فسلم وجلس ثم قال يا عم انجز وعدي
فقال له قم الساعة ثم خذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث اواق
نبات وكوزين لطاف املاهما شراب وخذ قدحا وضع ذلك في كاره
واتزل صلاة الصبح الى الشط مع ملاح وقل له تذهب بي تحت
البصرة فان قال لك ما اقدر اعدي اكثر من فرسخ فقل له نعم فاذا عدى
ارغبه بالمال فهو يوصلك فاذا وصلت فاول بستان تراه فانه
بستان الست جميلة فاذا رايته امض الى باب البستان ترى
دكتان عاليتان عليهما فرش الديباج جالس عليهما رجل احدب
مثلي فاشكو اليه حالك وتوسل به عسى يرثي لحالك ويوصلك الى ما تريد
جميلة ولو بنظرة من بعيد وان كانت الاخرى هلكت انا وانت
وقد قلت لك والامر الى الله تعالى ثم قال الغلام استعنت بالله

تعالى

تعالى ماشا الله لا قوة الا بالله ومشى الى حجرته وحملها قال له الاحدب
عليه في كارة لطبقته ثم انه لما اصبح جا الى الدجلة ونزل الى جانب الدجلة
واذا هو برجل ملاح نايم فايقظه واعطاه عشرة دنانير ثم قال له
تعديني الى تحت البصرة فقال يا سيدي بشرط اني لا اعدي اكثر من فرسخ
وان عديته بشبر فاهلك انا وانت فقال له نعم عدي فانحدر فلما قرب
من البستان قال يا ولدي من هنا ما اقدر اعدي فاهلك فاخرج له عشرة
دنانير اخرى وقال له خذ هذه النفقة تقوى بها على حالك فهمنا في
امره وقال يا رب سلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملاح لما اعطى له الغلام العشرة
دنانير اخذهم وقال الله يسلم وانحدر به فلما وصل البستان
نهض الغلام من فرحته بقدر رمح ورمى نفسه فرجع الملاح
هاربا فتقدم الغلام فراى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان
وهو مفتوح وفي الدهليز سرير عاج جالس عليه رجل لطيف عليه
ثياب مذهبة في يده دبوس من فضة مطلي بالذهب فنهض الغلام
مسرعا وانكب على يده يقبلها فقال له من انت ومن جابك الى هنا
يا ولدي وكان لما راى ابراهيم بن الخصيب انه من جمالة فقال له
ابراهيم يا عم انا صبي جاهل غريب مكسور الخاطر ثم بكى فرق له
واصعده الى السرير ونشف له دموعه وقال له لا باس عليك ان كنت
مديونا قضى الله دينك وان كنت خايفا امن الله خوفك فقال يا عم
ما بي دين ولا خوف ومعي مال جزيل بحمد الله فقال له يا ولدي ما حاجتك

حتى خاطرت بنفسك وجالك الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له
امره فلما سمع كلامه اطرق ساعة الى الارض وقال له الذي دلك على الخياط
الاحدب قال نعم قال هذا اخي وهو رجل مبارك وقال يا ولدي لولا وقعت
محبتك في قلبي ورحمتك والا هلكت ثم قال اعلم ان هذا البستان
ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللولوه ومنذ عمري ما
دخله احد الا السلطان وانا ثم صاحبته الست جميلة وانا فيه منذ
خمسة وعشرين سنة امين عليها اذا جات فيه ووالله ما رايت التي
يريدها وكل اربعين يوم تاتي هنا في المركب وتصعد بين جوارها
في قبة اطلس يحملها عشر جوار الى ان تدخل فلم ارى منها شيا ولكن
انا مالي الا راس واحدة اخاطر بها من اجلك فقبل الغلام يده بعد
ذلك فقال له اجلس عندي حتى ادبر لك امرا ثم اخذ بيد الغلام
لداخل البستان قال ابراهيم فظننت انها الجنة والاشجار مشتبكة
والنخيل باسقة والمياه مندفقة والاطيار تناجي بنسيم كانه
ذهب من الجنة ثم جينا الى قبة فقال هذه التي تجلس فيها جميلة
فوجدتها ترسة وجميعها سابر النصا ويرا بالذهب واللازورد ولها
اربعة ابواب يصعد لها بخمس درج في وسطها بركة بدرج من ذهب
وفضة مرصعة ذلك الدرج بالمعادن وصورة على الما من كبار وصغار
والما يخرج من افواهها فاذا صفقت الصور عند خروج الما باصوات
مختلفة تخيل لسامعها انه في الجنة وحول القبة ساقية دالاتها
من الفضة والقبة مفروشة بالفرش من الديباج وغيرها وبسارها
الشباك الفضة ومطل على مرج اخضر فيه من ساير الوحوش غزلان

وارنب

واريت وعن يمينها شباك مطل على معبد ان فيه من ساير الطيور كل منهم
يصيح باصوات مختلفة تدهش السامع فاخذني الطرب وقعدت على
باب البستان والبستاني جالس جانبي فقال لي كيف ترى بستاني
قلت يا عم جنة الدنيا فضحك ثم قام وغاب عني ساعة وعاد ومعه
طبق فيه دجاج وسمان وماكول مليح وحلوة من السكر فوضعه
بين يدي وقال كل حتى تنملح قال فاكلت حتى اكتفيت فلما راني اكلت
فرح وقال والله هكذا شان اولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم اي شي
معك في هذه الكارة تخللها بين يديه فقال شلها معك تنفعك
اذا حضرت سيدتي جميلة فانها جات لا اقدر ادخلك ما تاكل ثم نهض
واخذ بيدي وجابني الى مكان مقابل قبة جميلة فعمل عريشة بين
النخل وقال اصعد الى هنا فاذا جات تنظرها وهي لا تنظرك ولقد
اكثر ما اقول عليه وبالله التوفيق فاذا جات ودخلت القبة فانك
تنظر اليها وتاكل من الكارة التي معك فاذا غنت فاشرب على غناها
ثم تعود من حيث جيت ان شا الله تعالى مع السلامة فشكرته
واردت اقبل يده فمنعني فوضعت الكارة في العريشة التي صنعها
لي ثم قال يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من ثمارها فموعد صاحبتك
وحضورها في غد فتنزهت فيه واكلت من ثماره وبت ليلتي عنده
فلما كان الصباح صليت الصبح واذا به جا وهو مصفر اللون وقال قم
يا سيدي واصعد الى العريشة فقد وصلوا الجوار يفرشوا المكان
وهي تاتي بعدهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبا
فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعماية قالت

بلغني ايها الملك السعيد ان الخولي لما دخل على ابراهيم بن الخصيب
في البستان وقال له قم يا سيدي اصعد الى العريشة فان الجوار
اتوا ليفرشوا المكان وهي تاتي بعدهم واحذر ان تبصق او تمخط او
تعطس تهلك انت وانا فصعدت العريشة وذهب البستاني وهو
يقول رزقك الله السلامة يا ولدي فبينما انا قاعد واذا بخمسة
جوار اقبلن لم يري مثلهن دخلوا القبة وقلعوا ثيابهن فغسلوا
القبة ورشوها بالماورد واطلقوا العود والعنبر وفرشت بالديبا ج
واقبل بعدهن خمسون جارية وهي بينهن ومعهن الات الطرب
والست جميلة بينهن من داخل خيمة حمرا من الديباج والجوار يرفعوا
اذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فما رايت منها
ولا من اثوابها شيا فقلت والله ضاع جميع تعبي فقلت لانظر كيف يكون
الامر فقدمت الجوار الماكل والمشرب فاكلوا وشربوا وغسلوا ايديهن
ونصبوا لها كرسيا فجلست ثم ضربوا بالملاهي جميعهن وغنوا فوالله
ما رايت مثل الاصوات والالات ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت
ورقصت تخدموها الجوار واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة
وهي تضحك فراها ابراهيم وعليها الحلي والحلل وعلى راسها
تاج بالدر والجوهر مشبكة من اللولو ومنطقة من قضبان الزبرجد
وحبال اليا قوت واللولو فوثبوا الجوار وقبلوا الارض بين يديها
وهي تضحك قال ابراهيم فغبت عن وجودي وذهل عقلي لما نظرت من
جمال لم يكن على وجه الارض مثله وغشي علي ثم افقت وانشدت اقول

اراكي فلا ارد الطرف كي لا * يكون حجاب رويتك الجفون

ولو

ولو انني نظرت بكل لحظ • لما استوفت محاسنك العيون •

فقالت للجواري ليقم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما راهن ابراهيم
قال اشتهي عسى ان ترقص الست جميلة فلما رقصت العشرة جواري
اقبلن حولها وقلن يا سيدتنا نشتهي ان ترقصي وتشرفينا في هذا
المجلس فما رايت اطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم لا شك ان ابواب
السما فتحت واجيبت دعوتي ثم قبلوا الجواري اقدامها وقالوا والله
ما راينا صدرك منشرح مثل اليوم فصاروا بها حتى خلعنا ثوابها
وبقيت بقميص قصب محبوك بالذهب وبرزت نهود ها كانهن
الرمان بوجه كالبدر فحكا له غرايب من الحركات ما لم اركه بعمري مثلهم

وهي كما قال فيها الشاعر •

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت • في قالب الحسن لا طول ولا قصر
حد ما للمحب بي كاد اكعبها • ما بين ذلك لا ضخم ولا ضمر
كانها خلقت من ما لولوة • في كل جارحة من حسنها قمر

قال ابراهيم فبينما انا انظر اليها اذ لاحت منها التفاته فنظرتني فلما
نظرتني تغير وجهها فقالت لجوارها اغنوا انتم حتى ناتي اليكم ثم عمدت
الى سكينة قدر نصف ذراع واخذتها وجات نحوي فقلت لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت غبت عن الوجود ووقع وجهها
في وجهي فصعدت فلما راتني وقعت من يدها السكين ثم قالت سبحان
مقلب القلوب ثم قالت يا غلام طب نفسا لك الامان فصرت ابكي وهي
تنشف دمعي ثم قالت يا غلام اخبرني من انت ومن جابك الى هذا المكان
فقبلت الارض ولزمت ذيلها فقالت لا باس عليك فوالله ما ملئت

عيني من ذكر غيرك فاذكر لي من انت فقال ابراهيم فحدثتها بحديثي من اوله
الى اخره فتعجبت من ذلك وقالت يا سيدي الله الله انت ابراهيم بن
الخصيب قلت نعم فانكبت علي وقالت يا سيدي انت الذي زهدتني
في الرجال لانني لما سمعت انه انثني في مصر صبي لم يكن على وجه
الارض احسن منه تعوبتك بالوصف وتعلق قلبي بحبك فالحمد لله الذي
اراني وجهك ووالله لو كان احد غيرك لكنت صلبت البستاني والخياط
والخانجي ومن يلوذ بهم ثم قالت كيف احتال على شي تاكله من بين
يدي جواري فقلت لها هي ما ناكل وما نشرب ثم جلست الكاز بين
يديها فاخذت دجاجة وجعلت تلقمني والقمها فلما رايت ذلك منها توهمت
انه منام ثم انها قدمت الشراب فشربنا كل هذا وهي تنذي والجوار
تغني وترقص من الصبح الى الظهر ثم قبلتني وقامت وقالت قم
الان هي لك مركبا وانظرني في المحل الفلاني حتى اتي اليك فما بقي لي
صبر عنك ولا اعرف غير هذا فقلت يا سيدتي معي مركب وهي ملكي
والملاحون في اجارتي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعماية
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الست جميلة لما جاتها الجوار
قالت لهم قوموا بنا نروح الى قصرنا فقالوا لها نقوم الساعة ونحن
لنا بالعادة نقعد ثلاثة ايام فقالت اني اجد في نفسي ثقلا عظيما
كاني مريضة واخاف ان يثقل ذلك علي فقالوا سمعا وطاعة فلبسوا
ثيابهم ثم جاوا الى الشط ومضوا واذا بالبستاني قد اقبل وما عنده
خبر بما جرى فقال يا ابراهيم مالك حظ فان من عادتها تقيم ثلاثة ايام

وانه

وابي اخشي ان تكون رايتك قلت ولا رايتها انا ولا خرجت من القبة قال
صدقت يا ولدي لو راتك كنا هلكنا ولكن اجلس عندي حتي تاتي الاسبوع
الثاني وتراها وتشبع من النظر اليها فقلت يا سيدي معي مال واخاف
عليه ووراي رجال اخاف ان يستبطوني قال يعز علي فراقك ثم عانقه
وودعه ثم جيت الخان الذي انا نازل فيه وقابلت الخانجي واخذت
مالي فقال لي خير خير ان شا الله قلت ما وجدت لي حاجتي نسبيلا
واريد ان ارجع الي اهلي فبكي الخانجي وودعني وحملت اسبابي الي المركب
ثم جيت الي المحل الذي قالت لي عليه وانتظرتها فلما جن الليل واذا
بها قد نزلت الي المركب وهي في زي شجاع بقوس وتركاش وفي
يدها سيف مجذوب بلحية مخنجرة ووسط مشدود بمنطقة ولزم
طوقي وقال انت ابن الخصيب صاحب مصر قلت نعم فقال واي علق
انت جيت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال فوقعت مغشيا
علي واما الملاحون ماتوا في جلودهم من الطريقة فلما رات ما حل بي خلعت
تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فاذا هي الست جميلة
فقلت لها والله قطعتي قلبي ثم قالت للملاحين اسرعوا في سير
المركب فكان الا ايام قلايل حتي وصلنا الي بغداد واذا بمركب
واقف علي جانب الشط فلما رآنا زعق الملاح علي الملاحين الذين
معنا يا فلان هنيتك بالسلامة ثم دفع مركبه علي مركبنا فنظرت فاذا فيه
ابو القاسم الصندلاني قال كان هذا مطلوبي امضوا في وداعة الله انا
رايح وبين يديه شمعة وقنبار فنهض وقال الحمد لله علي السلامة هل
قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة فلما راته جميلة تغير لونها واصفرت ولما

رايها الصندلاني قال امضوا في امان الله انا رايح الى البصرة في مصلحة
للسلطان ولكن الهدية لمن حضرهم اخرج عشر خشكنانكات ورما بهم
في مركبنا وكان فيهم البنج فقال ابراهيم يا قرة عيني كلي من هذا
فبكت وقالت يا ابراهيم اتدري من هذا قلت نعم هذا فلان قالت
هذا ابن عمي وكان سابقا خطبني من والدي فما رضيت وهو ابيه يعلم
انه يجمل الى البصرة يعلم ابي بنا فقال يا سيدتي ما يصل هو الى البصرة
حتى نصل الى الموصل ولم يعلموا ما خبي لهم في الغيب فكسرت واحده
واكلت منها فانزلتها جوفي حتى ضربت راسي الارض فلما كان وقت
السحر عطشت فقذفت البنج وفتحت عيني واذا انا مرمي في الخراب
عريان فلطمت راسي وقلت هذه حيلة عملها علي الصندلاني فقمت
لا ادري اين اذهب وما علي سوى سروال فقمت واذا بالوالي اقبل
ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرايت حماما خرابا فتواريت
فيه فعثرت في شي فوقعت فلمسته بيدي فغطست في الدم فمسحتها
في سروالي ولم اعلم ما هو ثم مددت يدي فجات على قتيل وطلعت
راسها في يدي فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
دخلت الخزانة واذا بالوالي واقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا
المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن فزعي دخلت من
وراء حايط فتاملت المقتول فاذا هي صبية كالبدر وراسها في ناحية
وجثتها في ناحية والحلق في اذنها وعليها ثياب مثمنة فلما راوها
وقعت الرجفة ودخل الوالي فقال فتشوا الحمام فدخلوا الموضع
الذي انا فيه فنظرني رجل منهم فجاني وبيده سكين طولها نصف

ذراع

ذراع فلما قرب قال سبحان الله خالق هذا الغلام الحسن يا غلام
من تكون ثم اخذ بيدي وقال يا غلام هذه المقتولة سكر فقلت
والله ما قتلتها ولا اعرف من قتلها وانما دخلت هذا المكان
الا فزعا منكم واحكى له قصته وقال له بالله لا تظلمني فاني مشغول
بنفسي قال فقدمني الى الوالي فلما راى يدي عليها اثر الدم
فقال هذا لا يحتاج الى بينة وشهود اضربوا عنقه وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثامنة والخمسون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الوالي لما راى بن الخصيب قال اضربوا عنقه فلما سمع هذا الكلام
بكى بكا شديدا وانشد يقول

مشيناها خطا كتبت علينا ◦ ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض ◦ فليس يموت في ارض سواها

ثم شهق وبكى فرق له قلب الجبلى وقال والله ما هذا وجه قتل قال
الوالي اضربوا عنقه فاجلسوه في نطع الدم وشد واعينيه واخذ
السياف سيفه واستاذن الوالي واراد ان يضرب عنقه فصاح الغلام
واغربتاه واذا بخيل قد اقبلت وقايل يقول دعوه امسك يدك وذلك
كان له سبب عجيب وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد ارسل
حاجبه وصحبته للخليفة هارون الرشيد هدايا وتحفا وكتابا
يذكر فيه ان ولده قد فقد من نحو سنة وقد سمع انه ببغداد والمقصود
من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجتهد في طلبه ويرسله مع
الحاجب فلما قرا الخليفة الكتاب امر الوالي ان يكشف خبره ولم يزل الخليفة

ليسال عنه حتى قيل انه بالبصرة فكتب الخليفة كتابا واعطاه للحاجب
المصري وامره ان يسافر الي البصرة يطلب الغلام من صاحب البصرة
وان يرسله مع خيل البريد فلما حرص الحاجب عليه خرج من ساعته
فوجد الغلام في نطع الدم مع الوالي فلما راي الوالي الحاجب وعرفه
ترجل وخدم فقال ما هذا الغلام وما حاله فاخبره بالخبر فقال الحاجب
والحال انه لم يعرف انه ولد السلطان فقال ما هذا وجه من قتل رجل
كما فعله مخله فقال قدمه الي عندي فقدمه له وكان قد ذهب جماله
لشدة ما قاساه من الاهوال فقال له عرفني قصتك وما هذا المقتو ل
منك فلما نظر ابرهيم الي الحاجب عرفه فقال له ويلك ما بقيت تعرفني
ما انا ابرهيم ابن استاذك فلعلك جيت في طلبي فلما عرفه الحاجب
انكب علي اقدامه فلما راي الوالي ما تم للحاجب اصفر لونه وقا ل
الحاجب للوالي ويلك يا ملعون كان مرادك تقتل ابن استاذي
الخصيب صاحب مصر فلزم الوالي ذيله وقال يا مولاي من اين اعرفه
وانما وجدناه علي هذه الحالة والصبية مقتولة بجانبه فقال له ويلك
ما تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر سنة وما قتل عصفورا
كنت تركته وسالته عن حاله ثم قال فتشوا علي قاتل هذه
الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فوجدوا قاتلها فاخذوه واتوا به
الي الحاجب فاخذهم الحاجب واتي بهم الي دار الخلافة واستاذن
فاذن له فدخل واعلم الرشيد بما جري فامر الرشيد بقتل قاتل
هذه الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فوجدوا قاتلها فاخذوه واتوا به الي الحاجب
فاخذهم الحاجب واتي بهم الي دار الخلافة فدخل واعلم الرشيد بما جري
فامر

267

فامر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم امر باحضار بن الخصيب فلما مثل
بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له اخبرني بقصتك وما جري
عليك فحدثه بحديثه من اوله الي اخره فعظم ذلك عليه فنادي مسرورا
السياف وقال له امضي في هذه الساعة واكسر دار ابا القاسم الصندلاني
وتاتيني به وبالصبية فمضي من ساعته وكسر داره فوجد الصبية
مكتفة وهي في حالة التلف مشدودة بشعرها فلما راها الرشيد
تعجب من حسنها ومن جمالها ثم التفت الي الصندلاني وقال خذوه
واقطعوا يديه التي ضرب بها هذه الصبية واصلبوه وسلموا جميع
امواله واملاكه لابراهيم ففعلوا ذلك واذا بهم وقد اقبل ابو الليث
عامل البصرة ابو الست جميلة يستغيث من ابراهيم بن الخصيب
صاحب مصر وانه اخذ بنته فقال له الرشيد هذا كان سببا للخلا
من العذاب والقتل وامر باحضار بن الخصيب فلما حضر قال لابي
الليث انت ترضي ان يكون هذا الشاب بن سلطان مصر زوجا لابنتك
فقال سمعا وطاعة لله ولك يا امير المومنين فاستدعي الخليفة بالقاضي
والشهود وزوج الصبية لابراهيم بن الخصيب ووهب له جميع مال ابي
القاسم الصندلاني وجهزه الي بلاده وعاشا في اتم هنا وسرور الي
ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم ومما حكي

حكاية

ايها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان عالي الهمة كبير النفس وكان
له ببغداد ستماية صاحب وما كان يخفي عليه من امور الناس شيا
فخرج يوما هو وبن حمدون يتفرجوا علي الرعايا ويستمعوا ما يتجدد
من اخبار الناس فحمي عليهم الحر والهجر وقد انتهوا الي زقاق نظيف في شارع

ع

فداروا في راس الزقاق دارا حسنة شامخة البنا فجلسوا على الباب
ليستريحوا فخرج من تلك الدار خادما كانه قطعة قمر ومعه آخر
وهو يقول لصاحبه يا استاذنا اليوم ضيق الصدر لانه ما صار
لهذا الوقت وما اتانا احد فتعجب الخليفة من كلامهما وقال هذا
دليل على كرم صاحب الدار ولا بد ان ندخل اليه وننظر مروته ويكون
ذلك سببا الى نعمة تصل له منا ثم قال للخادم استاذن سيدك عن
قدوم جماعة غرب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا اراد التفرج على
الرعية يتنكر في زي التجار فدخل الخادم واخبر سيده
ففرح وقام وخرج بنفسه لهم واذا هو جميل الوجه حسن الصورة
وعليه قميص نيسابوري ورداء مذهب متضمخ بالطيب وفي يده خاتم بالياقوت
فلما راهم قال اهلا وسهلا بالسادة المنعمين المتفضلين انعاما
علينا فلما دخلنا راينا تلك الدار كانها جنة وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** التاسعة
والخمسون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه راها دارا كانها جنة من داخلها
بستان بسائر الاشجار وهي تدهش الابصار مفروشة بانواع
الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتامل الدار والفرش فقال
ابن حمدون فرايت وجه الخليفة قد تغير وكنت اعرفه في حال الرضا والغضب
فلما رايته قلت في نفسي يا ترى ما له حتى غضب ثم جا وابطشت
من الذهب فغسلنا ايدينا ثم جا وابسطة من الحرير ومايدة من الخيزران
فكشفت فاذا فيها طعام كزهر الربيع الوان ثم قال صاحب

ح

بسم الله

لبيك اسه ياسيدي انت انا والله قد مضني الجوع مني العواد تخلقوا باخلاق
الكرام وجعل يكسر الدجاج ويضعه بين ايدينا ويضحك وينشد
الاشعار ويورد الاخبار مما يليق بالمجالس وما فيه من الحلوى والفاكهة
في الاواني الفاخرة فاكلنا وشربنا ونقلت الى مجلس اخر يدهش
الناظرين يعبق فيه الروايح الزكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة بالتفاح
والبطيخ الوان وانواع والبسو فرحتي زاد سروري قال بن حمدون
ومع ذلك والخليفة لا يضحك وهو معبس وعادته ينبسط ويحب
اللهو وانا اعرف انه غير حسود ولا ظلوم وانا اقول ياترى ما سبب
عبوسه ثم جابوا اطباق الشراب بفواكهها فيها من الشراب المعطر
المروق وبواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على
المدورة بقضيب الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه
ثلاث جواري نهد ابكار كالشموس والازهار عوادة وجنكية ورقاصه
وقدم لنا النقل والفاكهة قال بن حمدون وضرب بيننا وبين الثلاث
جوار ستارة من الديباج وشرايبها من الابريسم وحلقها من الذهب
فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده
فقال الخليفة لصاحب الدار اشريف انت قال لا يا سيدي انما انا من
اولاد التجار اعرف بابي علي بن احمد الخراساني فقال الخليفة اتعرفني
يا رجل فقال الرجل والله يا سيدي لم يكن لي علم باحد من جنابكم الكريم
فقال له بن حمدون يا رجل هذا المعتضد خليفة الله بن المتوكل على
الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرعد من خوفه
وقال يا امير المومنين بحق اباك الطاهرين ان كنت رايت مني تقصيرا و

ذلك بحضرتك الا ما عفوت عني فقال له الخليفة اما ما صنعته فلا مزيد عليه
واما هنا شي ان صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تصدقني
صحته اخذتك بحجة وافضحته وعذبتك عذابا موجعا فقال معاذ الله ان
احدثك بالمحال فقال الخليفة انا من حين دخلت الدار وانا انظر الى حسنها
واوانيها وفرشها وزينتها حتى بتابك فاذا عليها اسم جدي المتوكل
قال نعم يا امير المومنين اعلم ابدك الله ان الحق شعارك والصدق
رداوك لا سيما بحضرتك فامره بالجلوس فجلس فقال حدثني فقال يا امير
المومنين ايدك الله بنصره اخبرك انه لم يكن ببغداد ايسر مني ولا من ابي
ولكن اقبل لي سمعك وبصرك قال قل حديثك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد
التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل صاحب الدار لما
قال له الخليفة قل حديثك فقال له يا امير المومنين كان ابي بسوق
الصرف والعطارين والبزازين وكان له بكل سوق حانوت ووكيل وبضايع
من ساير الاصناف وكان له حجرة من داخل الدكان الذي بسوق الصرف
لاجل الخلوة فيها والدكان لاجل البيع والشرا وكان ماله كثيرا يزيد
ولم يكن له ولد غيري وكان محبا لي ومشفوقا بي فلما حضرته الوفاة
استدعاني واوصاني بوالدتي وتقوى الله تعالى وابقى الله امير المومنين
فاكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقا وامي تنهاني وتلومني
فلم اسمع لها قولا حتى ذهب المال جميعه وبعت العقارات ولم يبق لي
شيا غير الدار التي انا فيها ساكن وكانت دارا حسنة يا امير المومنين
فقلت لامي اريد ان ابيع الدار فقالت يا ولدي تفتضح وتبقى لا تعلم

اين

ابي مكان ناوي اليه يا ولدي فقلت اشتري ببعض ثمنها دارا بالف
دينار ثم اتجر بالباقي فقالت تبيعني هذه الدار بهذا المقدار قلت
نعم فجاءت الي طاقة وفتحتها وجابت بزبدية صيني فيها خمسة الاف دينار
فتخيل لي ان الدار كلها ذهبا فقالت لي يا ولدي لا تظن ان هذا المال
مال ابيك هذا من مال ابي كنت ادخرته لوقت الاحتياج فان ابيك كنت
في زمانه في غنية عن الاحتياج لهذا المال قال فاخذت يا امير المومنين
منها المال وجلست كما كنت عليه من الماكل والمشرب والفرجة حتى
نفذ جميع الخمسة الاف دينار ولم اقبل لامي كلاما فقلت لها مرادي
ابيع الدار فقالت يا ابني انت بعتها لي فكيف تستحل بيعها ثانيا فقلت
لا نطب لي لابد من بيعها فقالت بعنيها بها على شرط ثم اخرجت لي خمسة
عشر الف دينار على ان تتولى في امري بنفسها فاجبتها لذلك فطلبت
وكلا ابي واعطت كل واحد منهم الف دينار وقالوا لي اجلس انت في دكان
ابيك فجلست يا امير المومنين في الحجرة التي في سوق الحرف وجاوا الصحابي
وصاروا يبيعوا ويشتروا ويبتاع لهم وطاب لي الربح وكثر مالي فلما راتني
على تلك الحالة اظهرت لي ما كان مدخرا عندها من جوهر ومعدن ولولو
وذهب ثم عادت لي املاكي التي وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان
وقعدت على هذا الحال مدة وجاوا وكلائي فاعطيتهم البضايع ثم بنيت
حجرة ثانية من داخل الدكان فانا جالس فيها يوما من بعض الايام واذا
بجارية اقبلت لم ترى العيون احلى منها منظرا فقالت هذه حجرة الشيخ
ابا الحسن بن احمد الخراساني فقلت لها نعم قالت اين هو قلت انا هو فتحير
يا امير المومنين وغاب رشدي فجلست وقالت قل لغلامك يزن ثلاثماية دينار

فامرته يزن لها فوزن لها الثلثماية دينار فاخذتهم وانصرفت وانا ذاهل العقل
فقال لي غلامي اتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لي زن لها فقلت والله
ما تمالكت عقلي مما بهرني من جمالها وما تمالكت نفسي فقام الغلام وتبعها من
غير علمي ثم عاد لي وهو يبكي وفي وجهه اثر لطمة وضربة فقلت له ما بالك قال
تبعت الجارية حتى انظر اين تمضي فلما احست بي رجعت الي ولطمتني هذه اللطمة
كادت ان تقلع عيني فمكثت شهر لم اراها ولم تات وانا ذاهل العقل يا امير
المومنين فلما كان اخر الشهر واذا بها جات وسلمت فكدت اطير فرحا فسالتني
عن خبري وقالت ما قلت كيف خبر هذه المحتاله اخذت مالي وانصرفت
فقلت والله يا مولاتي انا مالي وروحي ملك لكي فسفرت عن وجهها
لتستريح والحلي والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت لي زن لي
ثلاثماية دينار فقلت سمعا وطاعة فوزنت لها فاخذتهم وانصرفت
فقلت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو مصقوع فبقيت مدة
وهي لم تاتي حتى كان يوما فاذا بها قد اقبلت فجلست وتحدثت
ساعة ثم قالت لي يا امير المومنين زن لي خمسماية دينار فاني قد احتجت
اليها فاردت ان اقول لها على اي شي اعطيكي مالي والذي يمنعني
الكلام وانا يا امير المومنين اذا رايتها ترتعد مفاصلي وانا كما قال بعضهم

واهوى ان اراها فجاة • فابهت حتى لا اكاد اجيب •

فوزنت لها خمسماية دينار فاخذتهم وانصرفت فقمت وتبعتها واذا بها
في سوق الجوهر فوقفت على انسان فاخذت منه عقدا فالتفتت فراتني
فقالت لي زن لي خمسماية دينار فلما نظرني صاحبه قام الي وخدمني
فقلت على فقال لي سمعا وطاعة يا سيدي مولتي وانصرفت

وادرك

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الحادية والستون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
ابا الحسن الخراساني قال لما وزنت الصبية العقد واخذته وانصرفت فتبعتها
فجاءت الى الدجلة فنزلت في مركب فاومت الى الارض فقبلتها فذهبت
وضحكت وانا واقف الى ان دخلت الى قصر فتاملته فاذا هو قصر الخليفة
المتوكل فرجعت يا امير المومنين وداخلني كل غم في الدنيا وكان قد وصلها
ثلاثة الاف دينار وقلت والله ضاع مالي وقد حدثت امي بجميع حديثي
معها فقالت لي يا ولدي اياك تتعرض لها فتهلك فلما جيت دكاني جاني
وكيلي بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال يا سيدي عرفني خبرك
فحدثته بجميع ما جرالي معها فقال لي يا ولدي هذه من جوار القصر
وهي محظية الخليفة فاحتسب المال في جنب الله تعالى ولا تشغل
قلبك بها واذا جاتك وارضيت تتعرض لها فاعلمني حتى ادبر لك امرا
لئلا تهلك ثم تركني وذهب وفي قلبي النار فلما كان اخر الشهر واذا بها
قد اقبلت فقرحت فقالت ما حملك حتى تبعتني فحكيت ما في قلبي وبكيت
بين يديها فبكت رحمة لي وقالت لي والله ما في قلبك شي الا وفي قلبي
اكثر منه ولكن كيف اعمل والله ما لي سبب غير ان اراك في كل شهر مرة
ثم دفعت لي رقعة وقالت خذ هذه من الوكيل فقلت ليس لي حاجة
بمال وانا مالي وروحي جميعا فداكي فقالت سوف ادبر لك امرا يكون فيه
وصلك الي وان كان صعبا ثم ودعتني وانصرفت فجيت الى الشيخ العطار
وحدثته بما جرى فجا معي الى دار المتوكل فاريته مكان ما دخلت الجارية
فبقي متحيرا في حيلة يعملها فراى خياطا مقابل الباب وعنده صناع فقال

بهذا تنال مرادك ولكن ان تو جبك وتعدم له بخيطه فاذا خاطه ادفع
له عشرة دنانير تجيب اليه واخذت معي ثوبين من الديباج الرومي وقلت
له فصل بهذه اربعة ملابس اثنين مفرجة واثنين غير مفرجة فلما فرغ
من تفصيلهم و دفعهم لي فقلت له خذهم لك ولمن حضر وصرت اجلس
عنده واطيل الجلوس معه ثم فصلت عنده غيرهم وقلت له علقهم علي
وجه الدكان لمن ينظرهم فيشتريهم وهم مفصل وصرت كل من خرج من
قصر الخليفة واعجبه شي وهبته له حتى البواب فقال لي الخياط يوما
من الايام اريد يا ولدي ان تصدقني حديثك لانك فصلت مايه قطعة
ثمينة كل قطعة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها وهذا ما هو
فعل تاجر لان التاجر يحاسب علي الدرهم ولم يكن راس مالك حتى تعطي
هذا العطا وما يكون مكسبك في كل عام فاخبرني خبرا صحيحا حتى اعاونك
بالله عليك ما انت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جوار القصر
فقال لعنهم الله كم يفتنون الناس قال لي تعرفها فقلت لا فقال
صفها لي فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية
عنده لكن لها مملوك اصادق بينك وبينه فلعل تتوصل به اليها
فبينما نحن في الحديث واذا بالمملوك اقبل من باب الخليفة وهو كانه
القمر وبين يدي الذي خاطه لي الخياط من الديباج من سائر الالوان
فصار ينظرها ويتامل فيها فقمت له وسلمت عليه فقال من انت قلت رجل
من التجار قال تبيع هذه قلت نعم فاخذ منهم خمسة وقال بكم هذه قلت
هذه هدية مني اليك وصحبة بيني وبينك ففرح بها ثم جيت واخذت
له ملبوسا من جواهر ويواقيت قيمتها الف دينار وجيت له بها

فقبلها

فقبلها فاخذني ودخل بي الي حجرته داخل القصر ثم قال بمن تعرف
بهذه التجار فقلت له رجل منهم فقال لي قد رايني امدك فقلت لماذا
قال لانك اهديتني شيا كثيرا ملكت به قلبي وقد صح عندي انك ابا
الحسن الخراساني الصيرفي فبكيت يا امير المومنين فقال لي لم تبكي
والله ان الذي تبكي من اجلها عندنا اكرم عندك واعظم وقد شاع
عند جوار القصر خبرها معك ثم قال واي شي تريد فقال تساعدني
علي بليتي فوعدني الي غد فنمت فلما اصبحت جيت ودخلت
حجرته فلما جا قال اعلم ان البارحة لما فرغت من خدمتها اخذتها
بحديثك جميعه وقد عزمت علي الاجتماع بك وانت تجلس عندي الي
اخر النهار فلما كان الليل واذا بالمملوك اتي بقميص من الذهب ورد
الخليفة واعلامه فالبسني اياهم وبخرني فبقيت اشبه الخليفة
واخذني الي محل فيه الحجر صفين من الجانبين وقال لي هذه حجرة الجوار
الخاص فاذا امررت عليها ضع علي كل باب من هذه الابواب فولا
لان من عادة الخليفة كل ليلة يفعل هكذا وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والستون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المملوك لما قال
لابي الحسن ضع علي كل باب فولا لان الخليفة يفعل هكذا الي ان تاتي
الي الدرب الثاني الذي علي يدك اليمين ترى حجرة علي بابها عتبة
رخام فاذا وصلت مسها بيدك وان شيت عد الابواب فهي كذا وكذا
باب فادخل ترى صاحبتك تنتظرك واما خروجك فان الله يهونه علي
ولو اخرجتك في صندوق ثم تركني بهذا الزي ورجع وحرت اعد الابواب

وانفتح علي باب حجرة فلما ثبتنا وسط الحجرة واذا انا بفسحة عظيمة وضو
شموع نحو مائة شمعة فقرب الضوء مني فتاملته فاذا هو الخليفة
وحوله الجواري معهن الشمع فسمعت منهن جارية تقول لصاحبتها يا اختي
نحن الان خايفين ان هذا الخليفة قد جا الي وشممنا عطره وطيبه ووضع
الحب علي حجرتي عاد ثم والنسا عذارا ضوء الخليفة معه فقالت
والله ما اعلم ان الذي العلامة يجسر عليها احد ثم قرب الضوء مني
فارتعدت اعضايي واذا بالخادم يصيح علي الجواري هاهو فعطفوا
الي حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا وجا الي بيت صاحبتي فسمعته
يقول هذه حجرة من فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال صيحوا بها
فخرجت وقبلت قدمه فقال لها اشربي الليلة فقالت انا لم تكن
بحضرتك وانظر الي طلعتك فلا اشرب فضحك وقال للخادم قل
للخازن يدفع لها العقد الفلاني وسار فدخلت هي حجرتها فقرب
الضوء مني واذا جارية كالبدر وبيدها شمعة فقالت من هذا اخرج
فتحققت مني وقالت من انت فقبلت الارض بين يديها وقلت بالله
يا مولاتي احقني دمي وارحميني وتقربي الي الله تعالي وبكيت فزعا من
الموت فقالت لا شك انك لص فقلت لا والله هل ترين علي اثر اللصوص
فقالت اصدقني الحق وانا امنك فقلت انا عاشق جاهل حملني
جهلي والهوي علي ما رايتيه حتي وقعت فقالت قف ودخلت
وقالت ادخل فدخلت حجرتها وجاءت بي الي سرير وعليه فرش
عظيمة وقالت اجلس لا باس عليك اما انت ابا الحسن الخراساني
الصيرفي قلت بلي قالت قد حقن الله دمك ما لم تكن لص فانك

تهلك

هلكك لا سيما وانت في زي الخليفة ولباسه وبخوره فان كنت صاحب
شجرة الدر التي هي اختي سلمت فانها لا تقطع ذكرك وكيف اخذت
منك المال ولم تتغير وكيف جيت خلفها الي الشط ورميت لها الي
الارض وفي قلبها مثل النار ولكن كيف وصلت الي هنا يا مرتعا لمه
وقد خاطرت بنفسك وهل تعرف لك هذا فقلت والله يا سيدتي
ما غرضي الا النظر والاستماع لحديثها فقالت احسنت فقلت الله
يشهد علي ما اقول واني لم تحدثني نفسي بخيانة فقالت فبهذه النية
نجاك الله ووقعت رحمتك في قلبي وقالت لجاريتها يا فلانة امضي الي
اختي شجرة الدر وقولي لها اختك تسلم عليك وتدعوكي تتفضلي
علي جري عادتك هذه الليلة فان صدرها ضيق فمضت وعادت وهي
تقول متعني الله بطول حياتك وجعلني فداك والله لو دعيتيني
الي غير هذا لما توقفت وانما انا في صداع المدي وانت تعلمي منزلتك
عندي فقالت للجارية قولي لها لا بد من حضورك فعادت وبعد ساعة
واذا بها اقبلت ووجهها يضي كانه البدر فنهضت واعتنقتها وقالت
يا ابا الحسن اخرج اليها فقبلت يديها فلما راتني يا امير المومنين القت
نفسها علي وضمتني الي صدرها وقالت عرفت بلبس الخليفة وزينته
وبخوره ثم قالت حدثني فحدثتها بما جرا لي وما قاسيت من خوف وغيره
فقالت يعز علي ما قاسيت من اجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة سلامة
وتمام السلامة دخولك منزلي ومنزل اختي واخذتني الي حجرتها وقالت
لاختها كاطر بنفسه وركب هذا الهول لكون ارضنا ليعاها قدمه
وقد عاهدته الا اجتمع معه علي حرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد
التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لاختها
اني قد حلفت انه لا اجتمع معه على حرام فقالت لها اختها بهذه النية وحسنها
نجاك الله تعالى فقالت سوف تري ما اصنع حتى اصل اليه حلالا وابذل
مهجتي كابذل مهجته فاذا انا في الحديث واذا بضجة عظيمة فاذا هو
الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فاخذتني يا امير المومنين
ووضعتني في سرداب وطبقته علي وخرجت تلقا الخليفة فتلقته
وجلس فخدمته ووقفت فامر باحضار الشراب وكان الخليفة يحب
جارية اسمها نتيجة وهي ام المعتز وكانت قد هاجرته وهاجرها
فلعز الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الله التوكل لا يصالحها
ولا يكسر نفسه وفي قلبه منها شاغل ولكنه يتشاغل عنها في
المثال بعد حجر الجوار وكان يحب غنا شجرة الدر فامرها بالغنا
فاخذت العود وغنت وانشدت تقول ٭
هجرت الهوا اذا كان قد حجل الهوى ٭ مقايسها شمسا نظرت الى شمس
لقد ضاقت الدنيا على باسرها ٭ لهجرانه حتى كاني في الحبس
قال فطرب الخليفة وطربت انا يا امير المومنين في السرداب ولولا لطف
الله تعالى لصحت وافتضحنا ثم انشدت ايضا تقول ٭
الى كم ذا الهجران في كل ليلة ٭ والا يتمليني العطية والهجرا
رويدك ان الدهر فيه كفاية ٭ لتعريق ذاك البين فانتظر الدهرا
فطرب الخليفة وقال لها يا شجرة الدر فقالت عتقي يا امير المومنين لما
فيه من الثواب لك فقال انت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين

بديه

يديه فقال خذي العود وقولي شيا على جاريتي التي انا بها هاجر فان
في قلبي منها شي فاخذت العود ايضا وانشدت تقول

حتى اذا الهجر تمادى به ○ تكون بين الحمد والصرم ○

حتى اذا الهجر تمادى به ○ واصل من يهوى على رغمه ○

فقال المتوكل والله هذا اشرح حالي ولو كان الشاعر معاصري
لاغنيته ولهج وهو يكرر اخر البيت ثم خرج وقصد محل قبيحة فسبقت
جارية واخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت اقدامه
فصالحها وصالحته هذا ما كان من امره واما ما كان من امر شجرة الدر
فانها حضرت الي عندي وهي فرحانة وقالت صدرت بقدومك المبارك
حرة وسوف اريد الله حتى اجتمع بك حلالا فقلت الحمد لله فبينما
نحن في الحديث واذا بخادمها قد دخل فحدثناه بجميع ما جرى فقال الحمد
لله الذي كان اخره خيرا ونسال الله ان يختم بخير لخروجك سالما فبينما
نحن في الحديث واذا بجارية اختها قد جات وكان اسمها فاتن فقالت
يا اختي كيف تفعل حتى تخرجه من القصر سالما فان الله من عليك
ببركته وصرت حرة ولا يكون لي حيلة في خروجه الا ان البسه لبس
النسا فخرجت يا امير المومنين في ذلك الزي فلما توسطت وسط
القصر واذا امير المومنين جالس والخدم بين يديه فنظر الي وانكر
على غاية الانكار وقال للخدم اسرعوا وايتوني بهذه الجارية الذاهبة
فاتوا الي ورفعوا نقابي فلما راني عرفني وسالني فاخبرته بالخبر ولم اخف
عنه شيا فلما سمع حديثي تفكر في امري ثم قام من وقته ودخل حجرة
شجرة الدر وقال لها تختاري على بعض اولاد التجار فقبلت الارض

بين يديه وحدثته بحديثها من اوله الى اخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها
رحمها ورق قلبه لها وعذرها في العشق واحواله ثم قال لها خادمها طيبي
قلبا فانه لما حضر يسأله فاخبره كما اخبرتيه حرفا بحرف فجا واخبرني بما
قاله ثم احضرني وقال لي ما حملك على هذا وقد تجاريت فقال يا امير المومنين
حملني جهلي والصبا والاتكال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض
بين يديه فقال قد عفوت عنكما ثم امرني بالجلوس فجلست فاستدعى بابن
داود القاضي وزوجني بها وامر لها بحمل جميع ما عندها وما تملكه وزفت
علي في حجرتها وبعد ثلاثة خرجت ونقلت جميع ذلك وما تنظره يا امير
المومنين ثم انها قالت لي يوما من الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم
واخاف ان يتذكرنا او يذكرنا عنده احد من الحساد وانا اريد ان اعمل
شيا قلت وما هو قالت اريد ان استاذنه في الحج والتوبة من الغنا
فقلت لها نعم الذي فيما في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاني طلبها
لانه كان يحب غناها فمضت وخدمته فقال لها لا تنقطعي عنا فقالت
سمعا وطاعة فلما كان في بعض الايام وكانت قد ارسل لها على جري
العادة فما اشعر الا وقد جات من عنده وهي مخرقة الثياب باكية
ففزعنا وقلت انا لله وانا اليه راجعون وظننت انه امر بالقبض علينا
فقالت من تظن ذلك فقلت من المتوكل قالت واين المتوكل فقد كان من
امره ما كان فقلت اخبريني فقالت انه جالس من ورا الستارة
وعنده الفتح بن خاقان وعلبوة المغني وصدقة بن صدقة فهجم عليه
ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب المكان بالصياح
والعويل فهربت وسلم الله فقمت وانحدرت في الحال يا امير المومنين وجيت

البصرة

البصرة وجاني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين دا
فخفت فنقلت جميع مالي وحصلت زوجتي حلالا وهذه حكايتي يا امير
المومنين لا زدتها حرفا ولا نقصت منها حرفا وحقيقا يا امير المومنين
جميع نعمتي وما نظرته من جدك واصله من اصولك الاكرمين وانتم اهل
النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا عظيما وتعجب من
حكايته ثم اخرج للخليفة اولاده من الجارية فقبلوا الارض بين يديه فتعجب
الخليفة من جمالهم فاستدعى بدواة وكتب لهم برفع الخراج عن املاكهم
عشرين سنة وكان يتردد اليهم صنادمهم الى ان فرق الدهر بينهم
وسكنوا القبور فسبحان الملك الغفور **ومما يحكى** انه كان في قديم
الزمان رجل خواجه اسمه عبد الرحمن ورزق من الذرية بنت وصبي
فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر
الزمان لشدة محاسنه فلما عاين ما اعطاهم الله من الحسن والجمال
والقد والاعتدال خاف عليهما من اعين الناظرين والسنة الحاسدين
ومكر الماكرين وحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس في قصر مدة اربعة
عشر سنة وهم محجوبون لا يراهم احد غير امهما وابيهما وجارية تتعاطى
الخدمة وكان ابوهم يقرا القران كما انزله الله وامهما الاخرى تقرا وحفظها
منين فجعلت تقرى البنت والرجل يقري ولده حتى حفظا القران وتعلما
الخط والحساب والاداب والفنون من ابيهما وامهما ولم يحتاجوا الى معلم فلما
بلغ الولد مبلغ الرجال قالت له زوجته يا خواجه الى متى وانت حاجب قمر
الزمان عن اعين الناس هو بنت والا غلام فقال غلام قالت حيث انه غلام تاخذه
معك السوق وتجلسه في الدكان حتى يعرف الناس والناس تعرفه انه ابنك وتعلمه البيع

حكاية قمر الزمان مع الجوهري

والشهود ثانيا اذا عرفته الناس انه ابنك يوضع يده على جميع محلاتك واما على
هذا الحال اذا متّ وقال للناس انا ابن الخواجه عبد الرحمن فلا يصدقوه ويقولون
له ما راينا كم تاخذ اموالك الحكام ويصير ولدك محروم وكذلك البنت مراد
اشهرها عند الناس لعل ان يخطبوها وتزوجها ونفرح بها فقال
لها اخاف عليهما من اعين الناس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعماية
قالت بلغني ان الخواجه قال لزوجته اخاف عليهما من اعين الناظرين
على راي من قال هذه الابيات

اخاف عليك من نظري ومني ٭ ومنك ومن مكانك والزماني
ولو اني احطك في عيوني ٭ الى يوم القيامة ما كفاني

فقالت له زوجته توكل على الله وما على من يحفظ الله باس وخذه في
هذا اليوم معك للدكان ثم البسه بدلة من افخر الملابس فصار
فتنة للناظرين واخذه ابوه ومضى به في الاسواق فصار كل من راه يفتتن
به ويتقدم يبوس يد الولد ويسلم عليه ولا يشبه احد من ابيه ولقت
الناس وقد تبعوه بقصد الفرجة وبقي الناس يقول ان الشمس قد طلعت
واشرقت وثاني يقول العذارا بدر والبعض يقول هلال الله على عباده
وصاروا يلمحون على الولد الكلام ويدعون له ولابيه لفى بتعض من
كلام الناس ولا يقدر يمنع الناس عن الكلام وصار يسب ام الولد ويدعوا
عليها لانها كانت السبب في خروجه والتفت رأى الخلايق خلفه كسرت
بعضها وكسر تسبيح الفساق في الاسواق ولا زالوا الناس خلفه
وقدامه وهو ماشي لم يتكلم ابوه وصل الى الدكان فتح الدكان جلس

البعض من صح

واجلس

واجلس ولده قمر الزمان قدامه والتفت للناس راهم سدوا الطريق وبقي
الرايح يقف والجاي يقف ومن ينظر هذا الوجه الجميل ويقدر يفارقه وعشقوه
النسا والرجال على راي من قال

انت الجميل خلقت الجمال ٠ وقلت لنا يا عبادي تتقون
خلقت الجمال لنا فتنة ٠ فكيف عبادك لا يعشقون

فلما راي الخواجه عبد الرحمن الناس مزدحمين وواقفين صفوفا نسا
ورجالا وهم يشخصون الي ولده قمر الزمان فاختشي من الناس وصار
محتارا في امره ولا يدري ما يصنع في السعر الا ورجل درويش مقبل
من طريق السوق وهو يطرب فدنا على قدم ويرمي يناظا ويبتدي الاشعار
ويرخي الدموع الغزار فلما راي قمر الزمان جالسا كانه قضيب البان على
كثيب من الزعفران قد عق بهواه وحق دوس وانشد يقول

رايت بدرا على كثيب ٠ حكي قضيبا به تلالا
فقلت ما الاسم قال لولو ٠ فقلت لي لي فقال لا لا

فتقدم للولد واعطاه عرق نباط فمد ابوه يده لجيبه واخرج له ما تيسر
من المعاملة وقال خذ نصيبك يا درويش الخير واندار بالامان
فاخذ منه وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وجعل ينظر للولد
ويبكي ويتحسر حسرات متتابعات يكاد ان يخرج من كبده النار
فتلفت له الواقفون وكل منهم بقي يقول كل الدراويش فساق وبعضهم
يقول ان الدرويش عشق الولد واما ابو الولد لما عاين هذا الحال قام وقال
قم يا ولدي حتي نقفل الدكان ونروح ما نعود نرجي هذا اليوم لا بيع ولا شرا
الله تعالي يجازي امك كما فعلت معنا في هذا اليوم فقام الولد ثم قال

يا درويش الخير فهم حلبي افقل دكانه فقام الدرويش والخواجه فقفل دكانه
واخذ ولده ومشي فتبعه الدرويش والناس تبعوه الي ان وصلوا الي
باب دارهم فدخل الولد البيت والتفت للدرويش وقال له ما تريد وما
لي اراك يا درويش تبكي فقال يا سيدي اريد ان اكون ضيفك في هذه الليله
والضيف ضيف الله فقال مرحبا بضيف الله مرحبا بك وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليله الخامسة
والستون بعد التسعمايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدرويش
لما قال للخواجه ابو قمر الزمان انا ضيفك فقال له مرحبا بك يا درويش
فقال الخواجه في نفسه ان كان هذا الدرويش عاشق الولد ويطلب منه
خيانة فاني اقتله في هذه الليلة واخفي قبره وان كان ما عنده فساد
فان الضيف ياكل نصيبه ثم انه ادخل الدرويش للقاعه جلس واخذ
قمر الزمان وقال له يا ولدي اجلس بجانب الدرويش وانا اعشيه ولاعبه
وانا اخرج من عندكم واخليك واياه فان طلب منك فسادا فاني اكون ناظر
اليكم من الطاقه بتاع القاعه فانزل اليه اقتله ثم ان الولد دخل وقعد
جانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكي وهو كل حصه
يتكلم مع الولد وهو مرعوش ويلتفت للولد وينهد ويبكي الي ان
اتي العشا صار ياكل وعينه للولد ولا يفتر عن البكا لعب الكل عشا فقال
ابو الولد يا ولدي تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه واراد ان يخرج
فقال له الدرويش يا سيدي خذ ولدك معك والا نام عندنا فقال لا خلي
ولدي ينام عندك ربما يقضي لك حاجة بالليل وخرج وخلاهم واتي وقعد
في قاعة ثانية فيها طاقة تطل علي القاعة التي هم فيها فاما كان من الولد

فانه

فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه واعرض نفسه عليه فحمق
الدرويش وقال له ايش هذا الكلام يا ولدي اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم اللهم ان هذا منكر لا نرضاه ابعد عني يا ولدي وقام من مكانه
وقعد بعيدا عنه فتبعه الولد وارمى روحه عليه وقال له لاي شي
يا درويش تحرم روحك من لذة وصالي انا قلبي حبك فحمق وقال له
ان لم تمتنع عني والا انادي على ابيك واخبره بخبرك فقال اني اعلم ابي
احب الجامع ولا يمكن انه يمنعني اجبر بخاطري كاني لبس تحمل ما اعجبك
قال له والله يا ولدي ما افعل ذلك لو ذقت العذاب وانشد يقول

ان قلبي يهوى الملاح ذكورا • ثم يهوى اهل الجمال الغواني
انا في عشقهم مسا وبكورا • لبس اني لوطي ولا انا زاني

وبكى ثم قال له قم افتح لي الباب ودعني اروح لحال سبيلي ما بقيت انام
في هذا المكان وقام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر
اشراق وجهي وحمرة خدودي ورقة شفايفي وكشف له عن صدره
وله قال له انظر الى نهودي احسن من نهود البنات البكر وجس نعومة
بدني فلا تعاند اغتنم وصالي وتملا بجمالي ولا تخاف من شي ابدا وعليك
الامان وفضك من هذه البلاده فانها سوء العادة وصار يريه ساقيه
والدرويش يلفت وجهه ويقول اعوذ بالله استحي يا ولدي هذا شي حرام
فضايقه الولد فترك الولد واجرى عنه وابعد واستقبل القبلة وصار
يصلي فلما راه يصلي تركه حتى صلى ركعتين وسلم ونودي ثاني مره
وصلى ركعتين ورابع وخامس مرة فقال له الولد ولعد هذه الصلاة
لبش انت رايح تطير راح الليل منا متى بقينا نعمل حظ بطل ودع عنك

هذا الورع ما عنك فكه وارمى عليه وجعل يبوسه فنتره عنه وقال
له يا ولدي اخزي عنك الشيطان ولا توذيني فقال له ان لم تفعل معي
والا زعق عنك على ابي واقول له الدرويش لقش علي واقليم يدخل
يضربك حتى يطحن عظمك في لحمك وكل هذا يجري وابو الولد ينظر
بعينه ويسمع باذنه والولد يدخل على الدرويش ويضايقه الى ان
كاد يقع من القهر والغيظ وثبت عند ابي الولد ان الدرويش ما عنده
فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسودا ما كان يحمل
هذه المشقة كلها ولما زاد عليه الولد فضرب الولد ودفعه وانتهر
فدخل عليه ابو الولد وقال له يا اخي حيث انك على هذه الحالة لماذا
رايتك تنظر الى ولدي وتتحسر وتبكي هل لهذا من سبب قال نعم فقال
لما ظننت فيك السوء وانا الذي امرت الولد بهذا الامر حتى اجربك
وصرت انا اذا رايتك تطلب من الولد المواطا دخل عليك اقتلك فلما رايت
ما وقع علمت انك من اهل الصلاح ولكن بالله عليك ان تخبرني ايش السبب
في بكايك فقال اه يا سيدي لا تنقض علي الجراح فقال اخبرني فقال انا
درويش سواح سحتني في ملك الله فدخلت المدينة البصرة في يوم
جمعة ضحوية النهار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة اسا دسته والسوون بعد التسعمايه
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للخواجا دخلت
مدينة البصرة يوم جمعة ضحوية النهار رايت الدكاكين مفتوحة وفيها
من ساير الاصناف والبضايع والماكل والمشارب والمدينة خالية من الناس
لا رجل ولا امراة ولا بنت ولا ولد ولا في الاسواق كلاب ولا قطط ولا حس

ولا خبر

والخبر فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى فين راحت اهل هذه المدينة بقططهم
وكلابهم وما فعل الله بهم ولكنت جيعان فاخذت عيشا من دكان خباز
رايته سمحا ودخلت الدكان زيات وبسيت العيش بالسمن والعسل
واكلت وطلعت رايت دكان شربات فشربت ورايت قهوة دخلت اليها
رايت البكارج على النار ملانة بالقهوة وليس فيها احد ثم اني شربت
كفايتي وقلت ما هذا الا عجب عجيب كان اهل هذه المدينة اتاهم
الموت ماتوا كلهم في هذه الساعة والا خافوا من شي حل بهم فهربوا ولم
قدروا يقفلوا دكاكينهم فبينما انا افكر واذا بحس نوبة تدق فخفت
واستخبيت حصة فرايت جوار كانهم الاقمار عدوا في السوق
جوز جوز من غير غطا مكشوفين الوجوه وهم ربعون جوز يعني ثمانون
جارية ورايت ولدة راكبة على جواد لا يستطيع ينقل اقدامه مما عليه
وعليها من الذهب والفضة والولدة مكشوفة الوجه من غير غطا
وهي مزينة بافخر الملبوس وفي عنقها عقد من جواهر وفي صدرها
قلايد ذهب وفي اياديها اساور تضي كالنجوم وخلاخيل ذهب ملتمة
بالمعادن وقدامها الجوار عن اليمين وعن الشمال وجارية متقلدة
بسيف خزايني قبضته زمرد وغلافه ذهب ومطعم بالمعدن فلما
وصلت الصبية لقدامي شكمت سدع الجواد وقالت يا بنات قد سمعت
حس شي يتخشخش في داخل هذا الدكان فتشوا لا يكون فيه احد
مستخبي ومراده يتفرج علينا ونحن مكشوفين الوجوه ففتشوا الدكان
الذي قدام القهوة اللي انا مستخبي فيها وبقيت انا خايف واذا بهم قد خرجوا
برجل وقالوا يا ستنا ها هو رجل رايناه فقالت ارموا عنقه فبركوا الرجل

وتقدمت الجارية التي حاملة السيف وضربته ارمت عنقه وخلوه مرمي
وراحوا وانا قد هلكت لما رايت بهذه الحالة وتعلق عشق تلك الصبية
في راسي وبعد ساعة ظهرت الناس وصار كل من له دكان يدخل اليها
ودرجت الناس في الاسواق والتموا علي المقتول يتفرجون عليه
فخرجت وله احد انتبه لي ولكن هربت عشق تلك الصبية وسالت
عنها من تكون فما احد انباني عنها بخبر ثم اني خرجت من البصرة وفي قلبي
حسرة ولما رايت ابنك هذا رايته اشبه الناس بتلك الصبية فاقتكرتها
وهاج علي غرامي وهذا سبب بكاي ثم انه بكي بكا شديدا ما عليه من مزيد
وقال يا سيدي بالله عليك افتح لي ودعني اروح الي حال سبيلي ففتح له
الباب وراح في حال سبيله هذا ما كان من امره واما ما كان من امر قمر
الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل بالعشق تلك الصبية
وتمكن منه الغرام وفي ثاني يوم قال لابيه كل اولاد التجار وله واحد منهم
الا ان اباه شد له احمالا وسافر مرة ومرتين واكثر وانت لاي شي ما تشد
لي احمالا اسافر بها وانظر سعدي فقال له يا ولدي التجار مقلين من
الاموال وعندهم الطمع فيغربوا اولادهم علي شان الفوايد والمكاسب
وحب الدنيا واما انا فعندي اموال كثيرة ولا عندي طمع كيف اغربك
وانا لا اقدر افارقك ولا سيما انت جميل اخاف عليك فقال
لا يمكن الا ان تشد لي متجرا اسافر به واتفرج به علي بلاد
الناس والمداين فلما راي ولده نشط في السفر اخبر زوجته
بذلك الامر وقال لها تكلمي معه وانهيه حتي انه يرجع عن
هذا المقصود واخاف عليه في السفر من مدينة الي مدينة يسافر

به الي

به الى بلاد الغربة والغربة رديه فقالت له ابشر بحركى من ذلك هذه عادة
اولاد التجار لا ينفاخرون الا بالاسفار والمكاسب فقال انما هم فقرا يطلبون
كثرة المال وانا مالي كثير فقالت زيادة الخير خير ولكن ان كنت انت ما تسمح
لي بذلك انا اشتري له متجرا من مالي قال اخاف عليه قالت لا باس ولا نعدم
ولدنا لحن نخاف نطلبه فلا نراه ويهتكونا الخلايق ثم انه عمل له تجرة بستين
الف دينار وسافر قمر الزمان واعطته امه كيسا فيه اربعون فص معدن
فيه عشرة كل واحد بالف دينار وقالت يا ولدي احفظ هذا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السابعة والستون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان قمر الزمان لما اعطته والدته الكيس بالفصوص واعلمته باثمانها
وقالت احفظ على هذا ربما يفرغ منك المال تبقى تبيع منهم وتصرف على
نفسك فتجعلهم في كمر وتحزم بهم ولا زال مسافرا حتى بقي بينه
وبين البصرة مرحلة واحدة فخرجوا عليه العرب عروه وقتلوا رفقاه
وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظنوا العرب انه مقتول
ولا احد دنى منه واخذوا اموالهم وراحوا ثم ان قمر الزمان لما راحوا العرب
قام من بين القتلا ومشي ولا بقي يملك شيا غير الفصوص التي على حزامه
ولم يزل سايرا حتى وصل للبصرة فحكم عبوره في يوم جمعة والمدينة
خالية من الناس نحا اخبر الدرويش وراي الاسواق مفتوحة والدكاكين
ملانة بالبضايع فاكل وشرب وصار يتفرج واذا بجنس النوبة تدق
فاستخبي في مكان الى ان جاءوا البنات تتفرج عليهم ولما راي الصبية
راكبة اخذه العشق والغرام حتى ما بقي يستطيع القيام ولعد حصنه ظهرت

الناس وامتلات الاسواق فراح السوق لعند جوهري واخرج حجرا من
الاربعين بخمسماية دينار وباعه ورجع الى وكالته واخذ له وصيفة
وكساها وبات تلك الليلة وثاني يوم غير حوايجه ودخل الحمام طلع كانه
البدر التمام وباع اربع فصوص بالفين دينار وتبضع ولبس الجديد
الملبوس وطلع يتمشى في اسواق البصرة الى ان وصل الى سوق راى رجلا
مزينا دخل حلق راسه وعمل معه مصاحبة وقال له يا والدي انا غريب
البلاد وبالامس عبرت الى هذه المدينة رايتها خالية من السكان ولم فيها
احد الا انى رايت بنات وصبية راكبة بموكب واخبره بما راى فقال له
يا ولدي هل اخبرت غيري بهذا الخبر قال لا قال اصحا يا ولدي بقيت تذكر
هذا الكلام قدام احد غيري فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار
وانت ولد صغير واخاف عليك ان ينتقل الكلام من ناس الى ناس ويصل
الى اصحابه فيقتلوك اعلم يا ولدي ان هذا الذي رايته ما احد راه ولا
يعرفه غير هذه المدينة واهل المدينة ضربوا في هذا الحال مثلا
يقولون اهل البصرة ما توافي هذه الحسرة وكل يوم جمعة ضحى وفي النهار
يحوشوا الكلاب والقطط ويحبسوهم في الحواصل وجميع اهل المدينة
يدخلون الجوامع ويقفلون عليهم الابواب ولا احد يقدر يطل ولا يطل
من طاقة ولا احد يعرف القضية ايش لكن يا ولدي في هذه الليلة اسبل
منازل وحالي فانها دايرة وتدخل بيوت الاكابر وتعرف حال ابتاع المدينة
فان عرفت غداة غد تعالى لعندي وانا اخبرك فكبش كبشة ذهب
وقال يا والدي خذ هذا الذهب اعطيه لزوجتك فانها بنت امي وهات
لي الخبر وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذه لك فقال المزين يا ولدي

خليك

خلتك قاعد حتى اروح اسالها واجيب لك الخبر الصحيح وترك في الدكان
وراح لعند زوجته واخبرها واعطاها الذهب واخبرها بالخبر وقال لها
مرادي تخبريني بهذا الخبر حتى اخبره لهذا الشاب الخواجه فانه سالني
على كشف هذا الخبر واظن انه عاشقها وهو كريم سخي فاذا اخبرناه يحصل
لنا منه خير كثير فقالت له روح هاته ويتالي وقل له امك تقريك السلام
وتقول لك الحاجة مقضيه فراح للدكان راى قمر الزمان قاعد ينتظره
فاخبره بالخبر فقال له يا والدي امضي بنا اليها وسار وراحتى دخلوا
على زوجة المزين فرحبت به واجلسته ثم انه اخرج مائة دينار واعطا
لها وقال لها يا امي اخبريني عن هذه الصبيه من تكون فقالت يا ولدي
اعلم ان سلطان البصرة اتت له جوهرة هدية من عند سلطان الهند
فاراد ان يثقبها فاحضر جميع الجوهرجيه وقال لهم اريد منكم ان تثقبوا
لي هذه الجوهرة ولكن الذي يثقبها له عندي تمنيه متى طلب اعطيته
وان كسرها ازيل راسه فخافوا وقالوا يا ملك الزمان الجوهر يرق وسريع
العطب وقليل ان يثقب ويسلم والغالب ان ينكسر فلا تحملنا ما لا نطيق
نحن لا نقدر ابدا نثقب هذه الجوهرة انما شيخنا اخبر منا فقالوا
من يكون فقالوا الاسطى عبيد وهو اخبر منا بهذه الصناعة وعنده
اموال كثيرة وعنده علم صناعة لا نتصل اليها فارسل احضره وامره
ان يثقب الجوهرة واشرط عليه ما حضر عند الملك اجابه بان يثقبها
فاخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمنى علي يا معلم فقال يا ملك
الزمان امهلني الى غد والسبب في ذلك ان هذه الصبية التي رايته
زوجته وهي جاريته ويحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه لا يفعل

ستشا الا اذا شاورتها فامهل التمنية حتى تستشاورها ولما اتى اليها قال
لها تفيت للملك جوهرة واعطاني تمنية وقد امهلته حتى استشاورك
ايش تريدي حتى اتمناه على خاطرك قالت نحن عندنا اموال لا تاكلها
النيران ولكن ان كنت تحبني تمنى على الملك انه كل يوم جمعة ينادي
على اهل البصرة ان يدخلوا الى الجوامع قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى
في البلد كبير ولا صغير وتقفل عليهم ابواب المساجد ويتركون البلد
مفتوحة وانا اركب بجواريي واتشق في المدينة ولا احد ينظرني من طاقة
ولا شباك وكل من عثرت به اقتله فراح الى الملك وتمنى عليه اعطاه
ما تمناه ونادي على اهل البصرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعما
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما اعطى للجوهري ما تمناه ونادى
على اهل البصرة فقالوا نخشى على البضايع من القطط والكلاب
فامرهم الملك ان يحبسوهم في ذلك اليوم على ما تخرج الناس وصار
كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين تشق بجواريها من غير غطا بعد
الصلاة بساعتين وتخرج الناس فهذه القضية والسبب ولكن
يا ولدي انت مرادك تحيط بخبرها والا مرادك الاجتماع بها فقال يا امي
اريد الاجتماع بها فقالت اخبرني ايش عندك من الذخاير الفاخرة
فقال يا امي عندي فصوص خواتم معادن ارفعها صنفا فمنهم فصوص
ثمن كل واحد خمسماية دينار ومنهم من ثمنه سبعماية دينار
ومنهم من ثمنه تسعماية دينار ومنهم من ثمنه الف دينار قالت
ونفسك تسمح بارتعة منهم قال تسمح بالجميع فقالت قم من غير مطرود وروح

احج

اخرج منهم فصا يكون ثمنه خمسماية دينار واسال على دكان الاسطى
عبيد شيخ الجوهرجية والصياغ فتلقاه معلم مكلف بملبس فاخر
جالس وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان واخرج الفص
وقول له يا معلم خذ هذا الحجر واصنع لي عليه خاتم ذهب ولا تجعله كبيرا
بل اجعله قدر مثقال من غير زياده وصيغه طيب ثم اعطيه عشرين
دينارا واعطي لصناعه كل واحد دينارا واقعد عنده حصة تحدث
معه واذا اتاك شحات اعطيه دينارا واظهر الكرم حتى يتولع في محبتك
وقوم من عنده روح الي منزلك بات واصبح هات معك ماية دينار
اعطيهم الي ابيك فانه فقير فقال واجب وخرج من عندها للوكالة
ثم اخرج فص معدن ثمنه خمسماية دينار واعتمد الي سوق الجوهرجيه
وسال عن شيخهم الاسطى فدلوه على دكانه فوقف على ذلك الدكان
راي رجلا معتبرا معلما وتحت يده اربعة صناع فقال له السلام عليكم
فرد عليه السلام ورحب به واجلسه فاخرج له الفص وقال يا معلم
اريد منك ان تصنع لي على هذا الحجر خاتما درهمين ذهب من غير
زياده وصيغه صياغة طيبة واخرج له عشرين دينارا وقال له
خذ دوله بقشيشا والاجرة باقيه واعطى لكل صانع دينارا
فحبوه الصناع وحبه الاسطى عبيد وقعد يتحدث عنده وصار
كل من اتاه من الشحاتين يعطيه دينارا فتعجبوا من كرمه ثم ان
الاسطى عبيد كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان
من عادته اذا اراد ان يصيغ قطعة فن يشتغلها في بيته حتى لا يتعلموها
الصناع وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه وينظر اليها يصنع كل قطعة

فن لا تليق الا للملوك فقعد يصيغ هذا الخاتم صنعة عجيبة فلما رأته
زوجته قالت له ايش مرادك تصنع قال اصنع خاتم علي لهذا الحجر
فان ثمنه خمسماية دينار فقالت له لمن قال لها لولد خواجه جميل
الصورة له عيون تجرح وخدود تمرح وله فم خلقة الرحمن وشفايف
حمر مثل المرجان وله عنق مثل عنق الغزلان وهو ابيض احمر ظريف لطيف
كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يوصف لها حسنه وجماله وتارة يو
لها قده واعتداله وتارة يوصف لها كرمه ولا زال يوصف لها حتي
عشقها به ولم يكن اعرص من الذي يوصف لزوجته احدا بالحسن
والجمال فلما فاض عليها الغرام وقالت له هل يوجد في شي من محاسنه
قال لها كل اوصافه فيه وهو يشبهك في الصفة وربما ان عمره قدر
عمرك ولولا اني اخاف علي خاطرك لاقول انه احسن منك بالف طبقة
فسكتت ووقعت نار محبته في قلبها ولا زالت تحدثه حتي فرغ من
صياغة الخاتم فلبسته فجا علي قدر اصبعها فقالت له يا سيدي
قلبي حب لهذا الخاتم واشتهيه ان يكون لي البسه فقال اصبري
فان صاحبه كريم وانا اطلب ان اشتريه فان باعني اياه جبته لكي
وان كان عنده حجر اخر فاشتريه لكي واصنعه مثل هذا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
التاسعة والستون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الجوهري لما قال لزوجته علي حسن بن الخواجه وقال لها وان كا
عنده حجر اخر فاشتريه لكي واصنعه مثل هذا ثم ان فذا الزمان
بات في منزله واصبح اخذ ماية دينار واتي الي عند زوجة المزين

وقال

وقال لها خذي هذه المايه دينار فقالت اعطيهم الي ابيك فاعطاهم
له ثم انها قالت له فعلت كما قلت قال نعم قالت قوم روح الي عنده
فيعطيك الخاتم حطه في راس اصبعك واخرجه بالعجل وقول له
اخطيت يا معلم الخاتم طلع ضيق فيقول لك يا خواجه نكسر شعره
ونصيغه واسع قل له ما يحتاج لكسره ولكن خذه اعطيه لجاريه
من جواركي تلبسه واخرج له حجرا اخر يكون ثمنه سبعمايه دينار
وقل له خذ هذا الحجر صيغه فانه احسن واعطيه ثلاثين دينارا
واعطي لكل صانع اثنين وقل له دوله بقشيش والاجره باقيه
وارجع بات في منزلك وبدري هات معك مايتين دينار وتعالي لعند
اكمل لك بقية الحيله ثم انه راح لعند الجوهري فترحب به ثم جلس علي
الدكان وقال له قضيت الحاجه فقال نعم واخرج له الخاتم حطه في راس
اصبعه ثم نزعه سريعا وقال اخطيت القياس يا معلم وارمي له
الخاتم وقال له ضيق علي اصبعي فقال الجوهري يا خواجه اوسعه
قال لا خذه جبا من عندي لبسه لبعض جواركي تعرفه ايش يكون
ثمنه عشر خمسمايه دينار ما يستحق كلاما واخرج له حجرا ثمنه سبعما
دينارا وقال له صيغ لي هذا واعطاه ثلاثين دينارا واعطي لكل صا
اثنين فقال له يا سيدي لا نصيغ الك ثم نبقي ناخذ كراه قال دوله
بقشيش والكرا باقي ثم تركه وراح فاندهش الجوهري من شده كرم
قمر الزمان وكذلك الصانع ثم انه راح الي عند زوجته وقال لها
يا فلانه ما رايت عمري اكرم من هذا الشاب واني بنتك هذا فيه فانه
اعطاني الخاتم بقشيش وقال اعطيه لبعض جواركي تلبسه واظن

ي

ايه
نع

ان هذا المولد ما هو من اولاد التجار انما هو من اولاد الملوك والسلاطين
وصار كلما مدحه تزداد به عشقا ولبست الخاتم وصاغ الثاني اوسع
من الاول بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته من داخل القديم ثم قالت
يا سيدي انظر الاثنين بقوا ملاح فوق كان مرادي يكونوا الاثنين بتوعي
قال لها اصبري لعلي اشتريه لكي وبات واصبح اخذ الخاتم واتى به للدكان
واما قمر الزمان لما اصبح اتى لعند العجوز واعطاها مايتين دينار فقالت
له روح للصايغ فان اعطاك الخاتم حطه في اصبعك وانزعه بعجل وقل
اخطيت يا معلم فان الخاتم جا واسع يا معلم الاسطي الذي يكون مثلك
اذا اتاه مثلي بدقة شغل يحتاج ان ياخذ القياس ولو كنت اخذت
قياس اصبعي ما اخطيت واخرج له حجر اخر بالف دينار وقل له خذ
هذا اصيغه واعطي الخاتم لبعض جارية من جواريك ثم نهضت واعطيه
اربعين دينار وقل له خذ دوله بقشيش والكرا باقي واعطي لكل
صانع ثلاث دنانير وانظر يقول لك ايش وهات معك ثلثماية دينار
اعطيهم لابيك يستعين بهم على وقته فانه فقير الحال فقال وجب ثم
انه راح لعند الجوهري فرحب به واجلسه وفرحت به الصناع ثم اخرج
له الخاتم فقاسه ونزعه ورماه للجوهري وقال اخطيت يا معلم ولكن
الاسطي الذي يكون مثلك لا تخطيه الصنعة ولكن خذه واعطيه
لبعض جواريك واخرج له حجرا ثمنه الف دينار وقال له خذ صيغ لي هذا
وخذ قياس اصبعي فقال صدقت والحق معك فاخذ القياس واخرج
له اربعين دينار وقال له خذ دوله بقشيش والكرا باقي فقال يا سيدي
كم كرا انت تفضلت علينا فقال لا باس ثم انه تحدث معه حصة وصار
كلما يفوت شي ماشي يعطيه دينار وبعد حصة تركه وراح هذا ما كان

من

من امره **واما ما كان** من امر الجوهري فانه راح لبيته وقال
لزوجته ايش يكون هذا الشاب الخواجه ما رايت اكرم منه ولا احلا
من لسانه ولا اظرف منه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبلغ في مدحه
فقالت له يا عديم الذوق حيث انك تقول عنه هذا الكلام واوهبك
خاتمين ما بالي انت لا حرا عزم عليه واعمل له ضيافه واعتشر معه فاذا راى
منك الواجب ربما تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافه
اعزمه وانا اعمل له الضيافه من عندي فقال لها انتي تعلمي اني بخيل
قالت له ما انت بخيل ولكنك عديم الذوق اعزمه في هذه الليله ولا تجي
بلاه وان امتنع احلف عليه بالطلاق واكد عليه فقال لها على الراس والعين
ثم انه صاغ الخاتم ونام واصبح ثالث يوم راح وجلس في الدكان واما ما كان
من قمر الزمان فانه اخذ ثمانية دينار وراح لعند العجوز واعطاهم لزوجها
فقالت له يا ولدي ربما انه في هذا اليوم يعزم عليك فاذا اعزم عليك وبت
عنده مهما جرى لك اصبح تعالى لعندي واخبرني وهات معك اربعة
دينار من ثمان ابيك قال واجب وبقي كلما فرغت منه الفلوس يبيع
من الاحجار ثم انه راح لعند الجوهري فقام له واخذه بالحضن وسلم عليه
وعمل معه ودادا ثم اخرج له الختام راه على قدر اصبعه قال له بارك الله
فيك يا اسطا فيه القابل وتلك الحجر ما هو على خاطري وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليله**
الموفيه للسبعين بعد التسعمايه قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان قمر الزمان قال للجوهري هذا الحجر ما هو على مرادي عندي احسن منه
خذه والبسه لبعض جواركه واخرج له غيره واخرج له مايه دينار

وقال له خذ كراك ولا تواخذنا فاننا اتعبناك فقال له يا خواجه تعبنا فيه
اعطيته لنا وتفضلت علينا بشي كثير وان قلبي حبك قوي ولا بقيت
اقدر على فراقك بالله عليك تكون ضيفي في هذه الليلة حتى نتحدث
واياك ويحل علينا انسك فقال ما يحتاج الي ذلك فحلف عليه بالطلاق
لا بد ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر بخاطري فقال لا باس
حتى اروح للوكالة واوصي خدامي واعلمهم باني بايت براحتي لا يتنظروني
فقال له انت في اي وكالة قال في الوكالة الفلانية قال
اجي لك وقام راح واتي لعنده قبل المغرب من خوفه من غضب زوجته
عليه ثم انه اخذه ودخل به بيته وجلسوا في قاعة ليس لها نظير وما ثبتت
الصبية رايته حال دخوله فافتتنت به ثم جلسوا يتحدثون الي ان اتى
العشا اكلوا وشربوا الشرابات والقهوة ولا زال الحديث بينهم لبعد العشا
صلوا ثم دخلت عليهم جارية معها فنجانين مشروب فلما شربوا رقدوا
وغلب عليهم جارية معها البنج ثم خرجت الصبية راتهم راقدين فنظرت
في وجه قمر الزمان وقالت اه يا علق الذي يعشق الملاح ينام ورقدته
علي قفاه وركبت علي صدره ونزلت علي خدوده بوس حتي قطعت
خدوده وصار واحمر من كثرة ما باسته ونزلت علي شفته بالمص
ولا زالت تمص شفته حتي خرج الدم في فمها ولم تنطفي نارها الي الصباح
حطت له في جيبه اربع عواشق وراحت ثم ارسلت جاريتها بشي حطته
في مناخيرهم عطسوا وفاقوا فقال لهم الجارية الصلاة واجبة فقعدوا
صلوا الصبح واحضرت لهم الطشت والابريق فقال قمر الزمان
يا اسطي الوقت جا وراحت علينا نومه وانا في نفسي حذلا ذوقي

فقال له

فقال له الجوهري يا خواجه انا هو الهذه القاعه تقتل كلما انام فيها يجري
لي كذا فقال صدقت ثم ان قمر الزمان اراد ان ينبهه فلها وضع الما
على وجهه حرقته خده وده وشفته فقال عجايب ربما يكون هو القا
تقتل اخذنا وثمايته قال يا اسطى اني اري خد و دكي و شفتي يحرقوني
فقال له اظن ان ذلك من اكل الناموس فقال عجايب وانت يجري
لك مثلي قال لا انما كان كلما يكون عندنا ضيف مثلك يصبح يشكي
من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف امردا و اذا كان
ملتحي فلا يقف عليه الناموس وسبب منعه عنه لحيته كان الناموس
لا يهوي اصحاب الذقون فقال له صدقت ثم ان الجارية جابت لهم الفطور
وفطروا وخرجوا وراح قمر الزمان لعند العجوز فلما راته قالت له اشا
الحط علي وجهك احكي لي ايش رايت قال ما رايت شيا انما تعشيت
انا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشا ونمنا ما افقنا الى الصباح
فضحكت وقالت ما هذا العلام الذي على خدك وعلى شفايفك
قال لها ناموس القاعه فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وصاحب
البيت جرى له مثل ما جرى لك قال لا انه اخبرني ان الناموس لا يقرب
اصحاب الذقون ولا يقف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيفا ان كان
امرد يصبح يشكي من فعايل الناموس به وان كان ملتحي لا يجري عليه
شي من ذلك قالت صدقت فهل رايت شيا غير هذا قال رايت في جيبي
اربع عواتق قالت اورني فاعطاهم لها تاملتهم فيهم وضحكت وقالت
دولي لم تفتيش قال وكيف ذلك قالت تقول لك صاحبة البيت الذي
بجيبك تنام ولكن انت لم تزل صغار ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواتق

ما حملك لعشق الملاح وانا خرجت اليك رايتك نايما وقطعت خدودك
بالموس وحطيت لك هذه الامارة ولا يبلغها مثل ذلك لابد ان ترسل لك
زوجها يعزم عليك في هذه الليلة فاذا رحت اصحى تنام وبدري
هات معك خمسماية دينار وتعالي احكي لي وانا اكمل لك الحيلة فقال
وجب وراح الي الوكالة واما وجد الجوهري قالت له زوجها راح لعند
قال نعم ولكن يا ولداه ان الناموس شوش عليه قوي وقطع خدوده
وشفايفه فقد استحيت منه قالت هذه عادة ناموس ما عندنا الا هو
الا المرد ولكن اعزمه الليلة القابلة اكراما له فان ليلة لا تخزي فقال مليح
فلما كان عند المسا راح للوكالة وعزمه واتي به الي القاعة اكلوا وشربوا
وصلوا المغرب والعشا فدخلت الجارية اعطت كل واحد فنجانا فشربوا
ورقدوا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الجارية لما اعطت كل واحد فنجانا شربوه
ورقدوا فخرجت الصبية وجات وقالت اه يا علق كان ترقد وركبت
علي صدره ولازالت في بوس وعض وهراش الي الصباح فحطت له في
جيبه سكينا وراحت الي الصباح ارسلت جاريتها فيقظتهم وخدوده
قايدة فيها النار وشفقه وهو من كثرة المص فقال له الصايغ الناموس
لعله شوش عليك قال لا ومع ذلك انا ملقان ولكنه عرف النكتة
وابطل السكيان ثم انه راي السكينة وسكت وفطر وشرب القهوة
وخرج من عنده الي الوكالة وجاب خمسماية دينار واتي عند العجوز
واخبرها وقال عنت غضبا عني ولا رايت شيا غير سكين في جيبي فقالت

ل

له يا ستار هذه تقول لك ان نمت مرة اخرى ذبحتك ومن كل بد وسبب
انك معذوم عندهم الليلة القابلة فان نمت تذبحك فقال وكيف يكون
العمل قالت اخبرني قبل النوم ما الذي تاكلوه وما الذي تشربوه قال
تدخل علينا جارية بعد العشا فتسقي كل واحد منا فنجان شرابات
ومتى شربته رقدت ولا افيق الا الصباح فقالت له الداهية في الفنجان ولكن
الليلة اذا دخلت عليكم الجارية فخذ الفنجان منها ولا تشربه حتى يشرب
سيدها ويرقد فقل للجارية اسقيني الما فتروح تجيب لك القلة كب
الفنجان خلف المخده واجعل روحك نايما فتاتي تظن انك نمت بعد شرب
الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال فقال وجب وراح للو

كالا

هران الجوهري قالت له زوجته اكرام الضيف ثلاثة ايام روح اعزمه
واتى اليه وعزمه واخذه ودخل به للقاعة فلما تعشوا وصلوا واذا
بالجارية دخلت واعطت لكل واحد فنجان فشرب سيدها ورقد وقد
الزمان لغوق فقالت له الجارية ما تشرب يا سيدي فقال عطشان
هاتي القلة فراحت تجيب له القلة كب الفنجان خلف المخدة ورقد فرجعت
الجارية رايته راقد فاخبرت ستها قالت كمان شرب ورقد ولكن بقي موته
احسن من حياته واخذت سكينا ماضية ودخلت عليه وهي تقول
له ثلاث مرات ولم تلحظ يا قليل الذوق فتبيت اشق عينيك ثم اتته
راسا مقبلة عليه وفي يدها السكين ففتح عينيه فراها فضحك
فقالت له ما هي منك اخبرني من اين لك هذه الفطنة فقال من عجوز جرى
لي معها كذا وكذا واخبرها بالخبر فقالت له غدا غدر روح لعند العجوز
وقل لها بقي معكي زيادة فانه قالت معي قلت لها اجتهدي في الوصول وانا

ما به مقدرة وهذا اخر ما معي اذكرها عن بالك وليلة غدا ياتي لكم زوجي تعالى
معه واخبرني وانا اعرف بقية التدبير فقال لا باس وبات معها بقية
الليلة علية منا قبلة وبوس وضم وعض وشم ومزاح الى الصباح
ثم قالت له انا كنت اسلمك روحي تعمل بي ما تختار ولكن ما يكفيني منك
ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين انما في خاطري
اقضي بقية العمر انا واياك ولكن اصبر حتى العب لك مع زوجي لعب اذاب
تحير الالباب وادخل عليه الشكل حتى يطلقني واتزوج بك واروح معك
الى بلادك وانقل جميع ماله وذخايره لعندك واعمل لك على خراب
دياره بحسن عبارة وانت اسمع كلامي وطاوعني بما اقول لك ولا
تخالفني فقال نعم وما عندي خلاف فقالت له روح للوكالة
واذا اتى اليك زوجي وعزمك قل له يا اخي ابن ادم وعظه تثقل مني
ما طال تنقل وكل ليلة انا اجي الى عندك وارقد انا وانت في القاعة
فاذا انت ما تضايقت مني لابد ان حريمك يتضايقوا مني بسبب
مبيتك عندهم ان كان مرادك عشرتي خذ لي بيتا جانب بيتك تبقى تارة
تسهر انت عندي لحصة النوم وتروح تنام انت عند حريمك وانا انام
في محلي وتارة انا اسهر عندك لحصة النوم وارجع لمنزلي وانت تدخل
لحريمك فهذا شي احسن من مبيتك عن حريمك كل ليلة فانه ياتي الي ويشاور ربي
فاشير عليه انه يخرج جارنا فان البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار
ساكن بالكرا ومتى جا بك للبيت يهون علينا بقية التدبير ثم انها
قالت له روح افعل كما امرتك وتركته وراحت وهو جعل روحه نايما
وبعد حصة اتت الجارية فبعثتهم فلما فاق الجوهري قال يا خواجه لعل

الناموس

انا موس مشوش عليك قال لا قال بيقى اعمادعليك قال نعم ثم فطروا
وشربوا القهوة وخرج قمر الزمان راح لعند العجوز واخبرها بما جري وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
المتاية والسبعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان قمر الزمان لما راح لعند العجوز واخبرها بما جري وقال لها قالت
لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل بقيت بذلك نطول الي شي اكثر من هذا
وتقدري علي الوصال فقالت هذا حد ما معي جمعت بينك وبينها
وقم من هنا وروح بيتي باعلي اهول اعمل الذي في خاطرك فعند ذلك
تركها وراح للوكالة وام الجوهري فاته الي اليم وعزمه فقال له لا يمكن
ونعل معه كما امرته فقال له عندي نحبا بجانب بيتي في ملكي امضي
معي هذه الليلة وبدري اخليه لك فاتي معه وتعشوا واسقته
زوجها العنجان وفنجانه كان سالما فشربه ولم يدر فطلعت لعنده
وجلست تسامره الي الصباح وزوجها مرمي مثل الميت فعند الصباح
احضر الساكن وقال له يا رجل اخلي بيتي فاني قد احتجت اليه فقال
عابر الرس فاخلي له البيت وسكن فيه قمر الزمان ونقل حوايجه
اليه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قمر الزمان ثم راح لبيته وثاني
يوم ارسلت الصبية جابت اسطي معمار واعطته بالمال فجعل سردابا
من قصرها يصل الي بيت قمر الزمان وجعل له طابق تحت الارض فما افاق
قمر الزمان الا وهي داخلة عليه ومعها كيسين من المال فقال لها من
اين جيتي فاورته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وجلست
تهارشه وتلاعبه الي الصباح وقالت استنا حتي اروح اليه فيعطله

يروح الى دكانه واجي لعندك تجلس بستنا لها وراحت للي حبيت
زوجها قام توضا وصلى وراح لدكانه وهي اخذت اربعة اكياس وطلعت
لعنده من السرداب وقالت له خذ وجلست عنده حصة وراحت وهو
راح للسوق ورجع في حصة المغرب راي عنده عشرة اكياس ومصالح
غير ذلك ثم ان الجوهرجي اتاه واحده للقاعة وسهر هو واياه فخرجت
الجارية على سبيل العادة واسقتهم رقد سيدها وفي الزمان ما صابه
شي فخرجت وجلست تلاعبه والجارية تنقل مصالح من ذلك السرداب
بطول الليل الى الصباح فيقت سيدها وشربوا القهوة وكل منهما راح
الى حال سبيله وثالث يوم اخرجت له سكينا كانت لزوجها وهي
صياغته بيده وكلفها خمسماية دينار ولا كان يوجد مثلها قطعة قد
ومن كثرة ما طلبوها منه الناس شالها في صندوق ولا سمحت نفسه
ببيعها فقالت له خذ هذه السكين حطها في حزامك وروح اجلس عند
زوجي واخرجها من حزامك وقل له يا اسطا خذ تفرج على هذه السكين
فاني اشتريتها في هذا اليوم انظر ان كان انا غلبت او غلبوني فانه يعرفها
ويستحي انه يقول لك هذه سكيني فان قال لك من اين اشتريتها وبكم
اخذتها فقل له رايت اثنين لاونديه قد تقاتلوا مع بعضهم وقال
واحد للاخر كنت فين قال له كنت عند صاحبتي وكنت كلما اجتمعت
معها تعطيني فلوسا وفي هذا اليوم قالت لي ما بيدي طايلة الفلوس
ولكن خذ لك هذه السكين فانها بتاعت زوجي فاخذتها منها وانا في خاطري
ابيعها في السوق فلما رايتها انبسطت منها فقلت له تبيعها لي
اياها قال اشتري فقصلتها بثلثماية دينار يا ترى هل هي غلطة

286

والاغا لده وانظر يقول لك ايش وتحدث معه حصته وقوم من عنده سرعة
تلتقيني قاعده في فم السرداب استناك اعطيني السكين فقال لها مليح
فاخذ السكين ورشقها في حزامه وراح لدكان الجوهري وسلم عليه
وترحب به ثم اجلسه فنظر السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه
هذه سكينتي ايش اوصلها لهذا الخواجه وصار يفكر ويقول يا ترى
هل هي بتاعتي والا شبهها واذا بالمزمان اخرج السكين وقال له
يا اسطى خذ تفرج على هذه السكين فلما مسك السكين عرفها جيد
المعرفة واستحى ان يقول هذه بتاعتي وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التالته
والسبعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري
لما اخذ السكين وعرفها جيد المعرفة ثم انه قال له من اين اشتريتها فاخبر
بما اوصته به زوجته فقال هذه قرطة وانما هي تساوي خمسماية
دينار واوقدت النار في قلبه وتربطت اياديه عن الشغل في صنعته
وصار يتحدث واياه والجوهري غاطس في بحر الافكار فيتكلم بكلمه
وكل خمسين كلمة يرد له جوابا وبقي يرجف ولا يدري ما يقول ثم قال الشاعر

اكلم الناس ولا ادري ايش اقول لهم * وان كلموني يروني غايب الفكر
غرقان في بحر فكر لا قرار له * لا افرق الناس انثاهم من الذكر

فلما راه تغيرت حالاته قال له ما عندك كيف في هذه الساعة خاطرك
علي وقام من عنده وانى لبست راسها واقعة في باب السرداب
تستناه قالت فعلت كما امرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها
قد قال لي هذه قرطة بلاشي وهي مكلفة خمسماية دينار وتغيرت

الوانه فقمت من عنده ولا دري كيف جري فقالت ما هو ذلك واخذت
السكين حطتها موضعها وقعدت الي ان جا الجوهري فدخل عليها
وهو ينفخ مثل الثعبان قالت له ما لك قال السكين ما هي فين
قالت في الصندوق ثم انها قالت يا همي لعلك تكون تخانقت مع احد
والحين تطلب السكين حتى تضربه بها عونه فقال لها لا هاتي او بي
اباها قالت له حتى تحلف لي انك ما تضرب بها احد فحلف لها ففتحت
الصندوق واخرجت له السكين فجعل يقلبها ويقول عجايب ثم انه
قال لها خذيها حطيها مكانها قالت اخبرني ما سبب ذلك فقال الخواجه
صاحبنا رايت معه سكينا مثلها واخبرها بما وقع منه ولما رايتها
في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك تكون ظنيت بي
سوا وجعلتني صاحبة اللاوندي واعطيته السكين فقال لها نعم
اني شكيت بذالك ولكن لما رايت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت
له يا رجل انت ما بقي فيك خير فصار يعتذر لها حتى ارضاها وخرج راح
لدكانه وثاني يوم اعطت لعلي الزيبق ساعة وكانت صنعته وما عند
احد مثلها ثم انها قالت له روح اجلس عنده واخرج الساعة وقل له
ان الذي رايته بالامس رايته في هذا اليوم وقال لي تشتري هذه الساعة
فقلت له من اين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتي واعطتني
اياها فاشتريتها منه بما يتين وخمسين دينار انظرها هل هي مليحه
بهذا الثمن ولما تقوم من عنده ايتي لي بسرعة واعطيني اياها
فراح علي الزيبق الي عند الجوهري وفعل معه كما امرته فلما راها الجوهري
قال هذه تساوي سبعماية دينار ثم انه دخل عليه الوهم تارة اخري

وتركه

وتركه وراح واتى لعند الصبية واعطاها تلك الساعة واذا بزوجها
داخل بينهج وقال الساعة بتاعتي فاين قالت حاضرة وقال لها هاتيها
فاتت بها اليه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له
يا راجل ما انت بلا خبر اخبرني بخبرك فقال لها اقول ايش تحيرت في
هذه الحالة وانشد يقول

تحيرت والرحمن لا شك في امري • وحلت بي الاحزان من حيث لا ادري
سا صبر حتى يعلم الناس انني • صبرت على شي امر من الصبري
وما صبر صبر الصبر صبري وانما • صبرت على شي امر من الجمري
وما امر امر مر امري وانما • امرت يا مر الامر من صاحب الامري

اعلمي يا مره انني رايت مع الخواجه اولا سكينتي وقد عرفتها معرفه
جيده وانها لعندك رايتها وانا قد اصطنعتها عقد ة فن من عقلي
وليس يوجد مثلها واخبرني باخبار تهم القلب وانها رايتها وثاني
مره رايت معه ساعتي وهي عقده فن ليس يوجد مثلها في البصرة
واخبرني ايضا باخبار تهم القلب وتحيلت في بعضي ولا بقيت اعرف
ايش جري لي فقالت له دليل كلامك انك انا خاينه وفاحشه
الخواجه واعطيته مصالحك وجدت شالك حتى تثبت خيانتي
عندك ولو كنت ما وجدت السكين والساعة عندي كنت اثبت
خيانتي عندك لكن يا رجل حيث ما بقيت فيك هذه الخصال لا بقيت
اكلك في عيش ولا اشربك في ما ابعد عني فانك كرهتك كراهة التحريم
فجعل ياخذ بخاطرها حتى ارضاها وخرج وهو يتندم حيث كلمها بهذا
الكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت

اللية

الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الجوهري لما خرج من عند زوجته وهو يندم على هذا الكلام فراح وجلس
في دكانه وهو في قلق وفكر وتارة يكذب وتارة يصدق وعند المسا اتي
للبيت وحده ولم يات بقمر الزمان معه فقالت له ابن الخواجه فقال في
منزله قالت بردت الصحبة بينك وبينه قال والله اني كرهته مما جرى
لي منه فقالت له قوم هاته من شان خاطري فقام ودخل عليه فراى
حوايجه منثوره فعرف جميع حوايجه فعادت النار في قلبه وصار
يتنهد فقال قمر الزمان مالي اراك في فكر فاستحي ان يقول له مصالحي
عندك من اوصلهم اليك انما قال لم حصل عندي تشويش ولكن
قوم بنا الى البيت قال لا اروح دعني في محلي فحلف عليه واخذه معه
وسهر تلك الليلة وجعل يحدثه وهو غاطس وكل ما يكلمه حتى
يرد عليه جوابا ثم خرجت الجارية فاسقته فتعا نام مرقدا فنام وخرجت
الصبية لقمر الزمان وقالت له كيف رايت هذا العرص قال بقي من الغاطسين
لا يعرف شيا ولا يدري ما يصنع ونظر مصالحه عندي وبقي يتنهد ولم
يقدر يسالني عن شي قالت له وانا بقيت محتاره فيما اصنع معه
حتى يطلقني ولكن في غدا ان غدا انا اتزي بصفة جارية وامشي
خلفك للدكان وقل له يا اسطى انا اليوم هذا دخلت لعند
اليسير رايت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار انظر لي اياها
هل هي مليحة بهذا الثمن والا غالية ثم اكشف له عن وجهي ونهودي
وفرجه علي وخذني وارجع ادخل بي لبيتك واطلع من السرداب
بيتي حتى ننظر ما يتم لك معه وبايتوا على انس وصفا ومنادمه

وهراش

وفراش وبسط واستراح الى الصباح ثم انها راحت وارسلت الجارية ايقظت
سيدها وقد الزمان وصلوا وفطروا وشربوا القهوة وخرج الجوهري راح
للدكان وقد الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السرداب
وهي بصفة جارية وكانت اصلها جارية ثم خرج ومشت خلفه ولا زال
ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الدكان الجوهري فقال يا معلم دخلت
اليوم لخان البيسر بقصد الزجه رايت هذه الجارية في يد دلال
فاعجبتني فاشتريتها بالف دينار انفرج عليها هل هي مليحة ام لا وكشف
له من وجهها راها زوجته وهي لابسة افخر ملبوسها ومزوقة ومكحلة
ومخططة ومزينة كما كانت تتزين قدامه في بيته فعرفها جيد المعرفة
من وجهها وملبوسها ومن صيغتها لانه صاغها بيده وراى الخواتم الذي
صاغهم جديد بنوع قمر الزمان في اصبعها وقد ثبت عندها انها زوجته
من ساير الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت حليمه وزوجته
كانت حليمه فتعجب من ذلك وقال له اشتريتها بكثير فقال بالف دينار
فقال بلاش اخذتها باقل من ثمن الخواتم وبقي ملبسها ومصاغها وهي
بلاش فقال له بشرك الله بالخير بنتبا او دبها البيتي فقال له افعل مرادك
واخذها وراح دخلت بيته وتدلت من السرداب وقعدت في قصرها
هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الجوهري فانه شالته النار
وقال في نفسه روح انظر زوجتك ان كانت في البيت تكون هذه جارية
وفي شبهها واذا لم تكن زوجتك في البيت تكون هي من غير تكذيب
ثم انه قام يجري الى ان دخل البيت راها قاعدة بملبسها وزينتها التي
راها بها في باب الدكان فضرب يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم فقالت له يا رجل انتا تخبلت في عقلك والا السبب ايش اخبرلي
ما هذه العادة لابد ان يكون حل بك امر من الامور فقال لها ان كان مرادكي
اخبركي فلا تتعجبي فقالت قول قال الخواجه صاحبنا اشتري له جاريه
قدها قدكي وطولها طولكي واسمها مثل اسمكي وملبسها مثل ما انت
لابسه وهي تشبهكي في جميع صفاتك وفي اصبعها خاتم مثل خواتمكي
ومصاغها يشبه مصاغكي فلما فرجني عليها ظننت انها انتي وطار عقلي
ولولا جيت رايتكي كنت اقول انها انتي وقد تحيرت في امري هل كان جاب
هذا الخواجه وان كنا رايناه فانه مرر عيشي بعد الطيبات وادخل
الشك في قلبي فقالت له ظل في وجهي لعل اكون انا والخواجه صاحبي وقد
تلبست بصفة جاريه وفرجك علي حتي يكون بكيدك فقال ايش هذا
الكلام ما اظن بك انك تفعلي مثل هذه الفعال وهو مغفل علي مكايد النسا
مع الرجال علي راي من قال في النسا وفعالهن هذه الابيات

نعم النسا فخل عن مشاكل غوص ۝ كم كسبوا عليكم جرعوا غصص
يا من يروم انا ما من بني عقص ۝ هل تستطيع سكون الما في القفص
او تحبس الريح في جرم اذا اضرما
وكن علي حذر ممن لها ولد ۝ ان ردت تسلم من هم ومن نكد
فلن جسور اعلي وضاعها جلد ۝ وعش فريدا ولا تكن علي احد
من النسا وبنت الاصل ما عدما

ثم انها قالت له ادين قاعدة في قصري وانت روح قوام في هذه الساعة
لعنده واطرق الباب واحتال علي الدخول فاذا دخلت ورايت الجاريه
عنده تكون جاريه وتشبهني وان ما رايتها عنده اكون انا هي فقال

صدقني

صدقني وتركها وخرج فقامت للبي نزلت من السرداب لعند قمر الزمان
واخبره فقالت افتح له الباب وفرجه علي فهم في الكلام واذا بالباب
بطرقة قال من قال انا صاحبك فانك فرجتني علي الجارية في السوق
وفرحت لكلامها ولكن ماكملت فرحتي فقال لا باس وفتح له الباب
راي زوجته قاعده فقامت وباست يده وتفرج عليها وحكي معها
حصة راها النفرق عن زوجته شيا وقال يخلق الله ما يشا ثم انه خرج
وكثر عليه الوسواس فدخل بيته راي زوجته جالسة وكانت علي
ما دار من الباب سبقته للبي من السرداب وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية لما
سبقت زوجها من السرداب وقعدت في قصرها فلما دخل عليها قالت
له ايش رايت قال رايتها عند زوجها والي تشبهك قالت امضي روح لدكا نك
وحسك تغيبت تظن بي سوء فقال والامر كذلك ولا تواخذيني بما صدر
مني قالت سامحك الله فناسها ذات اليمين وذات الشمال وراح لدكانه
ثم انها نزلت من السرداب لعند قمر الزمان ومعها اربع اكياس وقالت
له اعمل تدارك السفر وحضر روحك قبال ان ينفد المال حتي انقل لك
ما بقي فطلع واشتري بغال وعمل احمال وتختروان وتجارة واشتري
مماليك وخدم واخرج الجميع لبرا البلد ولا بقي له عاقة واتي لعند عبد
وقال له اني قد تممت اموري فقالت له وانا الاخري نقلت بقية مال
زوجي وجميع ذخايره عندك وما خليت له حبة ينتفع بها
وكل هذا محبة لك يا حبيبي والف مرة نفديك بروحي ولكن
بقيت تروح لعند وتودعه وقل له انا بقيت مسافر وجيت اودعك

واحسب كم بقي علي من كرا البيت حتى اعطيه لك وتبري ذمتي وابري
ذمتك وانظر ما يكون جوابه وارجع اخبريني فاني عجزت وانا ادخل عليه
انه يكسر ويطلقني ما اراه الا شابط ولكن ما بقي لنا احسن من
السفر الى بلاد كل فقال لها يا حند وان صحت الاحلام ثم انه راح الى
عنده وجلس فقال له على ما قالته فقال لم ايش هذا الكلام
انت تفضلت علي والله لم اخذ منك شيا بسبب الكرا وحلت
علينا البركات وتوحشنا سفرك ولكن حرام علينا ان نتعرض لك
ونخوشك عن عيالك وودعه وتباكيا وقعد من سا عند الدكان
وقال حتى اودع صاحبي وصار كلما يروح يقضي حاجة يروح سمعه
سوية ولما يدخل لبيت عمر الزمان تتقف تخلم عليهم ولما يرجع لبيته
يراها قاعدة ذلك الواحد ذلك بقية الثلاثة ايام ثم انها قالت له مرادي
اني لا افارق هذه الجارية فانها تربيتي وعزيزة عندي وكانت اسداري
فاني مرادي اضربها واغضب عليها واذا اتى زوجي اقول له ما عدت
اقبل هذه الجارية خذها بيعها فيا خذها اشتريها انت حتى ناخذها
معنا قال لا باس ثم انها ضربتها فدخل ووجد راى الجارية تبكي فسالها
فقالت ضربتني ستي فدخل عليها وقال لها ما فعلت حتى ضربتيها
فقالت له يا رجل اقول لك كلمة واحدة اما انا او هذه الجارية في هذا
البيت ما بقيت انظرها خذها بيعها والا طلقني فقال لها ابيعها
ولا خلاف ثم انه اخذها وطلع لعمر الزمان فقال له ما هذه قال جاريتي
وانها خالفت ستها فغضبت عليها ومرادي ان ابيعها فقال له
حيث ان الست بغضتها ما بقي لها قعاد ولكن بيعني اياها حتى اشم
رايحتك فيها وادعها تخدم جاريتي حليمه فقال لا باس خذها

فقال

فقال له بكم فقال والله ما اخذت شيا من حقها انت متفضل علي فقبلها
وثاني يوم قدم التختروان وقال للصبيه توبتي بين يديك فباست
يدي زوجها وركبت في التختروان وهو ينظر اليها وقال ان قمر الزمان
اودعناك يا اسطي عبيد ابري ذمتي قال له ابرا الله ذمتك وحلك
الله بالسلامة الي عيالك وودعه وهو يبكي ورجع عكل وعز عليه فراق
قمر الزمان وانقبض قلبه ورجع وهو ما بين سكران وصاحي وحزين
وفرحان حزين علي فراق قمر الزمان لكونه كان له رفيقا والرفق له
حق وفرحان لكونه رحل عنه لسبب التحيلات التي كان يرا منه
واما قمر الزمان فانه سار فقالت له زوجته سافرنا علي غير طريق
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السادسة والسبعون بعد التسعماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان اردت
السلامة سافر بنا علي غير طريق فقلب الطريق بطريق اخرى وما زال
وهو مسافر من بلاد الي بلاد حتي وصل الي ارض ملك الهند مصر
السعيد وكتب كتابا وارسله الي ابيه وكان الخواجه عبد الرحمن
جالس في القيسارية بين التجار وفي قلبه لهيب النار علي ولده لانه
من يوم توجه لم اتاه من عنده خبر فلا يشعر الا والساعي اقبل وقال
يا خواجات من فيكم الخواجه عبد الرحمن فقال انا ما تريد قال معي كتاب
من ولدك قمر الزمان وقد فارقته من علي العريش ففرح وانشرح
وفرحوا التجار وهنوه وقرا الكتاب رآه من قمر الزمان الي والدي الخواجه
عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلي جميع التجار وان سالتم عنا فلله

فيتم

الحمد والمنة وبعنا واشترينا وكسبنا وقد اتينا بالصحة والسلامة والعا
فبعد ذلك فتح باب الفرح والضيافات للتجار وكل ليلة سماع ومعاني
الي ان وصل للداخلية بمجرد ما جميع التجار ملتقان وخرجوا له وقابلوه
والخواجه اعتنق ولده واوصله الي صدره وبكي حتي اغمي عليه ولما افاق
قال له هنا ربنا ذلك يا ولدي يتخلق بالزعفران الذي جمعنا عليك واشتد يقول

مجئ الحبيب تمام السرور ۰ وكاس الهنا علينا يدور ۰
فاهلا وسهلا ومرحبا ۰ بقمر الزمان وبدر البدور ۰

ثم ان التجار تقدموا وسلموا عليه وراوا احمالا كثيرة وخدما وابوه واسعة
وتخيروا ثانيا ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختروان راها
ابوا الولد فتنة لمن يراها فعملوا لها قصرا عاليا كانه كنز وحلت عنه الطلاسم
ولما راتها امها افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت
بها وسالتها قالت انا زوجة ابنك قالت تزوج بكي قالت لا انما وعدني
يتزوج بي عندكم قالت مرحبا بكي يا بنتي نفتح لك فرحا عجيبا ونفرح بكي
وبولدي واما الخواجه عبد الرحمن بعدما انفضت الناس من السلام
وراح كل احد الي حال سبيله اجتمع بولده قمر الزمان وقال له يا ولدي
ايش تكون هذه الجارية وبكم اشتريتها فقال له يا والدي ليست هي
جارية انما هي التي كانت سبب غربتي وهي التي كان وصفها لنا الدرويش
في ليلة بات عندنا وانا قد تعلق املي بها ولا طلبت السفر الا بسببها
وتغربت في الطريق واحد واطلعت العرب وما دخلت البصرة الا وحدي
وجري لي كذا وكذا وصار يحكي لوالده من الاول الي الاخر فلما فرغ قال له يا ولدي
بعد ذلك كله اتصلت بها قال لا انما وعدتها ان اتزوج بها قال ومرادك

زواجها

زواجها قال ان كنت تامرني بكون ذلك فقال له يا ولدي ان تزوجت بها
اكون بري منك في الدنيا والاخرة كيف تتزوج بها وهي عملت مع زوجها كل
هذه العمايل وكما عملت مع زوجها على شانك تعمل معك على غيرك
وهذه خاينة والخاين ليس له امان فان كنت تخالفني اكون غضبان
عليك وان سمعت كلامي انظر لك بنتا تكون احسن منها وطاهرة
زكية وازوجك بها ولو كنت انفق عليها جميع مالي واعمل لك فرحا
ليس له نظير وافتخر بك ومهما يكون وجعل يقرب ويبعد لولده ويقدم
له سوالفا وعبارات ونكت واشعار وامثال ومواعظ فقال له قد
الزمان يا والدي حيث ان الامر على هذه الحالة ما لي علاقة بزواجها
فباس يد ابيه فقال له وحياتك لازوجك بنتا ليس لها نظير
ثم ان الخواجه حط زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر عالي وقفل
عليهم الباب ووكل بهم جارية سودا تجيب لهم اكلهم وشربهم وقال
لها انتي وجاريتك محبوسين في هذا القصر حتى انظر لكم من يشتريكم
وان كلمتيني كلاما اقتلكي انتي وجاريتكي لانك خاينة ولا فيكي خير ولا
في جاريتكي فقالت له افعل هذا لاني استاهل جميع ما تفعله بي وبجاريتي
وقفل عليهما الباب واوصى خدمه لا احد يطلع عندهما ولا يكلمهما غير
الجارية السودا وتعطيهم اكلهم وشربهم من طاقة القصر فقعدت
هي وجاريتها تبكي وتندم على ما فعلت هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر الخواجا فانه ارسل من عنده الخطابات يدوروا ويخطبوا
فلازالوا يفتشوا وكلما راوا واحدة يفتشوا حتى دخلوا بيت شيخ الاسلام
فوجدوا ابنته لم يكن مثلها في مصر وهي ذات حسن وجمال احسن من

من زوجة عبيد الجوهري بالف طبقة فخطبوها وكتب الكتاب وعملوا
لها فرح عظيما وعملوا الولايم وعزم اول يوم الفقها وعملوا مولدا وثاني
يوم عمله للتجار تماما ودقت الطبول والزمور وزين الحارة والخط
بالقناديل وكل ليلة لعب واقبلت عليه ساير ارباب الملاعب وكل
يوم يعمل ضيافة لصنف من اصناف الصنايع ثم انه عمل للعسكر وامرا
والصناجق والحكام ولا زال الفرح قايم مدة اربعين يوما وكل يوم
يقعد الخواجا في المقعد ويستقبل الناس وولده بجانبه ويتفرج
علي الناس وهي تاكل علي السماط وكان فرحا ليس له نظير الي ان
يوم كان للفقرا والمساكين غريبا او قريبا ياتي ياكل والخواجا جالس
في المقعد وولده بجانبه واذا بالاسطي عبيد الجوهري زوج الصبية
عابر عريانا مشقيان وعلي وجهه اثر السفر فلما راه قمر الزمان
عرفه وقال يا ابي انظر هذا الرجل الفقير الذي عابر من الباب
فنظر اليه راه في حالة الكلاب ملبسه لا يساوي عشرة دراهم وعلي
وجهه غبار السفر مثل مقاطيع الحج وهو يئن ويبكي ويميل
في مشيه ذات اليمين والشمال وهو كما قال فيه الشاعر

الفقر يذهب حال الفتي ۝ كما اصفرار الشمس عند المغيب
يمر بين الناس مستخفيا ۝ واذا انفرد يبكي بدمع صبيب
واذا غاب لا يعني به دايما ۝ وان حضر في الحي ماله نصيب
والله ما الانسان عند اهله ۝ اذا ابتلي بالفقر الا غريب

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السابعة والسبعون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد

ان

292

ان الخواجه عبد الرحمن لما قال له ولده انظر هذا الفقير فقال يا ولدي
من هذا فقال يا ابني هذا عبيد الجوهري زوج المراة المحبوسة
قال له هذا الذي كنت تحدثني عنه يا ولدي قال نعم عرفته معرفة
جيدة وكان السبب في تجبيه انه لما ودع قمر الزمان ورجع
للدكان اناه دقة شغل التزم بشغلها بقية النهار وعند المسا
قفل دكانه وراح الي البيت وضع يده علي الباب انفتح فدخل فلم
يري زوجته ولا الجارية وراي حال البيت علي من قال

سري طيف سعدي سارقا فاستفزني • سحيرا وصحبي بالفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذي سري • اري الدار قفرا والمزار بعيد

وكما قال الشاعر ايضا

كانت خليات نحل وهي عامره • لما خلي نحلها عادت خليات
كانها يوم بالسكان ما عمرت • او صاح بسكانها فصل القضا ماتوا

فلما راي الديار خالية جري يمينا وشمالا مثل المجنون فلم يجد احدا ففتح
باب خزنته فلم يجد شيا من ماله ولا ذخايره فعند ذلك فاق من سكرته
وعلم ان زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتي غدرته فبكي
علي ما اصابه وكتم امره حتي لا يشمت به اعداه وتتكدر اصحابه واحبابه
وعلم انه اذا باح بالسر لا ينا له الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال
في نفسه يا فلان اتبع سنة من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيق • فصدر الذي يستودع السر اضيق

ثم انه قفل بابه واتي الي الدكان ووكل بها صانع من صناعه وقال له
ان صاحبي الخواجا عزم علي ان اروح معه الي مصر بقصد الفرجة وحلف

انه ما يرحل ما لم ياخذني معه بحريمي اعطوا بالكم للمكان وان سالكم عني
ملك البصرة فتقولوا له انه توجه بنية الحج الى بيت الله الحرام بحريمه وباع
بعض مصالحه واشتري له جمالا او بغالا وما ليكا واشتري له جارية
وجعلها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة ايام فودعوه وساروا الناس
لا يعلموا الا انه اخذ زوجته وراح يحج وفرحت الناس قد انقذهم الله من
حبسهم في المساجد كل يوم جمعة والبعض من الناس قالوا الله لا يرده
الى البصرة مرة اخري ولا نحتاج الى الحبس في المساجد كل يوم جمعة
والبعض من الناس قالوا الله لا يردها لانها اورثت اهل البصرة حسرة
عظيمة بهذا السبب وانشالت عنهم الحسرة وارتاحوا حتى القطط والكلاب
فلما اتت الجمعة نادت عليهم المنادية يدخلون الجوامع ويمسكوا القطط
والكلاب فطلعوا الديوان لعند الملك وقالوا له يا ملك الزمان الجوهري
اخذ حريمه وسافر طالب الحج الى بيت الله الحرام وبقينا نحبس من اجل
مين فقال له سافر ولم يعلمني هذا الخاين لكن حتى يجي ما يكون الا خير
روحوا الدكاكينكم بيعوا واشتروا وابطل عنهم تلك الحالة هذا ما كان
من امره واما ما كان من امر الاسطى عبيد الجوهري فانه سافر عشرة
مراحل فحل به ما حل لقمر الزمان قبل عبوره للبصرة وطلعت عليه عرب
بغداد عروه واخذوا جميع ما كان معه وجعل روحه ميت حتى خلص
وبعد راح العرب فقام ومشي وهو عريان ودخل الى بلد فحننت عليه
اهل الخير وستروا عورته بقطع شراميط وجعل يشحت من بلد الى بلد
حتى وصل الى مصر المحروسة فحرقه الجوع فدار يشحت في الاسواق
فقال له رجل من اهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب

فان

فان اليوم سماط الفقرا والغربا فقال لا اعرف طريق بيت الفرح فقال له
اتبعني وانا اوديك للبيت فتبعه الي ان قال له هذا هو بيت الفرح
ادخل ولا تهاب ما علي المحسنين من سبيل فلما دخل راه قمر الزمان وعرفه
ثم ان الخواجا عبد الرحمن قال يا ولدي اتركه في هذه الساعة ودعه ياكل
ربما يكون جيعان خليه ياكل حتي يسكن روعه وبعد ذلك نطلبه
فصبروا عليه حتي اكل واكتفا وغسل يديه وشرب القهوة والشربات
السكر الممتزجة بالمسك والعنبر واراد ان ينكل يخرج فارسل خلفه
نفرا قال له تعالي يا غريب كلم الخوا عبد الرحمن قال ما يكون الخواجه عبد
الرحمن قال صاحب الفرح يطلبك فظن انه مراده يعطيه احسان
فاقبل علي الخواجه فنظر صاحبه قمر الزمان فذاب من الحيا منه وقمر الزمان
قام له علي الاقدام واخذه بالاحضان وسلم عليه وتباكيا بكا شديدا
ثم انه اجلسه الي جانبه فقال له ابوه يا عديم الذوق ما شان ملتقي
الاصحاب بالاصحاب ارسله اولا بالحمام وابعث له حلة ما بدلة تليق به
وبعد ذلك اجلس تحدث انت واياه فزعق علي بعض الخدام وامرهم ان
يدخلوه الحمام وارسل له بدلة من خاص الملبوس تساوي الف دينار
واكثر من ذلك المبلغ وغسلوه والبسوه البدلة وبقي كانه خواجا الع
ثم اقبل علي المقعد وكان قمر الزمان سالوه الحاضرون في المجلس
وقالوا له من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزلني في
بيته وله علي الف جميل واكرمني اكراما كثيرا زايد الوصف وهو من
اهل السعادة والسيادة متعلم جوهري ليس له نظير وملك البصرة
يحبه كثيرا وله عند ملك البصرة مقام وكلام وجعل يبالغ في مدحه حتي

عظمه في اعين الحاضرين وفعل معي كذا وكذا واكرمني غاية الاكرام وانا بقيت

لا ادري ما اجازيه في مقابلة ما فعل معي وعند ذلك قالوا الحاضرون

كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شانك ولكن مرادنا ننظر ايش اصله

حتى خرج من بلاده وما فعل الله به حتى بقي في هذه الحالة فقال لهم

يا ناس لا تتعجبوا ابن ادم تحت القضا والقدر ولا يسلم من افات الدهر

كما قال الشاعر هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ... ممن تطيشه المناصب والرتب

واحذر من الزلات واجتنب الاسا ... واعلم بان الدهر شيمته العطب

كم من نعمة زالت باصغر ذلة ... ولكل شي في تقلبه سبب

اعلموا اني انا دخلت الي بلاده مدينة البصرة في اقل واذل من هذه الحالة

ان كان هذا اقداني مستور العورة بالشراميط انا دخلت بلاده مكشوف

العورة يد من خلف ويد من قدام ولا نفعني الا الله وهذا الرجل العزيز

والسبب في ذلك ان العرب عروني واخذوا جملي ورفقتي بين القتلا

فظنوا العرب اني ميت فراحوا وفاتوني وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا

الي ان دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل واكساني وانزلني في بيته

وقواني بالمال وجميع ما جيته معي ما كان الا من خير الله وخير هذا الرجل

فعند ما سافرت اعطاني شيا كثيرا ورجعت مجبور الخاطر وفارقته

وهو في سيادة وسعادة وربما يكون حدث عليه نكبة من نكبات

الزمان اوجبت عليه الخروج من بلاده او حصل له في الطريق كما جري لي

ولا عجب في ذلك ولكن بقيت انا لا اخر اجازيه بفعله والمثل يقول

ان كنت ما تعرف جميل ... اعمل كما يعمل معك

ويبقى

وتبقي علي راي من قال في المثل واحدة بواحدة فاذا هم في الكلام واذا
بالاسطي عبيد الجوهري مقبل عليهم فقاموا له الجميع وجبوا ملتقاه
وسلموا عليه واجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهار
مبارك سعيد لا تحكي لنا عن شي مثل ما جرا لكم جري علي قبلكم والمال
فدا الابدان لا تغم بقسك فانا دخلت بلا ذكر عريان وقد كسيتني انت
واكرمتني ولك عندي ان اجازيك واددرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد
التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال
للاسطي عبيد الجوهري انت قد اكرمتني ولكن اجازيك وافعل معك
كما فعلت معي بل اكثر من ذلك ولا تواخذ علي خاطرك وصار ياخذ بخاطره
ويمنعه عن الكلام حتي لا يذكر زوجته وما فعلت معه ولا زال يعظم
بمواعظ وامثال واشعار ونكت وحكايات فلحظ وكتم ما عنده
من الاخبار وبعد ذلك انشد له شعرا وقال
في جبهة الدهر سطر لو نظرت له ۰ لا بكاك مضمونه من مقلتيك دما
ما سلم الدهر يا يميني علي احد ۰ الا وسيراه تشقيه المدا ظما
ثم ان قمر الزمان ووالده اخذ والاسطي عبيد الجوهري ودخلوا به
الي قاعة بيت الحريم وقعد الرجال واختلوا به فقال له الخواجا عبد
الرحمن نحن ما منعناك عن الكلام الا خوفا من الفضيحة في حقك وحقنا
ولكن صفينا واختلينا اخبرنا بجميع ما جرا بينك وبين زوجتك
وولدي فاخبره بالقصة من المبتدا للمنتهي فلما انتهي من قصته قال
له الذنب لزوجتك والا لولدي قال لا والله ولدك ما عنده عيب الرجال

لها الطلب من النسا والنسا لهن ان يمنعن والعيب عند زوجتي التي
خانتني وفعلت معي هذه الفعال فقام الخواجا من عنده واختلي بجمل
الزمان ولده وقال له يا ولدي اننا اختبرنا زوجته وعرفنا انها خاينة
بقا مرادي اختبره ان كان هو صاحب غرض ومروة والا ديوث فقال له
وكيف ذلك فقال مرادي اطلب صلحه مع زوجته فان رضي بالصلح وسامحها
فانه اغنه بسكين اقتله وبعد ذلك اقتلها هي وجاريتها ولا خير في حياة
الديوث والقحاب وان تبرا منها فاني ازوجه اختك واعوض عليه باكثر
من ماله الذي اخذته منه ثم انه رجع الي عنده وقال يا اسطي معاشرة
النسا تحتاج طول البال ومن كان يهواهم يحتاج لطولة الروح لانهم يعربدوا
علي الرجال ويوذوهم بعذبهن في الحسن والجمال ويتكبروا بانفسهم
ويستقلوا بالرجال خصوصا اذا بان لهن المحبة من بعولهن وما زال الخواجا
عبد الرحمن يقدم له ويوخر ويحدثه بحكايات ونكت واخبار حتي قال
له ومن حي ما يجري بين الرجل وزوجته فقال له يا سيدي هي فين زوجتي
قال له هي في هذا القصر اطلع الي عندها وتوصي بها من شاني ولا تشوش
عليها فاني لما جابها ولدي وطلب زواجها منعته عنها وحطيتها
في هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت ربما ان يجي زوجها اعطيها
له لان الجميلة التي مثل هذه لا يمكن زوجها يفوتها والذي حسبته حصل
والحمد لله علي اجتماعك بزوجتك واما ابني فاني خطبت له زوجته
غيرها وهذا فرحه والليلة يدخل علي زوجته وانت خذ هذا المفتاح
بتاع القصر وانبسط انت وزوجتك ولا تنزل حتي تشبع ويانيكم
الاكل والشرب فقال له جزاك الله عني كل خير يا سيدي واخذ

المفتاح

المفتاح وطلع فرحان فظن الخواجا عبد الرحمن انه رضي واعجبه
هذا الكلام فحمل السيف وسحبه وتبعه من خلفه بحيث انه لا يراه
فدخل علي زوجته راها تبكي بكا شديدا بسبب زواج قمر الزمان
بغيرها والجارية تقول لها وانا انصحكي ياستي واقول لك هذا الكلام
لانه ما لكي منه خير فصدي من عشرته فما سمعتي كلامي حتى نهبت
جميع مال زوجك له وبعد ذلك فارقتي مكانك وقد تعلقتي في
هواه وجبتي معه الى هذه البلاد وبعد ذلك ارماكي عن باله
وتزوج غيركي وقد ختمت علينا بالحبس فقالت لها يا ملعونه
اسكتي ولو تزوج لابد ان يتفكر عشرتي وصحبتي ويرجع يسال
عني وانا لا ارجع عن محبته ولا ابرح عن هواه ولو مت في السجن
فانه حبيبي وطبيبي ولي فيه العشم انه يرجع لي ويعمل معي انبسط
فلما سمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا ملعونه
عشمكي فيه مثل عشم ابليس في الجنة كل هذا فيكي وانا ما عندي خبر
ولو علمت ان فيكي هذه الحالة ما كنت قعدتك عندي ولا ساعة ولكن
حيث انه اختبرتك بقيت اقتلكي ولو قتلوني فيكي يا ملعونه وانشد
قلبه سلاكي ولا عاد له غرض فيكي • لو يسقط الدهر والبا قوت من فيكي
قد كنت احسب انكي ذهب ابريزا ركي • فضة زغل والزغل اول ما ريحي
وتقدم عليها وقبضها من زمانه رقبتها وانكى بعزمه كسر جوزة حلقها
فزعقت الجارية ايش يا ملعون تقتل ستي فقال لها يا ملعونة العيب
كله عندكي التي تعرفين فيها هذه الخصلة ولا اعلمتيني وقبض على
الجارية خنقها كل ذلك والخواجا عبد الرحمن ماسك السيف وواقف

بيقول

يسمع خلف الباب ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهري لما خنقهم كثرت
عليه الاوهام وخاف وقال في نفسه كيف يجري لي اذا راني هذا الخواجه
قتلتهم في قصره ما بقا لي الا ان يقتلني ولكن اللهم اجعلها على شهادة
واحسن ما نعمل اقتل روحي وصار يفتش على شي يقتل به نفسه
فدخل اليه الخواجا وقال له لا باس عليك نستاهل السلامة انظر هذا
السيف كنت ضامر لك انك ان صالحتها او رضيت عليها كنت اقتلك
واقتلها واقتل الجارية فلما فعلت هذه الفعال مرحبا بك وجات لك
ابنتي اخت قمر الزمان ثم انه اخذه ونزل وامر باحضار المغسلة وشاع
الخبر ان الخواجا قمر الزمان جاب معه جاريتين من البصرة فماتوا فصاروا
يعزوه ويقولون له تعيش راسك والبقية في عمرك وغسلوهم وكفنوهم
ودفنوهم ولم احد اعرف القضية ايش واما الخواجا عبد الرحمن فانه
احضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب
ابنتي كوكب الصباح على الاسطى عبيد الجوهري ومهرها وصلني
بالتمام والكمال فكتبنا الكتاب وسقاهم الشربات والفرح واحد وليلة
الزفه زفوا بنت شيخ الاسلام وبنته في تختروان واحد وفي المسا
زفوا قمر الزمان والاسطى عبيد سوية ودخلوا قمر الزمان على بنت
شيخ الاسلام ودخلوا الاسطى عبيد على بنت الخواجا راها احسن
واجمل من زوجته فازال بكارتها واصبح دخل الحمام مع قمر الزمان واقام
مدة وبعد ذلك اشتاقا الى بلاده فدخل على الخواجه وقال يا عم اشتقت
الى البلاد ولي فيها املاك وارزاق ودكاكين اقمت فيها صانعا من صناعي
وفي خاطري ان اسافر الى بلادي ابيع املاكي وارجع اليك فهل تاذن لي

بالتوجه

بالتوجه فقال له يا ولدي اذنت لك ولا تلم في هذا الكلام فان حب
الوطن من الايمان وربما اذا دخلت بلادك يطيب لك فيها المعاد
فتبقى محتارا ما بين رجوعك لنا وضيقك وقعادك في بلادك ولكن اجل
ما يكون انك تاخذ زوجتك معك وان طلبت الرجوع الينا ارجع انت
وزوجتك مرحبا بك وبها واما نحن ناس لا نعرف طلاقا ولا نتزوج منا
امراة مرتين ولا نهجر نسانا فقال له يا عم اخاف ان ابنتك لا ترضى
بالسفر فقال له نحن ما عندنا نسا تخالف بعولهن ولا تغضب
على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفي نسائكم ثم انه دخل على زوجته
وقال لها انا مرادي السفر الى بلادي ما تقولي فقالت ابي لم يزل
يحكم علي ما دمت بكرا وحيث اني تزوجت بقي حكمي في يد بعلي فاني
لا اخالفه فقال لها بارك الله فيكي وفي ابيكي ورحم الله بطنا رمتك
وبعد ذلك قطع عنا قبله واعطاه عمه شيا كثيرا وودعا بعضهما
واخذ زوجته وسافر ولا زال مسافرا الى ان دخل البصرة فخرجت
للتلقاه جميع الاقارب والاصحاب وهم يظنوا انه كان في الحجاز والبعض
من الناس اغتم من رجوعه للبصرة وقالوا ربما ينبر علينا كل جمعة
بحبس العادة ويحبسونا في الجوامع ذكرهم الاول هذا ما كان من امره
واما ما كان من امر ملك البصرة فانه لما درى به غضب عليه وارسل
احضره بين يديه وعنفه وقال له تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت
انحجز في شي اعطيه لك تتعاون به على الحج الى بيت الله الحرام فقال
له العفو يا سيدي والله ما حجيت ولكن جرى لي كذا وكذا واخبره بما جرى
له مع الخواجه وكيف زوجه ابنته الى ان قال واتيت بها الى البصرة فقال

والله لولا اخاف من الله تعالى لاقتلتك واتزوج بها من بعدك لانها لم تقبلني
الا الله لوك ولكن نحسبك انو في بها ولو كان لها اخت لخطبتها من ابيها
ولو كنت اكلف عليها خزاين مال واتزوج بها ثم انعم عليهم ونزل من عنده
وقعد وايّاها خمس سنين وبعد ذلك توفي الى رحمة الله تعالى فخطبها
الملك فما رضيت وقالت ما وجد في طايفتي امراة تزوجت بعد بعلها
ولو كنت تقتلني لا يكون ذلك فارسل يقول لها هل تطلبي التوجه الى
بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها مال الجوهر
وزادها من عنده بقدره وارسلها مع وزير من وزرايه من الناس
الملاح بخمسين فارس الى ان اوصلها الى ابيها واقامت بقية عمرها لم
تتزوج حتى ماتت وماتوا الجميع واذا كانت هذه ما رضيت ان تبدل
زوجها بعد موته بسلطان من اين تستوي بمن تبدله في عين حياته
بشي قليل ومن ظن ان النسا سوا فهو مجنون وما لدايه دوا والله
اعلم بمراده **ومما يحكى** ان الخليفة هارون الرشيد في يوم من
ذات الايام تفقد خراج البلاد فراى جميع البلاد اتته الا مدينة
البصرة لم ياته منها مال في ذلك العام فنصب ديوان لهذا السبب
وقال على بالوزير جعفر البرمكي بن يحيى فحضر فقال له يا وزير جعفر
ايش تخبرني عن مال البلاد فقال له اتى من جميع البلاد الا البصرة
فانا ما اتانا منها شي فقال لاي سبب فقال يا ملك الزمان ربما يكون
نايب البصرة تعذر او حصل له امر الهاه عن ارسال المال فقال له
فات اوان حضور المال عشرين يوما ايش يكون عذره ولم يرسل مال البصرة
فقال يا امير المومنين ان شيت ارسلنا له استعجال فقال له ارسل له

ابو اسحاق النديم الموصلي فقال سمعا وطاعة لامرك يا امير المومنين ثم ان
الوزير جعفر نزل الي داره واحضر ابا اسحاق النديم الموصلي وكتب له
فرمانا خطا شريفا وقال امضي الي عبد الله بن فاضل نايب مدينة البصرة
وانظر ايش الهاه عن ارسال المال وتسلم منه مال البصرة بالتمام والكمال
وايتني به بسرعة فان الخليفة طالب المال وان رايته ما حضر المال واعتذر
فهاته وتعالي ومنه للخليفة يصطفل فاجاب بالسمع والطاعة واخذ
خمسة الاف فارس من عسكره وسافر بجد السير حتى وصل الي
مدينة البصرة فدري بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره لاقاه
وعظم ملتقاه وقد حياه بالسلام ودخل به لداخل البصرة للديوان
وبقية العسكر نزلوا في الخيام خارج مدينة البصرة وعين لهم الاكل
والعليق ولما دخل ابو اسحاق للديوان جلس علي الكرسي بجانب عبد
الله بن فاضل وجلست اكابره حوله بعد السلام فقال له يا سيدي هل
لمجيك لنا سبب قال نعم جيت في طلب المال فان الخليفة طلبه والمدة
فاتت فقال يا سيدي يا ليتك لم تعبت وحملت مشقة السفر فان المال
مجموع بالتمام والكمال وقد كنت في غداة غد ارسله فلما اتيت تعبت
اسلمك المال ولكن ضيفنا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اسلمك المال
وبقي واجب علينا اننا نعطيك خدمتك وانتاره بالامان فقال لا باس
بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به في داره في قصر ليس له نظير وقدم
له ولاصحابه سفرة الطعام اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت الزبادي
وغسلت الايادي ثم انهم شربوا الشربات والقهوات وقعدوا في المنادمة
الي حصة العشا وهم يتحدثوا الي ثلث الليل الاول ثم فرشوا له فنام علي سرير

من العاج مرصع بالذهب الوهاج ونام نايب البصرة علي سرير اخر بجانبه فدخل علي ابي اسحاق الوسواس وجعل يفكر في بحور الشعر والنظام لانه من خاص ندما الملك وكان له باع في الشعر عن جانب عظيم فلما توسوس طار نومه وكثر في بحور الشعر عومه الي نصف الليل لا يستشعر الا وعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا واخرج منه سوطا واخذ شمعة قايدة وخرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحاق النديم نايم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحاق النديم نايم فلما راه خرج تعجب وقال في نفسه الي اين رايح عبد الله بن فاضل بهذا السوط لا بد ان مراده يعذب احدا لكن والله لا بد لي ان اتبعه وانظر ما يصنع في هذه الليلة ثم انه قام وخرج وراه قليلا قليلا بحيث انه لم يراه فراي عبد الله فتح خزانة واخرج منها مايدة فيها اربعة اصحن طعاما وقلة ما ومفاتيح ثم انه حمل المايدة والقلة ومشي فتبعه الي ان وصل الي قاعة فتبعه ابو اسحاق النديم ووقف في صدع باب القاعة التي هي من داخل قاعة فنظر ابو اسحاق فراي تلك القاعة واسعة ومفروشة فراشا فاخرة وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مرصع بالذهب الوهاج ومربوط في تلك السرير كلبتين في سلسلتين من الذهب ثم انه راي عبد الله حط المايدة علي مكان جانب في مكان وشمر عن اياديه وفك الكلب الاول فصار يتحلوص منه ويتمرغ علي الارض ويبوس الارض

بين

بين يديه ويهوي عليه بحقيف الجس فطبع ثم انه كتفه وارماه في الارض
وسحب السوط ونزل عليه بضرب وجيع من غير شفقة والكلب
يلوص بين يديه ولا يجد له خلاصا ولا زال يضربه حتى قطع انينه وغاب
عن الوجود ثم انه اخذه وربطه في مكان وفك الكلب الثاني وفعل
به كما فعل بالاول وبعد ذلك اخرج محرمته وصار يمسح لهم دموعهم
وياخذ بخاطرهم ويقول لا تواخذوني والله ما هذا بخاطري ولا تهونوا علي
ولكن الله يجعل لكم من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعي وكل هذا
يجري وابو اسحاق النديم واقف يسمع وينظر وقد تعجب من
هذه الحالة ثم انه قدم لهم سفرة الطعام وصار يطعمهم بيده حتى
شبعوا ومسح لهم افواههم وحمل القلة واسقاهم وبعد ذلك حمل
المايدة والقلة والشمعة واراد ان يخرج فسبقه ابو اسحاق النديم
ودخل الى سديره ورقد فلم يراه ولا عرف ان كان هو تبعه واشرف
عليه ام لا ثم ان عبد الله حط السفرة في الخزانة والقلة ودخل القاعة
وفتح الدولاب وشال السوط وقلع حوايجه ونام واما ابو اسحاق
بات بقية تلك الليلة ما رقد ولا عرف ينام من كثرة ما توسوس
وصار يتعجب ويقول يا هل ترى القضية ايش لما اصبح قاموا وصلوا
الصبح وانحط لهم الفطور فطروا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان
واشتغل بال ابو اسحاق بهذه النكتة بطول النهار ولا رضي يسيل
عبد الله عن هذه القضية وثاني ليلة فعل بهم كذلك ضربهم وصالحهم
واطعمهم وسقاهم وراه كما راى اول ليلة وثالث ليلة كذلك ثم انه سلمه
المال في رابع يوم فاخذ المال وسافر ولم يسأله عن شي ولا زال مسافر الى

ان وصل الي بغداد وسلم المال للخليفة ثم ان الخليفة ساله عن سبب
تعويقه فقال يا امير المومنين راسه محضر المال ولو تعوقت يوما
واحدا كنت قابلت المال في الطريق لكن رايت من عبد الله بن فاضل
عجبا عمري لم رايت مثله يا امير المومنين فقال له الخليفة ما رايت
يا ابا اسحاق فقال رايت ما هو كذا وكذا واخبره عن الكلبين وقال رايته
ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل بحيث انه لا يراني فقال
له الخليفة وهل سالته عن السبب فقال لا وحياة راسك يا امير المومنين
فقال له الخليفة يا ابا اسحاق امرتك ان ترجع للبصرة وتاتيني بعبد
الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا ملك الزمان عبد الله بن فاضل
اكرمني اكراما زايدا واني اطلعت علي هذه الحالة وحصلت اني اخبرتك
وارجع له بهذا الطلب فما اقابل وجهه اخاطبه واستحي من عتبه علي
ولكن ارسل له غيري بخط شريف ياتيك به وبالكلبين فقال ان ارسلت
له غيرك ربما انه ينكر الكلاب ويقول ما عندي فان انت انت تقول انا
رايتك ولا يمكنه ان ينكر الامر فان اتيتني به وبالكلبين خلصت
من يديه وان لم تاتني به وبالكلبين فاني اقتلك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للثماني
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون
الرشيد لما قال لابي اسحاق النديم ان لم تاتيني به وبالكلبين والا
اقتلك فقال له ابا اسحاق حسبنا الله ونعم الوكيل افتي معرفتي
راحتي ما اعرف شيئا انا الجاني علي نفسي الذي اخبرتك ولكن اكتب
اللوح اليه واتيك به ثم ان الخليفة كتب له خطا شريفا والزمه

فرجع

فرجع للبصرة ودخل علي نايب البصرة فقال له كفاني الله شرك
مالي اراك رجعت قوام كان المال طلع ناقص والا ما قبله الخليفة
فقال له يا امير عبد الله ما رجعت بسبب المال فان المال تام وقبله
الخليفة فقال لم يا ولكن ارجو منك عدم المواخذة فاني اخطيت في حقك
واتعبتك واتعبت نفسي ولكن هذا شي مقدر من الله تعالي فقال
له اخبرني فانك حبيبي وانا لا اواخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك
ثلاثة ايام بقيت اتبعك في كل ليلة لما تقوم في الليل تعذب الكلاب
وترجع فتعجبت وقد استحييت ان اسالك عنهم ثم اني اخبرت
الخليفة بخبرك فالزمني بالرجوع اليك وهذا خط يده ولو كنت اعلم
ان الامر يكون كذا ما كنت اخبرته ولكن انقرضت القدرة كذا وجعل
يعتذر له فقال له لا باس حيث انك اخبرته ما وعدت تطلع كذاب
وانت حبيبي ولو كان غيرك كنت انكر ذلك واكذبه ولكن تهيت
انا اروح معك واخذ الكلاب معي ولو كان في ذلك تلف حياتي
وانقضا اجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة
ثم انه عبي هدية تليق بالملك واخرج الكلبين بالجنازير الذهب وجعل
كل كلب علي جمل وسافروا الي ان وصلوا الي بغداد ودخل علي الخليفة
فقبل الارض بين يديه فامره بالجلوس جلس واحضر الكلبين بين
اياديه فقال الخليفة ما هذه الكلاب يا امير عبد الله فصاروا الكلاب
يقبلوا الارض قدامه ويبكوا كانهم يستجيروا بالملك ويبكوا بالدموع ع
فتعجب من ذلك الخليفة وقال له اخبرني بخبر هذين الكلبين
ايش يكونوا فقال له يا خليفة الله ما هو كلاب انما هم رجلين شابين

ذو واحسن وجمال وقد واعتدال وهم اخوتي اولاد امي وابي فقال الخليفة
وكانوا ادميين بعدوا كلاب قال نعم قال فكيف كان ذلك فقال له اي
امر نبي اخبرك فقال اخبرني واياك من الكذب فانه صفة اهل النفاق
والصدق سفينة النجاه وسمة الصالحين فقال له اعلم يا امير المومنين
اني اذا اخبرتك بخبرهم يكونوا هم الشهود علي فان كذبت يكذبوني وان
صدقت يصادقوني على كلامي له فقال له دول كلاب وخرس لا يقدرون
على خطاب ولا رد جواب كيف انهم يكذبوك او يصادقوك قال لهم يا اخوتي
اذا انا تكلمت كلاما كذبا فارفعوا روسكم وبحروا اعينكم واذا تكلمت
صدقا فانكسوا روسكم ثم انه قال يا خليفة الله اعلم اننا نحن الثلاثة
اخوة امنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمى بهذا
الاسم الا ان امه وضعت ولدين في بطن واحد فالواحد مات من وقته
وساعته والثاني فضل فسماه ابوه فاضل ثم رباه واحسن تربيته
واحسن ما داه الى ان كبر فزوجه بامنا ومات فوضعت اخي هذا
هو الاول فسماه منصورا وحملت ثاني ووضعت اخي هذا بعده
وسماه ناصرا وحملت ثالث مرة فوضعتني وقد سماني عبد الله وربانا
حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ودكانا ملانا
قماشا اشكالا عديدة وجوخ وشقق حرير وغير ذلك وخلف لنا الف
ستين الف دينار فلما مات ابونا غسلناه وعملنا له مشهدا عظيما
ودفناه الى رحمة مولاه وعملنا سبحة وختوما وتصدقنا عليه الى تمام
الاربعين ثم اني جمعت التجار والخواجات وعملت لهم ليلة طيبة وبعد
ما اكلوا قلت لهم يا خواجات الدنيا فانية والاخرة باقية وسبحان الدايم

بعد

بعد فنا خلقه هل تعلمون لاي شي جمعتكم في هذه الليلة المباركة
عندي فقالوا سبحان علام الغيوب قلت لهم ان ابي مات عن جملة من
المال واني خايف ان يكون عليه تبعة لاحد له رهن ديه يهم دينه يقول
عليه بشي مرادي خلاص ذمة ابي من حقوق الناس من كان له عليه دين
يتقلد ويقول لي عنده كذا وكذا وان اورد له ما يقول واخلص ذمة
ابي فقالوا له يا خواجه عبد الله الدنيا لا تغني عن الاخرة ولا نخف
باطلية وان كلامنا يعرف الحلال من الحرام ويخاف من الله تعالى ويتجنب
اكل مال اليتيم وان اباك رحمة الله عليه كان دايما يفضل بتاعه
عند الناس ولا يبقى في ذمته شي لاي احد ونحن دايما نسمعه وهو
يقول انا اخاف من بتاع الناس قوي ودايما كان يقول في دعايه الهي
وسيدي وثقتي ورجاي لا تميتني وعلي دين وكان من جملة طبايعه اذا
كان لاحد عليه دين يعطيه له من غير مطالبة واذا كان له علي احد شيا
لا يطالبه ويقول له علي مهلك وان كان فقير ابري ذمته وان مات
يقول الله يسامحه من مالي عنده ونحن كلنا نشهد ان ما احد له
في ذمته شيا فقلت لهم بارك الله فيكم ثم اني التفت الي اخوتي هولا
وقلت لهم يا اخوتي ابوكم بقي خالص من بتاع الناس وقد خلف
هذه الاموال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل منا
يستحق ثلث هذا الشي انتم تختلوا على بعضنا الاكل سوية والشرب
سوية ولا نقسم هذا الشي وكل منا ياخذ ما يخصه فقالوا نقسم
ويكون كل منا ياخذ الذي يخصه والتفت للكلبين وقال لهم جري
يا اخوتي ام لا فنكسوا روسهم وكانهم قالوا نعم ثم انه قال يا ملك الزمان

فاحضرت قاضي قسام فقسم المال والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وقسمنا
البيت والدكان ورضيت انا بالدكان ثم اني دفعت لهم حق البيت وما
البيت والدكان من قسمي وهما اخذوا قسمهم مالا وقماشا ثم اني
فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشتريت بجانب من مالي قماشا
حتى ملات الدكان وقعدت ابيع واشتري واما اخوتي اشتروا قماشا
واستكروا مركبا وسافروا في البحر علي بلاد الناس فقلت الله
تعالي يساعدهم وانا رزقي ياتيني والعيش للراحة فيه سنة كاملة
فتح الله علي وصار عندي مالا كثيرا من الذي خلفه لنا ابونا وبقيت
اكسب مكاسب جنون ليوم من ذات الايام كان فصل شتا ونهار
باردا بزمهرير الاصابع انا جالس في الدكان وملفوف في كرك ومن تحته
كرك بسنجاب وقفطان من تحته بلك والقميص وبعد ذلك قاعد
انتفض من البرد ما اشعر الا واخوتي دولة وقفوا علي الدكان وعلي
بدن كل واحد خلق قميص دايب من غير زيادة وشففهم بعض
من البرد وهم يرجعوا مثل الشحاتين وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** الحادية والثما
نون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله
لما راي اخوته عريانين وهم يرجعوا مثل الشحاتين قال فلما
رايتهم صعبوا علي وحزنت عليهم وطار عقلي من راسي وقمت
اعتنقتهم وبكيت علي حالهم واخلعت علي واحد منهم الكرك
السمور وعلي الاخر الاخر الكرك السنجاب واخذتهم ودخلتهم
الحمام ورحت جبت لكل واحد منهم بدلة خواجي الغني وبعد

ما اغتسلوا

ما اغتسلوا البس كل واحد بدلته واخذتهم للبيت رايتهم تلفانين
من الجوع حطيت لهم سفرة الاطعمة واكلوا واكلت معهما واخذت
بخاطرهما والتفت للكلبين وقال لهم جري كذا يا اخوتي ام لا فنكسوا
روسهم ثم انه قال يا خليفة الله فسالتهم كيف جري لهم وفين اموالكم
فقالوا سافرنا في البحر ودخلنا الي مدينة تسمي مدينة الكوفة
فصرنا نبيع القطعة القماش التي راس مالها علينا نصف دينار
بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين وكسبنا مكاسب عظيمة
واشترينا من تفاريق العجم الشقة الحرير التي نشتريها بدينارين
تسوي في البصرة اربعين دينار ودخلنا المدينة تسمي مدينة
جانب بعنا وكسبنا مكاسب كثيرة واشترينا وبقا عندنا
اموالا كثيرة وصرنا المدينة بيرامرادنا استمال وبعنا واشترينا
وجعلوا يذكروني البلاد والمكاسب فقلت لهم حيث انكم رايتم كل
هذا الخير والفرح ما لي رايتكم رجعتم عرايا فقالوا اه يا اخونا
ما حل بنا الا عين ردية والدهر ليس له امان فلما جمعت
تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في
البحر بقصد التوجه الي مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام
وفي اليوم الرابع راينا البحر قام وقعد وارعد وازبد وهاج
وتلاطم بالامواج والموج قدح شرار ونار واختلفت علينا الاهوا
وانشقت بنا المركب ولطم سن جبل انكسر وغرقنا وراح جميع
ما كان معنا في البحر وصرنا نخبط علي وجوه الما يوم وليلة
فارسل الله لنا مركبا اخر فاخذونا وطلعنا نشحت وناكل من بلاد

ج

الى بلاد وقاسينا الغلبة وتعبنا نقلع من حوايجنا ونبيع ونتقوت
حتى فرغت ولا وصلنا للبصرة حتى قضينا الف حسرة ولولا اذا اسلمنا
بما كان معنا كنا اتينا باموال نضاهي اموال الملوك والسلاطين
ولكن بهذا حكم الله وقدر علينا فقلت لهم يا اخوتي لا تحملوا الهم المال
فدا الابدان والسلامة غنيمة وحيث ان الله كتبكم سالمين فهي
الغنيمة على راي من قال

اذا سلمت روس الرجال من الاذي ۝ فالمال الا مثل قص الاظافر

ثم اني قلت لهم يا اخوتي نحسب ان ابانا مات في هذا اليوم وخلف
لنا هذا المال الذي عندي بغيت اقسمه مثالثة بيني وبينكم فارسلت
الى قاضي بتمام حضر واحضرت له جميع مالي وقسمه بيننا واخذ
كل منا ثلث المال فقلت لهم يا اخوتي بارك الله في الرزق فليقم
باهله كل منكما ويفتح له دكانا ويقعد يتسبب والذي له شي في
الغيب يحصله وفتحت لكل واحد دكانا وعطيت لهم البضايع وقلت
لهم بيعوا واشتروا واكنزوا اموالكم واكلكم وشربكم من عندي حتى
حلاقة روسكم خذوها مني ولا تصرفوا شيا من مالكم واقمت
باكرامهم وبقوا يبيعوا ويشتروا وياتوا ياكلوا ويشربوا من
بيتي ولم احوجهم ان يصرفوا شيا وكلما اجلس واياهم يقولوا اه
اه يا اخونا على بلاد الناس ومكاسبها ويقوي ان السفر معهم
وقال لهم مجربي يا اخوتي فنكسوا روسهم تقيه ثقالة ثم قال
يا امير المومنين فلازالوا يغروني ويذكروا لي كثرة الربح والمكاسب
وبقيا احلوك يغروني ويذكروا لي كثرة الربح والمكاسب ويتحلوك

على

علي ويا مدويني بالسفر معهم حتى قلت لهم اسافر معكم من شان له
خاطر كم اني عقدت الشركة بيني وبينها وعملنا جملة قماش من
ساير الاشكال المثمنة واستكرينا علبونا ثم نزلنا فيه البضايع
والزوادة وكل ما نحتاج اليه وسافرنا من مدينة البصرة طالبين
البحر العجاج ولا زلنا مسافرين حتى طلعنا الي مدينة من مداين
بلاد الناس بعنا واشترينا وبان لنا عين المكسب ورحلت
الي غيرها ولا زلنا نرحل من بلد الي بلد ومن مدينة الي مدينة
ونبيع ونشتري ونكسب وبقي عندنا مال له جانب ثم انا
انتهينا لتحت جبل وارمي الرايس الخطاف وقال لنا يا ركاب
اطلعوا البر تنجوا في هذا اليوم وفتشوا لعل ان تلقوا ما في
هذا الجبل فخرجوا الجميع وخرجت انا مع الجملة وجعلوا يفتشوا
علي ما وانا صعدت الي اعلي الجبل فبينما انا سايرا فرايت
حية بيضا وتابعها ثعبان اسود غليظ الخلقة والحية هاربة
منه ومتضايقة منه ضيقا شديدا ثم انه ضايقها ومسكها
من عقصة راسها ولف ذنبه عليها فزعقت فعلمت انه مفتري
عليها فشفقت عليها ثم اني حملت حجرا مقدار خمسة ارطال
او اكثر وضربنا به الثعبان حكم الحجر جا علي راسه دقها فما
اشعر الا وتلك الحية انتفضت بنت بنتا شابه ذات حسن
وجمال وبها وكمال وقد واعتدال كانها البدر المنير وباسم بدي
وقالت سترك الله في الدنيا والاخرة ستر من المعاد في الدنيا وشكر
من الله في الاخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون ثم قالت

قالت لي يا انسي انت قد سترت عرضي وبقي لك علي جميل ولك ما
يسر خاطرك نظيره ثم اشارت بيدها الي الارض انشقت فنزلت
في الارض ورحت فعلمت انها من الجن واما الثعبان فان النار قادت
فيه احرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الي اصحابي
واخبرتهم بما رايت وبتنا تلك الليلة واصبحنا شال الرايس
الخطاف وفرد القلوع والاطراف وسافرنا اول يوم وثاني الايام غاب
البر عنا وبقينا مسافرين مدة عشرين يوما ولم نرا برا ولا طير وفرغ
ماونا فقال الرايس يا ناس فرغ منا الما فقلت اطلع للبر يجيب
لنا ما فقال والله اني تهت ولا بقيت اري برا ولا اعرف طريقا يوديني
الي جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعينا الله ان يهدينا
علي الطريق ثم اننا بتنا تلك الليلة في كرب عظيم علي راي من قال

وكم ليلة بت في كربة ۞ يكاد الرضيع بها ان يشيب
فاصبح الصبح حتي اتي ۞ نصر من الله وفتح قريب

فلما اصبح الصباح بان قدامنا جبل عالي فلما رايناه ذلك الجبل فرحنا
واستبشرنا به ثم اننا وصلنا لذلك الجبل فقال لنا الرايس
يا ناس اطلعوا للبر حتي نفتش علي ما فطلعنا كلنا نفتش علي
ما فما وجدنا فيه فحصل لنا قساوة بسبب قلة وجود الماء
ثم اني صعدت علي اعلي الجبل فرايت خلفه ملقة واحدة سفر ساعة
او اكثر فنديت علي اصحابي اتوني فقلت لهم انظروا الي هذه الملقة
التي خلف هذا الجبل فاني اري فيها مدينة عالية البنيان شديدة
الاركان ذات اصوار وابراج ومرامي وحلقات ومن كل بد انها لا تخلوا

من اهلها

من الما والخيرات دعونا نمضي الي هذه المدينة ونجيب منها الما ونشتري
ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف ان يكونوا
اهل هذه المدينة كفار مشركون اعدا الدين فيمسكونا ونبقي اسيرا
في رق العبودية عندهم ويقتلونا ونكونوا غدرنا بانفسنا وقد اوقعنا
انفسنا في الهلاك والغرور غير مشكور وقد قالت في حقه الشعرا
ما دامت الارض ارضا والسما سما ٭ ليس المغرور بمحمود ولو سلما ٭
ونحن لا نغر بانفسنا فقلت لهم يا ناس بخاطركم واما انا فاني اخذ اخوي
واروح الي هذه المدينة فقالوا لي اخوتي نحن نخاف ولا نروح معك فقلت
لهم بخاطركم فاني انا عزمت علي الرواح لهذه المدينة وتوكلت علي الله
ورضيت بما حكم الله علي استنوني حتي ارجع اليكم وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثانية والثمانون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
عبد الله لما قال استنوني حتي ارجع اليكم وتركتهم ومشيت الي ان
وصلت الي باب المدينة فرايتها مدينة عجيبة وبناتها غريبة
اسوارها عاليات وابراجها محصنات وقصورها شاهقات وبابها
من الحديد الصيني مزخرفة منقوشة تدهش العقول فدخلت من
الباب رايت دكة من الحجر وجالس علي تلك الدكة رجل وفي ذراعه
سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة اربعة عشر مفتاحا
فعلمت ان ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها اربعة عشر بابا ثم اني
دنوت منه وقلت السلام عليكم ورحمة الله فما رد علي السلام فسلمت
ثاني وثالث فلم يرد علي فوضعت يدي علي كتفه وقلت انت نايم ام اطروش

حتي يمتنع رد السلام فلم اجابني ولا احترك فالقيت فيه مركز النظر رايته
حجرا فقلت عجايب كان ادمي بملبسه ملون ولا ينقص عن بني ادم الا
النطق والحركة ودخلت لداخل المدينة رايت رجلا واقفا في الطريق فوصلت
اليه رايته حجرا ثم اني بقيت ماشي في الازقة كلما اقابل احد القاه حجرا
وقابلت امراة عجوز شايلة عقدة غسيل وهي والعقدة من الحجر
ثم اني دخلت للسوق رايت زياتا ومنصوبة ميزانه وقدامه اصناف
البضايع مثل الجبن وغيره وهو من الحجر حتي بضاعته من الحجر
والميزان من الحجر ثم اني رايت ساير المتسببين جالسين في الدكاكين
وشي واقف ونسا ورجال والكل احجار والجزارين مقطعين اللحم
من الحجر ومشيت الي سوق التجار رايت الخواجات كل منهم جالس
في دكانه والدكان ملانه بضاعة ولكنها من الحجر وبضاعة القماش
مثل ثوب عين العنكبوت فصرت امسك طاقة القماش تتناثر من
يدي ولكن رايت صندوق فتحت واحدا فتفتت من يدي فوجدت
فيه ذهبا في اكياس فمسكت الاكياس ذابت في يدي والذهب لم يزل
علي حاله فحملت منه علي قدر ما اطيق وجعلت اقول اه لو كانوا
اخوتي كانوا يغنموا من هذه الاموال السايبة من غير اصحاب
وبعد ذلك رحت لدكان اخر رايت فيها اكثر من ذلك ولكن ما بقيت
اقدر احمل غير ما حملت ثم اني تركت ذلك السوق ومشيت الي اخر
واخر ولا زلت اتفرج علي مخلوقات مختلفة الاشكال وهم من الحجارة
حتي الكلاب والقطط احجار ثم اني دخلت الي سوق الصاغة فرايت
فيها الصياغ جالسين في الدكاكين والبضايع شي في ايديهم وشي

في

بها اقفاص فلما رايت ذلك يا امير المومنين تعجبت مما كان معي من
الذهب وحملت من المصاغ ما اطيق حمله وخرجت رايت سوق
الجوهر والجوهرجية كانهم جالسين وكل واحد منهم قفص ملان
احجار ومعادن وجواهر ومن كل اليا قوت والالماس والزمرد والبلخش
وغير ذلك من ساير الاصناف واصحاب الدكاكين احجار فرميت ما معي
من المصاغات وحملت من الجواهر ما اطيق حمله ولم يزل شي
كثير وبقيت انندم الذي كنت عصدت على اخوتي وجيتهم معي
يساعدوني على حمل شي من ذلك الخير ثم اني خرجت من سوق
الجواهر ومريت على باب كبير مزخرف مزين باحسن زينة ومن
داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك مقدمين ولاوند وعسكرية
واعوان وخدم لابسين افخر الملابس وهم احجار فلمست واحدا منهم
تناثرت ملابسه من على بدنه مثل بيت العنكبوت ثم دخلت
تفرجت على سراية ليس لها نظير في بنيانها واحتكام صناعتها
فدخلت رايت ديوانا واكابر ووزرا واعوان واغوات جالسين
على الكرسي والكل احجار ثم اني رايت كرسيا عاليا عن جميع الكراسي
وهو من الذهب وجالس عليه ادمي بافخر ملبوس وعلى راسه
تاج كسروي معقود وفيه الجواهر والمعادن لهم شعاع مثل
مشاعل النار ثم اني وصلت اليه رايته من الحجر ثم اني خرجت
من الديوان واتيت باب الحريم فدخلت رايت ديوان نسا وامراة
مكللة بالجواهر واصناف المعادن وهي جالسة على كرسي من الذهب
وحولها نسا سنات جالسين على الكراسي مثلها الاقمار ولابسين

البدلات مختلفين الالوان وجوار واقفين وطواشيه وايديهم على صدورهم كانهم واقفين برسم الخدمة وذلك الديوان مزخرف يدهش عقول الناظرين مما فيه من النقوشات والفراشات والتعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة بلور جوهرة يتيمة لا يتقوم عليها مال فارميت ما معي وجعلت اخذ من الجواهر اليتيم على قدر ما اطيق حمله وبقيت محتار احمل ايش واترك ايش لاني رايت ذلك المكان كانه كنز من كنوز المدن ثم اني رايت سلالم فطلعت اربعين سلما فسمعت حسن تلاوة قران بصوت رخيم فتبعت الصوت الى ان وصلت لباب قصر رايت عليه ستارة من الحرير منسوج بشرايط الذهب ومنظوم باللولو والمرجان والياقوت وقطع البرجد والجواهر فيه نقش كنقش النجوم والحسن خارج منه فدنوت من الستارة ورفعتها بان لي عن باب قصر مزخرف يحير الافكار فطلبت رايت قصرا كانه كنز على وجه الدنيا ومن داخل تلك القصر بنت كانها الشمس الصاحية وعليها ملابس تدهش العقول ومحلقة جواهر ومعادن وهي بديعة ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهي على راي من قال

سلامي على ما في الثياب من القد • وما في بساتين الخد ودمن الورد

سلامي على من افتنتني بحسنها • مجازية العينين بازرة النهد

كان الثريا علقت في جبينها • وباقي نجوم الليل في صدرها عقد

اذا لبست ثوبا من الورد خالصا • لاخدش منها جسمها ورق الورد

وتقلها لبس الحرير لليونها • وتشكي الى دادتها ثقل العقد

وان تفلت في البحر والبحر مالح • لاصبح طعم البحر احلى من الشهد

وان واصلت شيخا كبيرا عاجزا • لاصبح ذاك الشيخ يقنص الاسد

ثم

ثم انه قال يا امير المومنين لما رايت تلك البنت شغفت بها حبا
وتقدمت اليها رايتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب
الله عز وجل عن ظهر قلبها بحسن كانه نغمات الاوتار والكلام خارج
من بين شفتيها بيّنا تركالجواهر ووجهها يضي وصورتها تشرح
القلب الحزين وهي كما قال فيها بعض واصفها حيث قال

يا مطربا بلغاته وصفاته • قد زاد فيها تشوقي وتشوقي •
لي فيك شيان شفا القلب هما • نغمات داود وصورة يوسف •

فلما سمعت نغماتها في تلاوة القران العظيم وقد امعنت في محاسنها
فهزني الشوق على راي من قال

ما هزني الشوق حتى تهت عن خيمي • ولا دخلت الحما الا لسفك دمي
ان كان سفك دمي ابلغ به اربي • تهري الي الحب ما يغلي بسفك دمي

ثم اني قلت لها السلام عليكي ايتها الست المصونة والجوهرة المكنونة
اقام الله قوايم سعدكي ورفع مجدكي واهلك ضدكي فقالت وعليك
مني السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل اهلا وسهلا
ومرحبا بك يا حبيبي فقلت لها يا ستي من اين علمتي اسمي ومن
تكوني انت وكيف جري الي اهل هذه المدينة حتى صاروا احجارا في
هذه الصفة مرادي تخبريني فاني قد تعجبت من هذه المدينة ومن
اهلها ولا فيها احد الا انتي بالله عليك تصدقيني على وتخبريني فقالت
لي اجلس يا عبد الله وانا ان شا الله احدثك واخبرك بحقيقة امري.
وامر هذه المدينة واهلها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فجلست الي جانبها فقالت لي يا عبد الله يرحمك الله الذي اعلمك به

ابي بنت ملك هذه المدينة وابي هو قد رايته جالس في ديوان الرجال
على الكرسي العالي والذي حوله اكابر دولته واعيان مملكته وكان
ابي ذو ابطش شديد ويحكم على الف الف ومايه الف وعشرون الف
لاوندي وعدة اكابره اربعة وعشرون الفا كلهم حكام واصحاب مناصب
ومن البلاد تحت طاعة حكمه الف مدينة غير البلدان والضياع
والحصون والقلاع والقري وامرا العربان الف امير كل امير منهم
يحكم على عشرين الف نفر وعنده من الاموال والذخاير والمعادن
والجواهر ما لاعين رات ولا اذن سمعت وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية
والثمانون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان بنت ملك مدينة الاحجار قالت كان يهتز الملوك ويبيد
الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة
وتخضع له اعناق الاكاسرة ومع ذلك انه كان كافر مشرك
بالله يعبد الصنم وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون
الملك العلام وكان يوما من ذات الايام على كرسي مملكته جالس
ومن حوله اكابر دولته لا يشعر الا وقد دخل عليه شخص نور الديوان
من نور وجهه فنظر اليه ابي راه لابس حلة خضرا وهو طويل القامة
ويداه نازلة لتحت ركبه وعليه هيبة ووقار والنور من وجهه يلالا
وقال لابي يا باغي يا مغتر الي متى وانت مغرور بعبادة الاصنام
وتارك عبادة الملك العلام قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول
الله واسلم انت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا

تشفع

تشفع ولا يجيبك فان الا الله رافع السموات بغير عمد والارض على
ما جمد فقال له سا انت ايها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام وتتكلم
بهذا الكلام اما تخشى ان تغضب عليك الاصنام فقال له الاصنام
لا تضرني غضبهم ولا ينفعني رضاهم فاحضر لي صنمك الذي انت تعبده
وكذا من قومك دعه يحضر صنمه فاذا احضرت جميع اصنامكم دعوتهم
يغضبون على وانا ادعوا ربي يغضب عليهم وتنظرون غضب الخالق
من غضب المخلوق فان اصنامكم انتم صنعتموهم بايديكم وتوكلت
بهم الشياطين وهم الذين يكلموكم من داخل بطون الاصنام فان ظهر لكم
الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه قالوا له ايتنا ببرهان
ربك حتى نراه فقال لهم ايتوني بارباكم فامر الملك كل من كان يعبد ربا
ياتيني به فاحضرت جميع العساكر اربابهم واما انا كنت جالسة
في داخل ستار يشرف على ديوان ابي الملك وكان له صنم من زمردة
خضرا بقدر ابن ادم فطلبه ابي فارسلته للديوان ثم جعلوه بجانب
صنم ابي وكان صنم ابي من ياقوت وصنم الوزير من الماس وبقية
العساكر شي صنمه يمشي وشي صنمه عقيق والبعض من المرجان
والبعض من ذهب وفضة وكل منهم له صنم على قدر ما تسمح نفسه
بالمصروف عليه واحضروا جميع تلك الاصنام وقال ذلك الشخص
لابي ادع صنمك وبقية الاصنام تغضب علي فصفوا تلك الاصنام
ديوانا وجعلوا صنم ابي على كرسي من الذهب وصنمي الي جانبه في الصدر
ثم رتبوا الاصنام كل في رتبة صاحبه الذي يعبده وقام ابي وسجد
لصنمه وقال له يا الهي انت الرب الكريم وليس في الاصنام اكبر منك

وانت تعلم ان هذا الشخص اتانا طاعنا في ربوبيتك ومستهزا عليك
ويزعم بان له الها اقوي منك ويامرنا ان نترك عبادتك ونعبد الهه
ولا يخشي من غضبك ونحن لا نعلم له الها اكبر منك مالم تغضب عليه
ولو ربنا قدرتك والا تركنا عبادتك واستقلينا بك اغضب عليه
وجعل يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جوابا فقال يا الهي ماهذه
عادتك كنت اذا كلمتك كلمتني مالي اراك ساكتا لم تتكلم انت غايب
ام نعسان انتبه وانصرني وكلمني وهزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك
من مكانه ثم ان الشخص بكي وقال مالي اري صنمك لا يتكلم قال اظن
انه غايب ام نايم فقال له يا عدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس
له قدرة فان الهي حاضر لا يغيب ولا ينام ولا تدركه الاوهام يري
ولا يري وهو قادر لا يعجز وان هذا عاجز عن دفع الاذية عنه
وقد كان توكل به شيطان رجيم يضلك ويغويك والان شيطانه
هرب اعبد الله واشهد ان لا اله الا الله ولا معبود سواه ولا تقدر
علي العبادة غيره ولا خير الا خيره واما هذا لا يقدر علي دفع
الضر عن نفسه انظر بعينك بجده وتقدم وجعل يصكه علي قفته
حتي وقع للارض فغضب الملك وقال تفكك الي اقتلوا هذا
الجاحد فارادوا القيام يضربوه فما اقدر احد منهم يقوم من مقامهم
فاعرض عليهم الاسلام فما رضوا فقال اوربكم غضب ربي فقالوا
اوربنا فبسط يديه وقال الهي وسيدي ومولاي وثقتي استجب
مني دعايي في هذا القوم الفجار الذين ياكلون من خيرك ويعبدون
غيرك ياحق ياجبار يا خالق الليل والنهار اسيلك ان تقلب هولاء

القوم

القوم احجارا فانك قادر ولا يعجزك شي وانت على ما تشا قدير فمسخ
الله اهل هذه المدينة احجارا واما انا لما رايت برهانه اسلمت امري
لله سلمت ثم ان الشخص دينهاني وقال سبقت لك من الله السعا
دة
ولله في ذلك ارادة وجعل يعلمني واخذت عليه العهد والميثاق
وكان عمري سبع سنين والان بقي عمري ثلاثون عاما ثم اني قلت له
يا سيدي جميع ما في المدينة وجميع اهلها صاروا احجارا يدعونك
الهلكة وقد بقيت انا وسلمت على يديك وانت شيخي اخبرني
باسمك ومد بن عند ذلك وتصرف لي في شي اقتات به فقال انا الخضر
ابو العباس وغرس لي شجرة من الرمان بيده فكبرت واورقت
وازهرت وعقدت رمانة واحدة فقال كلي مما رزقكي الله تعالى
واعبديه حق عبادته وعلمني شروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني
تلاوة القران وبقي لي سبعة وعشرين عاما وانا اعبد الله في هذا
المكان وكل يوم هذه الشجرة تطرح لي رمانة فاكلها تقوتني من الوقت
الى الوقت والخضر عليه السلام ياتيني كل يوم جمعة وقد بشرني بانك
سوف تاتيني الى هذا المكان وعرفني باسمك وقد قال لي اذا اتاكي
فاكرميه واطيعي امره ولا تخالفيه وكوني له اهلا ويكون لك بعلا
واذهبي معه حيث شا فلما رايتك عرفتك وهذا السبب والسلام
ثم انها اورتني الشجرة الرمان وفيها رمانة فاكلت نصفها واطعمتني
نصفها فما رايت احلى ولا ازكى ولا الطعم من تلك الرمانة ثم اني قلت
لها انني راضية بما امرك به شيخك الخضر عليه السلام وتكوني لي اهلا
واكون لك بعلا وتذهبي معي الى بلادي مدينة البصرة قالت نعم من غير خلاف

ثم اني اخذت عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزانة ابيها واخذنا
منها على قدر ما قدرنا على حمله وخرجنا من تلك المدينة الى ان وصلنا
الى عند اخوتي فرايتهم صابرين علي فقالوا لي اين كنت فقد ذهبت
واحنا قلبنا عليك واما الرايس قال لي يا خواجا عبد الله الريح فاتنا
معنا وانت عوقتنا عن السفر فقلت لا باس ما يكون الا خير
واعلموا ان غيابي ما كان الا صليح وحصل فيه فايدة على راي من قال
تهم الاحمر وسبعين القدم ؛ لعمرك ما ادري اولم يرزق قسم ٥
انظروا ما نابني في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من الذخاير والجواهر
واخبرتهم بما رايت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتوا اطاوعتوني
ورحتوا معي كان يحصل لكم من هذا شي كثير وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة
والثمانون بعد التسعماية قالت بلغني ان عبد الله بن فاضل قال
لهم ولاخوته لو رحتم معي كان يحصل لكم شي كثير فقالوا له والله
لو رحنا ما كنا نستجري ندخل لتلك المدينة فقلت لاخوتي
الذي معي يكفي وهذا نصيبنا ثم اني قسمت جميع ما معي قسما ما
واعطيت اخوتي والرايس مثل ما اخذت واعطيت ما تيسر للخدامين
والنواتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا الجميع بما اعطيت لهم الا اخوتي
هم لا تغيبت عيونهم وتغيرت الوانهم فلحظت ان الطمع دخل معهم
فقلت لهم يا اخوتي اظن ان الذي اعطيته لكم ما قنعتم به ولكن انا
اخوكم وانتم اخوتي لا فرق بيني وبينكم وما لي وما لكم شي واحد
وانا اذا مت ما يرثني غيركم وجعلت اخذ بخاطرهم ثم اني اطلعت

البنت

البنت في الغليون وادخلناها في القمرة وارسلنا لها شيا ناكله
وجلست اتحدث انا واخوتي فقالوا لي يا اخونا ايش مرادك
نفعل بهذه البنت البدبعة الجمال فقلت لهم مرادي اذا دخلت
البصرة بخير وسلامه اكتب كتابي عليها واعمل فرحا واتزوج بها
فقال اخي هذا يا اخي اعلم ان هذه البنت وقعت محبتها في قلبي
مرادكم تعطيها لي اتزوج بها انا وقال الثاني وانا الاخر اعطوها
لي فقلت لهم يا اخوتي اعلموا انها قد اخذت علي عهدا وميثاق
اني اتزوج بها فاذا اعطيتها انا لاحد منكم اكون قد نقضت العهد
وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما اتت معي الا على هذا الشرط فكيف
اتزوج بغيرها وهي تتزوج بغيري وانا الاخر احببتها اكثر منكم
وكانها بنت صيدتي ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالصحة والسلا
م اخطب لكم بنتين من خيار بنات البصرة وانا ادفع لهم المهر من
مالي ونقيم الفرح واحد وندخل احنا الثلاثة في ليلة واحدة واتركوا
لي هذه البنت لانها من نصيبي فسكتوا وقد ظننت انهم رضوا
بما قلت لهم ثم سافرنا طالبين ارض البصرة وصرت ابعث لها ما تاكل
وما تشرب وهي لا تخرج من القمرة وانا انام بين اخوتي على ظهر
الغليون مدة اربعين يوما فبانت قدامنا مدينة البصرة وفرحنا
بقربنا عليها وانا مركن الى اخوتي ولا يعلم الغيب الا الله فرقدت
في تلك الليلة فبينما انا نايم ما افقت الا وانا محمول بين ايادي
اخوتي بعولا واحدا قابضين علي من سيقاني الاثنين والاخر من
يدي الاثنين لانهم متعاملين علي من شان البنت وقد اتفقوا

مثر

علي رميي في البحر فلما رايت روحي محمول بينهما قلت يا اخوتي لاي شي
تفعلوا كذا فقالوا الي تبيع خاطرها بالبنت ولكن نفينا ذر ملك البحر وجد فو في
في البحر ثم انه التفت للكلاب وقال حق ما قلته يا اخوتي ام لا فنكسوا
روسهم وصاروا يعووا كانهم يقولون له صدقت فتعجب الخليفه ثم
انه قال يا امير المومنين لما رموني في البحر لطشت ارض قرار البحر ثم نقضني
الما الي وجه البحر لا اشعر الا وطاير كبير قدر الادمي نزل علي وخطفني
وطار بي فانطبقات الجوال علي ففتحت عيني رايت روحي في قصر
مشيد الاركان عالي البنيان بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق
الجواهر والمعادن من ساير الاصناف وجوار واقفه واياديهم علي
الصدور للخدمة واذا بامراة جالسه كانها البدر المشرق علي كرسي
من الذهب وعليها ملابس لا تقدر الانسان يفتح عينه من لمعان
الجواهر والمعادن من ساير الاصناف وفي وسطها حزام جواهر لبس
يتقوم عليه مال وعلي راسها تاج ثلاث دورات يخطف العقول
ويدهش الالباب والابصار واما الطير الذي كان حاملني انتفض
بقي صبية كانها الشمس المضية فافتقدت مركزا النظر فيها فاذا هي
البنت الذي كانت في الجبل بصفة حية وكان مضايقها الثعبان
ولف ذيله علي ذيلها وقتلت الثعبان عنها فقالت لها الذي
جالسة علي الكرسي ايش هذا الانسي فقالت يا امي هذا الذي
كان مسببا لستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي انت تعرف
من انا قلت لا قالت انا التي كنت في الجبل الفلاني وكان تابعني
الثعبان الاسود وانت قتلته قلت نعم انتي كنتي حية بيضا قالت

انا اسمي سعيلة بنت الملك الاحمر وهذه الجالسة التي هي اسمها
مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذي كان كارشني فهو وزير
الملك الاسود اسمه الدرفيل وهو وحش الخلقة وكانه لما راني
عشقني ثم انه خطبني من ابي بعث يقول له ابيش اوصلك يا قطاعة
الوزرا انتزوج من بنات الملوك فحنق وحلف يمين لا بد له ان يفسد
عرضي كيدا في ابي وصار يتعقب اثري اينما رحت يتبعني وقد وقع
بينه وبين ابي حروب ومشقة عظيمة فلم قدر علي الى لكونه جبار
مكار ان ضيق عليه ابي يهرب وانا بقيت كل يوم انقلب اشكالا والوانا
وكلما انقلبت في صفة ينقلب بضدها وكلما هربت الى ارض يشم
رايحتي ويتبعني وقاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت بالصقر
وهربت لذلك الجبل فانقلب بصفة ثعبان وتبعني ووقعت في يده
وعالجني وعالجته حتى اتعبني وركب علي وكان مراده يعمل معي
عملته فاتيت انت ضربته بالحجر وقتلته ولولا انت فضحت بنت
بنتا ورتك روحي وقلت لك يبقى علي جميل لك لا يضيع الا مع
ابن الزنا فلما رايت اخوتك فعلوا بك هذه المكيدة وارموك في البحر
خطفتك وخلصتك من الهلاك ولكن هذه التخليصة لا تجزي
بل لك علي الاكرام من امي وابي ثم انها قالت يا امي اكرميه نظير ما ستر
عرضي قالت لي مرحبا بك يا انسي فانك عملت معنا جميلا تستحق
عليه الاكرام وامرت لي ببدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني
جواهر ومعادن ثم انها قالت خذوه لعند الملك فاخذوني لعند
الملك ودخلت عليه في الديوان رايته جالسا على الكرسي وبين يديه

المردة والاعوان والعساكر فتداع نظري مما رايت عليه من الجواهر
فلما راني قام على الاقدام وقامت جميع العساكر وترحب بي ثم انه
اكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال خذوه
الى عندكم بنتي تو دية الى المكان الذي جابته منه ثم انهم اوصلوني
الى عند سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبما معي هذا ما كان منها
واما ما كان من امر رايس الغليون فانه افاق على الحربطة لما هوي
فقال ايش هذا الذي وقع في البحر فبكوا وصاروا يدقوا على صدور هم
ويبكوا ويقولوا انا اخونا اراد ان يزيل الضرورة في جانب الغليون
وقع في البحر وسكتت الجبيلة على كل من كان في الغليون ثم انهم
وضعوا ايديهم على مالي ووقع بينهم الخلاف على البنت وصار كل منهم
يقول ما ياخذها الا انا واقاموا في خصام مع بعضهم ولا بقوا يذكرو ني
فبينما هم في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بي لوسط الغليون
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة

الخامسة والثمانون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان عبد الله بن فاضل قال لما نزلت بي سعيدة الى الغليون راوني اخو تي
قاموا وفرحوا بي وصاروا يقولون لي يا اخي كيف جرى لك قلبنا عليك
فقالت لهم سعيدة يا ملاعين لو كان قلبكم عليه او كنتم تحبوه ما كنتم
خليتوه نايما ورميتوه في البحر ولكن اختاروا لكم موتة تموتوها وقبضت
عليهم واردت قتلهم فصرخوا وقالوا نحن في عرضك يا اخينا فصرت اتدخل

عليها

عليها واقول لها انا واقع في عرضك لا تقتليهم وهي تقول لا بد من
قتلهم دول الخاينين فلا زلت اتوضع لها حتي قالت من شان خاطرك
قتل ما يقتلهم لكن يقيت اسحرهم واخرجت طاسة وحطت فيها
ما من البحر وتكلمت عليها وقالت اخرجوا من الصورة البشرية الي
الصورة الكلبية ورشتهم بالما انقلبوا كلابا كما تراهم يا خليفة الله
والتفت اليهم وقال حقا ما قلته لكم ام لا فنكسوا روسهم ثم انه قال
يا امير المومنين بعد ان جعلتهم كلابا قالت لمن كان في القليوب اعلموا
ان هذا عبد الله بن فاضل صار اخي وانا انتو عليه كل يوم مرة او مرتين
كل من خالفه منكم او عصي امره او اذاه باليد او باللسان فاني افعل
به كما فعلت بهوله ولم يجد له خلاصا فقالوا لها الجميع يا ستي نحن كلنا
عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لي اذا دخلت البصرة تفقد
جميع مالك ان كان نقص منه شي فاعلمني وانا اجيبه لك ممن كل من كان
معه واخذه واجعله كلب ثم انكر لا تغير امر الك حط في رقابه هوله
الخاينين جنازير في رقبة كل واحد جنزير واربطهم في ساق السرير
في بطن وحدهم وكل ليلة نصف الليل انزل لهم واضرب كل واحد
علقة حتي يغيبا عن رشده وان مضت ليلة ولم تضربهم فانا اجي
لك واضربك علقة واضربهم قدال وجب ثم انها قالت لي اربطهم
بالحبال حتي تدخل البصرة فحطيت في رقبة كل واحد حبلا ثم اني ربطتهم
على الصاري وراحت وثاني يوم دخلت البصرة ودخلوا الخواجات
قابلوني وسلموا علي ولا احدا سالني عن اخوتي انما بقوا ينظروا الكلاب
ويقولوا لي يا خواجه ايش تعمل بهذه الكلاب الذي جبتهم معك فاقول

لهم دوابي تقدرين تربيتهم من هذه السفرة وجبتهم معي فيضحكوا ولم
يعلموا بانهم اخوتي ثم اني جبتهم في خزنة والتهيت تلك الليلة في توزيع
الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي الحواجات التهيت بهم
ولم اضربهم ولا حطيتهم في جنازير ولا عملت معهم اذية ثم اني نمت فلا اشعر
الا وهي قد اتتني وقالت لي انا ما قلت لك حط الجنازير في رقابهم واضرب
كل واحد علقة ثم انها غضبت علي واخرجت السوط وضربتني حتى غبت
عن الوجود ثم جابتني الى المكان الذي فيه اخوتي وضربت كل واحد علقة
بالسوط افنت الموت وقالت لي اضرب كل ليلة هكذا وان مضت ليلة ولم
تضربهم فاني اضربك فقلت يا ستي غدا احط الجنازير في رقابهم ولا بقيت ارفع
الضرب عنهم ولا ليلة ثم انها راحت وهي توصيني على ضربهم فاصبحت ما هان
علي ان احط في رقابهم الجنازير حديد فجبت الصايغ وعملت لهم جنازير من
الذهب وحطيتهم في رقابهم وربطتهم كما امرتني وثاني ليلة ضربتهم
غصبا عني وكانت هذه الحركة في مدة المعتصم وقد اصطحبت معه
بارسال الهدايا فارسلني وجعلني نايبا في البصرة ودمنا على هذه الحالة
مدة من الزمان ثم اني قلت ربما تكون رضت غيظها فتركتهم ليلة فاتتني
وضربتني علقة لم انساها مدة بقية عمري ولا زلت اضربهم مدة
المعتصم ولما توفي المعتصم وتوليت انت بعثت لي قفطان الاستمرار
على مدينة البصرة وقعدت لي مدة اثني عشر عاما وانا في كل ليلة اضربهم
غصبا عني ولم احد اطلع علي الى ان ارسلت الى ابي اسحاق النديم فاطلع
على سري واني اخبرك فارسلته ثاني مرة تطلبني وتطلبهم فاجبت بالسمع
والطاعة ولما سالتني اخبرتك بالقصة بالتمام والكمال وكان هذا الاصل والسبب

فعند

فعند ذلك تعجب الخليفة هارون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم
قال الخليفة وانت في هذه الحالة سامحت اخوتك مما صدر منهم في حقك
وعفوت عنهم ام لا فقال له يا سيدي يا مسامحهم الله وابرا الله ذمتهم في الدنيا
والآخرة وبقيت احتاج انهم يسامحوني لاني بقالي اثنى عشر عاما وانا اضربهم
كل ليلة علقة فقال له الخليفة يا عبد الله ان شا الله تعالى اسعى
انا في خلاصهم ان يرجعوا كما كانوا واصلح بينكم وتعيشوا بقية اعماركم
اخوة متحابين كما انت سامحتهم فهم يسامحوك خذهم وانزل الى منزلك
وفي هذه الليلة لا تضربهم وغدا عند ما يكون الا خير فقال له يا سيد
ي
وحياة راسك ان تركتهم ما تبقى سعيدة بنت الملك الاحمر تقدر علي
وانا ما بي جسد يحمل ضربا فقال له لا تخاف فانا اعطيك خط يدي فاذا
اتت اليك اعطيها الورقة فاذا قراتها ان عفت عنك كان الفضل لها وان
ما عملت بمقتضاها امرك الى الله وفعلها تضربك علقة وان كان ذلك ان
كنت انا امير المؤمنين فاني اعمل خلاصي معها ثم ان الخليفة كتب له
قطعة ورقة بقدر الراحة وبعد ما كتبها الصق ختمه عليها وقال
يا عبد الله اذا اتتك سعيدة فقل لها ما تكلم الا نفس الخليفة امير
يقلك ضربهم وكتب لك هذا المرسوم وهو يقريكي جزيل السلام
واعطيها المرسوم ولا تخشى من باس ثم اخذ عليه العهد والميثاق
انه لا يضرب اخوته واخذهم وراح بهم الى منزله وقال في نفسه يا هل ترى
ايش يخرج من يد الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تتعالا
وتضربني في هذه الليلة ولكن ابدا ابي علقة ولا ربح اخوتك ثم انه وسوس
له عقله وقال لولا ان الخليفة مستند على سند عظيم ما كان يمنعني عن ضربهم

ثم انه دخل الى منزله وسال الجنازير من رقاب اخوته وقال توكلت على الله
وجعل ياخذ بخاطر اخوته ويقول يا اخوتي ان الخليفة هارون الرشيد
قد دق صدري باني خلاصكم وانا عفوت عنكم وان شا الله يكون الى
الاوان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما
كانت الليلة** السادسة والثمانون بعد التسعماية قالت بلغني
ان عبد الله بن فاضل قال لاخوته ابشروا ان شا الله يكون ان الاوان
فلما سمعوا هذا الكلام جعلوا يعووا عوي الكلاب ويمرغوا خدودهم
على اقدامه كانهم يدعوا له ويتواضعوا بين يديه فتحرك قلبه عليهم
وجعل يلمس بيديه على ظهورهم ثم الى حضر العشا فحطوا السفرة
فجلس وقال لهم اجلسوا فجلسوا ياكلون معه على السفرة فصارت
اعوانه باهتين ويتفرجون ويقولون هذا مجنون والا مختل في عقله
كيف انه ياكل مع الكلاب اما يعلم ان الكلب نجس ما راينا مثله سابقا
وصاروا يتعجبون ويرون الكلاب ياكلون اكل حسنه ولم يعلمون
انهم اخوته وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من
الاكل ثم ان عبد الله بن فاضل غسل يديه وايديهم وقالوا جعلوا
يغسلوا ومنهم من يبقى واقف يضحك ويتعجب ويقولون عمرنا ما راينا الكلاب
ياكلوا ويغسلون ايديهم بعد اكل الطعام على السفرة ثم انهم جلسوا
على المراتب بجنب اله عبد الله بن فاضل ولا احد يقدر يسأله عن ذلك
الى نصف الليل فاصرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سرير وصارت
الخدام يقولون نام وناموا معه الكلاب والبعض يقول حيث انه اكل
واياهم على السفرة ايش فيه باس اذا نام معهم وما قصده الا حال المجانين

والسفرة

والسفرة التي فاتوها ما احد رضا باكل منها وقالوا كيف ناكل من
فضلة الكلاب وكبوا ما بقي من السفرة وقالوا نبقا بجسته واما ما كان
من امر عبد الله بن فاضل فانه ما فاق الا والارض قد انشقت وطلعت
له سعيدة بنت الملك الاحمر وقالت يا عبد الله لاي شي ما ضربتهم
في هذه الليلة وسيبت الجنازير من رقابهم انت تنعمت علي عندك
ولكن بقيت اضربك واجعلك كلبا مثلهم فقال لها يا سيتي اقسمت
عليك بالنقش العظيم الذي منقوش على خاتم سليمان بن داود عليهما
السلام الا ما حلمتي علي حتى اخبرك بالسبب وبعدها فعلتيه بي انعليم
فقالت له اخبرني فقال لها اما قلة ضربهم فان ملك الانس الخليفة
هارون الرشيد قد امرني ان لا اضربهم في هذه الليلة وقد اخذ علي
موثقا من الله على ذلك وهو يقريكي السلام واعطاني مرسوما بخط
يده وامرني اعطيه لكي واطاعة امير المومنين واجبة فخذي هذا
المرسوم خط يده واقريه وبعد ذلك افعلي ما تامريني قالت هاته
فدفع اليها المرسوم ففتحته وقراته فرات مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد من ملك الانس هارون الرشيد الى بنت الملك الاحمر فان
الرجل يتسامح مع اخوته واسقط حقه عنهم وقد حكمت عليهم بالصلح
واذا وقع الصلح ارتفع العقاب فان اعترضتمونا في احكامنا وخرقتم
شريعتنا اعترضناكم في احكامكم وخرقنا شريعتكم وان رفعتم
مقاسنا ونفذتم احكامنا فنحن ننفذ احكامكم والملوك تحتاج لبعضها
فقد حكمت عليكي بعدم الاعتراض وان كنتي تومني بالله ورسوله
عليكي بالطاعة وولي الامر وان غضبتي فاني اجازيكي بما يقدرني عليه

ربي وعلامة الطاعة ان تذفعي سحركي عن هذين الرجلين و يا توني في عهد
خالصين واذا لم تخلصيهم فاني اخلصهم غصبا عنكي بعون الله تعالى
فلما قرات ذلك الكتاب قالت يا عبد الله حتى امضي الى ابي واعرض
عليه مرسوم ملك الانس وارجع لك بالجواب واشارت بيدها للارض
انشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طاب قلب عبد الله بن فاضل قال
اعز الله امير المومنين ثم ان سعيدة دخلت على ابيها واخبرته
بالخبر ثم ان سعيدة دخلت على ابيها واخبرته بالخبر ثم انها طلعت
له مرسوم الخليفة امير المومنين فقراه وباسه وجعله على راسه
وقال يا بنتي امر ملك الانس علينا ماضي وحكمه نافذ فينا ولا
نقدر نخالفه امضي الى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي
ان ملك الانس ان غضب علينا اهلكنا عن اخرنا فلا تحملينا ما لا
نطيق فقالت له يا ابت فاذا غضب علينا ملك الانس ما يصنع
بنا فقال يا بنتي اولا انه من البشر مفضل علينا والثاني انه مصر
على ركعتين صلاة الفجر فلو اجتمعت عليه طوايف الجن من السبعة
اراضي لا يقدرون يصنعون معه اذية فان غضب علينا فانه يصلي
ركعتي الفجر ويزعق علينا زعقة واحدة فنجتمع كلنا بين يديه
طايعين ونبقى كالغنم بين يدي الجزار ان شا يامرنا بالرحيل من
اوطاننا الى ارض موحشة لا نستطيع المكث بيها فانا لا نقدر
نخالفه وان خالفنا امره احرقنا جميعا وان شا حبسنا ويحبس
غصبا عنا وان شا هلاكنا اهلكنا وليس لنا مفر من بين يديه
وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر وانه يحكم فينا فلا تطلبي لنا الهلاك

من اجل

313

من اجل رجلين امضي وخلصيهم قبل ان يحيق بنا غضب امير المومنين
فرجعت لهند عبد الله بن فاضل واخبرته بما قال ابوها وقالت له
قبل اياد امير المومنين واطلب لنا رضاه ثم انها اخرجت الطاسة ووضعت
فيها الماء وعزمت وتكلمت وقالت اخرجوا من الصورة الكلبية الي
الصورة البشرية وطرشتهم بالماء رجعوا كما كانوا وانفك عنهم
رصد السحر وقالوا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم انهم وقعوا علي اياد اخيهم وعلي رجليه يقبلوهم ويطلبوا
منه العفو والسماح فقال لهم وانتم سامحوني ثم انهم تابوا توبة
نصوحة وقالوا غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع وربنا جازانا
بما نستحقه والعفو من شيم الكرام يا اخينا وصاروا يتوامعون
ويبكون ويندمون علي ما وقع منهم ثم انه قال لهم ما فعلتم
بزوجتي البنت التي جبتها معي من مدينة البحر فقالوا يا اخينا اغوانا
الشيطان وارميناك في البحر ووقع الخلاف بيننا وصار كلها كل منا
يقول انا اتزوج بها فلما سمعت كلامنا وخلافنا وعلمت اننا رميناك
البحر طلعت من الغرفة وقالت لا تختصموا من اجلي فاني لست
لواحد منكم انا زوجي راح البحر وانا اتبعه ثم انها رمت روحها في
البحر وماتت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم انه بكي عليها بكا شديدا وقال يا اخوتي مليح منكم
ان تفعلوا هذه الفعال وتفقدوني زوجتي فقالوا يا اخينا اخطانا وربنا
جازانا وهذا شي مقدر فقبل عذرهم ثم ان سعيدة قالت كذا يفعلوا
معك كل هذه الفعال وانت تعفوا عنهم فقال لها يا اختي من قدر

وعفى كان اجره على الله فقالت له خذ حذرك منهم فانهم حاسدين وودعته
وراحت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة

السابعة والثمانون بعد الثمانماية قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان عبد الله لما ودعته سعيدة وراحت الى حال سبيلها فبات عبد
الله بن فاضل بقية تلك الليلة هو واخوته ناصر ومنصور على اكل
وشرب وبسط ولعب وانشراح صدر وثاني الايام ادخلهم الحمام بد
والبس كل واحد منهم بدلة تسوى جملة من المال ثم انه طلب سفرة
الفطور فقدموها بين يديه فطر هو واخوته فلما نظرهم الخدام وعرفوهم
انهم اخوته سلموا عليهم وسالوا عبد الله وقالوا يا سيدنا نهنيك باجتماعك
على اخوتك العزاز كانوا غايبين كل هذه المدة فاخبرهم انهم الذين كانوا
صفة الكلاب ولله الحمد ربنا انقذهم من السحر والعذاب الاليم ثم انه
اخذهم وطلع الى ديوان الخليفة هارون الرشيد ودخل عليه باخوته
ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم فقال له الخليفة مرحبا
بك يا امير عبد الله اخبرني كيف جرالك فقال له يا امير المومنين اعز الله
قدرك الذي تعلمك بي اني لما اخذت اخوتي ودخلت بهم منزلي ثابت
اطمانيت عليهم بسببك حيث انك تكفلت لي بخلاصهم وقلت في
نفسي الملوك لا تعجز عن امر يقصدون فيه فان العناية تساعدهم
فجردت الجنازير من اعناقهم وتوكلت على الله واكلت انا وياهم
على السفرة فاستمعوا بعقلي قدامي وبقيت اسمعهم يقولون

كذا وكذا

314

كذا وكذا وكبوا اما بقي من السفرة وقالوا لا ناكل فضلة الكلاب وانا اسمع
كلامهم ولم ارد لهم جوابا لعدم معرفتهم بانهم اخوتي ثم ابي اصرفتهم
عند ما طاب النوم وطلبت المنام فما اشعر الا والارض قد انشقت
وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانة علي وعيناها
مثل النار واخبرت الخليفة بما وقع منها ومن ابيها وكيف رجعت وخلصتهم
وقالت لهم قولوا يا امير المومنين بين يديك فتقدموا بين يدي الخليفة فراهم
شابين كالاقمار فقال الخليفة جزاك الله عني خيرا يا عبد الله فانك
اعلمتني بفايدة ما كنت اعلم بها وان شا الله تعالى ما عدت اترك
صلاة الفجر ما دمت حيا ثم انه عنف اخوته على ما سلف منهم
في حقه فاعتذروا قدام الخليفة فقال تصافحوا وتسامحوا وعفى
الله عما سلف واخلع عليهم وقال يا عبد الله اجعل اخوتك كواخ
ل
وانت وصي بهم واوصاهم بحفظ وداده وانعم عليهم وامرهم بالارتحال
الى مدينة البصرة واعطاهم انعاما جزيلة ونزلوا من ديوان الخليفة
مجبورين والخليفة فرح بهذه الفايدة التي استفادها من هذه الحكاية
وقال صدق من قال مصايب قوم عند قوم فوايد واما ما كان من عبد
الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه اخوته بالاعزاز والا
كرام
ورفع المقام الى ان دخلوا الى مدينة البصرة فخرجت لهم الاكابر وزينوا
لهم المدينة وادخلوهم بموكب ليس له نظير وبقت الناس يدعون
له وهو ينثر عليهم الذهب وبقت جميع الناس صاحبة
بالدعا له ولم احد يلتفت الى اخوته ناصر ومنصور فدخلتهما الغيرة والحسد
ومع ذلك ان عبد الله يداريهما مدارات العين الرمداء ولكن كلما داراهم

لا يزدادون فيه الا بغضا وحسدا كما قيل في هذا المعنى

داريت كل الناس لكن حاسدي ٠ مداراته شقت علي نوالها
فكيف يداري المرء حاسد نعمة ٠ اذا كان لا يرضيه الا زوالها

وانه اعطى لكل واحد سرية ليس لها نظير وجعلهم خدم وحشم وجوار
وعبيد سود وبيض من كل نوع اربعين لكل واحد واعطى لكل واحد
خمسين جوادا من افخر الخيل الجياد وبقي لهم فراشين وسياس ثم انه
عين لهم علايف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعماية قالت بلغني
ان عبد الله لما رتب لهم المراتب وجعلهم كواخي وقال لهم يا اخوتي انتم
وانتم سوا ولا فرق بيني وبينكم اقضوا وامضوا ونفذوا احكامكم في حضوري
وفي غيابي وعليكم بتقوى الله واحذروا الظلم لانه ان دام دمر والعدل
ان دام عمر واني اخاف منكم انكم تظلمون العباد واني اخاف انكم تظلمون
العباد فيدعون عليكم وان خبركم يتصل الخليفة تبقى فضيحة
في حقي وحقكم والذي تطمعوا فيه من اموال الناس خذوه مني
وانا اعطيكم كفاية ما تحتاجون اليه واعلموا يا اخوتي ان الشعرا
قالوا في حق الظلم هذه الابيات

الظلم كمين في النفس ٠ القوة تظهره والعجز يخفيه
ذو العقل لا ينهض في حاجة ٠ حتى يرى الوقت موافيه
لسان من يعقل في قلبه ٠ وقلب من يجهل في فيه
من لم يكن اكبر من عقله ٠ يقتله اصغر ما فيه

اصيل

اصل الفتى خافي ولكنه ۞ من فعله يظهر خافيه
من لم يكن عنصره طيب ۞ لم يظهر الطيب من فيه
من عاند الاحمق عن خبره ۞ اصبح في الجهل مساويه
ومن اطلع الناس على سره ۞ اصبح في اسر اعاديه
يكفي الفتى صمته كاتبا ۞ وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه جعل يخطا اخوته ويامرهم بالعدل وينهاهم عن الظلم حتى ظن انهم
انعظوا بما امرهم طاعون ولازال يكرمهم حتى ظن انهم حبوه ثم انه
ركن اليهم ومع اكرامه لهم ما زادهم الا حسدا وبغضته فيه ثم انهم اجتمعوا
مع بعضهم فقال ناصر لمنصور يا اخي الي متى ونحن من طاعة اخينا عبد
الله وهو في هذه السيادة والهيلولة بعد ما كان خواجا بقي اميرا
وبعد ما كان صغير اصار كبيرا ونحن لم نكبر ولا بقي لنا قدر ولا قيمة
وقد حكم علينا وعملنا كواخي تبقى ما معنى ذلك اليس وانا خدامه
وما دام طيب نحن لا نتقدم ولا يبقى لنا شان الا ان قتلناه وانتنا
بعد ذلك نسود ولا باخذ هذه الاموال التي عنده بعد هلاكه وناخذ
جميع ما في خزنته من الجواهر والمعادن والذخاير ثم نقسمها بيني
وبينك ونهدي هدية للخليفة وناخذ منه ان يولينا حكم مدينة البصرة
واذا كان كذلك فتطلب منه منصب الكوفة وانت تكون نايب البصرة
وانا اروح الكوفة اذ انك تروح الكوفة وانا اكون نايب البصرة ويبقى
لكل منا هيلولة وشان ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا هلكناه فقال
منصور انك صادق ولكن ماذا نصنع به حتى نقتله فقال نعمل ضيافة
ونعزمه عندي او عندك ونخدمه ونعطي الخدمة استحقاقهم ثم نساهره

بالكلام وحكى حكايات ونكت ونوادر الى ان يذوب قلبه من السهر ثم ترش
له ترقده فاذا رقد تبرك عليه وهو نايم تخنقه وترميه البحر وتصبح
تقول اخته الجنية انت اليه وهو قاعد بيننا نتحدث وقالت يا قطاعة
الانس ايش اوضحك تشتكي فينا الى ملك الانس الخليفة يعني ك
تخاف منه كانه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه في حقنا والا قتلناه
ولكن بقيت انا اقتلك حتى انظر ما يخرج من يد ملك الانس وخطفته
وانشقت الارض ونزلت به ونحن عنتبي علينا ولا علمنا ما حل به
وترسل تعلم الخليفة فانه يولينا مكانه وبعد مدة ترسل له هدية
سنية وتطلب منه حكم الكوفة فقال له نعم ما شرت به يا اخي وتوافقوا
على قتل اخيهم ثم ان ناصر عمل ضيافة وقال لاخيه يا عبد الله اني انا
اخوك ومرادي انك تجبر بخاطري انت واخي منصور وتاكلوا ضيافتي
حتى افتخر بكم ويقال ان الامير عبد الله اكل ضيافة اخيه ناصر
لاجل ان يحصل لي بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله يا اخي لا باس ولكن
حيث انك عزمتني ما ابي الضيافة الا الليلة والتفت الى اخيه منصور
وقال له تروح معي الى بيت اخيك ناصر ناكل ضيافته فقال له يا اخي
ما اروح معك حتى تحلف لي انك بعد ما تخرج من بيته تدخل بيتي
وتاكل ضيافتي فقال لا باس بذلك متى ما خرجت من داره صرت في
ادخل دارك كما هو اخي انت اخي فباس يد اخيه عبد الله بن فاضل واخذ
معه جملة من العسكر واخيه منصور واتى لدار اخيه ناصر فدخل وجلس
هو وجماعته واخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فاكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا وانشالت الزبادي وغسلت الايادي واقاموا ذلك اليوم على اكل

وشرب

وشرب وبسط ولعب الي الليل فتعشوا وصلوا المغرب والعشا وجلسوا
على منادمة وصار منصور يحكي حكاياته وناصر يحكي حكاياته حتى ذاب قلب
اخيهم من السهر وغلب عليه النوم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعما
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله لما طلب المنام ففرشوا
له الفرشات العالية فقلع ما عليه ونام وناموا اينه على فراشات
اخر وصبروا حتى غرق في النوم وهو ما من لهم على حذر اي من قال
امنتم ونمتم واغتنمتم بلذة وامنتموا الدهر وهو خوان
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها اذا لم تكن كانت فسوف تكون لا
فلما عرفوا انه غرق في النوم قاموا وبركوا عليه فافاق راهم راكبين على
صدره فقال لهم ما هذا يا اخوتي فقالوا له ما نحن اخوتك ولا نعرفك يا قليل
الادب ولكن بقا موتك احب من حياتك وحطوا ايديهم في رقبته وفرطوا
عليه فغاب عن الدنيا ولم يبقى فيه حركة فظنوا انه مات وكان القصر على
البحر فارموه في البحر فلما وقع في البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا
على مجيه تحت تلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكا
كلما ذبحوا الذبايح يرموا عفشها البحر من تلك الطاقة فيابي ذلك الدرفيل
يلتقطه من على وجه الما فاعتاد على ذلك المكان وكان ذلك اليوم
قد ارموا سقط كثيرا بسبب الضيافة واكل الدرفيل زيادة وصار
شبعان فلما سمع الخبطة في البحر اتى وهو يجري راى ابن ادم فاهداه
الهادي فحمله على ظهره وشق به الى داخل البحر حتى ارماه الى البر
ورجع وخلاه لان شان الدرفيل انه يطلع الغريق الى البر وكان تلك

المكان الذي اطلعه فيه علي قارعة الطريق فعدت عليه قافلة روكامرهي
علي جانب البحر فقالوا غريق غريق واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة
يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجل من اهل الخير وكان صاحب
نظر ومعرفة وخبير بجميع المعلوم وعالج في علم الطب فقال لهم يا ناس
هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس والاكابر وتبين
الفرح والنعمة وفيه الرجا ان شا الله تعالي ثم انه اخذه والبسه بدلة
ودفاه وجعل يعالجه ويلاطفه مدة ثلاثة مراحل فاق ولكن حصل عنده
خضة فغلب عليه الضعف وشيخ القافلة يعالجه باعشاب يعرفها
ولم يزالوا سايرين مدة ثلاثين يوما مسافرين عن البصرة وهو يعالج
فيه فدخلوا الي مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا
في خان وفرش له ورقده فبات تلك الليلة يئن وقد اقلق الناس
من انينه فلما اصبح الصباح اتي الخنجي لشيخ القافلة وقال له ايش
هذا الضعيف الذي عندكم فانه اقلقنا فقال له هذا رايته في الطريق علي
جانب البحر فعالجته وعجزني فلم يطيب فقال وديه للشيخة راجحة
فقال له وما تكون الشيخة الراجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي
عذره جميلة اسمها الشيخة راجحة كل ما كان به دا يجدوه لها بيات
عندها ليلة واحدة يصبح طيب ولم يكن فيه شي يضره فقال له وديني
اليها قال احمل ضعيفك فحمله ومشي قدامه الي ان وصل الي
زاوية فراها زاوية جليلة عظيمة وراي الخلايق عابرين اليها
بالنذور وخلايق خارجين فرحانين فدخل الخنجي لعند ام
الستارة والستارة مسبولة وقال لها دستور يا شيخة راجحة

خذي

خذي لهذا الضعيف فقالت ادخلو من داخل هذه الستارة فقال له
ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته الذي جا بها من مدينة الحجر فعرفها
وعرفته وسلمت عليه وكلمها فقال لها من اين بك لهذا المكان فقالت
له لما علمت باخوتك انهم رموك في البحر وتخاصموا علي فارميت روحي في البحر
فلقاني وليي شيخي الخضر ابو العباس واتاني لهذه الزاوية واعطاني
النفس بشفا الضعيف واذن في هذه المدينة كل من كان به دا عليه
بالشيخ راجه وقال لي اقيمي في هذا المكان حتى يبوه الله وان زوجي
ياتي اليكي في هذه الزاوية فصار كل ضعيف ياتي الي بسبب يصبح طيبا
وشاع ذكري واقبلت علي الناس بالنذور والكلو والشرب كثيرا
وانا في عز واكرام وجميع اهل هذه البلاد يطلبون مني الدعا ثم انها لبست
فستانا بقدرة الله تعالى وكان في كل ليلة جمعة يحضر عندها الخضر
عليه السلام وكانت تلك الليلة ليلة جمعة فلما جن الليل جلست
هي واياه بعد ما تعشوا من افخر الماكول وقعدوا يذكرون حضور الخضر
واذا به قد اقبل فحملهم من الزاوية وحطهم في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة
وخلاهم وراح فلما اصبح الله بالصباح تامل عبد الله في القصر واقصده
وعرفه فصبح الناس في صيحة فطل من الشباك راي اخوته الاثنين كل
واحد علي خازوق والسبب في ذلك انهم لما رموه في البحر اصبحوا يبكون
ويقولون ان اخينا خطفته الجنية وعبوا هدية وارسلوها للخليفة
واخبروه بهذا الخبر وطلبوا منه منصب البصرة فارسل اليهم الي عنده
وسالهم فاخبروه كما قدمنا فحنق الخليفة وصلي الفجر ثم نهض علي طوايف
الجن حضروا جميع طايفتين فسالهم عن عبد الله فخافوا وقالوا ما عندنا

خبر منه فانت سعيده بنت الملك الاحد واخبرته بخبره فاهدرهم وثاني يوم ارمي ناصر تحت العده فتقدوا علي بعضهم افغضب عليهم غضبا شديدا وقال خذوهم لبصره واخوفوهم قدام قصر عبد الله واما عبد الله فانه امد بعض اخوته وركبه وراح بغداد واخبر الخليفه عن حكايته وما فعلوا معه اخوته من الاول للاخر وكتب كتابه علي البنت وتزوج بها في البصره واقام وايها الي ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات

حكاية معروف الفنقي

ومما يحكى انه كان في مدينة مصر المحروسه رجل عتقي يرقع الزرابين العتق وكان اسمه معروف وكان له زوجه اسمها فاطمه وكنيتها العرق وما كنوها بذلك لانها كانت فاجره شرانيه قليلة الادب كثيرة الفتن وكانت حاكمه علي زوجها وتجافي من اذيتها وبست تعدس بلايها وكان هو رجلا عاقلا يستحي علي عرضه وكان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير اصرفه عليها واذا كان قليلا تقل العافية مما بدنه تلك الليلة وتجعل ليلته مثل الوطريط وهي كما قال الشاعر

كم ليلة قد بت مع زوجتي • في ابشم الاحوال قضيتها •
يا ليتني كنت قبل امس • احضرت عندي سم سميتها •

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته انها قالت له يا معروف اريد منك في هذه الليلة تجيب لي معك كنافه بعسل نحل فقال لها الله تعالى يعطف بحقها وانا اجيب لك وادرك شهرزاد الصباح فكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للتسعين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العنفي لما قال لزوجته الله تعالى يسهل بكلفتها وانا اجيب لك قالت له انا ما اعرف هذا الكلام ان سهل والا ما سهل لا تجيبلي

الا

الا بالكنافة بعسل نحل والان جيت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل
الزفت الاسود عليه ام انا مبيت تقويص ملا عينك فقال لها الله كريم وخرج
الرجل مهموم فصلى الصبح وفتح الدكان وقال يا رب ترزقني بحق الكنافة
وتكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأته
شغل وصار خايفا من شر زوجته فقام وقفل الدكان وصار محتارا
حتى حق العيش ما معه منه شي ثم انه مر على دكان بياع الكنافة
ووقف باهت وتغرغرت الدموع عينيه فلحظ عليه الكنفاني وقال له
يا معلم معروف مالك قل لي ايش اصابك فاخبره بقصته وقال زوجتي
جبارة وطلبت مني كنافة ولم جاني ولا حق العيش وانا خايف منها فضحك
وقال لا باس عليك كم رطل تريد قال خمسة فوزن له خمسة ارطال وقال
له السمن عندي ولكن ما عندي عسل نحل انا عندي عسل قطر احسن
من العسل النحل ولكن ايش يضر ان كان بعسل قطر فاستحى منه لكونه
شكك فقال مليح فقلى الكنافة بسمن وكثره وغرقها بعسل
قطر فبقت تهدي للملوك ثم انه قال له تحتاج عيشا وجبنا قال نعم
فاخذ له بربع انصاف عيش ونصف نصفة جبنة والكنافة بعشرة
انصاف وقال له اعلم انه بقي عندك خمسة عشر نصف فضة روح لزوجتك
واعمل حظ وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك المهل حتى يرزقك الله
يوم يومين ثلاثة لا تضيق على روحك فدعا له وراح مجبور الخاطر وهو
يقول سبحانك ربي ما اكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له جبت الكنافة قال
نعم وحطها قدامها فلما راتها بعسل قصب فقالت له انا ما قلت لك هاتها
بعسل نحل تعمل على عندي وتجيبها بعسل قصب فاعتذر لها وقال انا ما جبتها الا

شكك

قالت له هذا كلام بطال ما اكل كنافة الا بعسل نحل وغضبت عليها ونترتها
في وجهه كبتها في حجره وقالت له قوم يا معرص هات لي غيرها ولكمته في صدغه
قلعت سنه من اسنانه نزل الدم مخصم فضربها ضربة واحدة حقيقه على راسها
فقبضته من لحيته وجعلت تزعق يا مسلمين فدخلوا الجيران وخلصوا
لحيته من يدها وقاموا عليها الجيران وعيبوها وقالوا نحن كلنا في قبل اكل
الكنافة بعسل القصب ايش هذا التجبر علي هذا الرجل الفقير عيب
عليكي ولا زالوا حتى اصلحوا بينهما وحلفت ما تاكل من الكنافة فبعد رواح
الناس خمر فيها الجوع فقال في نفسه التي حلفت ما تاكل انت فلما راته اكل
قالت ان شا الله تكون سما تهدي البدن قال لها هو بكلامكي وصار ياكل
ويضحك ويقول انتي حلفتي ولكن الله كريم الليلة غدا اجيب لكي غيرها بعسل
نحل وكليها وحدكي وجعل ياخذ بخاطرها وهي تدعي عليه الي الصبح فاصبحت
تؤذيه فقال لها اجيب لك غيرها وطلع صلي وراح فتح الدكان وجلس
ما لحق يجلس الا واثنين من قبل الشرع قالوا له قوم كلم القاضي فان
امراتك اشتكتك صفتها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالي ينكد عليها
وقام مشي معهم الي ان دخل لبيت القاضي راي زوجته رابطة دراعها
والدم في برقعها وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضي
يا رجل انت ما تخاف من الله تضرب هذه الحرمة تكسر دراعها وتقلع
سنها وتفعل بها هذه الفعال فقال له ان كنت ضربتها او قلعت
سنها احكم في بما تختاره القضية كذا وكذا وان الجيران اصلحوا
بيني وبينها واخبره بالقضية وكان ذلك القاضي من اهل الخير فاخرج
له ربع دينار وقال يا رجل خذ اعمل لها بهذا كنافة بعسل نحل واصطلح

واياها

ويا ها فقال له اعطيه لها يا افندي فاخذته واصلح بينهما وقال يا حرمه
اتوصي بزوجك وخرجوا مصطلحين على يد القاضي وراحت المراة من طريق
وزوجها من طريق معروف راح لدكانه وجلس واذا بالرسل اتوا اليه
وقالوا له هات خدمتنا قال لهم القاضي ما اخذ مني شيا واعطاني
ربع دينار قالوا احنا ايش يعلقنا بالقاضي هات خدمتنا وصاروا
يشحططوه وبهدلوه فباع العده تباعه واعطاهم نصف دينار
وراحوا والرجل حط يده على خده وقعد حزينا ولا بقي عنده عدة
يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا هو يرى اثنين قابحين جاوا اليه
وقالوا له قم كلم القاضي قال ما اصلح بيني وبينها قالوا احنا
من عند قاضي اخر فانها اشتكتك لقاضينا فقام معهم راحا قال لها
ما اصطلحنا يا بنت الحلال قالت ما بقي صلح فتقدم واحكي للقاضي
حكايته وقال انا القاضي فلان اصلح بيننا في هذه الساعة فقال
لها القاضي يا ملعونة حيث انكم اصطلحتما لاي شي جيتي تشتكي منه
قالت ضربني بعد ذلك قال القاضي اصطلحوا ولا بقيت تضربها ثم انه
اصلحهم وقال له اعطي الرسل خدمتهم فخرج راح باع القوالب واعطاهم
خدمتهم وقعد مثل السكران من الهم الذي اصابه واذا برجل اقبل
عليه وقال يا معروف قوم استخبي في مكان فان زوجتك اشتكتك
للباب العالي ونازل عليك ابو الطبق فقام قفل الدكان وهرب لباب النصر
وكان فضل معه خمسة انصاف فضة من حق القوالب فاشترى له
باربعة انصاف عيش وبنصف جبن وسافر هاربا من وجهها وكان فصل
شتا وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل افواه القرب

تغرقت حوايجه فدخل الي العادلية الي موضع خراب فيه حاصل عامر مهجور
من غير باب فدخل ليداري نفسه من المطر فجلس وحوايجه غرقانه من ما المطر
فجرت دموعه من اجفانه فبكي وصار يقول اه من غلبي وعدي وكيف نفعت
مع هذه الملعونة يا رب ترسل لي من يوديني الي بلد لا تعرف طريقي فيها وهو يبكي
واذا بالحيط قد انشقت وخرج له شخص طويل القامة رويته تقشعر
منها الابدان وقال له ما لك يا رجل اقلقتني في هذه الليلة انا لي مايتين
عام ساكن في هذا المكان وما رايت احدا اتي هذا المكان وعمل مثل ما انت
تعمل اخبرني وانا اقضي حاجتك فان قلبي شفق عليك فقال له انت
ايش تكون قال انا عامر هذا المكان ثم انه احكي له ما جرا له مع زوجته
فقال له انت تريد ان اوديك الي بلاد لا تعرف طريقك فيها قال نعم ثم حمله
وطار به من بعد العشا الي طلوع الفجر وانزله علي راس جبل عالي وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية
والتسعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
معروف الاسكافي لما حمله العون وطار به وانزله علي راس جبل عالي
قال يا انسي انحدر من علي هذا الجبل ترى تحته مدينة ادخل اليها
فان زوجتك لا تعرف طريقك ولا يمكن تقدر تصل اليك وتركه وراح
ومعروف الاسكافي صار باهتا ومتحيرا في نفسه الي ان طلعت الشمس
فقال اقوم انزل من هذا الجبل الي المدينة فان قعادي هنا ما فيه فايدة
فنزل الي اسفل الجبل راي مدينة باسوارها عاليات وقصورها مشيدا ت
وبناها مزخرفات وهي نزهة للناظرين مسرة للساكنين فدخل
من باب المدينة راها تشرح القلب الحزين فمشي في السوق بقت اهل

المدينة لبيه ناظرين استغربوه وبقوا بيتفرجون عليه واجتمعوا
عليه وتعجبوا من ملبسه فان ملبسه لا يشبه ما لهم من لبس فقال
له رجل من اهل المدينة يا رجل انت غريب قال نعم قال من اي البلاد فقال انا
من مدينة مصر السعيدة قال له لك زمان مفارق مصر قال له البارحة
العصر فضحك عليه وزعق يا ناس هذا الرجل ايش بقول لنا انه بقول انا من
مصر وخرج منها البارحة العصر فاجتمعوا الجميع واجتمعت الناس عليه
وقالوا يا رجل انت مجنون في عقلك حتى كيف تقول انك فارقت مصر
بالامس حين العصر وبين مدينتنا ومصر سنة كاملة فقال لهم
ما مجنون الا انتم اما انا فاني صادق في قولي وهذا اعيش مصر لم يزل
معي واراهم العيش فصاروا يتفرجون ويتعجبون لانه لا يشبه
عيش بلادهم وكثرت الخلايق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا
عيش مصر تفرجوا عليه وبقت له شهرة وناس يصدقوه وناس يكذبوه
فبينما هو في تلك الحالة واذا بخواجا راكب بغلة ومن خلفه عبدين
افرق الناس وقال لهم يا ناس اما تستحوا وانتم ملتمون على هذا الرجل
الغريب وعمالين تتمسخروا عليه ايش لكم عنده علاقة وصار يشتمهم
ويضربهم وطرد الناس عنه ولم احد ايقدر يرد عليه جواب وقال له تعالى
يا اخي ما عليك من هولاء القليلين الحيا واخذه وسار الى ان دخل به الى دار
مثل السعد دار واجلسه في مقعد ملوكي وامر العبيد ففتحوا صندوقا
واخرج له بدله خواجا الف والبسه وكان معروف وجيه فبقى كانه
خواجا معتبر وطلب السفرة حطوا قدامه الوان الاطعمة الفاخرة
فاكلوا وشربوا ثم بعد ذلك قال له يا اخي ما اسمك قال معروف وصنعتي عتقي

ارقع المواكيب الدابيه قال له انت من اي البلاد قال من مصر قال له من اي الحارات
قال له انت رحت الي مصر قال له انا من ابنا مصر قال له انا من الدرب الاحمر
قال له تعرف مين في الدرب الاحمر قال فلان وفلان وعد له ناسا كثيرة قال
له انت تعرف الشيخ احمد العطار قال له جاري الحيط في الحيط قال له هو طيب قال
نعم قال له كم من الاولاد قال ثلاثة مصطفي ومحمد وعلي قال ايش فعل
الله باولاده قال مصطفي طيب وهو مدرس ومحمد عطار فتح له دكانا في جنب
دكان ابيه وزوجه وله ولد اسمه حسن قال له بشرك الله بالخير وعلي
قال كان رفيقي ونحن صغار ونلعب دايما العب انا واياه ونمشيا نروح
بصفة اولاد النصاري وندخل الي الكنيسة ونسرق كتب النصاري
ونستبرق بحقها دفي بعض المرات راونا النصاري ومسكونا بكتاب
واشتكوه الي ابيه وقالوا له ان لم تمنع ابنك عن اذيتنا والا اشتكيناك
للملك فاخذ بخاطرهم ومسكه وضربه علقة فبهذا السبب هرب ومن ذلك
الوقت ما احد اعرف له طريقا وله غايب مدة عشرين سنة ما احد راه
فقال له هو انا علي بن الشيخ احمد العطار وانت رفيقي يا معروف
ووقعوا علي بعضهما وبعد السلام قال له يا معروف ايش جابك
من مصر الي هذه المدينة فاخبره عن زوجته فاطمة العرة وما فعلت
معه وقال له هربت ونزل علي المطر ودخلت في حاصل خربان في العادلية
وقعدت ابكي فخرج لي عامر المكان عفريت من الجن وسالني فاخبرته
بحالي فحملني وطول الليل وهو سايرين بين السما والارض وحطني علي الجبل
واخبرني بالمدينة نزلت ودخلت المدينة التموا علي الناس وسالوني قلت لهم
طلعت من مصر هذه البارحة فلم يصدقوني فجيت انت اخذتني وهذا سبب

خروجي

خروجي من مصر وانت ايش جابك قال انا مشيت الهند مدة سبع سنين
وانا دابر من بلاد الي بلاد ثم اني دخلت الي هذه المدينة اسمها اخشنان
للخشن فرايت اهلها ناس ملاح وعندهم الشفقة ورايتهم يامنوا الفقير
ويداينوه وكلما قال لهم يصدقوه فقلت لهم انا خواجا وقد سبقت الحملة
ومرادي مكانا انزل فيه حملتي فصدقوني واخلولي مكانا ثم اني قلت لهم
هل فيكم من يداينني الف دينار علي ما تجي حملتي فاني محتاج لبعض
مصالح قبل دخول الحملة اعطوني فشقيت في القيسارية رايت شيا
من البضاعة اشتريته وثاني يوم بعته كسبت فيه خمسين دينار
واشتريت غيره وصرت اعاشر الناس واكرمهم فحبوني وصرت ابيع
واشتري فكثر مالي وسديت الدين ولا زلت في بيع وشرا حتي صار
عندي اموال كثيرة وقلت لهم حملتي دخلت بالليل فصدقوني وطابت
معيشتي وكثرت اموالي واعلم يا اخي ان المثل يقول الدنيا فشر وفشر
وهيبة والبلاد التي لا يعرفوك فيها قول ما شيت فيها وانت اذا قلت
لكل من سالك انا صنعتي عتقي وفقير وهربت من زوجتي والبارحة
طلعت من مصر فلا يصدقوك وتبقي عندهم مسخرة بطول ما انت في هذه
المدينة وان قلت حملتي عفريت يخافوا منك ولا احد يبقي يقدر يقرب
منك ويقولوا هذا رجل نقمتة فلا احد يقدر به لا يلطمكم عفريته
فقال له وكيف بقيت اصنع قال انا عاملا ني اعطيك الف دينار وغداة
غدا اركب علي ظهر البغلة والعبد يمشي قدامك حتي يوصلك الي باب
القيسارية ادخل واكون انا قاعد بين الخواجات متي رايتك قوم لك واسلم
عليك وابوس يدك واعظم قدرك وكلما سالتك عن صنف قماش وقلت لك

جيت معك من الصنف الفلاني قول كثير واذا سالوني عنك اشكر لك

والبركة في اعينهم ثم ابقا قول لهم خذوا له حملا او دكانا او صفك بكثرة

المال والكرم واذا بقا لك شي اعطيه فيثقوا بكلامي وكرمك ويحبوا

وانا اعزمك واعزم الخواجات من شانك واعرف بينك وبينهم وادرك

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

الثانية والتسعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد

ان الخواجه ان الخواجه قال لمعروف اعرف بينك وبين الخواجات وتبقى

تبيع وتشتري وتاخذ وتعطي فلا يمضي عليك مدة حتى تكون صاحب

مال فورد له الالف دينار والبدلة والبغلة وقال ابرا الله ذمتك منهم

وانت رفيقي واجب علي اكرامك ولا تحمل هما ودع عنك سيرة زوجتك

ولا تذكرها فقال له كثر الله خيرك ثم انه بات عنده تلك الليلة ولما

اصبح الله بالصباح اعطاه الف دينار وجاب له بغلة مجهولة وركب

ومشى قدامه العبد الى ان اوصله لباب القيسارية ورجع فلما

دخل وكان الخواجا علي سبقه وقعد بين الخواجات فلما راه قام وارمى

روحه عليه وقال له نهار مبارك يا خواجا معروف يا صاحب الخيرات والمعروف

ويامن يده قدام الخواجات وقال يا اخوانا انسكم الخواجا معروف سلموا

عليه وعظموه فعظم في اعينهم ونزله من علي البغلة وسلموا عليه الجميع

وصار وهو يختلي بواحد بعد واحد ويشكره فقالوا هذا خواجه قال نعم

هذا اكبر الخواجات ولا يوجد اكثر من امواله واموال ابيه ولم شركا في الهند

والسند واليمن وفي الكرم عن جانب عظيم اعرفوا قدره ومقامه واحترموه وان

جميعه عندكم ما هو الا بسبب واسع ولا مقصده الا الفرجة علي بلاد الناس

واما هذا

واما هذا انما هو محتاج يتغدى على شان مكسب لان عنده اموال كثيرة
لانا كلها النيران وانا من بعض خدمه ولا زال يكبره حتى حطوه فوق روسهم
وصاروا يخبروا بعضهم فاجتمعوا عنده وصاروا يوادّدوه بالفطورات
والشربات حتى الشهبندر اتى وسلم عليه فبقى يقول له الخواجا علي يا سيدي
لعلك جبت معك من القماش العلاني يقول كثير وكان في تلك الليلة فرّجه
على اصناف القماشات المثمنة وعرفه اسامي الاقمشة والغالي
والرخيص فقال له خواجا من الخواجات يا سيدي جبت معك جوخ احمر
قال كثير قال واحمر دم الغزال قال كثير وكل من ساله عن شي يقول
كثير وشيط في قول كثير فبعد ذلك قالوا يا خواجه علي بلدك لو اراد ان
يحمل الف حمل قماشات مثمنة يحملهم من حاصل من بعض حواصله ولا ينقص
منه شي فبينما هم جالسين واذا برجل شحات فدار على الخواجات منهم
من اعطاه نصف فضة ومنهم من اعطاه جديدا والغالب منهم ما اعطاه
شيا حتى وصل الى معروف فكبش كبشة ذهب واعطاه اياها
فدعا له وراح فتعجبوا الخواجات وقالوا هذا ايش هذه معاطى ملوك
فانه اعطى الشحات ذهبا من غير عدد ولولا انه من اصحاب النعم الجزيلة
وعنده شي كثير ما كان يسمح للشحات بكبشة ذهب وبعد حصة
اتته امراة فقيرة فكبش واعطاها وراحت تدعي له واحكت للشحاتين
فاقبلوا عليه واحد بعد واحد وصار كل من اتى له يكبش ويعطيه
حتى انفد الالف دينار فبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا
الله ونعم الوكيل قال له الشهبندر ما لك يا خواجه قال له كان غالب
اهل هذه المدينة فقرا ومساكين لو كنت اعلم بانهم كذا كنت جبت
معي في الخرج جانبا من المال احسن به للفقرا وانا خايف تطول الغيبة

يحي وانا من طبيعتي لا ارد السايل ولا بقي معي ذهب فاذا اتاني فقير ماذا
اقول له قال قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقد ركبني الهم بهذا السبب
كان مرادي الف دينار اتصدق بها على ما يجي حملي فقال لا باس وارسل
جاب له الف دينار فصار يعطي الشحاتين حتى اذن الظهر فدخلوا الجامع
صلوا الظهر والذي فضل معه من الالف دينار بدره على روس المصلين
فانتبه له الناس وصاروا يدعون له والخواجات يتعجبوا من كثرة كرمه
وسخاوته ثم انه ميل على خواجه اخر اخذ منه الف دينار وفرقهم وصار
الخواجا علي ينظر فعله ولا يقدر يتكلم وصار للعصر ودخل صلى وفرق
الباقي ثم قفلوا القيسارية حتى اخذ خمسة الاف دينار وفرقهم
وكل من اخذ منه شيا يقول له حتى تاتي الحملة ان اردت ذهبا اعطيك
وان اردت قماشا اعطيك فان عندي منه شي كثير وعند ثاني يوم اتى
للقيسارية وصار يميل على الخواجات وياخذ منهم الاموال ويفرقها
ولا زال على هذه الحالة مدة عشرين يوما وكان قد اخذ من الناس
ستين الف دينار ولا اتت له حملة ولا ضربة الدم فضجت الناس على
اموالهم وقالوا ما اتت حملة الخواجا معروف الى متى وهو ياخذ اموال
الناس ويعطيها للفقرا فقال واحد منهم دعونا نتكلم بلديه
الخواجا علي فاتوا اليه وقالوا يا خواجه ما اتت حملة الخواجا معروف
قال لهم اصبروا لا بد انها تاتي عن قريب ثم انه اختلى به وقال له
يا معروف ايش هذه العمايل احنا قلنا لك حمر ولا احرقه فضجت
التجار على اموالهم واخبروني انه بقي عليك ستين الف دينار وانت
تاخذها وتفرقها على الفقرا من اين تسد متاع الناس وانت لا تبيع

ولاشا

ولاشي فقال له وايش يجري وايش قيمة السنين الف دينار لما يجي حملي
اعطيهم فاشيات عندي كثير قال الله اكبر حملة ايش يا معروف انت
لك حملة قال كثير قال له الله والجمال عليك وعلي سماجتك انا ما علمتك
انا ما علمتك علي هذا الكلام الا تقول لي فانا اخبرك الناس فقال له
روح بلا كثرة فلس انا فقير حملتي فيها شي كثير حتى يجي ياخذوا ابنا عمهم
المثل مثلين ما انا عاورهم فعند ذلك حمق وقال له يا قليل الادب تغيبت
اوريك كيف تكون قيمتك قال له روح الذي يخرج من يدك افعله يصبروا
حتى يجي حملتي وياخذوا ابنا عمهم فتركه وراح وقال في نفسه انا شكرته
ما تجاوزت ذمته تغيبت انا علي راي من قال المثل من شكر وذم كذب
مرتين وبقي محتار في امره ثم انه اتت اليه التجار وقالت يا خواجه كلمته
قال لهم يا ناس انا استحي منه ولي عنده الف دينار ما انا قادر الكلام
معه علي شانهم وانتم لما اعطيتموه شيا وتعوقت قال لا قال ما لكم علي كلام
منكم له اصطفلوا طالبوه وان ما اعطاكم اشكوه للملك بتاع المدينة وقولوا
له نصاب نصب علي اموالنا فان الملك يخلصكم منه فراحوا للملك واخبروه
بما وقع لهم وقالوا يا ملك الزمان احترنا في امرنا مع هذا الخواجا كرمه
زايد ويعمل كذا وكذا وكل شي اخذه منا يفرقه علي الفقرا بالكبشة فلو
كان مقلا ما كانت تسمح نفسه بان يكبش الذهب بالكبش ويعطيه
للفقرا وان قلنا انه من اصحاب النعم ما نحن ناظرين له شيا ويقول ان
له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا له صنف من اصناف القماشات يقول عندي
منه كثير ولا بان عن حملته خبر وبقي لنا عنده ستين الف دينار وكل
ذلك فرقه علي الفقرا وجعلوا يشكوا له من كرمه وكان ذلك الملك طماع

اطمع من اشعب فلما سمع بكرمه وسخاوة نفسه دخل عليه الطمع وقال
لوزيره لو لم يكن لهذا الخواجا عنده اموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم
كله ولا بد ان تاتي حملته ويجتمعوا به هذه الخواجات ويجي ترعليهم
اموالا كثيرة ولكن انا احق منهم بهذا الرجل المراد اعاشره حتى اذا اتى
الذي ياخذوه منه هولا الخواجات اخذه انا واروجه ابنتي ويبقى ماله
علي ما يحيتي تكون سبب فقال الوزير يا ملك ما احسنه تكون نصاب
والنصاب اخرب بيت الطماع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة

الثالثة والتسعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الوزير لما قال للملك النصاب اخرب بيت الطماع قال له الملك
يا وزير انا اجربه ان كان محدثا او نزيه خبر قال بماذا قال عندي جوهرة
وانا ابعث احضره عندي واذا جلس اكرمه واعطيه الجوهرة فان عرفها
وعرف ثمنها يكون ابن خير ونعم والا فهو نصاب محدث فاقتله اشد
قتله ثم انه ارسل احضره فلما دخل على الملك سلم عليه واجلسه الى
جانبه وقال له انت الخواجا معروف قال نعم قال له ان الخواجات
مدعيين عليك بان لهم عندك ستين الف دينار ما يقولوه حق
قال نعم قال ما تعطيهم متاعهم قال لما تجي حملتي اعطيهم المثل مثلين
ان ارادوا ذهبا اعطيهم الذي له الف اعطيه الفين نظير ما ستروا وجهي
مع الشفر وان ارادوا قماشا اعطيهم اكثر من ذلك فان عندي شي كثير
ثم انه قال له يا خواجه خذ انظر لنا هذه ايش تكون واعطاه جوهرة بقدر

البندقة

البندقة كان الملك اشتراها بالف دينار ولا عنده غيرها ومستغني
بها فمسكها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد كسرها
لان الجوهر يرق ولا يحمل فقال له الملك ليش كسرت الجوهرة فانفتحك
وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه يا دوبها تساوي الف دينار
تقول عنها جوهرة الجوهرة يكون ثمنها سبعين الف دينار وانما
تقول عن هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة والا
ما لها عندي قيمة ولا اعتني بها كيف تكون ملك وتقول على هذه
جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها الف دينار لكن الدليل على ذلك
انكم فقرا ولا عندكم ذخاير لها قيمة فقال الملك يا خواجا انت عندك
جواهر من الذي تقول عنهم قال كثير ودخل الطمع على الملك فقال
له هل تعطيني جواهر صحاح فقال له حتى تجي الحملة اعطي لك
كثيرا وذخاير مثمنة ومهما طلبتها عندي كثير واعطيك من غير ثمن
ففرح الملك وقال يا خواجات روحوا حتى تجي الحملة تعالوا خذوا
ما لكم مني فراحوا وامال الملك ميل على الوزير وقال له ميل على الخواجه
وحط وشيل معه في الكلام واذكر له بنتي لعل الله ان يزوجها
ونغنم هذه الخيرات الذي عنده فقال له الوزير يا ملك هذا الرجل
ما هو عاجبني واظن انه نصاب وكذاب ودع هذا الكلام لا تروح بنتك
بلا شي وكان الوزير سابقا ساق على الملك بسبب البنت واراد
زواجها فارضي ثم ان الملك قال له يا خاين انت لا تريد لي خيرا وكونك
خطبت ابنتي سابقا ولا رضيت ازوجك اياها صرت تقف في طريق
زواجها ومرادك تبور ابنتي حتى تاخذها انت كاملة ومالك علاقة في هذا الكلا

م

دعه يكون نصابا ولذا يا خاين انه عرف ثمن الجوهرة مثل ما انا اشتريتها
وكسرها ولا اعجبته وعنده جواهر كثير ثمين ما دخل علي ابنتي برايها
جميلة تاخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهرا وذخايرا وانت مرادك
تحرم بنتي وتحرمني من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب
الملك عليه وقال ضرب الدم بخاطره ومال علي الخواجا معروف
وقال له حضرت الملك حبك ولم بنت ذات حسن وجمال مراده يزوجها
لك ما تقول فقال له لا باس ولكن ليصبر حتى يجي حملتي فان بنات
الملوك مهرهم واسع ومقامهم لا يهزوا والذي مثلي يحتاج لكفاية
بنات الملوك وهذه الساعة ما عندي شي حتي يجي الحملة الخير عندي
كثير لابد ان ادفع صداقها الفين كيس واحتاج الي الف كيس فرقها
علي الفقرا والمساكين ليلة الدخلة والف كيس اعطيها للذين يمشون
في زفة العروسة والف كيس اطبخ بها الاطعمة للعساكر واعمل سماطات
واحتاج مائة جوهرة اعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة افرقها
علي الجواري والخدامات كل واحدة جوهرة وهذا اكبر مقام واحتاج اكسي
الف عريان من الفقرا ولا بد من الصدقات وهذا شي لا يمكن الا اذا جات
الحملة فان عندي شي كثير ولا ابالي بهذا المعروف كله فراح الوزير واخبر
بما قاله له فقال الملك حيث ان مراده ذلك كيف تقول عنه انه كذاب
ونصاب فقال لم ازل اقول ذلك فتحنق فيه وقال وحيات راسي ما لم
تبطل هذا الكلام والا قتلتك ارجع ناديه يحضر لعندي وانا افهمه له
اصطفل فراح وقال له تعالى كلم الملك فقال له يا خواجا لا تعمل لك عذرا
فان خزنتي ملانة خذ المفاتيح عندك وانفق كلما تحتاج واوهب واعطي

واكسي الفقرا وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجوار علي ما بحق حملتك
ابقي اعمل مع زوجتك اكرامه ونحن نصبر عليك في صداقها المجوا جملة
ولا تفرق بيني وبينك فرق ابدا وامر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب
فكتب كتاب بنت الملك علي الخواجا معروف وفتح الفرح وامر بزينة
المدينة ودقت الطبول ومدت الاسمطة بالاطعمة من ساير الالوان
واقبلت ارباب الملاعيب وصار الخواجا معروف يجلس علي كرسي في
المقعد وتاتي تلعب قدامه اربابها لبوت والسطار والجنك وارباب الحركات
والسماعات ويامر الخازندار ويقول هات الذهب فياتيه بالذهب
والفضة وسار يبدر علي روس المتفرجين ويعطي لكل من لعب منهم
بالكبشه ويحسن للفقرا والمساكين ويكسي العريانين وصار
فرحا ليس له نظير والخازندار ما بقي يلحق يجيب اموال من الخزينة
والوزير كاد ان يتفقع من الغيظ ولا يقدر يتكلم وصار الخواجا علي
يتعجب في بذل هذه الاموال ويقول لله والرجال علي صدغه ملكمان
اذهب مال الخواجات يذهب مال السلطان ومعروف يبحتر ولا علي باله
ويقول ضرب الدم كيف ما جري يجري ولا زال الفرح مدة اربعين
يوما وفي ليلة واحد واربعين عملوا الزفة للعروسة ومشت قدامها
جميع البلكات والعساكر ولما دخلوا بالعروسة بقي يبدر الذهب
علي روس الخلايق وعملوا له زفة واعطا اموال لها جانب عظيمة ودخلوه
علي الملكة فقعد علي المرتبة العالية وارخوا الستاير وقفلوا الابواب
وخرجوا الخلوة وحط يده علي يده وقعد حزينا حصة وتنهد ثم ضرب
كفا علي كف وقال لا حول ولا قوة الا بالله فقالت له الملكة يا سيدي سلامتك ما لك

قال كيف ما ابي وابوكي شوش علي قوي وعمل معي حمله مثل حريق الزرع
قالت ايش عمل معك قل لي قال اذ دخلني عليك قبل ان تجي حملتي
كان مرادي اقل ما يكون مائة جوهرة انظمهم لك عقدا ومائة جوهرة
افرقهم علي جواريكي لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول سيدي
اعطاني جوهرة في ليلة دخلته علي ستي وهذه كانت تبقى فخره
لكي واما انا لا فتخذ بهذه الجواهر فان عندي جواهر كثيرة فقالت
له لا تهتم ولا تغم نفسك بهذا السبب اما انا ما عليك مني اصبر عليك
حتي تجي الحملة والجوار ما عليك منهم قوم اقلع حوايجك واعمل
انبساط ومتي جات الحملة فانا لا احتاج علي الجواهر وغيرها
فقام وقلع ما كان عليه من الخلع السلطانية ودخل الفراش
وطلب النغاش والهراش وحط يده علي رقبتها فقعدت علي ركبتيه
ولقمته شفتها في فمه فصارت هذه الساعة تنسي الانسان ابيه
وامه فحضنها وضمها اليه وحصرها في حضنه وضمها لصدره ومص
شفتها حتي بقي العسل نازل وجعل يديه تحت اباطها الشمال
حلت اعضاوه واعضايها للوصال لكنها بين الذين زادت علي
اللوحين دخل بين العلمين وتحزم بالساقين ونادي يا ابا اللثامين
وحط الذخيرة وشعل الفتيل وحرر علي بيت الابرة واعطاها
النار فخسف البرج من الاربع اركان فزعقت الزعقة التي لابد منها
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الرابعة والتسعون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان بنت الملك لما زعقت الزعقة التي لابد منها ازال الخواجا معروف

ببكارتها

بجاريتها وصار تلك الليلة لا تقدر من الاعمار على عناق وهراش
ونص ورصبح الى الصباح دخل الحمام ولبس بدلة ملوك وطلع من
الحمام ودخل على ديوان الملك فقاموا له على الاقدام وهنوه وباركوا
له وجلس بجانب الملك وقال فين الخازندار قالوا حاضر بين يديك
قال هات الخلع ولبس جميع الوزرا والامرا وارباب المناصب
فجاله بجميع ما طلب وجلس وصار يعطي ويوهب لكل من اتى اليه
ودام على هذه الحالة مدة عشرين يوما وما بان له لا حمله ولا تملة
ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب
معروف وكان الملك جالس هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه
وقال يا ملك الزمان لا تقول ما اعلمتني اعلم ان الخزنة فرغت ولا بقي
فيها شي من المال الا القليل وبعد عشرة ايام تقفلها على الفارغ
فقال الملك يا وزير تعوقت حملة نسيبي ولا بان عنها خبر فضحك
وقال الله يلطف بك ما انت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب
وحياة راسك لا له حمله ولا كبه تشيله انما هو عمال ينصب عليك
حتى اتلف اموالك وتزوج بنتك بالولا شي والى متى وانت غافل عن هذا
الملعون وانا صعبان علي مالك فقال له يا وزير كيف يكون العمل
حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل
الا زوجته تقدر تخلي بنتك تجي خلف الستارة حتى اسالها عن
حقيقة امره واعلمها كلمات تكشف دغله وتطلع على حاله فقال
لا باس وحياة راسي ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتله بشر قتله
ثم انه اخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وارسل طلب ابنته اتت

خلف الستارة وكان ذلك في غياب زوجها فلما اتت قالت يا ابتي ما تريد
قال كلميني الوزير فالتفت اليها الوزير ما بالك قال يا سيتي اعلمي ان زوجك
انغزمان ابيك وقد تزوج بك وهو يوعدنا بالحملة ولا بان خبره ايش
تخبرينا عنه قالت كلامه تشابه وهو كل وقت وحين يوعدني بالجواهر
واليواقيت والذخاير والقماشات المثمنة ولم ادي شيا قال يا سيتي
تقدري في هذه الليلة تتشبلي وتحطي معه في الكلام وقولي له اخبرني
بالصحيح وانت بقيت زوجي ولا فيك تفريط لكن اخبرني بخبرك وان
ادبرلك تدبير ان ترتاح به وقدري وتعدي له واوريه طرف المحبة وقربيه
واصبحي احكي لنا عن حقيقة امره قالت يا ابي ما هو دركل شي
راحت وبعد العشا دخلت عليه دخل عليها زوجها معروف على جري
عادته فقامت له واخذته من تحت الابطين وعملت خداعا زايدا ونابيك
عن مخادعة النسا اذا كان لهم عند الرجل حاجة يريدون قضاها فما
زالت تخادعه وتلاطفه بكلام احلى من العسل حتى سرقت عقله وقالت
له يا عيني يا حبيبي وثمرة فوادي لا اوحش الله منك ولا فرق
الزمان بيني وبينك فان محبتك سلبت عقلي ونار غرامك احرقت
اكبادي وليس فيك تفريط لكن مرادي ان تخبرني بالصحيح
وحبل الكذب قصير والى متى وانت تغشان وتكذب وانا بصبر
على فعلك اخبرني بالصحيح وما لك الا ما يسرك ولا تخشى من شي
يضرك انت تقول انت خواجه وانت صاحب اموال ولك حملة
وبقي لك مدة طويلة وانت تقول حملتي حملتي ولا بان عن حملتك خبر
وانت تعبان بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فاني

ادبر

ادبر لك حيلة وتدبير ان شا الله تعالى تخلص به فقال لها يا ستي
انا اقول لك الصحيح ومهما فعلتيه معي افعلي فقالت قول وعليك
بالصدق فان الصدق سفينة النجاة والكذب من اشنع البدع وليس
له بقا على راس من قال هذين البيتين

عليك بالصدق ولو انه ۞ احرقك الصدق بنار الوعيد
فان اوهى الناس بين الورى ۞ من اغضب المولى وارضى العبيد

فقال لها يا ستي اعلمي اني لست بخواجه ولا لي حمله ولا كبه حاميه انما انا
في بلادي رجل شقي ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها ما هو
كذا وكذا واحكى لها الحكاية من اولها الى اخرها فضحكت وقالت لم تحقق انك
نصاب كذاب قال يا ستي ان شا الله تمكني طيبه فقالت له اعلم واسمع
انك نصبت على ابي وغرته بفشارك حتى زوجني بك من طمعه ثم اتلفت
ماله والوزير منكر عليك ودايما يتكلم فيك بانك نصاب وكذاب ولكن
ابي ما طاوعه على ما يقول بسبب انه كان خطبني وانا لم رضيت
به يكون لي بعلا واكون له اهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق ابي وقال
لي قرريه وقد قررتك وبان المغطى وابي والوزير صار يجني عليك
بهذا السبب وانت بقيت زوجي فان انا اخبرت ابي بهذا الخبر ثبت
عليك انك نصاب وكذاب وقد نصبت على بنات الملوك واذهبت
اموال الملوك وذنبك عنده لا يغفر ويقتلك لا محالة ويبقى هذا
الخبر يشيع باني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون حطة في حقي
وربما اذا قتلك ابي يحتاج ان يزوجني لاخر وهذا شي لا اقبله ولو
مت ولكن قوم البس بدلة مملوك وخذ معك خمسين الف دينار

من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم ابي لا ينفذ فيها
واعمل خواجه واكتب لي كتابا وارسله مع ساعي بانني خفية بعجلة
انكرني ابي البلاد وانا ابغي ارسل لك كلما الفته بيدي حتى تكثر اموالك
فان مات ابي ارسلت جبتك باعزاز وتكريم وان مت انت ادلمت
انا الى رحمة الله تعالى والغنا ما تجمع وهذا اقرب للصواب ويقول
ما انت طبيب وانا طبيبه لا اقطع عنك المراسلة والاسوال قوم قبل ان
يطلع النهار وتخشا د وحيا طبك الدمار فقال لها يا سيتي انا في
عرضك تودعيني بوصالك قالت لا باس ثم واصلها واغتسل
ولبس بدلة مملوك وامرت السياس ان يشدوا الجواد ابن خاص
الخيل فشدوا له جوادا واعطت له خمسين الف دينار فخرج على
ظهر الجواد ثم ودعها وركب وخرج في المدينة فصار كل من راه يظن
انه مملوك من مماليك السلطان مسافر في قضا حاجة وتاني يوم
اتا ابوها والوزير لقاعة الجلوس وطلبها انت لتخلف السترة فقا
لها ابوها يا بنتي ما تقولي قالت اقول سود الله وجه الوزير بان عكس
كلكان مراده يسود وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه
دخل علي امس قبل ان اذكر له هذا الكلام واذا بالطواشي فرج دخل
علي وفي يده كتاب وقال عشر مماليك واقفين تحت شباك القصر
واعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل ايادي سيدنا معروف
واعطيه هذا الكتاب فاننا من بعض مماليكه الذي جايين بالحملة
فقد بلغنا خبر انه تزوج بنت الملك اتينا اليه لنخبره عن ما حل بنا
في الطريق فاخذت الكتاب وقرأته رايتهم من المماليك الخمساية الى

حضرت

حضرة سيدنا الخواجه معروف الذي نعلمك به انه بعد ما فارقتنا خرجت
علينا العرب وحاربونا وهم قدر العشرين بدوية فرسان ونحن خمسماية
مملوك ووقع بيننا وبين العرب الحرب وحاشونا ثلاثين يوما ونحن
نحاربهم وما سكرين علينا الطريق وهذا سبب اننا تعوقنا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الخامسة والتسعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت
الملك لما اخبرت ابوها بكتاب زوجها وقالت له ان في المكتوب
حاربونا العرب وما سكرين علينا الطريق وهذا سبب تعوقنا
وقد اخذوا منا مايتين حمل من الجملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فقال وقال
داهية تحيهم على شان مايتين حمل يتخاصم العرب ايش قيمة المايتين
حمل سبعماية الف دينار ولكن بتبيت اروح استعجلهم والذي اخذوه العرب
لا ينقص حملتي ولا يوثر عندي كاني تصدقت عليهم بهم ويقول من عندي
ضاحك السن ولا نغم على ما راح من ماله وقتل مماليكهم ولما نزل طلبت
من شباك القصر رايت العشر ماليك الذين جابوا الكتاب كانهم
الاقمار كل مملوك لابس بدلة لم تشتغل فيها الا على تساوي الفين
دينار وما عندي مملوك يشبه واحدا منهم وركب وراح يجيب
حملته والحمد لله الذي ما ذكرت له شيا من الكلام الذي قلته كانت
يستهزي علي وعليك وربما كان يراني بعين النقص ولكن العيب
كله عليك وعلى زيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به فقال
الملك يا بنتي زوجك ماله كثير ولا يعتبر في ذلك من يوم دخل بلادنا
وهو يتصدق على الفقرا ولكن عن قريب ياتي بالحملة ويبوص

علينا بشي كثير وصار ياخذ بخاطرها ويعنف الوزير وانطلت الحيلة هذا
ما كان من امر الملك **واما ما كان** من امر معروف فانه ركب الجواد وطلب
البر الاقفر وصار متحيرا لاي البلاد يروح وبكي علي فراق احبته وجعل
بنوح واشتد منه فواد مجروح وقال هذه الابيات

حكم الزمان بشملنا فتفرقا ٭ والقلب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فراق احبتي ٭ هذا الفراق متي يكون الملتقا
يا طلعة البدر المنير انا الذي ٭ هجرانك خلا الفواد ممزقا
يا ليلي ما كنت شفتك ساعة ٭ من بعد طيبه وصالكي ذا الشقا
بالله يا ست الملاح ترفقي ٭ منك لمعروف ولا تنسي البقا
يا بهجة الشمس المضية ارحمي ٭ كوني بمعروف المتيم مشفقا
يا هل تري عاد الزمان بلمنا ٭ ويعود ايام التباعد باللقا
ويضمنا قصر الحبيب بانسه ٭ يا وحشتي والله يا غصن النقا
يا طلعة البدر المنير بحسنه ٭ يا بهرهة الشمس المضية تشرقا
وحياة راسكي ما انا ناسي لكي ٭ ما عاش من ينسي الحبيب ولا بقا

ثم انه بكي بكا شديدا وقد استدت في وجهه الطرقات واختار الممات
عن الحياة ثم انه مشي كالسكران ولا زال سايرا الي حصة الظهر فا قبل
علي بلد صغيرة وراي قريبا من تلك البلد رجلا حراثا يحرث
علي ثورين وكان اشتد به الجوع فمال علي الحراث وقال السلام عليكم
فرد عليه السلام وقال له مرحبا بك يا سيدي انت من مماليك السلطان
قال نعم قال ونعم انزل ضيف فعلم انه من الاجاويد فقال يا اخي ما انا
ناظر عندك شي تطعمني كيف تعزم علي قال يا سيدي الخير موجود

انزل

انزل فان البلد قريبة علي ما تروح انت اكون انا وصلت اليها اشتري
من السوق واكل فقال له يا سيدي هذه البلد صغير وليس فيها
سوق ولا بيع ولا شرا سالتك بالله انك تنزل وتجبر بخاطري وانا علي
وجه السرعة اكون عندك فنزل ثم ان الفلاح تذكر وراح يجيب له الغدا
فقعد معروف في بستانه وقال شغلنا هذا الرجل المسكين عن
شغله ولكن انا اقوم واحرث موضعه الي ما ياتي في نظير ما عوقته
عن شغله فمسك المحراث وساق الثيران فمشوا قليلا واتحاش المحراث
فوقفوا البهايم فساقهم ما قدروا يمشوا فنظر الي المحراث واذا به عالق
في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب راي الحلقة في وسط حجر مرمر
بقدر قاعدة الطاحون فعالج فيه فقلعه من مكانه فبان من تحته طابق
بسلالم فنزل من السلالم راي مكانا مثل الحمام باربعة لواوين اول
ليوان ملان من الارض الي السقف والليوان الثاني ملان زمرد وياقوت
ومرجان من الارض الي السقف والليوان الثالث ملان ياقوت وبلخش
وفيروزج والليوان الرابع ملان الماس وجواهر ومعادن من ساير
اصناف المعادن وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي
ملان جواهر يتام كل جوهرة بقدر الجوزة وعلي ذلك الصندوق
علبة صغيرة بقدر الليمونة وهي من الذهب فلما راي ذلك تعجب
وفرح فرحا شديدا وقال يا هل تري ايش في هذه العلبة ثم انه فتحها
راي فيها خاتما من الذهب مكتوب عليه اسما وطلاسم مثل دبيب
النمل فدعك الخاتم واذا بقايل يقول نعم نعم يا سيدي لبيك وانتصب
قدامه شخص كانه نخل سحوق وقال له يا سيدي اطلب تعطي بلد اعمر

بلد الخرب ملك نقتل بخفر ابيار البحري انها راىهما طلبته صار باذن
الملك الغفار خالق الليل والنهار فقال له يا خلقة ربي انت ايش تكون
قال انا خادم هذا الخاتم والاسما الشريفة التي مكتوبة عليه فكل من
ملك هذا الخاتم اكون له خدام مهما طلب اقضي حاجته ولا عذر لي فيما يامرني
به لاني سلطان علي اعوان من الجان وعدة عسكري اثنين وسبعين قبيلة
عدتها اثنين وسبعون الفا وكل الف يحكم عليهم مارد وكل مارد يحكم
علي الف عون وكل عون يحكم علي الف عفريت وكل عفريت يحكم علي
الف شيطان وكل شيطان يحكم علي الف شرشوح وكلهم من تحت طاعتي
وفي قبضتي ولا يقدرون علي مخالفتي وانا مرصود لهذا الخاتم لا اقدر
علي مخالفة من ملكه وانت قد ملكته وانا بقيت خدامك اطلب ما تريد
فاني سميع مطيع واذا احتجت الي في اي وقت في البر او في البحر ادعك الخاتم
اكون عندك واحذر انك تدعكه مرتين متواليات فتحرقني بنار الاسما
وتعدمني وتندم علي وقد عرفتك بحالي والسلام وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** السادسة
والسبعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خادم
الخاتم لما اخبر معروف باحواله فقال له معروف ما اسمك قال اسمي
ابو السعادات فقال له يا ابو السعادات ما هذا المكان ومن
ختام رصدك في هذه العلبة فقال له يا سيدي هذا المكان يقال له كنز شداد
ابن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وانا كنت خادمه في حال حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في هذه
العلبة وكتب عليه اسما وطلاسم واجتهد في احتياطه ووضعه في

في كنزه

في كثره ونصيبك يا سيدي فيه فقال له معروف تقدر تخرج لي جميع ما في
هذا الكنز على وجه الارض قال نعم اسهل ما يكون قال اخرج جميع ما فيه
ولا تبقي منه شيا فاشار بيده الى الارض انشقت ونزل وغاب حصة
واذا بغلمان صغار ظراف بوجوه حسنة المنظر خرجوا وهم حاملين
مشنات من الذهب وملانه ذهب وافرغوها ورجعوا جابوا غيرها
ولا زالوا ينقلون فما مضى ساعة حتى قالوا ما بقى في الكنز شي وطلع
له ابو السعادات وقال يا سيدي ادي جميع ما في الكنز نقلناه فقال
له ما هذه الاولاد الحسان قال هم اولادي فان هذه الشغلة لا تستحق
لجميع الاعوان وان اولادي قضوا حاجتك هذه وتشرفوا بقضايها
اطلب ما تريد فقال له تقدر تجيب لي ابغالا وصناديقا وتحط هذه الاموال
في الصناديق وتحملها على الابغال قال سا هل ونعق زعقة عظيمة فحضرت
اولاده بين يديه فقال لهم نصفكم ينقلبوا صفة ابغال وكانوا ستما ية
ثالثماية يبقوا ابغالا في الحال وقال للباقي نصفكم ينقلب بصفة مكاريه
والنصف صفة مماليك حسان وكل مملوك راكب فرس بسرج من الذهب
فانقلبوا مايه وخمسين مكاري ومايه وخمسون مملوكا اقل ما فيهم
لا يوجد مثله عند السلطان وزعق على اعوان فحضروا فامرهم ان
ينقلبوا بصفة خيل بسروج من الذهب فانقلبوا قال معروف
اين الصناديق قال حاضره وزعق هاتوا الصناديق فاحضروهم بين يديه
قال عبوا الذهب وحده والمعادن وحده كل صنف نوعه وبعده حملوهم
على الابغال ثلثماية بغل فقال يا ابو السعادات تقدر تحضر لي احمال
قماش قال كثير قال سبعماية بغل حاملة قماش قال تزيد قماش مصري وا

شامي والاعجمي من تفاريق العجم والهندي من خاص فاش الهند
والامن بلاد الروم قال معات من كل بلاد ماية حمل علي ماية بغل فقال
ياسيدي اعطني مهلة حتي امشي اعواني كل طايفة تروح الي وطن تجيب
لك ماية حمل وينقلبوا الاعوان صفة الابغال وياتوا حاملين البضايع
قال المهلة كثير قال سواد الليل فلا يطلع النهار الا وهم عندك الجميع
ثم انه امرهم ان ينصبوا له خيمة فنصبوها وفرشوها وجلس وجابوا
له السماط وقال له ابو السعادات ياسيدي اعمل السرور صفا واولادي
عندك يحرسوك ولا تخشي من شي وانا رايح اجمع اعواني وابعثهم يقضوا
حاجتك وراح واذا بالرجل الفلاح اقبل لافع قصعة عدس كبيرة وتبن
عليق ومخلة ملانة شعير فراي الخيام ومماليك واقفة واياديهم
علي الصدور فظن ان السلطان اتي ونزل في ذلك المكان فوقف باهت
وقال في نفسه ياليتني كنت ذبحت فرختين وحمرتهم من شان السلطان
واراد ان يرجع يذبح فرختين يضيف بهم السلطان فراه معروف
فزعق عليه وقال للمماليك هاتوه فحملوه بقصعة العدس لقدامه
فقال ما هذه قال غداك وعليق حصانك فلا تواخذني فاني ما كنت
اظن ان السلطان ياتي الي هذا المكان كنت اذبح فرختين واضيفه
ضيافة مليحة فقال السلطان ما اتي وانما انا نسيب السلطان
وكنت مغبونا والسلطان بعث الي مماليكه حتي صالحوني وانا
بقيت راجع للمدينة وانت عملت لي هذه الضيافة علي غير معرفة
وضيافتك مقبولة ولو كان عدس فاني ما اشتهي الا اكل العدس فان
السلطان ما عنده عدس وانا ما اكل الا من ضيافتك ثم امره بوضع القصعة

بين

بين السماط واكل منها والفلاح عمر بطنه من تلك الالوان الفاخرة وبعد
ذلك امر المماليك نزلوا على بقية السماط اكلوه ولما فرغت القصعة
ملاها له ذهبا وقال له ابقى تعالى لعندي في المدينة وانا اكرمك فاخذ
القصعة ملانة ذهب وساق التيران وراح لبلده وهو لا يظن الا انه
نسيب السلطان وبات معروف تلك الليلة على انس وصفا
وماكل ومشرب وجابوا له بنات من عرايس الكنوز دقوا الالات
ورقصوا وقضى ليلته كانت لا تعد من الاعمار الى الصباح لا يستعد
الا والغبار علا وبان عن ابغال حاملة احمال سبعماية بغل حاملة
قماشات وحولهم غلمان مكارية وعكامة وضوية وابو السعادات
راكب على بغلة وعامل مقدم الحملة وقدامه تختروان له عسكريات
من الذهب واحجار المعادن مفروش بخواص الحرير الملون وفيه بهجة
ملوكية فلما وصل نزل من على البغلة وقبل الارض وقال نعم
يا سيدي الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان وفيه بدلة
على مثلها عملوا الملوك لانها كنوزية البسها واركب في التختروان
وامرنا نسير بك الى اي مكان تريد فقال له مرادي يا ابو السعادات
اكتب لك كتاب وتروح به الى مدينة ختان الختن وتدخل على عمي
الملك واعطي له الكتاب ولا تدخل عليه الا بصفة ساعي انسي قال
له وجب فقال هات محبرة وورقة وقلما فاحضر له ذلك وكتب كتاب
وختمه فاخذه المارد وراح به ودخل على الملك وكان الملك عمال يقول
يا وزير انا قلبي على نسيبي لا يقتلوه العرب يا ليتني كنت اعرف هو
راح من اي الجهات كنت اتبعه بالعسكر ويا ليته كان اخبرني قبل ما راح

فقال له الوزير الله يلطف بك خلي هذه الفعلة التي انت فيها وجبان راسك الرجل حسن انّا ضحينا عليه وخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب ونصاب واذا بالساعي عبر وقبّل الارض ودعا بدوام العز والنعم والبقا فقال له الملك انت ايش قال انا ساعي وجيتني لسيدك وهو مقبل بالحملة وقد ارسل لك كتابا فاخذه وقراه راي فيه بعد من بعد السلام على عمنا العزيز فاني جيت بالحملة اطلع لاقيني بالعسكر فقال الملك لعنة الله عليك يا وزير كذا وانت تعمل في عرض نسيبي وتجعله نصابا كذابا وقدامي بحملته يا خاين فاطرق الوزير راسه الى الارض وانكسف وقال يا ملك الزمان انا ما قلت هذا الكلام الا كونه طول وكنت خايف على اذهاب اموالك فقال يا خاين ايش اموالي نسيبي سخي اليد بطول ما انت حملته يعوض علي بشي كثير وامر الملك بزينة المدينة ودخل بشّر ابنته وقال البشارة لكي زوجكي جا بحملته وارسل اعلمني وانا طالع لاقيه فاندهشت البنت من هذه الحالة وقالت بعجايب بيقي كان يتمسخر علي والا كان يجربني والحمد لله الذي ما وقع مني تقصير واما الخواجا علي المصري لما راى الزينة سال عن ذلك قالوا له الخواجا معروف نسيب الملك اتت حملته قال الله اكبر ايش الداهية قد اتا في هارب من زوجته وفقير من اين كان له حملة لكن تبقى بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة وعملت له حملة والملوك لا تعجز عن شي لكن الله تعالى يستر طريقته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة

السابعة

السابعة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الخواجا علي لما سال عن الزينة فاخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال
الله يستر طريقته والخواجات فرحوا واستبشروا باخذ اموالهم واما
الملك فانه جمع العسكر وطلع وكان ابو السعادات رجع لمعروف
واخبره وقال حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب في التختروان
واحتفت به المماليك وبقي اعظم واهيب واكثر من الملك بالف مرة ثم انهم
مشوا لنصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه راه لابس
تلك البدلة وراكب في التختروان فارمى روحه عليه وسلم عليه وحياه
بالسلام وجميع اكابر الدولة اتوا وقبلوا عليه وسلموا عليه وبان المعطي
ولا بقي تكذيب ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد واتوا اليه
الخواجات باسوا الارض بين يديه والخواجه علي قال له عملت وطلع
معاك ابو الشيخ النصابين لكن تستاهل الله يزيدك من فضله فضحك
ولما دخل السراية جلس على الكرسي وقال احمال الذهب ادخلوها خزنة
عمي وهاتوا احمال القماشات فقدموا له احمال القماشات وصاروا يفتحون
الحمل ويخرجون ما فيه حتى فتحوا السبعماية حمل فنقى الاطايب وقال
ادخلوهم للملكة تفرقهم على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر
دعوها تفرقه على الجوار والخدامات وصار يعطي من القماشات
للخواجات اصحاب الدين الذين كانوا لهم الدين الذي له الف اعطاه قماشا
يساوي الفين او اكثر وبعد ذلك جعل يفرق على الفقرا والمساكين
والملك ينظر بعينه ولا بقي يقدر يعترضه ولا زال يعطي ويوهب
حتى فرق السبعماية حملا والتفت الى العسكر وجعل يفرق معادن

دنهرداوياقوتا وبلخشا ولولوا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يبقي المعادن
الا بالكبشة من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي ما بقي الا القليل
فقال لعنداي غيره كثير ما بقي احد يقدر يكذبه وصار يرفد في كل
ما يقول لان الخادم يجيب له مهما طلب ثم ان الخازندار اتي للملك وقال له
يا ملك الزمان الخزانه امتلات ولم بقت تسع بقية الاحمال الذهب
والمعادن نحط الباقي فين فاشار له علي مكان اخر وزوجته لما رات
هذه الحالة زاد فرحها وبقت تفكر وهي متعجبة وتقول يا هل تري
من اين جا له كل هذه الخيرات وكذلك الخواجات فرحوا باعطايهم ودعوا
له والخواجه علي بقي متعجبا ويقول يا هل تري كيف جري له حتي ملك
هذه الخزاين كلها لو كانت من عند بنت الملك ما كانت تفرقها علي الفقرا
ولكن ما خاب من قال

ملك الملوك اذا وهب ۰ لا تسالن عن السبب ۰
الله يعطي من يشا ۰ فكن علي حد الادب ۰

واما الملك فانه تعجب غاية العجب مما راي من معروف ومن كرمه ومن
سخاوته بابذال المال وبعد ذلك دخل معروف علي زوجته فقابلته
وهي متبسمة ضاحكة فرحانه وباست يده وقالت له كنت تتمسخر
علي والا كنت تجربني بقولك انا فقير وهارب من زوجتي الحمد لله
الذي ما وقع مني في حقك تقصير وانت حبيبي ولا عندي اعز منك
ان كنت غني او فقير ولكن ايش قصدك بهذا الكلام قال جربتك
حتي اتطر ان كانت محبتك خالصة والا علي شان المال وطمع الدنيا
ولكن حبت انك كذا مرحبا بك بقيت اعرف قيمتك ثم انه اختلي في مكان

وحده

333

وحده وبعد الخاتم حضر له ابو السعادات وقال له نعم اطلب تعطى
قال له اريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وصيغة كنوزية وعقدا فيه
اربعون جوهرة بنام قال حاضر وغاب وحضر لهما امره به فحمل البدلة
والصيغة واصرف الخادم ثم دخل على زوجته وحط البدلة والصيغة
والعقد قدامها وقال لها خذي البسي واعلي انس مرحبا بك فنظرت
لتلك البدلة طار عقلها من فرحتها ورات خلخالين ذهب مطعمين
بالجواهر اصطناع الكهنة وجوزين اساور وحلق وحزام لا يتقوم
عليه اموال فلبستهم وقالت يا سيدي مرادي اذخرهم للمواسم والاعياد
فقال البسيهم مدوم فان عندي غيرهم كثير فلما لبستهم ونظروها
الجوار فرحوا وقبلوا يديه فتركهم واختلا بنفسه وذعك الخاتم حضر
له الخادم فقال هات مايه بدلة بمصاغها فغاب وحضر له بالبدلات
وكل بدلة مصاغها في قلبها فاخذهم وزعق على الجوار توا اليه فاعطى
لكل جارية بدلة فلبسوا البدلات بقوا مثل الجوار الحسان والملكة
بقت مثل القمر بين النجوم ثم ان الجوار طلعوا للملك واخبروه فدخل
على ابنته راها دهشت هي وجوارها فتعجب الملك وخرج احضر
وزيره وقال يا وزير جرى وجري كيف تقول قال يا ملك الزمان
هذه الحالة لا تقع من الخواجات لان التاجر يقعد عنده المقطع
الكتان سنين معدة ولا يبيعه الا بمكسب من اين للخواجات ان يكونوا
بمثل هذا الكرم ويحوزون مثل هذه الاموال والجواهر التي لا توجد
عند الملوك الا قليل كيف يوجد عند الخواجات احمال فهذا شي له بد له من
اخر ولكن ان طاوعتني ابين لك الصحيح من السقيم فقال له اطاوعك

يا وزير قال له اجتمع عليه وواده وتحدث معه وقل له يا نسيبي في خاطري
اروح انا واياك والوزير بن عنبر زياده لابستان النزه نتنجيع فاذا خرجت
للبستان تحط السفره وتحط المدام واعجب عليه واسقيه ومتى
شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده ومتى ما سكر اسال ده المدام تفضا
فيقدروا اطلع على حالته وتفعل به ما تحب وتختار وامّا هذه الحالة التي
هو فيها تخشى عليك من عواقبها ان يطمع نفسه ستمل العسكر
بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال الملك صدقت
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعماية قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت
وفي ثاني الايام خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخه امين والسياس
دخلوا عليه باكيين فقال لهم الملك ما بالكم وما الذي اصابكم قالوا يا ملك
الزمان السياس تمروا الخيل وعلقوا عليهم وعلى الابغال الذين
كانوا اشابيلين الحملة فكان المماليك سرقوا الخيل والابغال تماما
فاصبحنا ما راينا خيلا ولا بغالا ولا مماليكا ولا عرفنا كيف هربوا
فاندوح الملك وقد ظن ان الخيل والابغال كانوا خيلا والمماليك
مماليك ولم يعلم انهم شياطين فقال لهم الملك يا ملاعين الف دابة
وخمسماية مملوك وغيرهم من الخدام الكل هربوا ولا فطنتم بهم
فقالوا ما علمنا كيف جرى علينا حتى هربوا فقال لهم قفوا
حتى يخرج سيدكم من الحريم واخبروه بالخبر فبعد حصة الا وهو قد
طلع من الحريم على القوشه فقال ابشر الخبر فاخبروه فقال لهم

ابش

334

الشر فتجتهم نفر يحهم امضوا الحال سبيلكم وجلس يلعب
ويضحك ولا غضب ولا انقهر فظل الملك في وجه الوزير وقال الشر
هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمه قال لا بد لذلك من سبب
ثم انهم تحدثوا حصة وقال الملك يا نسيبي خاطري اروح انا واياك
والوزير لبستان النزهه نتفرج ما تقول قال لا باس ثم انهم
راحوا ودخلوا البستان راوا فيه من كل فاكهة زوجان انهاره
دافقه واشجاره بازقه واطياره ناطقة وطلعوا القصر الذي يزيل
عن القلوب الحصر وجلسوا يتحدثوا والوزير يحكي نكيتات
مضحكات والفاظ مطربات ومعروف يضحك الى ان طلع الغدا
وحطوا السفرة بالطعام وباطية المدام واكلوا فملا الوزير الكاس
واعطاه للملك فشربه واعطاه ثاني وقال لمعروف انسكر
يا سيدي قال ما هذا قال المدام هذه العذرا الشمطا البكر حليب
السباع مشروب الشجاع المسية للاصحاب والخلان الذين قالوا في حقها
الشعر اسقنيه الكاس تاما ٥ واملا لي جاما فجاما ٥
ونوهم انها الحل ٥ وان كانت حراما ٥
كمل الكاس فانت ٥ الكاس ما كان تماما ٥
ثم ازهوا موضعا ٥ بين الدوش فاجعله مقاما ٥ وليكن جزك بالسلسال
وسا فيك خلاما ٥ علا القلب اذا حل ٥ يسرور وابتساما ٥
عاطني بالكاس والحل ٥ ان يدجا الليل بناما ٥ ثم بالطاس ولو تلفا
هيام الهام هاما ٥ ثم بالجرة بعد الكاس ٥ دعني استواما ٥
ثم باللذات فتلك ٥ السعاية القصد مراما ٥ ثم خذ عني بفضل ٥

العز لا تخشي ملاما ٭ واشتغل بين جمال الهوى نثرا وانتظاما ٭ واذا لم يكن بالطايف
في الحال فخذ لك الكاس اماما ٭ فقد واعنه وان ملا ٭ خطايا قل سلاما ٭
ثم قال له خذ اشرب وصار يمدح له الخمرة ويقويه حتى حببه فيها واخذ
الكاس وشربه وملاه وشرب واسقي الملك وقال على معروف ولا زال
يسقيه حتى سكر وصار يترجم ويتمحل فعلم انه غاب عن رشده
فقال له يا خواجه والله انا متعجب من اين انحصلت لك هذه الجواهر
التي لا توجد عند الملوك الا كاسرة وعمرنا ما راينا خواجا جا اموالا
مثلك ولا اكرم منك فان فعالك فعال ملوك ليست فعال خواجات
بالله عليك ان تخبرني حتى نعرف مقامك وصار يرسه ويخادعه
وهو طايش العقل فقال له والله ليس انا خواجا ولا من الملوك واخبره
بحكايته من اولها الى اخرها فقال له بالله عليك يا سيدي تفرجنا على
هذا الخاتم حتى ننظر كيف تكون صفته فقلع الخاتم وهو في حال
سكره وقال خذ واتفرجوا عليه واعطاه للوزير وقلبه وقال يعني
اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكه يحضر لك فتتفرج عليه فدعك
الخاتم واذا بقايل يقول لبيك يا سيدي اطلب تعطي بلد تخرب بلد
تعمر ملك تقتل مهما طلبت فاني افعله لك من غير خلاف قال احمل
هذا الملعون وارميه في اوحش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها
ما ياكل ولا يشرب حتى يهلك بجوعه وطار به بين السما والارض
فلما راي ذلك حس بالهلاك وسوء الارتباك وبكى وقال يا ابو السعادات
الى اين رايح بي فقال رايح ارميك في الربع الخراب يا قليل الادب الذي يملك
هذا يعطيه للناس يتفرجون عليه لكن نشنشا هل ولولا اخاف من الله لارميك من مسافة

الى قامة فلا ينفصل للارض حتى تمزقه الرياح وسكت ولا بقا بينا دمه
حتى وصل الى الربع الخراب وارماه ورجع وخلاه وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة** التاسعة والتسعون
بعد التسعماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المارد لما اخذ معروف
وارماه في الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من امره واما ما كان من
امر الوزير لما ملك الختام قال للملك كيف بك رايت لما بقيت اقول
لك هذا كذاب نصاب ما بقيت تصدقني فقال له الحق معك يا وزيري
الله يعطيك العافية هات الختام نجرد عينه في الملك وقال
يا قليل العقل كيف اعطيك الختام وابقى خدامك بعد ما بقيت
سيدك ولكن ما بقيت ابقيك ودعك الختام حضر المارد فقال له
احمل هذا الكلب وارميه في الارض الذي رميت فيه نسيبه النصاب
فحمله وطار به فقال له يا خليفة الله ايش كان ذنبي قال له لا ادري
انما سيدي امرني وانا لا اقدر اخالف من ملك ختام رصدي ولا زال
طاير به حتى ارماه في المكان الذي فيه معروف ورجع فسمع معروفا
يبكي فاتى اليه واخبره وقعدوا يبكون على ما اصابهم لا اكل ولا شرب
هذا ما كان من امرهما **واما ما كان** من امر الوزير فانه بعد ما شتت
معروفا والملك قام وخرج من البستان وارسل جمع جميع العسكر
وعمل ديوانا واخبرهم بما فعل مع معروف والملك واحكى لهم عن الختام
وقال اذا لم تجعلوني اكون عليكم سلطانا والا امرت خادم الختام يحملكم
واحد بعد واحد ويرميكم في الربع الخراب تموتوا جوعا عطشا فقالوا
له نحن رضينا بك سلطانا ولا نعصي لك امرا ثم انهم نصفوا وسلطنوه

واخلع عليهم الخلع وبقي يطلب من ابا السعادات مهما يطلب بحضره
بين يديه في الحال ثم انه جلس علي الكرسي واطاعه العسكر وارسل يقول
لبنت الملك حضري روحكي فاني داخل عليكي في هذه الليلة لاني
مشتاق فبكت وصعب عليها ابوها وزوجها ثم انها ارسلت تقول
له امهلني حتي تنقضي العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الحلال
فارسل يقول انا لا اعرف عدة ولا مدة ولا اضرب الدم ولا احتاج
الي كتاب ولا اعرف لا حلال ولا حرام ولا بد من دخولي عليكي فارسلت
تقول له مرحبا بك ولا باس وكان ذلك منها مكيدة ومكر ثم انه
رجع له الجواب فرح وقلبه طاب لانه عاشقها قوي ثم انه امر بوضع
الاطعمة وقال كلوا الطعام طعام الفرح فاني داخل علي الملكة فقال شيخ
الاسلام لا تحل لك حتي تنقضي العدة ونكتب كتابك عليها فقال
له انا ما اعرف عدة بلا كثرة هلس ولا تعود لي بكثرة كلام فسكت
شيخ الاسلام وخاف من شره وعلم العسكر انه كافر وليس له
دين ولا يقين وعند المسا دخل علي وقربت الملك راها لابسة
بدلة اخذوا ما عندها ومزوقة ومزينة فلما بلمته وهي ضاحكة وقالت
له ليلة مباركة ولو كنت قتلت زوجي وابي كان احسن فقال لها
اعاود اقتلهم فاجلسته وصارت تمازحه وتظهر له الوداد وتبتسم
في وجهه واظهرت تنشان حتي طار عقله وكل هذا منها خداع حتي تظفر
بالختام وتبدل فرحه بغم وتهلكه علي راي من قال

كن حذورا ممن صفاه تراه ٥ ناشيا عن مصالح يبغيها
وتراه اذا الامور تقضت ٥ ابدل الود بالجفا وتنسيها

فلما

فلما سمع منها هذا الكلام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما
دنى منها انتترت منه وبكت وقالت يا سيدي رجل ناظر الينا
بالله الستره كيف تواصلني والرجل ناظر الينا فحقق وقال اين الرجل
قالت هو في فص الخاتم يطلع راسه وبيبص علينا فظن انه خادم الخاتم
ينظر اليها فضحك وقال لا تخافي هذا عفريت الخاتم فلا تخافي قالت انا
اخاف من العفاريت دوله اقلعه وارميه بعيد عني فقلعه وحطه
على المخده ودنى منها فرفصته برجلها على قلبه فغلب على قفاه
مغشي عليه وزعقت على جواريها اتوها يجروا فقالت امسكوه
فقبضوا عليه وبقوا عليه ثلاثون واربعون جاريه ونهضت اخذت
الخاتم من على المخده ودعكته واذا بابي السعادات ينادي نعام
يا سيتي قالت احمل هذا الكافر احبسه في السجن وثقل حديده
فاخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع قال سجنته فقالت له
ابي وزوجي رحت بهم فين قال ارميتهم في الربع الخراب قالت امرتك
ان تاتيني بهما في هذه الساعه قال السمع والطاعه وطار من قدامها
ولا زال طاير الى ان وصل للربع الخراب ونزل على معروف والملك
رايهم قاعدين يبكوا ويشكوا لبعضهم فقال لهم لا تخافوا اتاكم
الفرج واخبرهم بما فعل الوزير مع ست البنات بالمنصف الذي
دبرته عليه وقال لهم حبسته بيدي وامرتني برجوعكم اليها ففرحوا
فحملهم وطار بهم فما كان غير ساعه حتى دخل بهم على قمر بنت الملك
فقامت وسلمت على ابيها وزوجها واجلستهم ووضعت لهم الطعام
والحلوى وباتوا بقية تلك الليله وثاني يوم البست ابيها بدله فاخره

وكذلك زوجها وقالت يا ابت اطلع انت اجلس عوض كرسيك ملك وزوجي
اجعله وزير ميمنة عندك واخبر عسكرك بما جري وهات الوزير من
السجن اقتله واحرقه فانه كافر واراد ان يدخل علي سفاح لا بغير
نكاح وشهد علي نفسه بذلك وبعد ما تقتله احرقه وانزمي بنسيبك
ووزيرك فقال لها يا ستي اعطيني الختام ولا نقطعه لزوجكي فقالت
انه لا يصلح لك ولا لزوجي انما الختام عندي وانا ربما احيه اكثر منكم
ومهما ارد تم اطلبوا مني وانا اطلب لكم من الخادم واعملوا انبساط
ولا تخشوا من باس بطول ما انا طيبة وبعد موتي اصطلحوا منكم
لبعضكم فقال ابوها هذا هو الصواب واخذ نسيبه معروف وطلع
الديوان وكانوا العسكر باتوا في تلك الليلة في كرب عظيم بسبب
بنت الملك وما فعل معها الوزير وكيف ما دخل عليها سفاح من غير
نكاح واسا علي ملكهم ونسيبه معروف وخافوا ان يخرق شريعة
الاسلام واجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفوا شيخ الاسلام
ويقولون له لماذا ما منعته عن الدخول علي الملكة سفاحا فقال لهم
يا ناس الرجل كافر وبقي مالك ختام وانا وانتم ايش يخرج من ايدينا
في حقه يلقي من الله تعالي فعله واذا بالملك طالع للديوان هو
ونسيبه معروف فلما راوه العسكر فرحوا به وقاموا علي الاقدام وقبلوا
يديه فجلس علي الكرسي واحكي لهم علي القصة فزالت عنهم تلك الغطه
وامر بزينة المدينة واحضر الوزير من الحبس فلما تمثل بين يديه عزروه
وشتموه ولعنوه وامر الملك بقتله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للالف قالت بلغني

ان الوزير لما قتلوه وحرقوه وراح الى سقر على راي من قال ٥
فلا يرحم الرحمن تربة قبره ٥ ولا زال فيها منكر ونكير ٥ ٥ ٥
ثم ان الملك البس معروفا وزير ميمنة وطابت له الاوقات واقام خمس
سنين وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته ابنة الملك سلطانا
عوضا ابيها ولم تعطه الختام وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت
غلاما جميلا خلقه الملك العلام ولا زال حتى بلغ من العمر سبع سنين فضعفت
امه ضعف الموت فاحضرت معروف وقالت له انا ضعيفة قالت سلامتك
يا حبيبتي ورفيقتي قالت له ربما اموت فلا يحتاج اني اوصيك على ولدي
انما اوصيك بحفظ الختام خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال لها ما على من
يحفظ الله باس فقلعت الختام واعطته له وفي ثاني الايام توفت الى رحمة
الله تعالى ومعروف اقام ملكا يتعاطى الاحكام الى يوم من بعض الايام نفض
المنديل ودخل قاعة الجلوس جلس الى ان مضى النهار واقبل الليل
بالاعتكار ودخلت عليه المنادمين والبعض من الاكابر سهروا عنده
الى نصف الليل طلبوا الاجازة بالانصراف وخرجوا من عنده لبيوتهم
وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت متعهدة بخدمة فراشه ففرشت
له المرتبة وقلعته البدلة والبسته بدلة المنام واضطجع للمنام صارت
تكبس اقدامه حتى اخذت عينيه النوم فخرجت من عنده وراحت
لمرقدها نامت واما الملك معروف كان راقد فلا يشعر الا وشي بجانبه
في الفرش فانتبه مرعوب وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وقال انتي ايش قال لا تخاف انا زوجتك فاطمة العرة فنظر في وجهها
عرفها فقال يا الله هات لكي داهيم من اين جيتي ومن جابكي الى هنده الارض

والبلاد قالت له انت في اي بلاد فقال لها في مدينة ختيان الختن وانتي
متي فارقتيني من مصر قالت في هذه الساعة واعلم اني لما انت اجرت معك قد و
اغواني الشيطان واشتكيتك ففتشوا عليك رسل القاضي فما
راوك وانا بعد يومين لحقتني الندامة وعرفت ان العيب عندي وما
عاد الندم ينفعني وقعدت مدة ايام وانا ابكي على فراقك وقل ما في يدي
واحتجت للشحاتة وكل هذه المدة وانا اشحت كل يوم وفي الليل ابكي علي
فراقك وما قاسيت بعد غيابك من الذل والهوان وبقيت في تحكي وهو
باهت فيها حتى قالت في هذه الليلة درت اشحت في النهار في احد الحاراي
شيا ورجعت ولم معي شي انفشي به وبقيت كلما اقبل علي احد يتحنن
لي ويشتمني ولا يعطيني شيا فلما اقبل الليل ونمت من غير عشا اصعب
علي وقعدت ابكي واذا بشخص يقول قدامي وقال لي يا مرا انتي تبكي
ليش قلت كان لي زوج وفقد مني ولا عرفت الي اين راح وقد قاسيت الغلب
من بعده فقال لي ايش اسم زوجك قلت اسمه معروف قال عرفته اعلمي ان زوجك
الان سلطان في مدينة وان شيتي اوديكي عنده فقلت له انا في عرضك
وديني فحملني وطار بي بقيت ادا طاير بين السما والارض حتى وصلني
الي هذا القصر وقال لي ادخلي تنظري زوجك راقد على السرير فدخلت
رايتك في هذه السعادة وانا ما كان عشمي تفوتني وانا رفيقتك والحمد
لله الذي جمعني عليك فقال لها انا فتكي والله انتي طفشتيني وانتي
تشكيني من قاضي الى قاضي وختمتيها معي ترلتي علي ابو طبق من القلعة
فهربت وجعل يحكي لها حتى بقي سلطان وتزوج بنت الملك وماتت
زوجته وخلفت لي ولد ابقي عمره سبع سنين فقالت له مقدر من

الله

الله تعالى بسد وانا في عرضك فلا تفوتني ودعني اكل عيشي عندك
على سبيل الصدقة ولازالت تتواضع له حتى رق قلبه عليها وقال
لها توبي عن الشرور واقعدي عندي وان عملتي شيا من الشر قتلتك
ولا اخاف تشتكي علي ابو الهيق انا بقيت سلطان والناس تخاف مني فان
معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم اسمه ابو السعادات
مهما طلبت منه شيا يقضيه لي فان كان تطلبي مصر فاني اكسيكي
واعطيكي ما يكفيكي في طول مدة زمانكي وان كنتي تقعدي عندي
فاني اجعل لك قصرا مرخا وافرشه بخاص الحرير واجعل لك عشرين
جارية تخدمكي وارتب لكي الماكل الطيب وتبقي ست ملكة حتى تموتي
او اموت ما تقولي في هذا الكلام قالت له رضيت وباست يده وتابت
عن الشرور وافرد لها قصرا وخدما وجوارا وطواشيه وجلست وبقيت
ملكة وبقي الولد ياتي لعندها وعند ابيه فتكره الولد لكونه ما هو
ابنها فلما رأى الولد عليه البغض منها والكراهية كرهها ثم ان
معروف اشتغل بحب الجوار الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة
لانها بقت عجوز وكانت اشيت عليه وله وشكلته والشكا وفي عداوي

على راي من قال

ان القلوب اذا تنافر ودها ۞ مثل الزجاج كسرها لا يجبر ۞

فان معروف ما بقي يعتنيها بسبب الوصال وانما عمل معها هذا الاكرام
احتسابا لوجه الله تعالى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح قالت لها اختها ما الطف حديثك وما احسنه فقالت
واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فلما
اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح واصبح الملك منشرح الصدر

الصدر ومنتظر لبقية الحكاية قال والله ما اقتلها حتى اسمع بقية حديثها
وخرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فحكم طول
نهاره

فلما كانت الليلة

الحادية بعد الالف ودخل على حريمه وعمل انبساط وقضى غرضه منها
وبعد ذلك قالت لها اختها دنيازاد يا اختي اتممي لنا حكاية معروف
قالت حبا وكرامة ان اذن الملك فقال لها احكي قالت بلغني ايها
الملك السعيد المهذب ان معروف لم يبقى يعتني بزوجته وانما كان
يعمها احتسابا بالوجه الله تعالى فلما راته ممتنعا عن وصالها
ومشتغلا بغيرها ابغضته ودخلت عليها الغيرة وقد وسوس
لها الشيطان ان تاخذ الختام منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم
انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومشت من قصرها الى القصر الذي
كان راقدا فيه زوجها معروف وكان بالامر المقدر والبلا المسطر
ان معروف راقدا مع محظيته ذات حسن وجمال وقد واعتدال
ومن حسن تقواه كان اذا اراد ان يجامع يقلع الختام احتراما
للاسما الشريفة التي مكتوبة عليه فلما يلبسه الا طاهرا وكانت
ما طلعت الا عندها احاطة بانه اذا جامع يقلع الختام ويحطه على المخده
حتى يتطهر وكان متى جامع يامر المحظية ان تذهب عنه خوفا على
الختام واذا قام للحمام يقفل القصر حتى يرجع من الحمام وياخذ الختام
يلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف
هذا الامر فخرجت بالليل لاجل انها تدخل عليه في القصر وهو غارق في النوم
لتسرق ذلك الختام بحيث انه لا يراها فلما طلعت كان ابن الملك في تلك

الساعة

الساعة دخل الى بيت الراحه يقضي حاجته من غير نور وقعد في
الظلام على ملاقي بيت الراحه وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت
من قصرها رايها مجتهدة في المشي الى جهة دار ابيه قال في نفسه
يا هل ترى هذه الملعونة خارجة من قصرها في جنح الظلام وطالبة قصر
ابي لتعمل ايش هاهي بلا خبر ثم انه خرج وجرى على قصره وكان له
سيف صغير قصير جوهر يستعز به وكان لا يخرج لديوان ابيه
الا متقلد انه وكان خزانه فلما كان يتقلد بخنجر صغير او سيف
صغير كل من راه يستحليه بهذا السيف ويقول ما شا الله
واما ابوه يضحك عليه ويقول له ابيش فايدة نعم ان السيف
مليح ولكن ما قطعت به ولا راس فيقول له لا بد لي ان اقطع به
راسا تكون مستحقة للقطع فيضحك عليه الى ان راى زوجة ابيه
فراح يجري سحب السيف من غلافه ووقف لها على باب القصر
وجعل ينظر اليها فراها وهي دايرة تفتش وتقول في خاطره فهم
انها دايرة على الختام فلازال صابرا عليها حتى لقيته فقالت لقيته
ثم ارادت تخرج فاستخبى في صبغ الباب فلما خرجت من الباب
بصت في الختام وقالت هذا هو واردت ان تدعكه فشال يده بالسيف
وضربها على عنقها رمت راسه ثم وقعت افاق معروف راي زوجته
مرميه ودمها يجري وابنه ماسك السيف بيده فقال له ما هذا يا ولدي
قال كم لك وانت تقول لي سيف مليح ولكن ما قطعت به ولا راسا وانا
قطعت لك به راسا مستحقه للقطع واخبره بخبرها وفتش على الختام
ما راه ولا وجده فراى يدها مطبوقة عليه فقال له انت ولدي بلا شك
ولا ريب اراحك الله كما اراحني من هذه الملعونة وما كان اجلها دنا الا

لقصر عمرها وهلاك مهجتها على راي من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا ‌ تهيا له من كل امر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى ‌ فاول ما يجني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف زعق على الجوار اتوه يجروا فاخبرهم بما فعلت وامرهم
اخذوها وحطوها في مكان الى الصباح وكل بها جماعة من الخدام ام غسلوها
وكفنوها وعمل لها مشهدا ودفنوها ولا جات من مصر الا لدنو اجلها
وترابها على راي من قال

يجري القلم ويسعى القدم ‌ لمورد بنا ولرزق قسم

واما معروف فانه ارسل جاب الفلاح الذي كان ضيفه وهو هارب
فالبسه وزير ميمنه بسبب انه كان له بنت لم تتصور في الاوراق
فسمع بها وعرفه بسببها وجعله وزيرا وتزوج بها وبعد مدة
من الزمان زوج ابنه وقاموا مدة في ارغد عيش وصفت لهم الاوقات
وطابت لهم الايام ثم اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان
الحي الذي لا يموت ثم ان شهرزاد قامت على قدميها
وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر
والاوان ان جاريتك لها مدة الف ليلة وليلة وانا احدثك بحديث
السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لي في جنابك من طمع ان اتمنى
تمنية فقال لها الملك تمني يا شهرزاد تعطي فزعقت على الدادات
وقالت هاتوا اولادي فجاوا لها بهم مسرعين ومعهم ثلاث اولاد ذكور
واحد منهم قام يمشي وواحد يحبي وواحد يرضع على ايادي الدادات
فاخذتهم ووضعتهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان
هولا اولادك وقد تمنيت عليك ان تعتقني من القتل اكراما لهولا الاطفال
فانك ان قتلتني يعيشوا ايتاما من غير ام ولا يجدوا من يحسن عليهم

من

من النسا فعند ذلك بكي الملك وضمهم اولاده الي صدره وقال يا شهرزاد
والله اني عفوت عنكي من قبل هذه لكوني اني رايتك عفيفة نقية
دينه فبارك الله فيكي وفي ابيكي وامك واصلك واشهد الله علي
اني قد عفوت عناكي من كل شي يوذيكي فقبلت يديه وقدميه وفرحت
فرحا زايدا وقالت له اطال الله عمرك وزادك هيبة ووقارا واظهرت
السرور في السراي ونزحت الجواري وكانت ليلة عظيمة لا تعد من الاعمار
الي الصباح واصبح الملك في سرور وهنا وارسل احضر جميع العسكر
فحضروا وخلع علي وزيره ابو شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له
ستر الله الذي زوجتني ابنتك الكريمة وكانت لتوبتي عن قتل بنات
الناس وقد وجدتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقني الله منها
بثلاثة اولاد ذكور والحمد لله علي هذه النعمة الجزيلة ثم اخلع علي
كامل الوزرا والامرا وارباب الدولة وامر بالزينة في المدينة ثلاثين
يوما ولم احد يكلف نفسه شيا بل كامل الكلفة والمصاريف علي
الملك فزينة المدينة زينة عظيمة لم سبق مثلها ودقت الطبول
وزعقت الزمور ولعبت كامل ارباب الصناعات واعطاهم الملك
الانعامات وتصدق علي الفقرا والمساكين بمبلغ له صورة واقام
في دولته مدة سنين وهو في ارغد عيش ونعمة وسرور وعطيه
وحبور حتي اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم
عزه وبقاه ولا عين تراه وكان الفراغ من هذه الحكاية الف ليلة
وليلة يوم الجمعة المباركة ثالث يوم شهر محرم الحرام سنة ١٢٢١
الف ومايتين واحد وعشرين من الهجرة النبوية علي صاحبها السلام
علي يد كاتبها الفقير الي مولاه علي الانصاري
ابن الشيخ ابراهيم الانصاري عفا الله
له ولوالديه وللمسلمين اجمعين
امين

م

340

من النسا فعند ذلك بكى الملك وضم ولاده الى صدره وقال يا شهرزاد
والله انى عفوت عنكى من قبل هذه لكونى انى رايتك عفيفة نقية
دينة فبارك الله فيكى وفى ابيكى وامك واهلك واشهد الله علي
انى قد عفوت عناكى من كل شي يوذيكى فقبلت يديه وقدميه وفرحت
فرحا زايدا وقالت له اطال الله عمرك وزادك هيبة ووقارا واظهرت
السرور فى السرايا وفرحت الجوار وكانت ليلة عظيمة لا تعد من الاعمار
الى الصباح واصبح الملك فى سرور وهنا وارسل احضر جميع العسكر

[illegible]

الف وماية واحد وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها السلام
على يد كاتبها الفقير الى مولاه علي الانصاري
ابن الشيخ ابراهيم الانصاري غفر الله
له ولوالديه وللمسلمين اجمعين
امين